الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية

المرأة والتنمية في الثمانينات

بحوث ودراسات

المجلد الثاني

المؤتمر الاقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية
٢٨-٣١ مارس ١٩٨١

أشرف على اعدادها ونشرها
د. يحيى فايز الحداد
قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية - جامعة الكويت

الكويت
١٩٨٢

اهداءات ٢٠٠٤

الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية
الكويت

المرأة والتنمية في الثمانينات
بحوث ودراسات

المجلد الثاني

المؤتمر الاقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية
٢٨-٣١ مارس ١٩٨١

أشرف على اعدادها ونشرها
د. يحيى فايز الحداد
قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية - جامعة الكويت

الكويت
١٩٨٢

المرأة والتنمية في الثمانينات

المجلد الثاني

تمهيد

تتميز منطقة الخليج والجزيرة العربية بتغيرات وتحولات اقتصادية اجتماعية سريعة ومتلاحقة شملت مختلف قطاعات الحياة . وقد ترتب على حدوث هذه التغيرات تحديات جديدة تفترض اعادة النظر والتفكير في طبيعة المسؤوليات الملقاة على عاتق المواطن رجلا كان او امرأة ، كما تقتضي هذه التغيرات اعادة التفكير في الجوانب اللازمة لاعداد المواطن لمواجهة هذه التحديات من اجل تحقيق اهداف الانماء الاقتصادي والاجتماعي وتحسين مستوى الحياة للانسان العربي في هذه المنطقة .

وتتركز حضارة هذه المنطقة على قيمها الدينية والروحية ، ويمثل دعم هذه القيم وترسيخها احد المقومات الاساسية للتنمية وتطوير الحياة . وفي الاطار الثقافي والتراث التاريخي الاصل اعزاز وتقدير لدور المرأة ، ويزخر هذا التراث بصور كثيرة لادوار المرأة في العصور الزاهرة للحضارة العربية في مختلف الميادين العلمية والسياسية والتشريعية والفكرية .

ان قضية مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومساهمتها في مختلف نشاطات المجتمع لم تعد مجالا للمناظرة ، بل ان الواقع وسير الاحداث يفرضها حقيقة موضوعية . فالمرأة الريفية والبدوية في بلاد المنطقة تقوم ببعض الاعمال الزراعية وبعض الحرف المنزلية والصناعات اليدوية ، كما ان المرأة قد دخلت سوق العمل في عدد من القطاعات الاقتصادية الحديثة في العواصم والمدن .

ان توزيع العمل بين الرجل والمرأة على اساس البيت وخارج البيت ينتمي الى نوع من التوازن المجتمعي المرتبط باقتصاد الكفاف ، والامر الواقع هو ان التوازن المجتمعي الجديد اكثر تعقدا وتشابكا مع اقتصاديات السوق ، وهذا

يقتضي اتاحة الفرصة لكافة الموارد البشرية ـ رجالا ونساء ـ لمواجهة تحديات التنمية ، واعداد الرجال والنساء وتأهيلهم للمشاركة المنتجة الفعالة .

واذا كانت معظم الجهود قد بذلت حتى الآن في خدمة دور المرأة كأم وزوجة ومربية اطفال وربة بيت ، فإن إتاحة الفرص لها واعدادها وتشجيعها للمساهمة الايجابية في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية يمثل رصيدا جديدا للطاقات البشرية المطلوبة للاسراع بعمليات التنمية .

ومع ذلك فان هناك حاجة ماسة الى مزيد من الجهود لمساعدتها في الوفاء بدورها التقليدي في تربية اطفالها ، والى تطوير القيم بما يدفع الرجل إلى تحمل مسؤوليات اكبر في هذا الدور . وهذا أمر تستلزم مسؤوليات التعاون بين الرجل والمرأة في نطاق الاسرة ، ويؤدي بدوره الى تربية اكمل للاطفال من النواحي الفنية والاجتماعية .

إن وسائل ادماج المرأة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دول المنطقة انما تبدأ بدراسة وتقدير للواقع الحالي لظروف كل دولة ومعطياتها ، وفي اطار ما تتيحه امكانات التعاون الاقليمي والدولي .

إن مشارك المرأة في التنمية هو ادماج المرأة عطاء وأخذا ، واجبات وحقوقا ، ان هذا الادماج للمرأة في التنمية لا يعني مجرد مظهر من مظاهر السطحية لتحديث المجتمع ولا مجرد محاكاة لانماط من تطور المجتمعات الصناعية المتقدمة وانما هو في جوهره تطوير حضاري خلاق ومبدع لتحرير الانسان ـ رجلا وامرأة ـ واعداده ، وتمكين طاقاته الكامنه من اثراء الحياه لنفسه ولمن حوله ، ان لا يقتصر على المطالبة بحقوق المرأة الانسانية والوطنية المشروعة بل يمتد ليشمل التزاماتها بأداء مسؤولياتها ، والوفاء بواجباتها في مختلف ما تقوم به من ادوار في حياة مجتمعها .

تأسيسا على ما سبق من منطلقات واهداف لادماج المرأة ومشاركتها في التنمية في دول الخليج والجزيرة العربية ، وامتدادا للمبادرة التي تبنتها الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية ـ في مطلع عقد التنمية للمرأة ـ بعقدها المؤتمر الاقليمي

الاول للمرأة في الخليج العربي في ابريل ١٩٧٥ فقد عقدت الجمعية المؤتمر الاقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية على ارض الكويت تحت شعار « المرأة والتنمية في الثمانينات » ، وذلك خلال الفترة ٢٨ ـ ٣١ مارس ١٩٨١ . .

وقد كان من المفروض ان يعقد هذا المؤتمر في ديسمبر ١٩٨٠ وذلك ايفاء من الجمعية بالتعهد الذي قطعه على نفسها في مؤتمر ١٩٧٥ على ان تقيم المؤتمر الثاني في فترة لا تتجاوز النصف الاول من عقد المرأة ، الا ان ظروف التوتر السياسي والعسكري التي تعرضت لها منطقة الخليج العربي قد اوجبت تأجيل المؤتمر حتى مارس ١٩٨١ . ودعي للمشاركة في هذا المؤتمر كافة الاتحادات والجمعيات النسائية العربية وممثلون عن منظمة الأمم المتحدة ، كما وجهت الدعوات الشخصية للمهتمين بشؤون المرأة وقضايا التنمية سواء في داخل الكويت او على نطاق الوطن العربي .

وقد تضمن برنامج المؤتمر الانشطة والموضوعات التالية :

اولا : معرض للرسوم ومنتجات الحزف التقليدية التي تعكس بعض نشاطات المرأة في الخليج والجزيرة العربية .

ثانيا : تقارير وفود دول الخليج والجزيرة العربية المشاركة في هذا المؤتمر والتي تتضمن خطة العمل القطرية لادماج المرأة في التنمية في مجتمعات تلك الدول ، آخذة بعين الاعتبار ظروف مجتمعاتها ، واولويات التنمية فيها والموقف الاجتماعي للمرأة وتطلعاتها ، وما يتاح من امكانيات مالية وفنية وادارية .

ثالثا : البحوث والدراسات التي أعدها المختصون والمهتمون بشؤون المرأة والتنمية ، والتي تعين على التخطيط ووضع البرامج وتقديم المشروعات ورسم السياسات فيما يتعلق بادماج المرأة في التنمية .

وقد حظيت الدعوة التي وجهتها اللجنة التحضيرية للمؤتمر للشخصيات العلمية المهتمة بشؤون المرأة والتنمية للمساهمة في اعداد بحوث ودراسات المؤتمر باهتمام فاق تقديراتنا ، حيث تسلمت اللجنة خمسة وثلاثين بحثا ودراسة ، كانت في مجملها تعكس ذلك الجهد العلمي القيم الذي بذل في وضعها واعدادها .

وقد عالجت هذه البحوث والدراسات المجالات والمحاور التالية :

١) المرأة ودورها في عملية التنمية .

٢) العوامل الاجتماعية والتربوية والنفسية وتأثيرها على مشاركة المرأة في التنمية .

٣) المرأة والتنمية - دراسات اقليمية وقطرية .

٤) المرأة العربية في الفكر والتشريع .

٥) المرأة ووسائل الاتصال الجماهيري .

٦) المرأة والعمل - مشاكل وحلول .

٧) المرأة العربية - تقارير ودراسات .

ونظرا لاهمية الموضوعات التي تضمنتها تلك البحوث المقدمة للمؤتمر وتعميما للفائدة منها ، فقد ارتأت الجمعية طباعتها ونشرها على نطاق واسع حتى تكون في متناول المهتمين بشؤون التنمية وقضايا المرأة .

وقد تبنى المؤتمرون قرارا يدعو الى تشكيل لجنة لتنسيق ومتابعة العمل النسائي في الخليج والجزيرة العربية لتمكين المرأة في هذه المنطقة من المساهمة ايجابيا في التحولات الاجتماعية والاقتصادية بما يخدم عملية التنمية في بلادها .

واننا لنأمل ان تسفر الجهود التي ستقوم بها لجنة التنسيق والمتابعة عن تدابير وبرامج لمزيد من اللقاءات الثنائية والجماعية في السنوات القادمة ، لمواصلة العمل والنهوض بمستوى المرأة على اكمل وجه .

وفقنا الله جميعا لما فيه خير امتنا وتقدمها .

مجلس ادارة

الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية

المحتويات

المجلد الأول

أولا : المرأة ودورها في عملية التنمية

سابعا : المرأة العربية ـ تقارير ودراسات ٨٩٧

القسم الرابع

المرأة العربية في الفكر والتشريع

المرأة العربية في الفكر الاسلامي المعاصر

د. اميمة الدهان

رئيسة قسم الادارة - الجامعة الاردنية

تحتل قضية المرأة مكانة هامة في اهتمامات الحياة المعاصرة ، وقد اكتسبت هذه القضية أهمية خاصة في الوطن العربي مع تطور الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وانعكاسات الأنماط الحياتية الجديدة التي نشأت عنها أوضاع المرأة العربية وعلى دورها في المجالات المختلفة .

ولعل قضية المرأة من أهم القضايا التي دار عليها النشاط الفكري الاسلامي المعاصر منذ عام ١٨٥٠ وحتى الآن . وقد حاولت في هذا البحث الاشارة العاجلة الى بعض « اللحظات » التاريخية لهذه القضية التي يمكن أن تنير بشكل أفضل حدود القضية آملة أن تتاح لي الفرصة في المستقبل للتعمق في هذه المرحلة الزمنية وان يتاح لهذه القضية تأريخ يجعل صلتنا مع الاصول مستمرة ومتطورة .

يمكن القول بشكل عام بأن « قضية المرأة » في الازمنة العربية الحديثة قد مرت بثلاث مراحل أساسية : الاولى الدعوة الى « تربية المرأة » ، والثانية الدعوة الى « تحرير المرأة » ، والثالثة الدعوة الى « اصلاح المرأة » ، ولا تمثل كل مرحلة من هذه المراحل مسافة محدودة

قد بدأت وانتهت لتفسح المجال لتاليتها وانما هي مراحل قد ميزت أو طبقت فترة زمنية معينة ولم تمح مع انقطاع هذه المرحلة وانما استمر حضورها بدرجات متفاوتة في هذا الوسط او ذاك من اوساط المفكرين ، وذلك تبعا لدرجة « المحافظة » أو « التجديد » أو « الثورة » في هذه الاوساط ، لأن هذا التباين في/النظرة الاجتماعية تعكس التباين الماثل في مواقف « التربية » او « التحرير » أو « الاصلاح » ذاتها . وعلى الصعيد النظري انعكست هذه المواقف في صورة « نقد راديكالي مثالي » ثانيا ، وأخيرا في صورة « انتقادية واقعية » أما على الصعيد العملي فقد انعكست خاصة في صورة « جمعيات واتحادات نسائية » ذات مطالب محددة ركزت على حقوق المرأة على الصعيد القانوني ، وعلى ضرورة انشاء مجالات اجتماعية عملية تحقق فيها المرأة فعالياتها الذاتية والعامة .

والمرحلة الاولى « تربية المرأة » التي مرت بها القضية في العصر الحديث ، ترجع إلى عهد مبكر نسبيا ، اي الى رفاعة الطهطاوي فقد كان رفاعة أول من لمس الحاجة الى « التربية » وذكر ذلك في كتابه (تخليص الابريز في تلخيص باريز) . كما حشد في كتاب خاص طائفة كبرى من الملاحظات والشواهد والأدلة من أجل تقرير وجوب تعليم المرأة وتبرير عملها عند الحاجة الاجتماعية . وفي القرن التاسع عشر أولى علي مبارك والشيخ محمد عبده وعدد من النساء من أمثال عائشة التيمورية وزينب فواز أمر تربية المرأة وتقرير حقوقها أهمية بالغة ، ولا شك ان كتابات زينب فواز (١٨٤٦ - ١٩١٤) تظل من ابرز الاعمال النسائية عند نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، وهي أعمال قد انتشرت في معظم الاقطار العربية الاسلامية . ويعتبر ما كتبه محمد بن مصطفى بن الخوجة الجزائري (١٨٦٥ - ١٩١٧) انعكاسا للنظرية العامة لحدود قضية المرأة في المرحلة الاولى ومع أنه كان يتحدث عن الظروف الاجتماعية الجزائرية في السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر الا أن هذه الظروف

لا تختلف في الواقع كثيرا عن مجمل الظروف التي كانت تمر بها في
نفس المرحلة المرأة في الاقطار العربية الاخرى ، وبوجه اكثر تحديدا ،
في الاوساط الدينية المحافظة من هذه الاقطار . يضاف الى هذا أن ابن
الخوجة كان متأثرا بالشيخ محمد عبده اذ أدخل مجمل افكاره/الى الجزائر ٣
لذا تمكن مع قدر قليل من التحفظ اعتبار افكار ابن الخوجة ممثلة تمثيلا
جيدا للمرحلة الاولى من مراحل قضية المرأة .

ينعي ابن الخوجة على الرجال والنساء معا جهلهم بـ « علم الدين » الذي يرادف عنده للتمدن . ويشدد على أن طلب العلم هو السبيل الاساسي لرقي الهيئة الاجتماعية بأكملها رجالا ونساء ، وهو فريضة على كل مسلم ومسلمة ولا شك « أن حصول النساء على ملكة الكتابة والقراءة وعلى الادب والمعارف أجمل شيء بهن وهو أشوق لكل الرجال من الحسن والجمال . بيد أن الغرض من تحريض العزائم على تعليم النساء هو أن تحصل المرأة على الواجبات الشرعية وحقوق الزوجة واتقان الخياطة والنسج والتطريز ، وان يكون لها المام بمبادىء بعض الفنون بقدر ما تصون به امور منزلها من النظافة وحسن الترتيب والتدبير وتربية الاولاد . اما الكتب التي يراد لها أن تقرأها فهي الكتب المفيدة المحتوية على تهذيب الشيم والحض على المحاسن والمفاخر وتعريف كل مخلوق بما يجب عليه لخالقه سبحانه لا المشتملة على ادارة الاقداح ومكايد النساء واخبار العشاق .

ويخلص ابن الخوجة الى القول أن جهل النساء ليهوي بهن في مهاو مخيفة ويجرهن الى مفاسد كثيرة، ويحملهن على الاعتقادات الفاسدة كاتخاذ تمائم للمحبة وللتقرب الى الجن بانواع من التعظيم اتقاء شرهم وابتغاء خيرهم . . » . « ولكن لولا جهل الرجال وغباوتهم لما وصلت النساء الى هذه الدرجة من الجهل والزيغ والضلال » .

لقد حصر ابن الخوجة مسألة المرأة في دائرة تعليمها ولم يبين بوضوح العلاقة بين وضع المرأة في المجتمع وبين درجة تقدم هذا المجتمع او تأخره لا شك أنه أدرك أن تربية المرأة وتعليمها هما مظهران من مظاهر التمدن ، وقد استشهد من أجل بيان ذلك بوجود عدد كبير جدا من النساء العالمات او الاديبات او الشاعرات او المقاتلات ابان ازدهار المدنية العربية الاسلامية، كما انه أدرك أن جهل المرأة علة في فسادها وفساد بنيها ، لكنه لم يدرك أن الجهل لم يكن الا واحدا من قيود عديدة وان المرأة ليست في حاجة الى تعليم القراءة والكتابة وبعض الفنون المنزلية فحسب . أما الذي اعتقد ذلك فقد كان معاصرا لابن الخوجة ، وهو قاسم أمين الذي يمثل المرحلة الثانية لقضية المرأة ، مرحلة التحرير .

لقد نشر قاسم أمين (١٨٦٥ - ١٩٠٨) كتابين عن المرأة . الكتاب الاول (تحرير المرأة) عام ١٨٩٩ والكتاب الثاني (المرأة الجديدة) عام ١٩٠٠ . وقد لقي كتابه الاول ردود فعل كثيرة وخصوصا من الكتاب الدينيين والتقليديين الذين لم يكونوا يدافعون في واقع الأمر عن الاحكام الدينية والمقررات النفسية التي اشتمل عليها الاسلام نفسه لأن النظر الفاحص في اشكالية قاسم أمين يثبت بما لا يقبل الشك أن الرجل على الاقل في (تحرير المرأة) ملتزم بالنصوص الاسلامية انما كانوا يدافعون عن عادة اكتسبوها لم يكن من الممكن تحريرهم منها بسهولة كما أنهم يخشون النتائج التي يمكن ان تترتب على عادات جديدة .

وأول شيء حرص قاسم أمين على تأكيده هو أن التغير قانون كوني شامل لا يفلت من قبضته شيء ، وأن التغير هو أيضاً شرط التقدم : تقدم النوع الانساني في العقل وفي الآداب وفي العلوم وليست حالة النساء الراهنة الا ظاهرة من الظواهر الاجتماعية التي مآلها الى التغير . ويتساءل

قاسم أمين : لم يعتقد المسلم أن عوائده لا تتغير ولا تتبدل ، وأنه يلزمه أن يحافظ عليها الى الابد ؟ ولم يجر على هذا الاعتقاد مع أنه هو وعوائده جزء من الكون الواقع تحت حكم التغيير والتبديل في كل آن ؟ أيقدر المسلم على مخالفة سنة الله في خلقه ، اذ جعل التغيير شرط الحياة والتقدم ، والوقفة والجمود مقترنين بالموت والتأخر؟

ان ثمة تلازما حقيقيا تؤيده المشاهدة ويؤيده الاختبار التاريخي ، بين انحطاط المرأة وانحطاط الامة وتوحشها ، وبين ارتقاء المرأة وتقدم الأمة ومدنيتها . ولقد سبق الشرع الاسلامي كل شريعة سواه في تقرير مساواة المرأة للرجل ، فأعلن حريتها واستقلالها يوم كانت في حضيض الانحطاط عند جميع الامم ، وخولها كل حقوق الانسان ، واعتبر لها « كفاءة شرعية لا تنقص عن كفاءة الرجل في جميع الاحوال المدنية من بيع وشراء وهبة ووصية مما لم تدركه بعد بعض النساء الغربيات ، ووضع عنها أحمال المعيشة فلم يلزمها بالاشتراك في الانفاق خلافا لبعض الشرائع الغربية التي سوت بين الرجل والمرأة في الواجبات ، وميزت الرجل في الحقوق . وهذا كله يدل على ان انحطاط المرأة المسلمة الراهن لا يمكن أن ينسب الى احكام الشريعة الاسلامية لأن هذه الشريعة قد اكسبتها مكانة جليلة في الهيئة الاجتماعية . فمن اين اذن جاء انحطاطها هذا ؟ لقد جاء من أمرين : الاول تغلب اخلاق الامم التي انتشر فيها الاسلام ، وعوائدها وأوهامها هذا الدين الجميل ، والثاني الاستبداد السياسي الذي ثبت لهذه الاخلاق والعوائد بين المسلمين فان « أول أثر يظهر في الأمة المحكومة بالاستبداد هو فساد الاخلاق » كما أن الأمة المظلومة لا يصلح جوها ولا تنفع أرضها لنمو الفضيلة ، وكذلك بقدر ما يكون الحكم السياسي مستبدا بالرجل مضطهدا له ، يكون الرجل مستبدا بالمرأة مضطهدا لها . المرأة في رق الرجل والرجل في رق الحاكم ، فهو ظالم في بيته مظلوم اذا خرج .

وقد انعكس هذا الاستبداد بوجه خاص في مظهرين اجتماعيين رئيسيين ، الاول نقص تربية النساء والثاني رسوخ عادة الحجاب كانت نتيجتها انحطاط وضع المرأة الاجتماعي وتدهوره بصورة مروعة .

أما تربية النساء فأمر لم يعد ثمة ما يبرر التردد عنده أو الاقتصار فيه على التدبير المنزلي ، وانما صار من الضروري أن تحصل المرأة مقدارا معلوما من المعارف العقلية والادبية وأصول الحقائق العلمية والتاريخية ومبادىء الفضائل الدينية والاخلاقية بحيث تستطيع أن تقوم بوظيفتها في الهيئة الاجتماعية وفي العائلة . أما في الهيئة الاجتماعية فان التعليم يسمح للمرأة بأن تشتغل في العلوم والآداب والفنون الجميلة والتجارة والصناعة ، فتجاري مجتمع الاحياء في الاعمال الحيوية وتستعمل مداركها او قواها العقلية والجسمية لتصبح نفسا حية تنتج بقدر ما تستهلك لا تعيش عالة على احد ولا تحيا بعمل غيرها ، وليكون من اثر عملها ازدياد الثروة العامة للأمة ، فضلا عن أن يكون منه حل لمشاكل الحاجة والعوز التي يمكن أن تثقل كاهل بعض العائلات او النساء اللواتي لا ظهير لهن . ومن شأن هذا في كل الأحوال أن يعيد للمرأة حرية العقل والارادة التي فقدتها بسبب حلم القوة التي أخضع الرجل له المرأة وبسبب استبداد الرجل بحقوق المرأة استبدادا جعل منها مخلوقا ماكرا بارعا ومشخصا قويا يتوسل الى اهدافه بالحيلة والخداع لا بالعقل والحكمة والنبل .

لقد رسخ في اذهان الرجال أن تعليم المرأة والعفة لا يجتمعان ، وزعم كثيرون منهم أن عقل المرأة ناقص وأنها مستعدة بطبيعتها للغش والحيلة بحيث أنها لو تعلمت لم يزدها التعليم الا براعة في الاحتيال والخدعة والمكر ! والحقيقة هي أن المرأة الآن ناقصة العقل شديدة الحيلة فعلا ، ولكن هذه الحالة ليست الا أثراً من آثار الجهل والانحطاط اللذين عاشت فيهما المرأة اجيالا طويلة بسبب استبداد الرجل .

أما في العائلة فان تربية النساء وتكميل قدراتهن العلمية والذوقية والادبية تجعل من المركب المنزلي أي من الرجل والمرأة وجودا متحدا متكاملا ينساب فيه الانجذاب الغزيري ، أي الحب ، الذي يملأ حياتهما الروحية بهاء وحياتهما العقلية سناء .

وأما أمر الحجاب فان المسلمين يتمسكون به مع أنهم ليسوا مستحدثيه ، فقد كان موجودا عند الامم من قبلهم ودخل اليهم مع جملة ما دخل من عادات ما لبثت أن رسخت في أرضهم وثبتت ، وبالغوا فيها ، والبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت باسم الدين والدين براء منها . والحجاب الذي يحتج عليه قاسم أمين هو الحجاب التقليدي وينادي باستبداله بالحجاب الشرعي (كشف الوجه والكفين) الذي نصت عليه الشريعة لا الذي رسخته العادة وخوف الرجال من الفتنة ! لأن خوف الفتنة أمر يتعلق بقلوب الرجال الخائفين وليس على النساء تقديره ولا هن مطالبات بمعرفته ، وعلى من يخاف الفتنة من الرجال أن يغض بصره ، كما أنه على من يخافها من النساء بأن تغض بصرها ـ تماما كما أمر القرآن ، اذ وجه الامر بغض البصر الى الفريقين على السواء .

لقد بدت مبادىء قاسم امين في مطلع القرن الحالي للمسلمين التقليديين بدعة خطيرة وخروجا عن تعاليم الدين لا يغتفر . والحق أنها لا تزال حتى يومنا هذا تبدو للتقليديين كذلك . وما يزال اسم قاسم امين يمثل حتى اليوم لدى بعض المسلمين رمز الانعتاق من الدين والخروج عليه .

والواقع ان قاسم أمين في كتابه الثاني المرأة الجديدة قد وضح ان الترقي الذي ينشده هو الترقي الغربي . ان قاسم يعيد تأكيده مطالبه النسائية ويحددها بعد تقوية عمل المرأة بالتربية في حقهن في حرية الفكر

والعمل تماما كنساء الغرب اللواتي يجابهن من غير شك مشاكل متعددة تسبب القلق لكن حلها لا يعضل لان المدينة الغربية المؤسسة على الحرية الشخصية تتخطى صعوباتها باستمرار وتكمل نفسها بنفسها بحسب المبدأ الذي تخضع له : مبدأ « التغير التقدمي » الماثل في مرور الزمان وانشاء المعارف والتربية والعلوم ـ لذا لا مبرر في رأيه ، لأن نهاب تأكيد القول بوجوب منح النساء هذه الحقوق حتى لو كان من المحقق أن يمررن في جميع الادوار التي قطعتها النساء الغربيات .

أما ملك حفني ناصف (١٨٨٦ ـ ١٩١٨) فقد اعتقدت بأن قضية الاصلاح الاجتماعي ، واصلاح المرأة بالذات ليس في حاجة لأن يقوم على اساس نظرية التقدم ، كما أن من العسف اصلاح المرأة من خلال الطرائق والاساليب التي جربتها المرأة الاوروبية في اطار التطور الذاتي للمدينة الغربية . ان قضية المرأة المسلمة ليست في حاجة الا الى عملية نقد اجتماعي رصين للعادات والتقاليد ، والى تربية المرأة وتعليمها ، والى استصدار قوانين تخفف من ويلات الزواج والطلاق . أما رد مسألة التأخر برمتها الى قضية « السفور والحجاب » كما يريد « المتفرنجة » فأمر مجاف للصواب والواقع وقد قامت باحثة البادية بالكتابة في (الجريدة) بعنوان (النسائيات) بالدعوة الى « تخفيض ويلات الزواج على قدر الامكان » ، وأولت المسائل المتصلة بطريقة الزواج وبتعدد الزوجات والضرائر وبسن الزواج والتبرج النسائي ، فضلا عن أخلاق الرجال والنساء على حد سواء ، اهتماما ناقدا على درجة عالية جدا من الحساسية والعمق
٩ والدقة . ولقد وضعت مساوىء الرجال البارزة (الطمع في مال/الزوجة ، الظلم ، ازدراء المرأة واحتقارها) ومساوىء النساء (عدم الثقة بالزوج أو الغيرة العمياء) بغض أقارب الزوج أو الأسرة ، المباراة والاسراف ، سرعة الغضب والتهديد بالفراق .

ويمكن تلخيص مواقف باحثة البادية في القول أنها اولا قد اتخذت

في أمر الحجاب والاختلاط موقفا وسطا بين « التقليد » و« التعريب » وقامت بعملية نقد للزواج وأسقطت دعوى الربط بين الحجاب والسفور والتقدم والانحطاط لدى الامة .

لقد رحلت باحثة البادية ولكن معالجة قضايا المرأة بحثا او اصلاحا او جدلا لم تتوقف ، فقد نشرت نظيرة زين الدين كتابا تدافع فيه من جديد عن حقوق المرأة وبصورة خاصة عن حقها الشرعي والعقلي في السفور واعتبرت أن الوصول الى أعلى سلم التقدم لا يكون الا « بالصعود درجة درجة » وأن أول درجة من سلم الرقي هو السفور ، وقد أكدت نظيرة زين الدين أن الشرع والدين يقفان الى جانبها ، ولكنها ما لبثت أن وقعت في عين ما وقع فيه قاسم امين من اقامة علة رابطة احادية بين السفور والترقي .

أما في المغرب العربي فقد كان الطاهر الحداد الذي أكد في كتابه « أمرأتنا في الشريعة والمجتمع » الذي نشره عام ١٩٣٠ أن الإسلام ليس هو المسؤول عن المصير البائس الذي انتهت اليه المرأة في المجتمع الاسلامي ، وأن المسلمين أنفسهم ـ والفقهاء منهم خاصة هم الذين يتحملون تبعة هذا البؤس ، وذلك بسبب افكارهم لقانون التغير الاجتماعي ولضرورة التوفيق بين الشريعة والظروف المستجدة ، وهو توفيق أثبته القرآن نفسه وبسبب تعطيلهم لحركة الفقه الاسلامي تعطيلا
قتل الحرف/ معه الروح وألقى في قلوب الفقهاء أنفسهم حب الراحة ١٠
وخشية القلق ، وشل عندهم كل مبادرة للاستجابة للظروف المستجدة وحبب اليهم الاختباء وراء الخطر المزعوم لكل محاولة اجتهاد جديدة . وقد اعتقد بأن الاحكام المتعلقة بالمرأة هي ما يمكن أن يغير ويبدل بأنه لا مانع ، نظرا لتغير الظروف ، من تغيير نظام الارث ، ومن الأستبدال بعقوبة الزنا عقوبات واجراءات جديدة ، ومن حظر تعدد الزوجات .

ويمكن القول أن الطاهر الحداد قد ركز جهده الاجتماعي النقدي على قضايا التربية والزواج والحجاب في المجتمع التونسي عند الثلاثينات من القرن الحالي . فقد نقد نقدا عميقا صريحا غياب التربية المهنية والمنزلية والعقلية والاخلاقية لدى المرأة . كما عرض لقضايا الحياة الزوجية والصحة والزواج العشري ، وزواج القاصرات ، وزواج الرجال أو النساء المصابين بعلل معدية ، بالاضافة الى الزواج الذي يعجز الرجل فيه عن الانفاق ، او الذي يخالطه شذوذ يولد ضحايا للمجتمع ، كما تكلم عن أضرار الحجاب التقليدي ورأى أن يرجع وأن تستبدل به التربية والتعليم على طريقة قاسم أمين .

وفي النصف الثاني من القرن العشرين ظهر كتاب عديدون عالجوا موضوع المرأة من هؤلاء نوال السعداوي وهشام شرابي ونزار قباني ومحمد قطب والطيب الصالح .

ترى نوال السعداوي في كتابها « الوجه العاري للمرأة العربية » أن اضطهاد المرأة لا يرجع الى الشرق او الغرب او الاسلام او الاديان ولكنه يرجع اساسا الى النظم الطبقية الابوية في المجتمع البشري كله ، وأن قضية تحرير المرأة العربية تعتمد على الجمع بين ايجابيات التراث القديم
١١ وايجابيات الفكر المستحدث وأنه لن يحرر النساء الا النساء انفسهم ،
وبعد أن يصبحن قوة سياسية لها قدرتها على الفعل واتخاذ القرارات الكبرى . وهذا لن يتم الا خلال قوة نسائية منظمة واعية بحقوقها وأهدافها .

ويتساءل هشام شرابي ها نحن بعد مسيرة أجيال لا نزال ننادي بتحرير المرأة . من الواضح أن مجرد ارسال البنات الى المدرسة وازالة الحجاب عن وجوههن ومنحهن بعض الحقوق المدنية والمهنية لا يحقق تحرير المرأة . فالتحرير لا يتم بمجرد اقتباس العادات والملابس

والمدارس الغربية فهذه ليست الا مظاهر خارجية كثيرا ما يخفي العلاقات التقليدية ، وبالتالي تمنح تغييرها . ان تحرير المرأة لا يتم في النهاية الا بتغيير علاقتها بالرجل ، وهذا يعني تغيير دورها ومكانها في العائلة وفي المجتمع .

ان عملية تحرير المرأة هي اذا عملية انعتاق شاملة تبدل العلاقات الاجتماعية من جذورها ، وانها لا تحدث بمجرد قبول لفظي لحقوق المرأة بل هي حصيلة صراع طويل . وبالتالي فان تحرير المرأة في مجتمعنا جزء لا يتجزأ من عملية تحرير الرجل وتحرير المجتمع بكامله .

ويتفق الشاعر نزار قباني مع هشام شرابي في ربط قضية المرأة بالحرية يقول : لا يمكن للمرأة أن تتحرر في كنف رجل عبد . . ولا يمكنها أن تتكلم في ظل رجل لا يعترف بالكلمة الانثى . ان حرية المرأة هي حلقة من السلسلة الحديدية التي تكبل الانسان العربي من ميلاده الى موته . . . ومن أم القوين الى طنجة ، وان غياب الديمقراطية هو اساس الخلل في المجتمع العربي . أما تعليم القراءة والكتابة/فهو يحل واحدا بالمئة من المشكلة ولكنه لا يحل كل المشكلة . فالحرية شيء . . ومحو الامية شيء آخر . والقراءة في كتاب النحو والصرف شيء . . والقراءة في كتاب الحياة شيء آخر . اذن لا بد أن يحدث التغيير في جذر الحياة لا في تفرعها وهوامشها .

وقد حاول محي الدين صبحي تقويم موقف الفكر العربي من المرأة . وفي رأيه أن الفكر العربي الرخو أخفق مرتين حين تعرض لقضية المرأة . كانت المرة الاولى حين فصل قضية المرأة عن قضية الرجل . لأن الحديث في الحرية حديث في الكلية . أقم مجتمعنا ديمقراطيا تجد أن النساء تمتعن بالديمقراطية في شؤونهن الخاصة كما يتمتعن بها في الشؤون العامة . أوجد مساواة حقيقية في الفرص بين المواطنين تلق

النوابغ من النساء يزاحمن بالمناكب زملاءهن النابغين .

وأخفق الفكر العربي مرة ثانية حين طرح مشكلة المرأة كاشكالية تبحث عن الحد الوسط : ينادي بحرية المرأة ثم يتراجع ليقول بأنها حرية تحدها التقاليد من الشمال والاعراف من الجنوب والعقل من الغرب والتراث او الاصالة من الشرق . ينادي بنزول المرأة ميدان العمل ثم يرتد ليذكرها بأنها أم وزوجة وأخت و. . . الخ . يطالب المرأة بالمشاركة في النضال ولكن ضمن حدود الطاقة والتطوع .

أما محمد قطب فهو يرى أن المرأة في الشرق الاسلامي لفي وضع سيء غاية السوء . وضع ينبغي العمل على تغييره وتجنيد كل القوى لاحداث هذا التغيير . وان التحرير الحقيقي للمرأة هو وضع المرأة المسلمة في المجتمع المسلم .

والاسلام لا يمنع العمل ، كل ما في الامر أنه لا يستريح اليه يجيزه كضرورة ولكنه لا يجعله الاصل في الاشياء . وقد حرص الاسلام أن يكفل للمرأة ضرورة العيش دون حاجة الى الكد والعمل للارتزاق . وان كان لم يحرم العمل حين توجد الضرورة . . . وهي توجد على الدوام .

أما في الاعمال النسوية الخالصة : التدريس والتمريض والتطبيب للنساء . . فهو لا يجيز العمل فقط ، بل يفرضه كما يفرض التجنيد العسكري على الرجال .

وقد اعتبر الطيب الصالح قضية المرأة بما يمكن أن يسمى بـ « التحدي العصري » الذي يواجه الاسلام . وهذا التحدي يستخدمه أعداء الاسلام كأحد المداخل الرئيسية لتقويض الاسلام ودعا العلماء المسلمين لايجاد « حل عصري » لها . كما بين خطورة عدم ايجاد مثل هذا الحلّ لان عجز العلماء عن معالجة قضايا العصر ، وفق المنطلقات الاسلامية الصحيحة ، يصبح مبررا لتجاوز الاسلام ككل .

وهو يرى بأن المرأة فئتان : الاولى الفئة غير المتعلمة ، وهي التي تعيش ظروفا تقليدية ، ولا تشكل قضيتها تحديا من تحديات العصر والسبب هو أن ما اعطاه السلف الصالح في ابحاثهم واجتهاداتهم من حقوق المرأة يشكل مرحلة متقدمة بالنسبة للحقوق التي تطالب بها هذه الفئة من النساء في الوقت الحاضر والثانية هي المرأة المتعلمة . . . هي المشكلة الحقيقية لان هذه المرأة وفي غيبة مكان اسلامي لها ستكون أول من يخرج عن الاسلام .

ويفرد الطيب الصالح أسباب تخلفنا ومنها تخلف المرأة الى غربتين يعاني منها العلماء المسلمون . الغربة الاولى وهي غربة العلماء التقليديون والذين تلقوا تعليمهم في مؤسسات تقليدية وهم يعانون من غربة العصر ، فهم يحاولون التعامل/مع تغيرات العصر من منطلقات تقليدية ، هي أساسا مرفوضة لا لأن الناس يرفضون الاسلام ، بل لأن تلك المنطلقات تصطدم بقضايا العصر فهم يتحدثون بلغة تجاوزها الزمن ، أي أن مصدر عجزهم هو عدم المامهم بعصرهم والفئة الثانية من العلماء انتاج المؤسسات التعليمية الحديثة المنقطعة الجذور عن الاسلام ، وهؤلاء غرباء عن الاصل . وهاتان الغربتان هما في الواقع اكبر اسباب تخلفنا .

ان هذه الجهود النظرية النقدية وما تلاها من جهود تترسم خطى الاصلاح الاجتماعي قد صحبتها جهود عملية شخصية تعكس ما اشتملت عليه المطالب الاجتماعية النسائية وتتبلور في المجتمعات والاتحادات النسائية التي عملت منذ بداية هذا القرن . وانه لأمر مؤكد أن الحالة الاجتماعية الراهنة للمرأة تدين بما هي عليه لهذه الجهود .

المراجع

١) فهمي جدعان : اسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٦) ، ص ٤٥٦ - ٤٨٨ .

٢) رفاعة الطهطاوي : المرشد الأمين في تربية البنات والبنين . (الاعمال الكاملة ، تحقيق محمد عمارة ، القاهرة) .

٣) محمد بن مصطفى بن الخوجة الجزائري : الاكترات في حقوق الاناث . (مطبعة فونطانة وشركائه ، الجزائر ، ١٨٦٥) ص ٨٨ - ٨٩ .

٤) المصدر السابق ص ٦٥ .

٥) المصدر السابق ص ٩٣ .

٦) فهمي جدعان : اسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ٤٦٤ .

٧) قاسم أمين : تحرير المرأة (دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٠) ص ٣١ - ٣٢ .

٨) المصدر السابق ، ص ٣٧ .

٩) المصدر السابق ، ص ٦٨ .

١٠) قاسم أمين : المرأة الجديدة (مطبعة المعارف بالفجالة بمصر ، ١٩٠٠ ، ص ٣٩ .

١١) قاسم أمين : تحرير المرأة (دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٠) ، ص ٨٦ .

١٢) فهمي جدعان : اسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث (المؤسسة العربية للدراسات والنسر ، بيروت ١٩٧٩) ، ص ٤٧٦ .

١٣) المصدر السابق ص ٤٨٠ .

١٤) المصدر السابق ص ٤٨٠ .

١٥) نظيرة زين الدين : السفور والحجاب (مطبعة قوزنا ، بيروت ، ١٩٢٨) ، ص ٣٢ - ٣٣ .

١٦) الطاهر الحداد : امرأة تنافي الشريعة والمجتمع (المطبعة الفنية ، تونس ، ١٩٣٠) .

١٧) نوال السعداوي : الوجه العاري للمرأة العربية (المؤسسة العربية للدراسات - والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧) ، ص ٧ .

١٨) هشام شرابي : مقدمات لدراسة المجتمع العربي (الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٧) ، ص ٩٠ .

١٩) « حوار مع نزار قباني » في الفكر العربي ، مجلة الانماء العربي للعلوم الانسانية ، « قضايا المرأة والمرأة العربية » ، طرابلس ، ١٩٨٠ ، ص ١٨٣ - ١٩٦ .

٢٠) المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

٢١) محمد قطب : معركة التقاليد (دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧٩) ، ص ١٥٠ .

٢٢) « حوار مع الصادق المهدي » في جريدة الرأي الاردنية الصادرة في عمان بتاريخ ٩ / ٢ / ١٩٨١ ، ص ١٠ - ١١ .

٢٣) المصدر السابق .

مسؤولية المرأة في التنمية من خلال التشريع الاسلامي

الاستاذة حبيبة البورقادي
مديرة بإدارة التنمية الأجتماعية
جامعة الدول العربية

قضية المرأة في الاساس مرتبطة بقضية التقدم الاجتماعي فكلما تقدم المجتمع ونما حضارياً كلما كانت فرصة المرأة اوسع في المشاركة في الحياة العامة من حيث التمتع بحقوقها والقيام بالتزاماتها . فتخلف المجتمع يؤدي بالضرورة الى تخلف المرأة واكبر اسباب تخلف المجتمع تخلف المرأة لان نصف القوى العاملة تكون محجوبة عن المشاركة في التنمية وهذه السلبية التي تفرض على القوى الابداعية للمرأة فتصبح مستهلكة لما ينتجه الرجل في حين ان التنمية عملية موحدة تستهدف احداث تغيير وتطوير كمي ونوعي في المجتمع فالمرأة والرجل شقا الانسانية وشقا النفس الواحدة يشاركان في الصالح العام بالخدمة والفكر والارشاد ويشغلان مركز العمل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الجماعة والدولة . وكل ما يدعيه الناس نقصا في المرأة عن مستوى القدرة الموجودة عند الرجل فليس الامن آثار ما صنعته اجيال الاضطهاد وعصور الانحطاط فاذا اتيحت للمرأة الفرص استطاعت ان تقوم بجلائل الاعمال ومهمات الامور ومن ثم كانت المرأة في صدر الاسلام تشارك في الشؤون العامة مشاركة فعالة وتقف بجانب الرجل موقفاً مشرفاً وكريماً وتمثل بطولات عربية قل نظيرها في تاريخ الامم بحضورها الحروب

وكفاحها من اجل نصرة الاسلام وتضحيتها بكل ما تملكه من غال ونفيـــس فقد كان الرسول الاعظم عليه السلام يقبل منها ان تتدخل في الشؤون الحربية كالرجل سواء بسواء . روي عن الربيع بنت معوذ قالت : كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة وروى عن انس رضي الله عنه قال : (لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت عائشة بنت ابي بكر وام سليم وانهما لمشمرتان على قدم سوقهما تنقزان القرب وقال غيره تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها في افواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها في افواه القوم) ويظهر من هذه الروايات ان المرأة كانت تشارك في الحروب الاسلامية وتشارك في الرأي السياسي مثل مشاركتها في الحروب في كل ما يمس مجتمعها من قريب او بعيد .

ولما امر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في بيعة العقبة بأن يخرجوا منهم اثنى عشرنقيباً لم يشترط الذكورة بل اطلق على العموم وترك للمنتخبين الحق في ان ينتخبوا من شاؤوا دون تقـيـيـد وفي غير هذه الحادثة كانت المرأة تبايع الرسول كما يبايع الرجل وكما كان الرجل يضع يده في يد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند البيعة وكذلك المرأة ﴿ يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ﴾ .

وفـي المال المكتسب لا يفرق الاسلام فيه بين الرجل والمرأة لا في الأجر على العمل ولا في ربح التجارة ولا في نتاج الارض في الفلاحة . ولا تضع قضية التفرقة في الميراث المرأة في نصف قيمة الرجل كما يفهم العوام وكما يدعي اعداء الاسلام . فالاسلام دين يحرص على حفظ المجتمعات من التدهور والانحطاط بالعملِ والكد والاخلاص ودين مبني على العمل يجله ويقدسه لا يمكن ان ينبذ المرأة

ويتركها عالة على غيرها تعيش على فتات الموائد بل يعطيها الحرية الكاملة في مجال البحث عن الرزق والكسب بالطرق الشريفة الكريمة ، وقد منعها من التبذل والانزلاق في حمأة الرذيلة كالرجل سواء بسواء .

المرأة والعمل :

يعتبر العمل الوسيلة الاساس لتنمية الانسان اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً بوصف العمل من مميزات الشريعة الاسلامية التي لا تهتم بالجانب الروحي فقط او المادي فقط بل تراعي الجانبين وتهتم بالأمرين وتعتبر ان الحياة حق للناس يجب ان يعيشوها بضرورياتها وحاجياتها كما يعتبر ان الاعمال متعلقة بأمور دنيا الناس كالاعمال المتعلقة بأخراهم فهي لا تطلب من المسلمين ان يعتزلوا الدنيا او ينسوا حظهم منها كما لا تريد منهم ان يجعلوا الدنيا اكبر همهم ومبلغ علمهم قال الله تعالى « ولا تنس نصيبك من الدنيا » وفي الحديث الشريف « اعمل لدنياك كانك تعيش ابداً واعمل لاخرتك كأنك تموت غداً » فالشريعة الاسلامية بهذا المعنى تعادل بين مادة وروح واحكامها وسط بين الشرائع « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » .

والمجتمع الاسلامي يقوم العمل فيه على اساس استغلال الطاقات والاستفادة من جميع الامكانات في تضامن وتآخ لما يصلح حال المسلمين ويسير بهم الى الامن والسلام . السلام الذي هو القاعدة الدائمة للاسلام ، السلام الذي يحقق كلمة الله في الارض من العدل والامن لجميع الناس ، أولاً في ضمير الفرد ثم في الاسرة ثم وسط الجماعة ثم بين الامم والشعوب وذلك لا يتأتى الا بمشاركة المرأة في الصالح العام بالخدمة والفكر والارشاد « ومن يعمل من الصالحات من

ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً » « فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض » فالعمل في نظر الاسلام اول واجبات الحياة وما اروع قول الرسول في الحث على تعمير الدنيا : « ان قامت على احدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها » ولم يترفع نفسه صلى الله عليه وسلم عن العمل ولا احد من صحابته ولا من التابعين والفقهاء فقد كان أبو بكر بزازاً وقبله كان عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف والامام الاعظم ابو حنيفة خرازا كما كان الامام ابن حنبل يعمل بيده ويسوى تراب ارضه وربما اخذ القدوم وخرج الى دار السكان ليعمل وكان يأمر اولاده ان يختلفوا الى السوق وان يتعرضوا للتجارة ويأمر اصحابه من المالكين ان يلزموا ضياعهم ليعملوا فيها ، وقد سأل النبي عليه السلام عن اطيب الكسب فقال : « عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور » .

لقد مجد الاسلام بأسلوبه الروحي السليم العمل اكثر مما مجدته المذاهب المستحدثة وضرب الرسول صلى الله عليه وسلم للحكام مثلا رائعا في تشجيع العمل والحث عليه عندما « قبل اليد التي ورمت من كثرة العمل » وسئلت عائشة رضي الله عنها اي العمل كان احب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : الدائم . وسئل النبي اي الاعمال احب اليه فقال ادومها وان قل . ويجب ان لا يغيب عن الاذهان ان الفكر السائد في الاسلام لتبرير تمليك اي مال عقارا او منقولا انما يقوم على تقديس العمل فليس للانسان الا ما سعى لان سعيه هو الذي يجعل كسبه حلالا . وقد لقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما أبالعريره وكان قاعداً فقال له الا تعمل ؟ قال لا أريد العمل قال : طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه السلام (قال رب اجعلني على خزائن الارض) وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم علم أم عطية كيف تغسل الميتة وعلم فاطمة

رضي الله عنها كيف تعالج الجروح حتى تندمل وفي احدى الغزوات استأذنت امرأة النبي ان تخرج لجذاذ النخل فاذن لها . وقصة ام حرام عندما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان صحا من نومه وهو يضحك : عرض عليّ اناس من امتي يركبون ظهر البحر الاخضر كالملوك على الاسره فقالت ام حرام للرسول : ادع الله ان يجعلني منهم . قال : انت من الاولين فركبت اول اسطول عربي مقاتل في البحر المتوسط وقد ورد ذكر اسماء بعض النساء اللائي احترفن التدريس وتتلمذ لهن الرجال كالنساء ومنحن اجازات التدريس لكبار الرجال كأم المؤيد استاذة ابن خلكان التي اجاز لها الحافظ ابن الحسن ان تروى علمه في الحديث والاخبار ، وقد ذكر بعض المؤرخين ان النساء كن يزاحمن الرجال في مهن مختلفة كالتدريس والطب والقضاء وشغل الوظائف العامة في الخدمة المدنية وفي العصر العباسي بلغ عدد المحاضرات ثمانين .

واذا كان خطاب الله تعالى للمسلمين بالمذكر ينسحب بداهة على الرجل والمرأة على حد سواء والخطاب المجموع يكون بالحديث عن المذكر كما جرت بذلك تقاليد الانشاء البياني فان القرآن حينما يعمد الى التخصيص بذكر الذكر والانثى معا فانما يرمي الى قصد معين بذاته وهو تكريم المرأة . وفي ذكر الكتاب العزيز الذكر والانثى في مقام الخير وتبشير كلا الجنسين باحسن الجزاء إلتفاته كريمة للمرأة وتذكير لها بانها في رحاب الثواب الالهي طالما كانت اهلا للثواب « ومن يعمل من الصالحات من ذكر وانثى وهو مؤمن » فالعمل اذن شريعة اسلامية للجنسين وان للرجال اعمالا تناسبهم وللنساء اعمالا تناسبهن الا ان الاسلام لم يدخل في تفصيل ذلك تاركا اياه لاملاء الفطرة وطبيعة الواقع فلم يقل اعمال الرجال كذا وكذا واعمال النساء كذا وكذا وانما ترك ذلك للناس وللميول الطبيعية في كلا الجنسين .

وبما ان الاسلام وضع المرأة في مكان المسؤولية عامها وخاصها وامرها بتعلم ما تحتاج اليه في دينها ودنياها وفسح لها المجال في الجهاد والغزو وجعل لها حقا في الميراث فلم يكن من المعقول ان يسلبها اهلية مباشرة الحقوق المدنية من بيع وشراء فاباح لها ان تملك وان تتصرف فيما تملك واباح لها توكيل غيرها فيما لا تريد مباشرته بنفسها واباح لها ان تضمن غيرها ويضمنها غيرها ، اباح لها كل ذلك على نحو ما اباحه للرجال سواء بسواء .

ولا اعلم احداً من فقهاء الاسلام رأى ان النصوص الواردة في مباشرة التصرفات المالية خاصة بالرجل دون المرأة « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » اما المال المكتسب فلا يفرق الاسلام فيه بين الرجل والمرأة لا في الاجر على العمل ولا في ربح التجارة وفي انتاج الارض في الزراعة . وهذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه عندما اخبر باكتشاف منجم للذهب ساوى في توزيعه بين الذكر والانثى فوضع بذلك قاعدة مفادها ان اجر المرأة كاجر الرجل على حد سواء ، ما دامت تقوم بنفس العمل وتتحمل نفس التبعات والمسؤوليات . وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي المرأة من الغنيمة كما يعطي الرجل وان ما يحدث من حيف وظلم للمرأة يمنعها من القيام بدورها في المجتمع ليرجع الى اساءة فهم التشريع احياناً واساءة تطبيقه احياناً اخرى . وليس من الاسلام في شيء ان تلقى المرأة حظها في بناء المجتمع الاسلامي على الرجل وحده بحجة انه اقدر منها او انها ذات طابع لا يسمح لها بان تقوم بهذا الواجب فالحياة لا تستقيم الا بتكاتف الجنسين فيما ينهض بالمجتمع الاسلامي فان تخاذل أو تقاعس احدهما انحرفت الحياة عن سبيلها المستقيم واضطربت امورها وابتعدت عن التطور .

مسؤولية المرأة في التنمية :

سبق ان اشرت سلفا الى ان العمل هو السبيل الوحيد للتنمية وتبذل منطقة الخليج العربي جهوداً وافرة لتحقق التقدم الاقتصادي والاجتماعي لافرادها وتضع لذلك خططاً للتنمية ولكنها تواجه عقبات ومعوقات وتعتمد في تحقيق اهدافها الطموح على التغلب على العقبات وجعل الانسان في الخليج وسيلة وهدفا للتنمية رجلا او امرأة والملاحظ ان المرأة العربية بصفة عامة والخليجية بصورة خاصة لا تشارك في جهود التنمية الا بجهد ضئيل غالباً ما يقتصر هذا الجهد على الحواضر . وتكشف الاحصائيات المتوفرة عن البلاد العربية ان نسبة النساء اللائي يساهمن في النشاط الاقتصادي من مجموع القوى العاملة تتراوح بين ٤,٣٪ و ٢٢٪ وبمقارنة هذه النسب الى مثيلاتها في البلاد الاخرى نلمس ضعف مشاركة المرأة العربية في مجال العمل في حين ان التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية اكدت اهمية الحاجة الى تعليم المرأة وتدريبها لكي تساهم في برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية حتى ولو اقتصر دورها على كونها ربة بيت فانها مطالبة باعداد الاجيال المقبلة بما يساير عصر التقدم العلمي والتكونولوجي والا تختلف عن باقي افراد الاسرة الذين اتيحت لهم فرص اكثر للتعليم والثقافة فالتنمية عملية تغيير نوعي للحياة يجب ان ترافق الحضارة الانسانية الحالية التي تجمع بين المادة والفكر والتحولات الحضارية قد اثرت على مسار المجتمع واتجاهاته بشكل غير متوازن في جميع انحاء الوطن العربي فحظيت المدينة بعائد اوفر كما كان نصيب الرجل من عائد التحول اكثر من نصيب المرأة التي ظلت في الربع الاول من هذا القرن متأثرة باوضاعها التي فرضتها التقاليد الخاطئة ، والعادات المستحكمة .

ولما كان التعليم اداة اساسية لتحديث المجتمعات وتنميتها سياسياً واجتماعياً واقتصادياً فان الفارق شاسع في رصيد المعرفة بين المجتمعات المتقدمة والنامية ولذلك فان اهم مظهر للتغيير الجذري هو القضاء على الجهل بالنسبة للمجتمعات النامية بعامة والعربية بخاصة حيث تضرب النساء الرقم القياسي في الامية وحيث ترتفع نسبة الامية في بعضها الى ٨٠٪ وقد اكدت هذه الحقيقة استراتيجية العمل الاجتماعي فبينت ان من العوامل الاساسية لتقهقر الوضع الاقتصادي في الوطن العربي ضعف اسهام النساء في التنمية ودعت الدول الى المزيد من الدعم الفني والمالي وتدريب القيادات النسائية لتتمكن المرأة من الاسهام في قضايا التنمية الاجتماعية وحثت الدول العربية على توفير فرص العمل للمرأة ودعت الى اتاحة الفرص لتعليمها وتثقيفها لتتمكن من القيام بدورها في بناء المجتمع على قدم المساواة مع الرجل ووضعت المرأة بعامة والريفية بخاصة على رأس الاولويات التي يتعين الاسراع بالعناية بها لتمارس حقها ولتتاح لها الفرص العادلة للتمتع بالحياة الكريمة مما يهيىء للاسرة علاقات يطبعها التكافؤ والتكافل والطمأنينة والرعاية التي هي من اصول قيمنا الدينية والحضارية .

ان معركة التنمية تحتاج الى حشد الطاقات البشرية والتعبئة الشاملة لتحسين اوضاع المجتمعات العربية بصورة عامة وتحسين مركز المرأة بصورة خاصة ، والتعليم ولا شك هو الوسيلة لتحسين مركزها مع ما تسبقه من وسائل اخرى تتمثل في تهيئة الظروف التي تتيح للمرأة ممارسة مختلف الوظائف والاعمال مع توفير المزيد من فرص التدريب على ما تمارسه من اعمال ومواءمة التشريعات الخاصة لميثاق العمل الاجتماعي العربي الذي نص على « ان الرجل والمرأة شريكا حياة ومصير ولا بد

لهما من الاسهام معاً في صنع الحياة على اساس من التعاون والمساواة » .

« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله » .

ذكر المفسرون عند شرحهم لقوله تعالى « بعضهم اولياء بعض » ان ولاية المؤمنين بعضهم لبعض في تعاونهم وتناصرهم في الامور المشتركة مع استقامتهم لان الفساد الشخصي لا يتفق مع القيام بالصالح العام وذلك واضح في تتمة الآية (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الدعوة العامة ببيان طرق الخير وتطبيق ذلك على احوال الناس وضرب الامثال المؤثرة في النفوس وتلك رسالة العارفين والعارفات باسرار الاحكام وحكمة الدين ، والدعوة الجزئية الخاصة وهي التي تكون بين الافراد بعضهم مع بعض وقد كرم الاسلام المرأة وولاها شؤون المسلمين في دينهم ودنياهم فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأخذ الدين عن عائشة وولى عمر بن الخطاب الشفاء على قضاء الحسبة بالمدينة المنورة تلكم امثلة حية على مسؤولية المرأة في المجتمع وتنميته عملا وارشادا واصلاحا وتعليما وقيادة .

ان تحقيق الاصلاح الشامل لمشكلات المجتمع العربي بعامة والخليجي بخاصة مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية تتعلق الى حد كبير باسهام المرأة بفاعلية في تحمل مسؤولياتها ومساهمتها في التخطيط والتنفيذ .

فما هي التنمية التي نريدها هل التنمية الاقتصادية المتمثلة في اقامة المشاريع وزيادة الانتاج والثروات المالية ام التنمية الاجتماعية بالدرجة الأولى وتكون التنمية الاقتصادية وسيلتها لا هدفها . المقصود بالتنمية الاجتماعية التنمية الهادفة الى خلق الانسان العربي الذي يتمتع بالقيم الاصيلة واستعادة انسانيته وكرامته من خلال مجتمع تسوده العدالة والرفاهية وتوجه كل ثرواته وامكاناته لخدمة افراده وخدمة البشرية بشكل ايجابي وكريم بحيث لا تكون التنمية الاقتصادية على حساب التنمية الاجتماعية فهنالك الكثير من دول العالم المتقدم تتمتع بمعدلات تنمية اقتصادية عالية جدا وتعاني في نفس الوقت من مختلف المشاكل الاجتماعية التي تكشف عن حدوث تخلف في التنمية الاجتماعية ويعني ذلك ان التنمية الاقتصادية تحققت على حساب انسانية الانسان واذا كانت التربية والتعليم هي المفتاح لكل تنمية وتطور باعتبارهما خدمة عامة تنمي شخصية الفرد وتحدث تغييراً نوعياً في سلوكه بتوظيف قدراته وتفجير طاقاته وتوجيهها لخدمة الفرد نفسه ومجتمعه ولتحسين نوعية الحياة ورفع مستواها في المجتمع ، والتربية اداة فعالة للتقدم الحضاري تلتحم التحاما عضوياً بالتنمية الاقتصادية والتقدم السياسي والبناء الاجتماعي وهي بهذا المفهوم التنموي تشمل تربية الصغار وتعليم الكبار ويستحسن التمييز بين التربية في المجتمعات المتقدمة والتربية في المجتمعات المتخلفة فالتربية المدرسية تستوعب بالاساس جميع من هم في عمر المرحلة الابتدائية بالتعليم الالزامي. وقدامتد الإلزام في عدد من البلاد المتقدمة ليشمل التعليم الثانوي وهذا يعني القضاء على اكبر رافد للأمية ثم اتجه في تربية الكبار الى التعليم المستمر والتعليم الذاتي اما المجتمعات المتخلفة في العالم الثالث من آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية فالتربية النظامية المدرسية لم تستوعب بعد الأطفال في عمر المرحلة الابتدائية واكثرها لم يطبق الزامية التعليم الابتدائي .

ولقد دلت الاحصاءات على ان اكثر من ثلث اطفال المرحلة الابتدائية في هذه المجتمعات هم خارج اطار التعليم المدرسي وهؤلاء يضيفون الى جيش الاميين افواجا كبيرة مما ادى الى بلوغ نسبة الامية في البلدان المتخلفة الى ما يقارب الخمسين بالمائة من المجموع الكلي للكبار الذين يمثلون قوة العمل المنتجة ذات النشاط الاقتصادي وهم العائلون في المجتمع وتكون المرأة في الخمسين بالمائة الاغلبية الساحقة . ان الاخذ بالمفهوم الشامل للتنمية يقتضي وجوب نشر التعليم والزاميته بالنسبة للصغار والكبار على السواء ويعزو المفكرون المحدثون النمو الاقتصادي والتقدم التكنولوجي في الولايات المتحدة واليابان الى التقدم الكبير الذي احرزه التعليم في هذه البلدان وتتضح لنا بذلك اهمية التربية ودورها الفعال في تنمية المجتمع بصفة عامة وتنمية المرأة بصفة خاصة ولقد خطت والحمد لله بعض دول الخليج خطوات مباركة في هذا السبيل في اطار المواجهة الشاملة لحملات محو الامية ويعمل الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار جاداً لتنفيذ الاستراتيجية العربية لمحو الامية وتعليم الكبار المنبثقة عن مؤتمر الاسكندرية الثالث كما ركزت استراتيجية العمل الاجتماعي والعربي على حاجة المرأة الى برامج خاصة في اطار التنمية الشاملة نظراً لظروفها وحاجاتها وادوارها المتميزة وتمثل سنة ٨١ بداية النصف الثاني من عقد المرأة للامم المتحدة ومن المفيد وضع برنامج لتقييم التقدم المحرز خلال النصف الأول والبرنامج العربي للنصف الثاني وقد أقر وزراء الشؤون الاجتماعية العرب ادراج مشروع خطة للنهوض بالمرأة العربية على رأس الاولويات تضع مؤشرات تعين الدول العربية على رسم برامج وخطط تنفيذية تمكن المرأة من تحقيق التقدم المنشود وتسهر الامانة الفنية لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية ادارة التنمية الاجتماعية بجامعة الدول العربية على وضع خطة محكمة لزيادة فاعلية دور المرأة في بناء المجتمع وتوفير الفرص لزيادة

انتاجية المرأة الريفية والمرأة العاملة وتطوير نشاطها في اطار مسؤولياتها الاسرية .

حضرات الاخوة والاخوات .

ان مشكلة تخلف المرأة جزء من تخلف المجتمع ولا توجد مشكلة اجتماعية منفصلة عن الظواهر الاخرى ولا يوجد حل منفرد لها فمشكلتها تحل من خلال حل مشكلة المجتمع كله في اطار عربي اسلامي يرتكز على ما في الحضارة العربية الاسلامية من قيم ومنطلقات فكرية اشعت الثقافة والمعرفة والحضارة في بداية هذا العالم الثقافي ، ولا بد لها من ان تشع من جديد في مرحلة شباب العالم الثقافي .

المرأة وقانون الأحوال الشخصية

انغام عبد الهادي ابو شرار
مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية

دراسة مقارنة لوضع المرأة القانوني في الاحوال الشخصية في كل من سوريا ولبنان والاردن وفلسطين

مقدمة :

إن اجماع الارادات البشرية الواعية على ضرورة التعجيل بتوفير الضمانات المادية والحقوقية المتكاملة لتحرر المرأة ، في سياق التطورات الايجابية الحاصلة في هذا الشأن ، يقودنا الى الوقوف امام وضع المرأة القانوني ، حيث انه وان كان من يطرح تفنيدات بحق المرأة والمساواة يتعرض لاستنكار شديد ، الا ان حق المرأة في المساواة على الصعيد القانوني ، وهو الترجمة الفعلية للطروحات النظرية اذ يتعدى الممارسة الطوعية الى الممارسة الملزمة ، ما زال يسير ببطء شديد .

لمحة عن بعض النصوص الاخرى :

ولا بد في هذا السياق من القاء نظرة سريعة على بعض النصوص القانونية ، ولن اطيل فالقانون لمن لا يتعاطاه ليس مادة سهلة الهضم او شيقة السماع . وقانون الاحوال الشخصية ـ الذي هو موضوع دراستي هذه ـ لا ينفرد بدونية المرأة ـ فاذا كانت القوانين توضع اصلا لتواكب وتتلائم مع المجتمع القائم فلن نتوقع الكثير من القوانين الاخرى لصالح المرأة . . .

قانون التجارة :

ولنأخذ مثلا على ذلك قانون التجارة اللبناني حيث تنص المادة ١١ منه تحديداً على ان « المرأة المتزوجة مهما تكن احكام القانون الشخصي الذي تخضع له ، لا تملك الأهلية التجارية الا اذا حصل على رضى زوجها الصريح والضمني . . . » وللزوج « مادة ١٢ » ان يرجع عن هذا « الرضى » او الاجازة لاسباب عادلة . . .

قانون العقوبات :

وفي قانون العقوبات يتجلى التمييز بوضوح فتعاقب المرأة الزانية بالحبس من ثلاثة اشهر الى سنتين ، وتسرى العقوبة نفسها على شريك الزانية اذا كان متزوجا ، والا بالحبس من شهر الى سنة . « مادة ٤٨٧ » .

وتشترط المادة « ٤٨٨ » ان يرتكب الزوج الزنى في البيت الزوجي حتى ينال عقوبة الحبس من شهر الى سنة وتنزل العقوبة نفسها في المرأة الشريك . . .

نلاحظ الفرق بين المادتين ، اولا مدة العقوبة ، وثانياً الشروط التي تحدد مكان ارتكاب الزوج للجرم بينما هو بالنسبة للمرأة زنى اينما كان .

وفي احد النصوص المتعلقة بجرائم الشرف تعطي المادة « ٥٦٢ » لمرتكب جريمة القتل حق الاستفادة من العذر المحل فتنص صراحة على ان « يستفيد من العذر المحل من فاجأ زوجه او احد اصوله او فروعه او اخته في جرم الزنى المشهود ، او في حالة الجماع غير المشروع فاقدم على قتل احدهما او ايذائه دون قصد » .

وتنص الفقرة الثانية من هذه المادة على أن « يستفيد » مرتكب القتل او الاذى من العذر المخفف اذا فاجأ زوجه او احد اصوله او فروعه في حالة مريبة مع آخر » .

خلفية هاتين المادتين اجتماعية ، فلو رأت الاخت اخاها في الجرم لا تقتله لان تربيتها تعتبر ممارسة الجنس حق طبيعي للرجل ، وليس لنا ان نطالب بتحديث القوانين وتطويرها ما لم نعمل على تطور المجتمع من خلال مشاركة المرأة في ذلك ، وتطور المجتمع هو حجر الزاوية في معالجة هذا الموضوع فكل نص يسبق التطور الاجتماعي لا قيمة له وباستطاعة الافراد التحايل عليه .

الا ان تطور وتحديث القوانين ليس دائماً مرهوناً بتطور المجتمعات فالسلطة التشريعية احدى السلطات الثلاث التي ترسم سياسة النظام القائم . وهناك كثير من النصوص تطور المجتمع وتخطاها وما زالت سارية المفعول .

قانون الاحوال الشخصية :

ولعل ابرز مثال على هذه النصوص قانون الاحوال الشخصية ووضع المرأة في هذا القانون بشكل خاص حيث يلاحظ من يطلع على وضع المرأة الاجتماعي اي غبن يلحق بها لدى تطبيق القانون المذكور عليها .

تونس :

لذلك وانسجاما مع واقع المرأة الاجتماعي ومستواها الثقافي والتعليمي سارعت بعض الدول الى تحديث هذه القوانين ولم يعد خافيا على احد ان تونس كانت السباقة الى ذلك حيث ركز قانون الاحوال الشخصية الصادر في العام ١٩٦٥ على علاقات الاسرة والزواج ويقتضي هذا القانون حضور رئيس دائرة الاحوال المدنية لدى عقد القرآن للتأكد من احادية الزواج ، والشهادة الصحية ، وتوفر الحد الأدنى للزوجين « ٢٠ سنة للشاب ، ١٨ للفتاة » ، كما اشترط موافقة الزوجين بشكل اساسي وينظم بعد ذلك عقد مدني بحضور الطرفين وتوقيعهما فقط دون شهود ،

كذلك يقضي القانون المذكور بالغاء المهر كما يعطي كلا الزوجين الحق بطلب الطلاق او الغاء الزواج .

مصـــر :

وفي مصر ثار جدل عنيف حول كثير من الامور المعقدة التي يتناولها قانون الاحوال الشخصية والتي رأى فيها الداعين الى تحرر المرأة ومساواة حقوقها بحقوق الرجل احجاماً كبيراً بحق المرأة . . ولم تأت القوانين لتحسم هذا الجدل او النقاش وانما حاولت الوصول الى ذلك ضمن برنامج ليس محدوداً بزمن فهنالك مثلا قانون ينص على منع الموظفين الحكوميين والضباط من الزواج بأكثر من واحدة ليس هناك نص صريح يمنع تعدد الزوجات . . وقيد القانون نفسه حق الزوج بالطلاق باذن القاضي ، وحسم في مسألة حيوية لها مساس بكرامة المرأة فمنع بيت الطاعة الذي كان تساق اليه المرأة قسراً اذا تركت منزل الزوجية .

اليمن الديمقراطي

وقد طالت عدوى التحديث اليمن الديمقراطي حيث نسفت السلطة التشريعية قانون الاسرة المعمول به واستبدلته بآخر في العام ١٩٧٤ . اعطى الكثير من الحقوق ، ويلاحظ من نصوص هذا القانون انه تخطى الواقع الاجتماعي ، ولكن الثورات لا تعرف سياسة الخطوة خطوة . . .

وعدل القانون العراقي النصوص بحيث تتناسب مع تطور المرأة ولم تتوفر لدي نصوص حول ذلك حتى اشير اليها .

* * *

ولدينا الآن دراسة مقارنة بين قوانين الاحوال الشخصية في البلدان التي تتواجد فيها الاكثرية الغالبة من النساء الفلسطينيات وهي سوريا ولبنان والاردن حيث ينسحب القانون الاردني على سكان الضفة الغربية .

اما قطاع غزة والمناطق المحتلة منذ العام ١٩٤٨ فما زالت المحاكم هناك تعمل وفق القانون العثماني الذي كان سائداً زمن الانتداب .

وعموماً فان الاختلاف بين قوانين الاحوال الشخصية في الدول الاسلامية ليس جذرياً ، فالقوانين مستقاة من التشريع الاسلامي ، واختلفت الاجتهادات في كل ما لم يرد بشأنه نص صريح او امكن تخريج النص بشكل يتوافق مع التحديث دون المساس بالجوهر مما يمكن ان يعتبر خروجا عن التعاليم الاسلامية .

وقد ادخل المشرع السوري خمسين تعديلا على قانون الاحوال الشخصية في الوقت الذي اتت فيه تعديلات القانون الاردني طفيفة ولم تتناول النصوص المتعلقة بالمرأة وانما اقتصرت على الوصية وانواعها .

اما في لبنان فقد الغى زمن العنف حقوقاً كثيرة للرجـال والنساء معا الا انه لم يبدل شيئاً في التركيبة القانونية البنيوية لجهة التمييز ضد المرأة ، واعتقد ان وضع لبنان الحساس بسبب تركيبته الاجتماعية المرتكزة على الطائفية الذي لا شبيه له في باقي الدول العربية هو عامل اساسي .

واستعراض قوانين الأحوال الشخصية في البلدان المذكورة والتعرض لكل نص يتعلق بالمرأة ليس مجاله حلقة دراسية ولذلك اقتصرت هذه الدراسة على بعض النصوص ذات العلاقة المباشرة والمساس بحياتنا اليومية .

وفي محاولة لاستيعاب هذه المواضيع كان لا بد من الاختصار دون تحليل موسع او تعليق لان كل موضوع والحالة هذه يحتاج الى دراسة خاصة به .

وقانون الاحوال الشخصية كما هو معروف معني بشكل اساسي بتنظيم العلاقة الاسرية او هو النصوص الناظمة لهذه العلاقة .

ولنبدأ بالتسلسل الطبيعي لهذه العلاقة لنرى ان القانون لم يترك شيئاً الا تناوله في محاباة واضحة للرجل . . .

الخطوبة :

وكما هو معروف تبدأ العلاقة . بالخطبة حيث تجمع القوانين على جواز رؤية الخاطب للمخطوبة ويحددون ذلك بمناطق معينة فينص القانون السوري والمادة ١٣ على جواز النظر الى وجه الخطيبة وكفيها . . . هذا النص وان كان غير ملزما الا انه ينطوي على مفهوم المعاينة قبل الامتلاك ، وليس من نافلة القول المطالبة بالغائه فزمن الحجاب قد زال . . .

الزواج :

وتلي مرحلة الخطوبة مرحلة اكثر تعقيداً حيث تأخذ صيغة قانونية جديدة بعيدة عن خيال الرؤية وتتعدى الوعود الشفهية الى القيود المكتوبة وهذه المرحلة هي الزواج . . واسمحوا لي ان اتناول هذا الموضوع بشكل قانوني بعيداً عن كل ما يحكم هذا العقد او يؤدي له . .

فالزواج عقد له شروط واحكام اسوة ببقية العقود ولا بد فيه من ايجاب وقبول يكون الرجل فيه هو صاحب الحق في الأول وعلى المرأة يقع القبول . . . وهذا العقد الذي ينصرف اثره الى ثالث لا بد من وجود اربعة او خمسة لدى انعقاده وهم طرفا العقد واثنان من الشهود او رجل وامرأتان . (المواد ٧ سوري ، ١٧ اردني ، ٣٤ لبناني) .

ان شرط الشهادة بصحة عقد الزواج مسألة فيها نظر اما اعتبار شهادة المرأة نصف شهادة الرجل فتلك هي المسألة .

الولـي :

وثمة شخص يعتبر وجوده حتميا في العرس وهو الولي . . . علما بان الولاية في عقد الزواج ليس شرطاً لصحته الا في حال الصغير والصغيرة وللكبيرة حق تزويج نفسها باعتبارها تتمتع بأهلية لحامله وليس للولي دور في ذلك الا اذا كان الزوج دونها كفاءة وهنا تجمع القوانين على اعطاء حق فسخ عقد الزواج ولا يسقط حقه في ذلك الا بظهور الحمل (٥٢ سوري ، ٢٧ اردني). وفي هذا انتقاص صارخ لأهلية المرأة حيث لا ينص القانون على حق فسخ العقد بحال زواج الرجل بمن هي دونه منزلة او كفاءة . . . الخ .

حق الولاية :

ولا تعطى المرأة حتى وان كانت اما حق الولاية في زواج ابنها او ابنتها القاصر الا في حال عدم وجود ولي عاصب (من لا تتوسط في قرابته امرأة) الاب واصوله وفروعه . . .

المهـر :

واذا تخطينا اركان الزواج الى احكامه وآثاره نأتي للمهر الذي يترتب دينا في ذمة الزوج بمجرد العقد الصحيح . . .

وتؤكد المادة ١١ من القانون السوري على النكاح ينعقد صحيحاً بدون تسمية المهر ومع نفيه اصلا وتستدرك قائلة ويوجب مهر المثل في حال عدم النص . . .

ولكن ما هو المهر ؟؟ المهر باجماع الفقهاء ثمن لمتعة قياسا على الآية الكريمة « وما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن » والآية فانكحوهن باذن اهلهن وأتوهن اجورهن » .

والمال ليس شرطاً وانما يمكن ان يكون المهر شيء ما يمكن استبداله بالمال . . . وباختصار نلاحظ مفهوم التملك الفردي في عقد الزواج والحسابات المادية مثلما يحصل في المقايضة والبيع والشراء . . وهو لا يعدو كونه ظاهرة من ظواهر الملكية الفردية المستغلة للتعامل الانساني والعلاقات البشرية مستعملة المقاييس والمكاييل المادية في اكثر مسائل المجتمع اهمية وحساسية وهي مسألة استمرارية الحياة . . .

ان هذا الحق الذي يشار اليه على انه حق مكتسب للمرأة وامتياز على حساب الرجل حري بالمرأة التنازل عنه فضرره بعيد الاثر .

ويستوفي عقد الزواج شروطه واركانه فتبدأ الاسرة ويبدأ طرفا العقد بتنفيذ التزاماتهما كل تجاه الاخر وبمعنى ادق وكما ورد في الاصطلاح القانوني لكل من الزوجين حقوق على الاخر .

حقوق الزوجة :

القوانين باجماعها تختصر حقوق الزوجة بالنفقة وحسن المعاشرة والعدل في حال وجود اكثر من زوجة .

حقوق الزوج :

اما الزوج وحقوقه على زوجته تقتضي الطاعة والاقامة في بيت الزوجية والذهاب معه حيث اراد (وتتناول المواد ٢٠٦ - ٢١١ من القانون السوري ذلك تفصيلاً) (٣١ - ٣٦ اردني) .

وللزوج على زوجته ولاية التأديب والتي تتدرج شرعا ابتداءاً من الموعظة مروراً بالهجر بالمضاجع وانتهاء بالضرب !! على ان لا يكون مؤذياً . . .

تعدد الزوجات :

وتتسع حقوق الزوج لتستوعب الحق في الزواج بأكثر من واحدة

ولعل موضوع تعدد الزوجات هو الاكثر اثارة للاهتمام حيث ما زال الجدل حوله قائما في كل مجتمع يسعى الى بناء صحيح من خلال تماسك خلاياه التي تشكل الاسرة وحدتها الاساسية . . بالاضافة لما لهذا التصرف من مساس بمشاعر وكرامة المرأة غالباً ما يربط علماء الاجتماع تقدم الشعوب بالغاء هذه الظاهرة .

وتعدد الزوجات ليس مسألة فلسفية عقائدية وانما وباء اجتماعي حرصت بعض الدول التي نالت فيها المرأة قسطاً من الحرية على الغائه وان كان الغاؤه قد بدأ يتكرس عرفاً قبل النص عليه . ذلك ان التعدد في الوسط البرجوازي ظاهرة نادرة لان الاطفال الكثيرين من زوجات مختلفات يقود الى تفتيت الملكية ، كما ان المثقفين يأنفون من ذلك ويلتزمون في واقعهم نمط حياة تتلائم مع قناعاتهم . اما في الاوساط الفقيرة ومع ارتفاع في مستوى المعيشة لم تعد الامكانيات متوفرة لاعالة اكثر من زوجة . . . هكذا نرى ان التقليد في طريقه الى الزوال اجتماعياً .

اما شرعا فالله شرع تعدد الزوجات وبعبارة حدده وقصره على اربع وجعله مرتبطاً بالعدل والمساواة فالتعدد مباح عند الثقة باقامة العدل فاذا انتفى الوثوق وضيف منه توقع الظلم فالتعدد حرام التزاما بالآية الكريمة « وان خفتم الا تعدلوا . . . » .

وفي القانون ، ولنبدأ بالسوري نراه ينص في المادة ١٩ منه على جواز الزواج بأربعة في عقد واحد او عقود متفرقة . . وفي الوقت نفسه يضع قيوداً في ثمانية مواد (١٥٢ ـ ١٥٩) على كل راغب في الزواج بأكثر من واحدة يصعب تطبيقها ان لم نقل يستحيل وان اخل بأحد هذه الشروط يقع تحت حرمة التعدد بسبب عدم العدل .

وتشترط المادة (٣٦) من القانون الاردني على الزوج ان يعدل ويساوي بين زوجاته وليس له اسكانهن في بيت واحد الا برضاهن

واشتراط السكن المنفصل يثقل كاهل الزوج في زمن تحكمه ازمة المساكن . . .

وليس هنالك في لبنان قانون يمنع تعدد الزوجات او يقيده بالنسبة للمسلمين السنيين . كذلك في فلسطين ، حيث ينسحب القانون الاردني على الضفة الغربية وتعمل المحاكم الشرعية في قطاع غزة والقسم المحتل منذ عام ١٩٤٨ وفق القوانين العثمانية كما قدمنا مع اختلاف في التطبيق فالسلطات الاسرائيلية ـ وقد يكون دافعها في ذلك الحد من تكاثر السكان العرب ـ قيدت ذلك دون المساس بالتشريع السائد او دون ان تدخل في نقاشات مع رجال الدين المسلمين واليهود فاوردت نصا مدنيا يقضي بالعقوبة بالسجن ٥ سنوات على كل من يعقد زواج رجل متزوج . . ولم يعد من يجرؤ على ذلك ، الا انه في بعض الاحيان يجري التحايل على النصوص وهذا يفسر وجود بعض الحالات النادرة .

الطلاق :

واذا كان الزواج عقد بين طرفين يكون بايجاب وقبول اسرة ببقية العقود فان فسخ هذا العقد حقاً كاملاً من حقوق الزوج . . وهذا الحق مكرس شرعاً وعرفاً وقانوناً .

وتجمع القوانين التي نتناولها في دراستنا على ان للرجل دون المرأة رفع قيد النكاح وان محل الطلاق هي المرأة (٦٧ اردني ، ١٧ سوري) . الا ان حق الرجل في هذا ليس مطلقاً ، فقد تشترط المرأة في عقد زواجها اعطائها هذا الحق ويقولون في هذا « عصمتها بيدها » ، وهذا شرط اجمع المشرعون على صحته وللمرأة التي يتضمن عقد زواجها مثل هذا الشرط ان تبادر الى الطلاق ان هي ارادت كذلك تستطيع المرأة ان تطالب القاضي بالتفريق بينها وبين زوجها اذا علمت ان في الزوج علة تحول دون بنائه بها . ولكن هذا الحق بشرط « سلامة المرأة

من كل عيب يحول دون الدخول بها » .

هنا نلاحظ ان حق الزوج في الطلاق لم يقترن بشيء ما، اما المرأة فلها ان ارادت ان تمارس هذا الحق ان تشترطه صراحة في عقد زواجها او ان يكون في الزوج علة ما وهي سليمة تماما من العيوب .

وقد يلجأ الزوج الى الطلاق لاتفه الاسباب ولتلافي هذه المزاجية لدى الزوج جاء القانون السوري المعدل في محاولة لتقييد الزوج في استعمال هذا الحق نميز بين نوعين من الطلاق : الطلاق التعسفي وهو الذي يوقعه الزوج على الزوجة دون اسباب موجبة ويقتضي القانون في هذا على الزوج ان يضاعف قيمة مؤخر الصداق ، وان تمتد نفقة العدة الى ثلاثة سنوات بدل ثلاثة اشهر .

اما النوع الاخر فهو الطلاق غير التعسفي فمفهومه واضح لا يحتاج الى تفصيل .

المخالعة :

ان الحالات التي ذكرناها فيما سبق والتي تعطي الزوجة حق فسخ العقد او الطلاق ليست على سبيل الحصر فهنالك حالة وان كانت تختلف في طبيعتها عن الطلاق الا انها تؤدي الى نفس النتيجة ، وتدعى هذه الحالة شرعا وقانوناً (المخالعة) .

والمخالعة في حقيقتها عقد بين الزوجين على خلاص المرأة من زوجيتها نظير بدل . . فهو طلاق يشترك فيه الزوجان ولا يتم من جانب واحد . اي انه لا بد من موافقة الزوج وقبوله به ، وله وحده تحديد البدل الذي يرضي ان يخالع زوجته عليه فقد يكون مؤخر الصداق او ضعفه او غير ذلك ، وتلزم الزوجة بما خالعها زوجها عليه ويبرأ كل منهما من الحقوق الثابته عليه لصاحبه .

والانفصال الذي يتم بالخلع بمثابة الطلاق البائن والذي لا يتيح للمرأة العودة الى زوجها ما لم تنكح زوجا غيره . . .

المحلل :

ولقد اعتاد الناس التحايل على ذلك بعقد زواج صوري يقوم الزوج الجديد فيه بدور « المحلل » يطلق بعدها الـزوجـة فتعود الى زوجها . . ما مدى صحة هذا التصرف قانوناً ؟؟

التشريعات والقوانين تؤكد على ان زواج البينونة الكبرى بالزواج الثاني لا يقصد بها التحليل ، كما انها تشترط الدخول الصحيح وذلك بنص المادة (١١٨ لبناني ، ٢٤٩ سوري ٨٢ اردني) .

اذا ما هي الفائدة المرجوة من هذا النص ؟؟

النفقـة :

وبعد انتهاء الزواج يبقى الزوج مسؤولا عن الانفاق على زوجته لمدة ٣ اشهر وتدعى هذه بنفقة العدة ، وينظر كل من القانون السوري والاردني الى وضع الزوجة المالي في تقدير هذه النفقة بينما ينظر القانون اللبناني الى وضع الزوجين .

ولكن هذا الحق الذي يعطي للمرأة والذي لا يسقط حتى بالمخالعة يحتاج الى اعادة نظر فاذا تحقق مبدأ اتفاق الطرفين على الطلاق ، كيف للمرأة ان تطالب الزوج بتعويضها عن ضرر هي ساهمت فيه وسعت اليه ؟؟

الحضانـة :

هذا بالنسبة للنفقة الخاصة بالزوجة اما نفقة الاولاد الذين هم دون السن القانونية والذين هم في حضانة الام فالقوانين حتى الآن تلزم الأب

بهذه النفقة حتى يبلغون سن اختلفت القوانين في تحديدها . ففي الوقت الذي ينص فيه القانون الاردني على ان حضانة البنت تنتهي لدى بلوغها التاسعة والصبي لدى بلوغه السابعة ، ويشاركه القانون اللبناني في ذلك مع اعطاء القاضي حق تقدير تمديد المدة ، رفع القانون السوري مدة الحضانة الى ١٣ للبنت و ١١ للصبي .

ان تحديد سن معينة مهما بلغت تبقى أجحافاً واضحاً بحق المرأة اولا والاولاد ثانياً فالام ليست حاضنة تتقاضى اجرا على ذلك واما الاولاد فالمطلوب ان يترك لهم ـ حق تقرير المصير ـ واسمحوا لي باستعارة التعبير ـ لدى بلوغهم سن الرشد .

الارث :

وقد ينتهي الزواج فما هو نصيب الزوجة من الارث ؟؟

ان المرأة وهي نصف الرجل الآخر تعامل لدى تقسيم الارث باعتبارها نصف الرجل فقط فهي ترث الربع عند عدم وجود الفرع والوارث والثمن لدى وجوده ، اما الزوج فنصيبه من ارث زوجته هو النصف في جميع الاحوال . . وقياسا على هذا النصيب ترث المرأة نصف ما يرث الرجل دائما وفي فلسطين المحتلة عمدت السلطات الاسرائيلية الى الغاء تطبيق هذا دون النص عليه فجاء في القانون المدني ان الرجل والمرأة متساوون في الحقوق وكل من يعمل خلاف ذلك يعاقب بالسجن او الفراق .

قانون عائلة فلسطيني :

كما لاحظنا في هذه الدراسة يختلف وضع المرأة الفلسطينية القانوني باختلاف البلد الذي تعيش فيه ،وليست هذه ظاهرة غريبة فهو الوضع الطبيعي لان سيادة القانون لا تمتد خارج حدود الدولة التي يسري

فيها ولكن قد نتساءل لماذا لا يكون هناك قانون عائلة فلسطيني يسري على الاقل على التجمعات الفلسطينية المقيمة هنا ؟

ان جهازنا القضائي (القضاء الثوري) يلتزم بتنفيذ ما تقرره المحاكم الشرعية اللبنانية واعتقد ان قوانين العائلة لا تحتمل الازدواجية في التطبيق لذلك قد يكون من الصعب العمل وفق نصوص خاصة بنا . ولكن وضع هذه النصوص ليس خطأ وسيكون قانون الاحوال الشخصية الخاص بنا الاكثر تطوراً كما نأمل .

القسم الخامس

المرأة
ووسائل الاتصال الجماهيري

صورة المرأة
في القصص والروايات العربية

د. لطيفة الزيات
أستاذة الأدب الانجليزي / كلية البنات ـ جامعة عين شمس

تقديم

تركز هذه الدراسة على صورة المرأة العربية في النتاج القصصي العربي من حيث ترتبط هذه الصورة بالقيم السائدة في الامة العربية ، ومن حيث تعكس هذه القيم مدى التطور الاجتماعي الثقافي في الواقع العربي ، بالمرأة جزء لا يتجزأ من هذا الواقع العربي ، وما من ظاهرة منفصلة عن كليتها التاريخية الاجتماعية .

ولأن الواقع العربي الذي نعيشه هو مجتمع الرجل ، فقد اخترت ان اتناول وجهة نظر الرجل دون وجهة نظر المرأة ، اي الاعمال التي تصدر عن القصاص العربي دون القصاصة العربية ، اذ ان احتمال التصالح هنا بين القيم التي يصدر عنها الفنان الخالق بلا وعي ، وبين تلك التي تسود مجتمعه احتمال اكبر ، الى جانب ان مناهضة الفنان للقيم المتخلفة في عصره غالبا ما يكشف لا عن وعي فردي ، بل عن اتجاه يتبلور في المجتمع مطالبا بالتغير ، تغير المجتمع وتغير المرأة بالتالي في هذا المجتمع . واني ادرك ان اسقاط وجهة نظر المرأة الكاتبة من دراستي هذه يضعف هذه الدراسة الى حد ما ، غير ان هذا لا يغير من يقيني ان دراسة وجهة نظر المرأة الكاتبة يحتاج الى بحث مستقل .

وقد اعتمدت اداة تحليل العمل الفني كأداة رئيسية في هذا البحث ، وادرجت ما خرجت به من نتائج في مفهومات رئيسية تحكم النظرة الى المرأة في

الامة العربية ، وتنبعث اثر هذه المفهومات في العلاقات الصميمية في حياة الاسرة والمرأة كالزواج والحب . وقد شئت تجاوز المفهومات التي كثر تناولها الى مفهومات اكثر شمولا ونمطية تتجاوز الانتماء القطري ، وتتجاوز احيانا الانتماء الطبقي وتمس كيان المرأة العربية كانسان شامل ولد ليحيا حياة شاملة ، وكأنسان كلي ولد ليحيا حياة كلية بمجمل ملكاته وقدراته وحواسه .

وفي هذه الدراسة حاولت الامتداد جغرافيا واقليميا في حدود المفهومات ذات الدلالة النمطية التي اخترت العرض لها ، ولعل هذا يفسر تضمين بعض الكتاب واستبعاد البعض الآخر ، ولمّ اغفلت الكثير من الاسماء في القصص العربي ، ولمّ ادرجت اعمالا تتفاوت في المستوى الفني .

ولعل من لغو الكلام تأكيد مدى التشابه في جوهر الواقع العربي القومي كما ينعكس في الأدب القصصي رغم التفاوت القطري . ولكني اجد من الضروري ان اؤكد من جديد على هذا التشابه الذي يبلغ احيانا حد التطابق في الجوهر . . واذا ما أزحنا قشرة المدنية الزائفة لتبينا ان المفهوم السائد عن المرأة في أعماق الوادي في قرية سودانية لا يختلف في كثير عن ذلك السائد عن المرأة في أرقى العواصم واكثرها تقدما .

المرأة اداة انتاج وملكية فردية للزوج :

في الرباط المقدس يعرض توفيق الحكيم لماهية المرأة مبينا للمفهوم السائد عنها[1] في المجتمع العربي ، ومكرسا لهذا المفهوم كما لو كان مفهوما أزليا لا مفهوما اجتماعيا تاريخيا مشروطا بكلية حقيقية تاريخية اجتماعية قائمة على الملكية الفردية . والرباط المقدس ليس رباط الزوجية ، كما يتبادر الى الذهن ، وكما يتوهم بعض النقاد ممن عرضوا للرواية بالنقد . ولكن الرباط المقدس وفقا للحكيم هو رباط البنوة ، ذلك الرباط الذي يضمن انتقال الأرث أو الملكية الفردية من الاب الى ابنائه الشرعيين دون غيرهم . ومن ثم فالمرأة في منظور الحكيم مجرد أداة لانجاب النسل وللحفاظ على الملكية الفردية متوارثة من جيل الى جيل . ولأن وضعها هو كذلك فالمرأة ملكية فردية للرجل ، وفي ظل المؤسسة الزوجية ملكية فردية للزوج .

تكتسب الرباط المقدس أهمية كبرى في الأدب الروائي لتوفيق الحكيم من حيث تعرض لأرائه في مجموعة من القضايا المرتبطة بمنظوره للمرأة . والحياة الزوجية ، والاخلاص والخيانة الزوجية ، وكيفية الحفاظ على ملكية الزوج للزوجة .

وتكتسب هذه الآراء أهميتها لأن اسلوب توفيق الحكيم يعتمد عادة على التجريد ويجنح عادة الى التعميم ، ولان بطل توفيق الحكيم هنا هو الكاتب ذاته متخفيا في شخصية راهب الفكر الذي يجسد متطلبات الفكر ، بينما تجسد الزوجة الخائنة ، او الغانية ، متطلبات الجسد . وراهب الفكر او الكاتب مفكر يصدر الاحكام لاعلى بطلة الرواية فحسب ، بل على المرأة على اطلاقها . واذا كان الانسان لا يستطيع ان يخرج برأي الكاتب في المرأة سوى عن طريق تحليل البناء الروائي ، فالامر يختلف في الرباط المقدس فراهب الفكر يزود القارىء بالاحكام التقريرية الجاهزة عن المرأة وطبيعتها وعن العلاقة الزوجية وماهيتها وعن الخيانة الزوجية واحقية الزوج فيها دون الزوجة ، بل عن احقية الزوجة في الخيانة الزوجية في ظل ظروف معينة . . .

ورباط الزوجية في الرباط المقدس ليس توافقا ورفقة وودا ومحبة ووفاء متبادلا كما يتعارف كل الناس ، بل هو عقد ، ولفظة العقد تستخدم هنا بكل مدلولاتها التجارية ، اي ان العقد هو عقد بين مشتري وبائع ، والمشتري هو الرجل ، والبائع هو المرأة ينص على ان يتكفل الزوج باعالة المرأة ، وأن تتكفل المرأة بصيانة جسدها في المقابل . وصيانة الجسد تقدم للرجل الضمان ان يكون الأبناء من صلبه هم ورثته . والعقد لا يلزم الرجل سوى باعالة المرأة ولا يلزمه بما هو عدا ذلك فالرجل حرّ في ان يستخدم جسده كما يحلو له خارج نطاق رباط الزوجية ، اذ ان الرباط المقدس ليس هو رباط الزوجية كما توهمنا في بادىء الامر ، ولكن الرباط المقدس الوحيد الذي يقره الحكيم هو رباط الابوة ، اي الرابطة بين الأب وابنائه وهذا الرباط رباط مقدس ، لا لأنه قائم على الحب او الفهم ، بل لأنه قائم على الأرث ، فالابن هو الذي سيرث الاب . وفي ظل هذا

الاطار الذي يعربه « راهب الفكر » من كل ابعاد انسانية ، يصبح الرباط المقدس رباطا ماليا لا اكثر ولا أقل .[٢] .

واذا يحتد النقاش بين الزوجة الخائنة وراهب الفكر يرفض ان يسوي بين الخيانتين ، ويدفع بان خيانة الزوج لا يمكن ان تسوي بخيانة الزوجة لأن الزوج اذ يخون لا يدخل / على زوجته نسلا مدلسا ، اما الزوجة اذا خانت ادخلت على زوجها نسلا ليس من صلبه . والى هنا والمناقشة مقبولة . غير ان المنطق الحسابي التجاري لا بد وان يؤدي الى مفهوم لا انساني ، ولا يلبث ان يصل بتوفيق الحكيم الى مأزق مضحك ومبكي معا ، ، فلا مساواة بين خيانة الزوج والزوجة لان الرجل الذي يخون يخون بماله ، والمرأة التي تخون تخون بمال زوجها .

يقول راهب الفكر :

- لن تكون هنالك مساواة مطلقة بينكن وبين الرجال في هذا الاثم ، الا اذا تطور الزمن تطورا آخر ، فرأينا الزوجة تناضل في الحياة ، وتكتسب بالقدر الذي يربحه الزوج .[٣] .

ويضيف « راهب الفكر » نصيحة في اواخر الثلاثينات لو استمعت لها المرأة العاملة في الثمانينات لاصبح المجتمع العربي خرابا :

- الرجل هو الذي يعرق ، والمرأة هي التي تنفق : اكدحي كما يكدح زوجك واعرقي كما يعرق ، فاذا تساويتما في التضحيات تساويتما في الحقوق .[٤] :

والحقوق المقصودة هنا هي حقوق الخيانة الزوجية :

وتزداد دهشتنا ونحن نتتبع تأمل الحكيم لهذا المأزق الوهمي الذي توصل اليه والذي يمنح كل امرأة غنية او عاملة حق خيانة زوجها ، اذ يكشف هذا التأمل عن رؤية للمرأة كحيوان غريزي لا يملك من امر نفسه شيئا ، ومن ثم يتاتى على الآخرين ان يتحكموا في غرائزه وان ينظموها في خدمة المجتمع . والحكيم يترحم على ايام حزام العفة في العصور الوسطى ، وعلى موجات الدين التي كان تلزم

المرأة بيتها وعفتها . ويتساءل عن المخرج ، عن الوسيلة التي يمكن عن طريقها تلجيم المرأة او هذا « الشيء المدمر » الذي لا يملك من امر نفسه شيئا .

وبعد ان يرس الحكيم مفهومه للمرأة كأداة انجاب يرسي مفهومه لها كشيء محروم من الذات ، وبالتالي من الارادة الحرة . والفعل الحر . والمرأة شيء مدمر تحركه غرائز بهيمية يتأتى على الرجل أن يلجمها أو يهذبها - وتتوالى التشبيهات التي تؤكد شيئية المرأة المدمرة والمرأة هي ذلك الجهاز المشع بالكهرباء(٥) متنكر في ثوب امرأة . وهي جهاز لاسلكي مدمر لا يملك من امر نفسه شيئا ولا يملك ان يهيىء لنفسه شيئا ، ومن ثم يتحتم على الرجل ان يهيىء لها « ادوات اشعاعها الروحي (٦) كما يهيىء لها ادوات التجميل . وهذه هي مهمة رهبان الفكر الذي يتأتى عليهم ان يواجهوا تدمير هذا الشيء بواسطة « مصباح الحقائق ونور المثل العليا » .

ولا يملك المرء سوى ان يتساءل أي « حقائق » هذه التي تسود مجتمعنا العربي وتفرخ مثل هذه مثل العليا « المخربة لكل قيمة انسانية ، لا عند المرأة فحسب بل عند الرجل والمرأة ، واذا كانت هذه معتقدات كاتب يعتبر من رواد القصصيين في العالم العربي فما عسى ان تكون افكار الرجل العادي ؟

ونحاول ان نلتمس الاعذار ونقول ربما تنتهي هذه الافكار الى اواخر الثلاثينات ، والمجتمع العربي قد تغير وتطور وتوفيق الحكيم قد فقد وعيه واستعاده ، فلم لا تكون صورة المرأة قد تغيرت في منظوره ، وتحولت من شيء الى انسان ؟ ولكن يبدو ان الامر يتطلب فقدا جديدا للوعي واستعادة جديدة له ، وعمرا طويلا مديدا .

وبعد اربعين سنة من نشر الرباط المقدس تتحول المرأة من حالة الشيئية الى حالة الزواحف ، وترتقى من شيء الى أفعى ، ويقرر الحكيم اخيرا ان المرأة ذكية ، ولكن ذكائها ذكاء أفعى .

. . . ذكاء المرأة يستوجب الخوف منها ، والخوف قريب من العداوة .

فنحن نخاف من الحية لذلك نكرهها ونعاديها ، والمرأة كانت صديقة الحية قبل خروج آدم من الجنة[٧] .

* * *

وتختلف رواية ريح الجنوب[٨] للكاتب الجزائري عبد الحميد بن هدوجة اختلافا جذريا عن الرباط المقدس وان عالجت نفس التيمة . والاختلاف ليس مجرد اختلاف اجيال ، ولكنه اختلاف في رؤية الواقع ووضع المرأة في ظل هذا الواقع . والكاتبان يقران حقيقة ان مجتمع الملكية الفردية يعتبر المرأة مجرد اداة انجاب ، ويعتبر الزوجة والاولاد مجرد ملكية للأب ، ولكن التشابه بينهما ينتهي عند هذه النقطة . والاول يرى وضع المرأة هذا كوضع تاريخي عابر ومشروط ينتهي بانتهاء مجتمع الملكية الفردية . بينما يرى الثاني وضع الملكية الفردية ووضع المرأة معا وضعا ازاليا . وعبد الحميد بن هدوجة يدعو المرأة الى الثورة على هذا الوضع ومحاولة تغييره ، بينما يمجد توفيق الحكيم هذا الوضع ويبرره ساعيا الى تكريسه والابقاء عليه .

ويربط عبد الحميد بن هدوجة بين الوضع المهين الذي تتعرض له المرأة وبين ملكية الارض ، ويجعل هذا الرابط المحور الاساسي لروايته . في لحظة من لحظات التغير التاريخي في الجزائر . والأب مالك الارض الاقطاعي في قرية جزائرية نائية يدرك ان قانون الاصلاح الزراعي على وشك الصدور ، وان من شأن هذا القانون ان يحرمه ملكية للارض . ومن ثم يسعى الى تزويج ابنته نفيسة الطالبة الجامعية بشيخ المجلس الشعبي البلدي ، وهو بطل من ابطال الثورة الجزائرية سابقا وداعية حاليا الى الثورة الزراعية ، على امل ان تنقذ هذه الزيجة الارض من التأميم . والأب يستخدم الابنة التي يتعبرها ملكية فردية ايضا لحماية الارض التي هي ملكية فردية اهم واكثر حيوية ، لوقف عجلة التغير وافساد مخطط الثورة . وهو يقسر ممثل الثورة على الزواج بمثل ما يقسر الابنة ، مطيحا بكل وازع انساني في سبيل الاحتفاظ بالارض .

والأب قد روض الزوجة والأم بحيث استحالت الى ملكيته الفردية وفعلا ، وهو يتوهم انه يمتلك الابنة مثلما يمتلك الزوجة ، ويصيح حين يسمع باعتراض الابنة على الزيجة « اذا كنت لا استطيع التصرف حتى في ابنتي فلماذا احيا بين الناس اذا »[9] ولكن رياح التغير قد هبت ، وهي وان لم تقتلع الوضع من جذوره فقد هزته . والابنة غير الزوجة ، وما من شيء يجبر الابنة المتعلمة على تقبل مصير الام ، ولا قبول التحول الى شيء ما يملكه الرجل ابا كان هذا الرجل ام زوجا .

ويجري الكاتب مفارقة بين جيلين من النساء جيل تعايش مع قهر الذات حتى فقد هذه الذات تماما ، وجيل يكافح للتشبث بالبقية الباقية من هذه الذات ، البقية التي لم تنل منها التربية الصارمة والنواهي والمحرمات ، والرأي العام الحاد حدة السكين ، والوان السجن المادي والمعنوي والقهر المادي والمعنوي . وحين تحاول الام اقناع البنت بأن طاعة الآب وطاعة الزوج هي مصير المرأة وقدرها المحتوم تتمرد الابنة رافضة امومتها ، بل رافضة الانتماء الى جنس المرأة على اطلاقه [10] .

ومع الاقرار باستحالة الخلاص الكامل الا في ظل تغير الواقع الموضوعي ، واستحالة الخلاص الفردي دون الخلاص الجماعي . يوحي الكاتب بأن طريق الارادة الحرة ، والاختيار الحر ، والتمسك بحرية الفكر والرغبة والفعل هو الطريق الوحيد المتاح للافلات من هذه المحنة .

وريح الجنوب تمر على هذه القرية الجزائرية النائية حاملة رياح التغير ، وجيل الام غير جيل البنت او الام تستسلم مؤمنة بان الاستسلام هو قدر المرأة ومصيرها ، والبنت ترفض الترويض وترفض الاستسلام ، وترفض مصير اجيال النساء سبقتها ، والزيجة لا تتم ، وارض الاب لا تفلت من التأميم ، وتغير ما يحدث ، ولكنه تغير طفيف ، ويبقى الزواج مؤسسة للحفاظ على الملكية الفردية ، والزواج التقليدي وسيلة للحفاظ على هذه الملكية او توسيعها وتنميتها ان امكن .

* * *

المرأة العانس هي الوجه الآخر للمرأة اداة الانجاب ، واذا كان الانجاب والحفاظ على الثروة هو المبرر لوجود المرأة ، فلا جدوى على الاطلاق لوجود امرأة لا تتزوج وبالتالي لا تنتج . ومن ثم يضع المجتمع المرأة العانس خارج دائرة المجتمع ، كوجود لا مبرر لوجوده ، ويعكس الادب العربي هذا الواقع مسجلا له احيانا ، وناقدا له احيانا ومحتجا عليه احيانا اخرى .

وصورة المرأة التي لا تتزوج في مجتمعنا لا تتغير ، وصورتها في الأدب لا تعاني أدنى تغيير . وهي تنتهي بالجنون أو بالموت الانتحاري العنيف أو مجرد الذبول ، وهي توضع على نفس المستوى الذي يوضع عليه المعتوهين أو المجانين ، وترجم بالحجارة كما يرجم الشياطين ، وتبقى كطاقة معطلة علامة استفهام ضخمة تسبب الحرج للمجتمع فيهز كتفه ساخرا او متندرا متحاشيا للاجابة لأن اجابته لا بد وان تنطوي على الاقرار بمدى مسئوليته عن حياة تذوي وتعطن بدلا من ان تعمل وتبدع وتزهر في دنيا الله الواسعة بزواج أو بدون زواج . ولكن اين هذا الاقرار من مجتمع يرى ان وظيفة المرأة الاولى هي الانجاب والحفاظ على الملكية الفردية .

تحتل صورة المرأة العانس ركنا هاما في القصص العربي ، ربما لانها تجسد كما لا تجسد صورة غيرها حياة انسانية مهدرة تماما . وفي مجموعة **نحن نحب الشمس** [١١] للكاتب البحريني محمد عبد الملك يطغى الاهتمام بمشكلة الخبز والحرية ، وتنتقل احداث قصصه الا فيما ندر ما بين جحور الفقراء والسجون والمنافي . غير ان الكاتب يفرد قصة **النافذة** لتصوير حياة عانس تنتهي بالجنون . وسارة هي وحدها التي تبقى عانسا في الجيرة وقد تزوجت وانجبت كل القرينات وبقت هي و« الزعفران » معتوه الجيرة ، والمعجب الوحيد الذي خرجت به من الحياة . وفي نهاية القصة تنتهي سارة بالجنون ملتقية على نفس المستوى بالأبلة الذي سبق ورفضته ، ومنبوذة مثله خارج دائرة العقلاء المنتجين للبنين والبنات .

وقد تبدو قصة **النافذة** [١٢] غريبة للوهلة الاولى عن بقية قصص المجموعة غير انها ليست بهذه الغرابة ، فهي اضافة جديدة الى حيوانات اخرى مهدرة في

ظل أزمة الخبز والحرية ، وان ظلت مصيبة سارة افدح . فحياة الكثيرين من ابطال محمد عبد الملك تكتسب المعنى من خلال الكفاح للحصول على لقمة الخبز او انتزاع الحرية ، اما حياة سارة العانس فهي حياة مهدرة بلا فعل ، وبالتالي بلا معنى ، كما يستدل من عنوان القصة النافذة ، ان حياة سارة هي حياة انتظار سلبي وعقيم في النافذة لرجل لا يأتي ، ولحق لا يتحقق .

ولا شك ان اهتمام الكاتب بالعانس كتجسيد لحياة المرأة المهدرة يحمل نقدا لمجتمع ظالم ، واحتجاجا على هذا المجتمع سواء اكان هذا الاحتجاج معلنا او متضمنا . غير ان هناك ملاحظة لا بد من ابدائها في هذا المجال وهي ان التطورات الاقتصادية في بلادنا كادت تحول صورة العانس التقليدية الى مجرد اكلشيه ، فمع انتشار التعليم والعمل ومع مزيد من الحرية التي انتزعتها المرأة في الخروج الى الشارع كادت هذه الصورة تصبح ماضية . والمرأة المتعلمة العاملة تختار عدم الزواج احيانا وتنصرف طاقاتها الى التفوق في عملها ، وتفعل الشيء ذاته ان فاتها لسبب او آخر الزواج . واذا ما انعدم العمل اوجدته المرأة متعلمة أكانت ام غير متعلمة وما من امرأة تملك اليوم وفي ظل الظروف الاقتصادية الراهنة انتظار فارس الاحلام في النافذة انتظارا ينتهي بالدمار النفسي أو الجنون . ان المرأة تتمتع بطاقات لا متناهية على الحب والعطاء ، فان لم توفق في منح هذه الطاقات لزوج ولأولاد أوجدت البدائل في اطفال الآخرين . ومنحت منحا لا يحتمه واجب ، وانما تفرضه حاجة داخلية الى العطاء . وهذا ما يتضح في قصة أخرى في نفس المجموعة لنفس الكاتب وهي قصة الخالة نوار في ذلك الشتاء .

والحقيقة التي لا جدال فيها ان المرأة السوية ، وهي القاعدة لا الاستثناء لا تتوقف عن العطاء ، وعن الازدهار نتيجة لهذا العطاء ، سواء ترفقت بها الايام او قست عليها ، اذ ان قدرتها على العطاء تجتاز كل الحدود . وبيوتنا تمتلىء ومجالات عملنا تزدهر ، بهذه « العانس » او تلك تملأها تحديا لأقسى الظروف وحبا وحنانا وعملا وابداعا ، واصرارا على الا تكون الحياة حياة مهدرة .

وفي المجموعة القصصية **صخب الموتى** يخصص الكاتب خليفة حسين مصطفى الليبي قصة ، **اللعنة الخامسة والثلاثون**[١٤] للعانس ، وعانس الكاتب في سن الخامسة والثلاثين اي سن ازدهار الحياة بالنسبة للمرأة العاملة ، لا في المجتمع الاوروبي ، بل في المجتمع العربي ايضا . ولكن كيف يتأتى ازدهار الحياة في ظل تقاليد تحبس المرأة وتسد عليها كل منابع الحياة روحية كانت هذه المنابع ام عقلية ام ثقافية ام حسية . ويحرص الكاتب خلفية حسين مصطفى على ادانة الأب ومفاهيم المجتمع التي اودت بام السعد الى نهايتها وهي في ريعان شبابها :

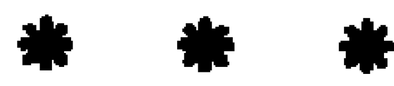
يوم ان منعها والدها من الذهاب الى المدرسة بعد السنة الاولى الابتدائية قال لها ـ البيت افضل مكان حتى يأتي العريس ، وضحك يومها وبكت بحرقة ـ وظلت تبكي حتى غربت الشمس وظل الباب موصدا .[١٥] .

وليس خلف الباب الموصد الا الشلل ، والانتظار السقيم ، وجفاف المآقي واندحار الاحلام والموت البطيء للحواس والملكات ، وغيبة العقل ، وبسمات التعازي وسخريات المراهقين ، وضحكات الاطفال ، وحجارة ترجم نافذة الانتظار ثم الشمس الغاربة ، واكتشاف يخمده جنون او تزجيه ثورة عارمة مدمرة لا تبقى ولا تذر .

وحين تقف ام السعد امام المرآة وتواتيها لحظة الاكتشاف ، تتحول القطة التي قلمت اظافرها ودجنت في فترة الانتظار الى وحش لحظة الاكتشاف ، وحش ينزل التدمير بنفسه ، وبالبيت الذي احاله الى حطام ، وتتلوى ام السعد عارية ودمها ينزف من حطام زجاج النافذة وآخر صوت تصدره صرخة احتجاج عالية ، ومتأخرة ، صرخة تقول لا لكل المظالم التي دفعت انسانا حيا الى الموت وهو على وجه الحياة ، وسدت عليه منابع الحياة والرحمة ، ثم قذفت به الى خارج دائرة المجتمع كشيء لا مبرر لوجوده ، لمجرد ان الحظ لم يواتي وعريس الهنا لم ينزل من السماء .

وصرخة ام السعد صرخة احتجاج على التقاليد ، على النظرة الى المرأة ، على طريقة تربيتها على حرمانها من الدراسة والعمل ، على التقاليد ، على المجتمع ، على الأب ، على السجن الذي يبنيه الناس للناس ، وعلى السجن الذي تتقبله النساء تقبل القدر المحتوم ، على الاسرة الظالمة والمجتمع الظالم .

والسؤال الذي يسأله الكاتب ويتركه معلقا دون جواب . الى اي مدى احدثت صرخة أم السعد شقا في الجدار الذي يدفننا جميعا ، وأي قوة انسانية مهدرة هي تلك القوة التي احدثت مثل هذا الشق في الجدار ؟ والبعض يعي عمق الشق ، اما البعض الآخر فيسد الشق ، ويصم السمع متمسكا بجداره او بالأحرى بكفنه .



المرأة الشيء

الانسان الحر هو ذلك الانسان الذى تنبع افكاره ومشاعره من ذات مستقلة وارادة مستقلة عن الاخرين . ويتحول هذا الانسان الى شيء مسلوب الارادة والذات اذا ما صدر عن فكر غير فكره ، وعن رغبات غير رغباته تقوده بالضرورة الى افعال غير افعاله وان صدرت عنه ، والانسان يتحول الى شيء اذا ما استسلم لهذا المصير سواء وعى هذه الحقيقة او لم يعيها .

والمجتمع الذى نعيش فيه يشرع جميع اسلحته لسلب الانسان حريته بهذا المعنى . اى لغرض وعى زائف على الانسان يفقد بمقتضاه القدرة على الفكر المستقل والرغبة المستقلة والعمل المستقل ، والمعركة التي يشنها المجتمع على الانسان في هذا الاتجاه تبدأ من المولد الى الممات . وفي مجتمع مغلق يفتقر الى الحرية والديمقراطية ترمى التربية التي يتلقاها الطفل في البيت ، والصبي في المدرسة ، والفتى في الجامعة ، والمواطن في الحياة العامة عن طريق الجريدة اليومية والاذاعة والسينما والتلفزيون واحيانا عن طريق الكتاب والتفسيرات المتعسفة للاديان والتراث والتقاليد العفنة والاعراف ترمي إلى تزويد الانسان بوعى زائف

غير وعيه الناتج من تجربته ، وبفكر زائف غير فكره الناتج من حاسته النقدية الفاحصه ، والى تحويله بالتالي الى شيء متوائم مع اسرته ، ومتوائم مع مجتمعه ، يصدر عما تريده له الاسرة اولا ويصدر عما تريد له السلطة ثانيا ، وهو يتوهم انه يصدر عن ذاته . والانسان حر بمدى ما يحافظ على ذاته الحرة ، وعلى ارادته الحرة ، وبمدى ما يفسد كل مخطط لتزييف فكرة ومشاعره وفعله . وذا كانت محاولـة تشيىء الانسان تمارس ضد الرجل في مجتمعنا مرة فهـى تمـارس ضـد المـرأة مرتين ، اذ يجمع عليها المجتمع بمختلف طبقاته واتجاهاته ويساهم فيهـا الـرأى العام والرجل أبا واخا وزوجا ، والمرأة اما واختا وصديقة وجارة .

واذا كان الفكر والشعور والفعل الصادر عن الذات الحرة المستقلة يشكل السمة الاولى من سمات الحرية الانسانية فهي ليست بالسمة الوحيدة ، بل لعلها تبقى محصورة في نطاق ما يمكن ان نسميه بالحرية السلبية ، وتبقى معبرا الى حرية ايجابية اكثر رحابة ودلالة . والانسان الحر فعلا هو الانسان الذى يتفاعل بذاته الحرة مع المجتمع والناس من حوله من خلال افعـال خلاقـة وعلاقـات حميمية وصميمية تستوعب الفكر والمشاعر معا ، العقل والجسد معا ، الشعـور الحس معا . والانسان الحر هو الذى يعيش ويعمل مغنيا ذاته ومن حولـه من النـاس والانسان الحر هو الـذى يمـارس الحياة كانسـان كلى بمجـل ملكاتـه الانسـانية الكلية .

وقـد يكون التوصـل الى مثـل هذه الحـرية مطلبـا عزيزا في واقعنـا العربي . ولكن تبقى حقيقة ان التطلع الى الحرية ضرورة وان الحرية درجات وان انسانيتنا تتبدى في اكبر قدر من الحرية ننتزعه من مجتمعنا ، وباكثر قدر من الحرية نغنى به مجتمعنا ، ونملك ان نحققه في ظل الواقع الموضوعي لهذا المجتمع .

* * *

نتلقى في ادبنا العربي عدة تنويعات على المرأة الشيء التي تتبدى في عدة صور . ولعل اكثر هذه الصور انتشارا هى الصورة التي تواضع االرأى العام على :

اعتبارها الصورة المثالية للمرأة الام والزوجة والاخت وزوجة المستقبل . والصورة المثالية التي يتقبلها الكاتب والقارىء معا لمثل هذه المرأة هي صورة المرأة الشيء ، والمرأة المثالية من وجهة نظر الرجل هى تلك التى تفنى وجودها وذاتها في ذاته وفكرها في فكره ومشاعرها في مشاعره وفعلها في فعله ، وتضفى على كل هذا بعض العذوبة والرقة والتسامح والمحبة والعطاء والرحمة كالبهارات التى تضفى النكهة على الوجبة .

وفي العالم القصصى نجد ذلك الحشد الواسع من الشخصيات القصصية للام والزوجة والاخت والابنة محبوسة في اكلشيه مكرر وممل يسير على نفس الوتيرة ، في عالم غظى ممل ومكرر ، تلعب فيه المرأة دورا لا يصيبنا ابدا بالعجب او بالانبهار او الاعجاب ، لانه الدور المرسوم المفروض ان تلعبه دائما وابدا . ونحن نرى المرأة في العالم القصصى وقد سلبت ملامحها الفردية وقدمت في نفس القالب للصورة المثالية التي يرسمها المجتمع وينتظرها من هذا اللون من النساء ، قالب مقوماته الانصياع والخضوع والسلبية وانعدام العدوانية ، والتضحية بالذات وتحمل المشاق والصبر على المكاره والرضا بالواقع والرحمة والشفقة والعطاء الى جانب الرقة والعذوبة ايضا .

وفي عالم نجيب محفوظ الروائى نجد الام والابنه والاخت تتكرر على نفس النمط كتنويعه على نفس التيمة من رواية الى اخرى . وامنية الام في الثلاثية تشكل الجوهر ، جوهر الام ، كما تشكل عائشة وخديجة في الثلاثية ايضا جوهر ، جوهر الابنه والاخت . والام في السمان والخريف لا تختلف في كثير عن امينه في الثلاثية وهي تتمد منها الطاعة والقدرة على التكيف والفناء في الرجل الذي هو في هذه الحالة ابنا لا ابا . والام في خان الخليلي هى مزيج من امينة وابنتها عائشة الغندورة المحبة للطرب والسمر والمتعة ، وان غلبت امينة على هذا المزيج ، فالام في خان الخليلي تصبر على المكاره وتتجاوز فقد الابن كما لا تملك عائشة هذا التجاوز في الثلاثية والام في بداية ونهاية هي امينة وقد انتزعت من اطارها التاريخي والاقتصادى وكتب عليها ان تفنى ذاتها في اولادها بدلا من زوجها ، وان تدخل في معركة خاسرة مع العوز والحاجة لحماية هؤلاء الاولاد من السقوط . ومقومات

الام والابنه والاخت تتكرر هنا وهناك كما تتكرر في القصص العربي في مجمله وفقا للصورة المثالية التى يرسمها لها المجتمع تلك الصورة التى تسلبها ذاتيتها وتحيلها الى شيء يفكر ويتصرف ويفعل وفقا للخطة المرسومة له .

* * * *

تكتسب عملية تشييء المرأة في ادب احسان عبد القدوس ابعادا جديدة ، فالمرأة لا توجد معنويا من خلال الرجل فحسب بل توجد ماديا من خلاله ايضا . للمرأة جسد لا تستشعر وجوده ان لم يرغب فيه الرجل الذي تريده .

تتراوح صورة المرأة في قصص احسان عبد القدوس ما بين الشيء والمرأة فوق العادية او « السوبر مان » غير ان الوجهين ينبعان من نفس المنبع ويصبان في نفس المصب ، وهذا المنبع والمصب هو الرجل . وانعدام حيلة المرأة في حالة الشيئية وقدراتها فوق العادية تؤدى نفس االوظيفة ، وظيفة اقتناص الرجل والاحتفاظ به ، والمرأة الشيء التى تفنى كيانها في الرجل لدرجة التلاشي المعنوى والمادى هى الوجه الاخر للمراة فوق العادية ، المرأة الفاعلة الخيرة في حالة الامومة او الزوجية او المدمرة خارج هذه الدائرة ، المرأة التي تستحوذ على الرجل لتفنى كيانه في كيانها. ولا يختزل احسان عبد القدوس كيان المرأة الشيء في الجسد فحسب بل يصل الى مرحلة الغاء هذا الكيان تماما ، بحيث لا تشعر المرأة بجسدها ، الا من خلال نظرة الرجل اليه واشتهاء الرجل له اى من حيث هو اداة لاجتذاب الرجل الذي تريد . فاذا راى هذا الرجل المعين هذا الجسد واراده تيقظ شعور المرأة به . وفي قصة اين عمري يتضح مفهوم المرأة هذا الجسدها وهو مفهوم شائع لا في هذه القصة فحسب بل بين كل بطلات احسان عبد القدوس . وحين تلتقى بطلة اين عمرى بالرجل الذى تحب تكتشف فجاة الجسد الذى عاش ما يربو على الثلاثين عاما دون ان تكتشفه :

لم تعد هذه الذراع مجرد قطعة منها تتدلى بجانبها ، انما اصبحت قطعة تحس بها وتحس بالدماء تجرى فيها ، وتحس انها قطعة غالية ، ربما لانها اكتشفت انها تستطيع بها ان تتعلق بذراع خالد ، وتستطيع ان تحيط بها عنقه . وتستطيع بها ان تضمه اليها .

ولم يعد هذان النهدان مجرد شيئين فوق صدرها ، انما كنزا الحياه تحس باستدارتهما ، وتحس بهما وقد ارتفعا فوق عرشهما الغالى ، وتحس بجمالها وتكاد تلتمس الحرارة فيهما ، ربما لانها اصبحت تعدهما لتهيأهما لرجل ، واصبح من حقهما ان يلمسا صدر خالد ، وان يضغطا عليه ، وان يسيطر على عرشهما .

ولم تعد شفتاها مجرد مخرج لحديثها انما اصبحت تحس بهما كمحطة استقبال في انتظار رسالة هامة ، واصبحت تحس كأن شفتها العليا تقبل شفته السفلى ، وكأن كلتيهما تتدربان استعدادا للقبلة الكبرى(١٦) .

والمرأة في قصص احسان عبدا لقدوس ليس لها وجود منفصل عن الرجل ، فهى تعيش من خلاله شيئا كانت ام امرأة فوق العادية ، سلبية كانت ام فاعلة ، خيرة كانت ام مدمرة ، فهى اما ان تفنى فيه او تفنيه في ذاتها تضيع في وجوده وتغتنى بهذا الوجود ، او تذوب وجوده فى وجودها وتغتنى بهذا الوجود .

وحين نقول ان المرأة في عالم احسان عبد القدوس لا تعيش الا من خلال الرجل لا نقول مجازا والزوجة في **زوجة احمد**(١٧) تتراوح بين الشيء وبين المرأة فوق العادية ، او بالاحرى بين منظور احسان عبدا لقدوس للزوجة وللام ، او الزوجة الأم ، ووجودها كل ينصب في التخطيط والتدبير لاقتناص رجلها والاحتفاظ به ، ولا وجود لها خارج هذا الوجود . وفي **البنات والصيف** وفي المجموعة القصصية **اين عمرى** تتردد من جديد صورة المرأة وهى تتراوح بين الشيء وبين المرأة فوق العادية ، وان اصابت الشيئية بعض الرجال ايضا من ابطال هذه القصص والمرأة الشيء هى عادة الصبية الصغيرة في السن اما المرأة الفاعلة فوق العادية فهى عادة الخبيرة والمتمرسة بحكم السن والتجربة .

ويضيف احسان عبد القدوس في المجموعة القصصية **البنات اوالصيف** ، **واين عمرى** ، بعدا جديدا الى المرأة الشيء ، وهوانعدام الارادة وفي **البنات والصيف** يطل علينا في قصة **البنت الثالثة** نمط نسائى يتكرر في بطلات احسان عبد القدوس ، المرأة المسلوبة الارادة التي لاتملك من امرها شيئا ، والتي يعتمد خلاصها وسقوطها على وجود رجل الى جانبها . وفي هذه القصة تسقط البنت

الثالثة ضد ارداتها ، وضد قيمها الاخلاقية ، وضد تربيتها وتقاليدها ورغما عن كراهيتها للسقوط ولذاتها ولثورتها على الوضع ، تسقط لان مصيرها رهين بزوج غير قادر على حمايتها وسقوطها من عدمه واستمرار هذا السقوط امر خارج عن ارادته المرأة او « هذا الشيء » المعدوم الارادة الذى هو البنت الثالثة ، وسبب عدم قدرتها على المقاومة رجل ، هو زوجها ، وسبب سقوطها رجل . هو السيد القاهر لا اجتماعيا بل نفسيا لزوجها وبالتالي لها .(١٩)

* * * *

اختزال كيان الانسان الى بعد واحد احادى ، ايا كان هذا البعد يساوى تحويل هذا الانسان الى شيء والانسان الحق هو الذى يعيش بكليته ، وبملكاته الانسانية مكتملة جسما وروحا وعقلا وحسا وشعورا ووجدانا . والانسان المتكامل وحده لا تنفصم ، ويتصالح كيانه تصالحا كاملا ، ظاهرة وباطنه ، علنه وسره ، في كل منسجم متناعم متكامل ، ما يخدش الجزء يخدش الكل ، وما يسيء الى الجزء يسيء الى الكيان مجتمعا . والانسان يفقد تكامله اذا ما عاش باخلاقيات مزدوجة ، واذا قامت شخصيته على الانقسام لا الوحده ، وادا تبنى اكثر من قياس للحرام والحلال وللعيب وللشرف وللصدق .

وفي القصص العربي يختزل كيان المرأة الى بعد احادي واحد ، وفي معظم الاحيان يختزل هذا الكيان الى جسد او بصراحة الى عضو الانوثة ويختزل في بعض الاحيان الى روح . والمرأة الجسد ، شانها شان المرأة الروح شيء فيما من مخلوق يستحق وصف الانسان يقتصر وجوده على بعد احادى . ويختزل يوسف ادريس في رواية العيب(٢٠) كيان المرأة الى شيء وهو في معرض تأمل ظاهرة التكامل الانسانى .

وعلى طيلة رواية العيب يجرى الكاتب تفرقة ما بين الرجل العامل من ناحية وما بين المرأة العاملة من ناحية اخرى . ومقتضى هذه التفرقة هى ان شخصية المرأة

وحدة لا تتجزأ تختل كلية اذا ما اختل جزء منها ، بينما شخصية الرجل منقسمة على ذاتها مندرجة في خانات متعددة ومتضاربة ، ولهذا فقد يختل مستوى من مستويات الرجل ، ولكن لا تختل الشخصية مجتمعه ، بل تبقى مستوياتها سليمه وصحيحة .

والكاتب حين يحاول تفسير هذه الظاهرة المرأة ، او المرأة الظاهرة بعد ان رصدها بامانة يقلب الاوضاع قلبا يدعو للدهشة ، ويستحيل على يديه تكامل المرأة الى عيب ، وانقسام الرجل الى ميزة . وهو يصل الى هذا الانقلاب المحير عن طريق اختزال وجود المرأة الى شيء واختزال هذا الشيء الى عضو جنسى نسائى . وسر تكامل المرأة ، وفقا ليوسف ادريس ، يكمن في ان كيانها يتحلق حول انوثتها ، او بصراحة حول عضوها الجنسى ، وهذا العضو يشكل النواة الصلبة التي تتحلق حولها شخصية المرأة وهذا العضو هو مصدر كل قيمة من قيم المرأة ومردها ، روحية كانت هذه القيمة او اخلاقية او سلوكية . ولان الوضع كذلك فقبول الشخصية النسائية للرشوة يؤدى الى السقوط الكامل ، اى الى التفريط في العرض الذي هو محور وجودها ومرده .

وبطلة العيب تفكر وتحلم وتشعر من خلال هذا البعد الواحد ، وليلة استلام العمل يدق قلب سناء في تلهف جنسى على استلام العمل ، ويستخدم الكاتب عبارات جنسية فجة تعرف كل امرأة استحالة استخدامها في هذا الاطار :

وكأنها ستزف الى العمل مثلا ، الى ذلك الشيء الغامض المحير الذى له رائحة الرجال وللملامحه جديتهم وصرامتهم ، مهما كان فهى تريده وها هى ذى تحلم وتتلوى وتحتضن المخدة مفكرة فيه محاولة ان تتخيل نوعه وواقعه واهميته وتصرفاتها ازاءه[٢١]

ولا يملك الانسان سوى ان يعجب كيف استطاع يوسف ادريس ان يلوى الحقائق الى هذا الحد ، وان يمسك بفضيلة عظيمة من فضائل المرأة التى لم تتمرس بعد على اللعبة القذرة ، وأن يحيلها الى رذيلة وكيف استطاع ان يختزل

تكامل انساني عظيم الى مجرد بعد احادى حارما عمله الفنى بهذا التفسير الغريب لمسلك سناء المرأة من البعد التراجيدي .

فسناء بطلة **العيب** لا تدخل صراعا مريرا ضد الفساد تسقط ابانه سقوطا كاملا لخطأ ما في شخصيتها الانسانية ، ولكن سناء ، وفقا للمؤلف ، تسقط سقوطا كاملا لمجرد انها امراة احادية الكيان على غير الرجل المتعدد الابعاد ، ولان شخصية الرجل هكذا ، وشخصية المرأة هكذا فالرجل معصوم من السقوط الكلى ، والمرأة محتومة بالسقوط الكلى ، لان المرأة ليست سوى عرضها او عضوها الجنسى ، او هكذا يتبدى مفهوم يوسف ادريس للمرأة وللرجل في رواية العيب .

* * *

واذا كانت **المرأة الشيء** تمثل القاعدة في الادب العربي فلكل قاعدة استثناء . وقد استطاع بعض القصصين العرب ان يتركوا السطح الى الاعماق ، والمظهر الى الجوهر والتعميم الى التخصيص وان يطيحوا بالاكليشيهات المحفوظة . وان يمسكوا بكل الابعاد للمرأة كانسان فرد فريد في فرديته . وفي مواجهة **الام الشيء** المسلوبة الذات والارادة تقف صورة الام التي ابدعها الكاتب العراقي عبد الرحمن منيف في رواية **شرق المتوسط**(٢٢) ، وفي مواجهة المرأة الجنس الاحادية البعد تقف بطلة الكاتب الجزائرى الطاهر وطار في قصة **الزنجية والضابط من مجموعة الشهداء يعودون هذا الاسبوع**(٢٣)

يقول رجب اسماعيل بطل **شرق المتوسط** لاخته بعد وفاة امه :

لو كانت في بلادنا حرية ، ادنى درجات الحرية ، لكتبت على القبر كلمات اخرى . .

« صمود امرأة في وجه الطغيان » او « صمود عجوز في وجه الجلادين » او «هنا ترقد المرأة التى تحدت الجلادين دون سلاح ، سوى الغضب(٢٤)

وقد يخطر في بال من يقرأ هذه العبارة ان الام كانت مناضلة سياسية او قائدة حزبية ، ولكن الجميل ان الام بعيدة كل البعد عن هذا ، وهى ام امية بسيطة تجهد وتعرق وتجوع بعد موت زوجها لتزوج الابنة وتعلم الابن ، وهى لا تفهم في السياسة ولا تريد لابنها ان يتدخل في امور السياسة وهي تدخل معه في عراك حاد

حين تكتشف انه يعمل في منظمة سرية ، وتكافح لكى تبعد عنه الخطر وتؤمن له السلامة ، وهي تتوهم انها لن تتحمل البعد عنه يوما ، وان قلبها سيتوقف وتموت جزعا اذا ما ابتعد عنها . ولكن حين تقع الواقعة ويتم اعتقال رجب اسماعيل تدور الام ورائه من سجن الى سجن تمنحه قوة بلا حدود ، تحدوها تلك القيم التي تشكل مجرى الحياه الحقة قيم لم تهبط عليها من السماء بل عاشتها وحفرتها باظافرها في صخر الارض كانسانة وكأم تهب وتصون الحياه ، فالحى لا ينكسر ما ظل حيا . وحين صدر الحكم على رجب اسماعيل بالسجن سبع سنوات زرعت الام في حديقة المنزل شجرة حور «وقالت عندما يخرج رجب من السجن سيكون كبيرا شامخا مثلها » (٢٥) والحى لا يخون رفاقه . و « الحبس ينتهى اما الـذل فلا ينتهى » (٢٦) وآثار السجن تزول اما آثار الخيانة فتبقى عالقة بالانسان امد الحياه والحياه حق ـ والموت حق ـ اما ان يعيش الانسان ميتا يأكل من لحم اخيه فليس هذا بحق .

وفي تعارض مع الأم البسيطة الأمية ، يضع عبد الرحمن منيف الاخت المتعلمة التي تكبر اسماعيل رجب بعشر سنوات ، والتى تحاول ان تقوم بدور الأم بعد وفاة الأم الأصلية والأخت في دورها كأم تؤدي دور أم تقليدية تمنح الموت بدلا من الحياه ، وتقتل وهى تتوهم انها تحيي ، وتدمر بدلا من ان تبني . وعلى طريقة « انا وابنى وبعدنا الطوفان » ما تزال الاخت تغري رجب اسماعيل بالرضوخ للسلطة والتوقيع حتى يلقى مصرعه المعنوى وبطريقة أو بأخرى تكون السبب في أن يلقى مصرعه المادى .

والبطل يسقط في رواية شرق المتوسط وسقوطه مرتبط بموت امه ، وبتاثير الاخت التقليدية عليه ، ولكنه يعود في نهاية الحدث ليكف عن سقوطه ، وليقدم لأمه الكفارة :

وانت يا امي أودعك الآن ، واغفرى لي ، وبصوت يمزقه الأسى أسألك : هل يمكن ليديك ان تستقبلي رجلا سقط ويحاول من جديد ، حتى بعد سقوطه ان يتطهر(٢٧) وتنتهى الرواية واسماعيل رجب يموت شامخا كشجرة حور تماما كما ارادت له امه ان يكون .

وقصة الزنجية والضابط قصة دلالية ومن ثم تنطلى أحكام الكاتب الجزائرى الطاهر وطار فيها لاعلى البطلة ، ولا على المرأة الجزائرية فحسب ، بل على المرأة على إطلاقها .

والمرأة في هذه القصة امرأة عاملة في حقل السياسة ، فهى مسئولة من مسئولات التنظيم النسائي ، وهى امرأة جميلة وشابة ، ومعتزه أشد الاعتزاز بجمالها وحريصة اشد الحرص على ابدائه ، وهى في نفس الوقت تحتضن هموم الوطن والشعب بل لعل هذه الهموم تعلو في كيانها على ماعداها . ويبدا الحدث في سيارة في طريقها من الجزائر العاصمة الى منطقة نائية والمسئول الحزبى يجلس في المقدمة الى جانب السائق العسكري ، وفي الخلف تجلس الزنجية الحسناء ، والى يمينها الضابط والى يسارها الصحفى والكل ما عدا الصحفى ينظر الى المرأة كمجرد عجيزة وأرداف وكل من الضابط والمسئول الحزبي يرى فيها فريسة قد تكون ممتنعةً بعض الشيء ولكنها تصبح مع الزمن متاحة ، والضابط على وجه التحديد يوقت وقوع فريسة بنهاية الرحلة . والمرأة الزنجية او التي يطلق عليها هذا الاسم لانها فارطة السمار ، تدرك ابعاد نظرة الرجل اليها :

كانوا لا ينظرون الى وجهى ولا الى عنقى الطويل ، وإنما إلى صدري البارز ، وخصرى الضامر ، وعجزي الممتلىء ، كانت الشهوة تصرخ في عيونهم . . . يريدوننا جوارى يتسرروننا في المؤتمرات . هذا الملازم واثق من أننى مهيأة له . تزين وأعد نفسة لليلة زفاف[٢٨] .

اما الملازم أو الضابط فيستقر أمره على ان ينالها ليلة الوصول بأي ثمن ولو اضطر الى تقييد المسئول الحزبي والصحفي الى أسرتهما . ويكاد الضابط ان يرى الزنجية في احضانه « لأن النساء كلهن عواهر ، يتظاهرون بالطهر والنقاء » [٢٩] ويتشجع المسئول الحزبي وهو يراقب في المرآة محاولات الضابط للالتقاء بالمرأة ومداعبتها باليد وبالكلمات ، وهو بدوره قد حاول من قبل وتمنعت عليه ، ولكنه لن يترك الفريسة هذه المرة . . . اذا ما فتح الضابط الباب العسير فسألجه بدوري كم مرة سخرت مني » [٣٠] .

وتنتهز المرأة اول فرصة تتوقف فيها السيارة لتبدل من جلستها نائية عن الضابط وجالسة الى يسار الصحفي بحجة انها تريد ان تسمعه شعرها . والصحفي هو الوحيد الذى يرى في المرأة اكثر من جسدها ويطل في عينيها ويطرق ، دون ان تستقر نظراته على عجيزتها وهو الوحيد الذي يحاول الوصول الى اعماقها حين يسألها ان كانت تقول الشعر فعلا . ويغضب الضابط ويقول المسئول الحزبي في نفسه « اللعينة تتظاهر بصيانة شرفها ، لكن مع ذلك لا بد ان تكون عاشقة . في مثل سنها ، في الثانية والعشرين ، ويمثل تحررها وانطلاقها لا بد ان يكون لها خليل ، انها لم تلجأ الى الصحفي ، وانما هربت من الضابط » .(٣١) .

وتبدأ الرحلة في الاحتدام في قلب وعورة الصحراء ، وعلى السيارة ان تتجاوز الكوام الرملية اولا وان تواجه العاصفة الرملية ثانيا والسيارة تضج بالتوتر والخوف وهي تجتاز كومة رملية ارتفاعها حوالي ثلاث ارباع متر ، والمرأة تحتضن الصحفي كطفل تحميه من هول الموقف . واذ تواجه السيارة عاصفة رملية مشحونة بموجات ودفعات كهربائية ينفصل عالم السيارة الى عالمين ، عالم يتوتر بالخوف ، وعالم المرأة والصحفي في مناجاة اشبه بالصلاة لغد الوطن المرتقب ، للحظة يبزغ النور بعد الظلام : المرأة تتغنى باشعارها ، والصحفي يمنح الاشعار اسماءا ، فهذا صمت الثورة وهذا هو الصدى او رجع السكون ، والصلاة تستديم حتى تنداح العاصفة الرملية المدمرة وتجتازها السيارة بسلام واصله الى هدفها .

ويتلمظ الضابط انتظارا للساعة الثانية بعد منتصف الليل ، فقد وعدته المرأة ان تواتيه في تلك الساعة التي قالت انها ساعة مولدها ، وتمضي الساعة الموعودة ولا تواتيه ، ويتجه الضابط الى غرفة المرأة ويكتشف انها لم تقربها ويجري كالثور الهائج الى غرفة المسئول الحزبي فيجده يغط في نوم عميق . واذ يجد الضابط حجرة الصحفي مضاءة ينتوي ان يقتله والمرأة معا ، وان يشرب دمها . ولكنه يقف امام باب الحجرة مبهوتا مصعوقا :

بلغ اذنيه صوت يرتل الشعر ، في نبرات حزينه . انتظر لحظات حتى هدأت دقات قلبه ، مد يده الى الباب ، فتحه في رفق ، اقحم رأسه وفتح الباب .

الزنجية فوق اريكة على السرير ، في ثياب نوم بيضاء ، وترتل مغمضة العينين . الصحفي عند قدميها يتربع على سجادة فوق الارض وينهمك في الكتابة(٣٢) .

وغنى عن البيان ان كيان مثل هذه المرأة رغم كل اعتدادها بانوثتها ، لا يتحلق حول عضوها الجنسي ، وان هذا الكيان ، شأنه شأن كيان الرجل الكامل ليس بالكيان الاحادي ، ولكنه كيان غني بالمستويات متعدد الابعاد ، وهو بالضرورة كيان متصالح المستويات والابعاد ، فالشخصية السوية رجلا كانت ام امرأة كل لا يتجزأ تندرج في وحدة لا تتجزأ وليس الرجل بطارية متعددة الخانات تفسد واحدة فتعمل الاخرى بنفس الكفاءة ، وليست المرأة ببطارية احادية العين ، اذا فسدت فسد الكل ، والشرف لا يتجزأ والعيب لا يتجزأ ، والشخصية الانسانية السوية رجلا كانت ام امرأة شخصية تندرج سلوكياتها جميعا ، صغيرة كانت ام كبيرة في وحدة لا تتجزأ .

* * *

الازدواجية في مفهوم المرأة والزواج :

تعاني صورة المرأة في القصص العربي سلسلة من الثنائيات المتعارضة تبدو للوهلة الاولى منفصلة الواحدة عن الاخرى ، وان اندرجت في ظل التحليل في نفس الاطار . فهناك المرأة ما فوق العادية او « السوبرمان » في مواجهة المرأة الشيء المسلوبة الارادة والكيان ، والمرأة القديسة في مواجهة المرأة الغانية والمرأة الروح في مواجهة المرأة الجسد ، والمرأة الفكر المثال او المطلق المعبود في مواجهة المرأة الخطيئة ، وأخيرا وليس آخرا ، المرأة المحرمة الأم والاخت والابنة في مواجهة المرأة الاخرى الخارجة عن نطاق المحرمات ، او امرأة الآخرين وغالبا ما تدرج الزوجة ، او الحبيبة المؤهلة اجتماعيا واخلاقيا لاحتلال مكانة الزوجة في نطاق

الفئة الاولى ، او نطاق المحرمات ، رغم ما قد يبدو في هذا الادراج من غرابة وما يتفرع عنه من ـ تعقيدات تمس صميم الحياة الزوجية .

وتتصل هذه الثنائيات التي تبدو متعارضة ، وان كانت في حقيقة الامر متشابهة بمفهومات عن المرأة سبق الاشارة اليها ، كما ترجع هذه الثنائيات ايضا الى مناخ عام وخاص يحول بين كل من المرأة والرجل في كثير من الاحيان وبين بلوغ مرحلة النضوج العاطفي ، والاستقلال والتكامل النفسي الانساني .

ويمكن بشكل تقريبي تفريغ هذه الثنائيات الى ثنائية واحدة . فالمرأة ما فوق العادية (سوبرمان) ، والمرأة الروح ، والمرأة الفكرة المثال او المطلق المعبود ترتبط جميعها بالام ، من حيث هي مقدسة ومحرمة ومستحيلة المنال ، او من حيث هي تبدو لنا في مرحلة نمو ، قد لا نتجاوزها ابدا ، كالقوة القادرة على كل شيء كالحاضنة والحامية والجدار الذي يتيح لنا الوقوف والارض التي تشدنا ، والامن المطلق ، والركون المطلق والحب المطلق والعطاء دونما مقابل ، والحب دونما حاجة لبذل المجهود الضروري لاكتساب الحب والتقبل المطلق دونما حاجة لاثبات الطرف الآخر لأحقيته في أن يكون مقبولا والغفران دائما وابدا أيا كانت الخطايا التي يرتكبها الانسان في حق الطرف الآخر . وفي المقابل ترتبط المرأة الشيء ، والمرأة الجسد الخطيئة بالمرأة المتاحة غير المحرمة ، او بإمرأة الآخرين .

ولا نستطيع ان نزعم ان هذه الثنائيات القصصية تصدر عن فراغ ، او انها تفتقر الى الاساس في الواقع الموضوعي فهذه الثنائيات تعبر اولا عن المنظور الذكوري للمرأة ، لا كما هي عليه فعلا ، بل كما ينبغي ان تكون عليه ، وهي ، وهذا هو الأخطر ، تعكس هدفا ينجح المناخ السائد في المجتمع في تحقيقه جزئيا ، خالقا من خلال هذا النجاح ازدواجية تترتب عليها مشاكل حقيقية وصميمية في حياة المرأة وحياة الرجل ، وبالتالي في حياة الاسرة . كما يترتب على هذه الازدواجية صعوبة بالغة في اكتساب كل من المرأة والرجل النضوج النفسي والعاطفي والجنسي وبلوغ مرحلة التكامل الانساني .

ولا تنفصل هذه الثنائيات بحال عن المنظور الذكوري العام للمرأة كشيء وكأداة انجاب وملكية خاصة للاب والزوج . والمجتمع يروض المرأة من المهد الى اللحد ليضمن انتقال الملكية الفردية من الصلب الى الصلب . وعملية الختان التي تستهدف اضعاف حس المرأة الجنسي ليست سوى حلقة من سلسلة الترويض المادي والمعنوي التي تتعرض لها المرأة بهدف القضاء على هذا الحس تماما . وفي اعماق المرأة يستقر رويدا الشعور بأن جسمها عورة وان النبض الذي ينبض به هذا الجسد إنما هو إثم يستدعي التكفير والتطهير .

وعملية الترويض هذه التي تبدأ مبكرة أما ان تنجح جزئيا او كليا ، وأما ان تفشل جزئيا او كليا ، وسلامة المرأة النفسية والعاطفية رهينة بالنجاح الجزئي ، او الفشل الجزئي ، اما في النجاح الكلي او الفشل الكلي لعملية الترويض فيكمن هلاكها .

واذا ما فشلت عملية الترويض التي تستهدف شل الحس الجنسي للمرأة فشلا كليا تمردت المرأة وتحولت فعلا الى مجرد جسد يحاول ارضاء شهواته ، وانتقلت بالتالي الى الحالة التي يتواضع الرجال على تسميتها بالمرأة الجسد أو المرأة الغانية سواء اتضح هذا التمرد أو تخفى ، وجد خارج المؤسسة الزوجيةاو داخلها ، والمرأة الخطيئة ليست دائما بالضرورة هي امرأة الآخرين كما قد يتوهم بعض الازواج.. واذا ما نجحت عمليه الترويض نجاحا كاملا سقط عن المرأة بعد اساسي من ابعاد وجودها الانساني ، واستحالت نفسيا الى فئة المحرمات ، واندرجت في قائمة المرأة الروح ، وان رقدت في فراش الزوجية بدل المرة الآف . . . فهي تظل محتفظة بعذريتها النفسية عاجزة عن التوصل لأي درجة من النضج العاطفي والجنسي ورسوخ اوامر المجتمع ونواهيه ومحظوراته يستقر في وجدان مثل هذه المرأة ويتحول الى سلوك يستحيل عليها ان تغيره ، واستجابتها لزوجها استجابة يطبعها طابع الاستجابة لواجب ثقيل يتحتم عليها اداؤه .

وهكذا فنجاح العلاقة الزوجية الصميمية يعتمد على خيط رفيع ، على هذا الهامش الذي أخمد ولم يقتل حاسة المرأة الحسية ، ووجود هذا الهامش يتيح للمرأة التغلب على ما يسميه الرجل بالبرود الجنسي والانتقال من حالة العذرية

النفسية الى حالة النضوج ، وهذا الانتقال يتطلب معونة الزوج ، وهي معونة قد لا يرغب بعض الازواج في منحها وقد لا يقدر البعض الاخر على منحها فمثل هذه المعونة تتطلب نضجا عاطفيا ونفسيا من جانب الزوج ومجتمعنا يتيح للرجل قدرا من النضج ، ولكنه ليس دائما بالقدر الكافي . وهناك الزوج الذي يدرج الجنس بلا وعي في دائرة المحظورات ، ويدرج الزوجة بلا وعي في دائرة المحرمات ومن ثم يسلك في فراش المرأة الاخرى على غير ما يسلك في فراش الزوجية ويفضل وخاصة ان كان ميسورا ان يبقى على هذا الخط الفاصل بين المرأة غير المحترمة وتلك المحترمة ، وان يجد المتعة خارج دائرة الزوجية ، ومثل هذا الرجل قد يكون قادرا على تقديم المعونة لزوجته ، وان لم يقدمها تحرزا من الاطاحة بقواعد سلوكية ترسبت في اعماقه ولكننا لا نفتقر ايضا الى الرجل الشيء الذي لا يملك كشيء ان يقدم لانسان آخر شيئا ، كما يتضح في عالمنا القصصي .

وعلى كل فالشيء الاكيد هو ان ازدواجيات واقعنا العربي لا تنتهي ، وان ذات ـ المجتمع الذي يروض الفتاة لتستحيل بلا جنس قبل الزواج يعدها بنفس الحرص والتفاني لتكون أداة للجنس بعد الزواج ، وان المرأة تدفع والرجل يدفع ، والاسرة تدفع ثمن هذا غالبا .

* * *

وفي رواية الباحثة عن الحب تصور نوال السعداوي الدور المزدوج ـ المتناقض المتوقع من الزوجة قبل وبعد الزواج . وحين تفتح بهية شاهين بطلة الباحثة عن الحب دولاب ملابسها ليلة الزواج . تصاب بالدهشة ، فالدولاب ملىء بقمصان النوم العارية والمغرية التي لم تعرف لها مثيلا في حياتها وبأدوات التجميل وتدليك ، وروائح وزيوت لم يسبق لها استخدامها ، ويأتي التعليق التالي على النقلة المذهلة المتوقعة منها الآن في فراش الزفاف :

ادوات المرأة في حياتها الزوجية ، كلها ادوات جنسية تنتقل الفتاة من بيت ابيها الى بيت زوجها فتتحول بقدرة قادر من مخلوق لا جنسي (بغير اعضاء جنسية) الى مخلوق جنسي ينام ويصحو ويأكل ويشرب الجنس . يظنون في بلاهة

غريبة ان الاعضاء التي بترت يمكن ان تعود ، او ان الرغبة التي ذبحت وشبعت موتا يمكن ان تصحو[٣٣] .

* * *

وفي دمشق الحرائق يبدي زكريا تامر اهتماما بالفشل الزوجي المترتب على تلك الازدواجية التي تطلب من المرأة ان تكون ملاكا قبل الزواج وغانية في فراش الزوجية . وفي قصة امرأة وحيدة[٣٤] نلتقي بامرأة تنتقل من حالة العذرية النفسية الى حالة النضوج الجنسي لا على يد الزوج الذي هجرها لبرودها الجنسي ولكن على يد الشيخ سعيد الدجال الذي يسحر لتسترد الزوج الضائع ، وتعرف عزيزة المتعة التي لم تعرفها في حياتها الزوجية وهي توهم ذاتها ان الجن هي التي تضاجعها . وعزيزة التي لا تحب زوجها والتي اطلقت صرخة عالية يوم فضت عذريتها ، تجتاز في أحضان الجان نشوات الطفولة والصبى الموؤدة والسماء زرقاء والسهول صفراء والشمس حمراء ، وهي تمر بالجداول الصفراء من جديد لتهطل في النهاية الأمطار . وتخرج عزيزة من دار الشيخ سعيد خجلة والدموع تترقرق في عينيها ، ولكنها ليست بالعزيزة التي دخلت الدار صبية تخاف القطط .

وتلقى بطلة موت الشعر الاسود مصيرا اسوأ بكثير من ذلك الذي تلقاه عزيزة على يد الجان . وفي قصة « موت الشعر الاسود » نلتقي بأهل الحارة يؤمهم شيخ المسجد ، ووجوههم « تشبه ترابا لن تهطل فوقه قطرة مطر ، وبيوتهم من تراب ، ويوم يموتون يدفنون في التراب » ، واذ يخرجون من المسجد يستشعرون بالرضا على النفس لأن منذر السالم « اعلن مرفوع الرأس انه ذبح اخته لأن العار في حارة السعدي لا يمحوه سوى الدم »[٣٥] والدم المسفوك دم صبية بريئة اتهمها زوجها ظلما بالخيانة لانها لا تجيد التأوه في الفراش واصطناع متعة لا تستشعرها وقول مالا تحسه فعلا .

وحين يقرر مصطفى الزوج انهاء العلاقة الزوجية مع فاطمة ويأمر منذر السالم باستعادة اخته ، يتوهم الأخ ان فاطمة ارتكبت جريمة الخيانة الزوجية ويقتلها ليغسل العار عن الحارة ، والحقيقة ان الزوج قرر الطلاق لانه لم يستطع

ابدا ان يضع على لسان الزوجة الكلمات التي تاق اليها . والزوجة تقدم فروض الطاعة التي تتعلمها في بيت اهلها ، ولكن لا الأهل ولا الزوج علموها الحب ، ومن ثم تفشل المحادثة التالية المتكررة في انتزاع كلمات الحب من فمها :

وكان مصطفى يقول لفاطمة : انا رجل وانت امرأة ، والمرأة يجب ان تطيع الرجل . والمرأة خلقت لتكون خادمة الرجل .
فتقول له فاطمة : اني اطيعك وافعل كل ما تريد . »
فيصفها قائلا بضيق : عندما اتكلم يجب ان تخرسي . »
فتبكي فاطمة ، ولكنها كانت كعصفور مرح طائش ، فتكف عن البكاء بعد هنيهات ، ثم تضحك وهي تمسح دموعها فيغمض مصطفى عينه ، ويتخيل فاطمة تقول له بذل :
« احبك واموت لو هجرتني . »
ولكن فاطمة لم تقل له يوما ما يتوق اليه .
ولأن فاطمة لم تقل كلمات الحب التي يسعى اليها مصطفى بالقسر ، يقرر مصطفى الطلاق ويذهب الى مقهى حارة السعدي وعلى مسمع من الجميع يقول لأخي فاطمة :
قبل ان تقعد كعنتر بين الرجال ، اذهب وخذ اختك من بيتي [٣٦] .
ويقتل الأخ « فاطمة » ذات الشعر الاسود لأنها لم تنطق كلمة الحب التي لا يعرفها الأخ ولا مصطفى ، ولا أحد من اهل الحارة الذين شهدوا مقتل فاطمة دون ان تمتد يد لنجدتها .

ولكن تبقى ملايين الفتيان يلححن في دق الابواب يستجدين الانتشال من اوضاع لا تطاق ، ويطلبن العودة الى الحياة من حياة تأد الحياة ، ويستعطفن حتى لا تتلطخ يد الأهل والاحباب بالدم :
وهكذا مات الشعر الاسود ، ولكن فاطمة ما تزال تركض في حارة السعدي ، و تطرق ابواب بيوتها مستنجدة ، فلا يفتح باب من الابواب ، وتتلطخ السكين بالدم[٣٧] .

ويسير الكاتب خليفة حسين مصطفى الليبي على نفس الدرب في علاجه لقصة تعرض لزواج تقليدي يبدأ بجثتين على الفراش ، جثة رجل ، وجثة امرأة ، ورد فعل العروس هنا يسجل تغيرا ، ففي قصة يد وظهر [٣٨] تنتهي الزوجة بحكم السجن المؤبد بعد ان قتلت الزوج . والولد الذي هو الزوج في قصة يد وظهر ضحية ، والبنت التي هي الزوجة في القصة ضحية ، كل من القتيل والقتيلة ضحية . وتربية الابوين حولت الولد الى مسخ ، ارضعاه ، وعلماه ، ووظفاه ، وزوجاه :

وقال له ابوه . . انا عقلك . . قالت له امه وانا لسانك . . ولد مدلل . . . . كل الرغبات محققة ، خذ كل شيء . . لا تمد يديك . . لاتحرك شفتيك . . وليس من الضروري ان تنهض من مكانك . [٣٩] .

والبنت حبسها الأب الهرم تخدمه وتخدم اخوتها الصغار حافية القدمين ومنهوكة تتكوم كل ليلة فوق فراشها كذبابة بلا رغبة ولا حياة في مناخ جدب قاهر قاتل لمنابع الحياة :

في طاقية ابيها الايام . . . الأوامر والنواهي . . . الغضب . . . . التقاليد العمياء . . . البنات والسل . . . . الحرام والحلال . . الضحك ، اللهفة ، خفقة القلب . . . أغاني الحب . . . خصلة الشعر وفوق جبينها يجب ان تقطع » [٤٠] .

وبعد ان قطعت خصلة الشعر ، وماتت اللهفة وخفقة القلب واغاني الحب في طاقية الأب ، حان الوقت لايجاد الزوج الذي يكف شر العار وسوء الظن ، وزوغان العينين الكبيرتين :

وعلى فراش الزفاف :

جثة رجل وجثة امرأة يرقدان متجاورين . . . والليل كل ليلة . . لكن الغزو لم يبدا بعد . . . لم الانتظار . . . الثمن مدفوع . . . العقد . . . عقد الشراء كتب بحضور عدد من الرجال الطيبين . [٤١] .

ولكن الوضع يبقى على ما هو عليه والولد المدلل يكتشف انه يحتاج الى جهد لم يتعود ان يبذله والى عطاء لم يتعود ان يلقاه او يمنحه ، ولا يفلح الاحتجاج بحقوق الزوجية امام الناس والله في اثناء الجسد الانثوي عن عناده ، او الأخرى عن نفوره وطلب الولد المدلل المشورة وجاءته من الناس الطيبين : لا بد من الاغتصاب فانت الرجل في النهاية ، وانغرست السكين في ظهره وهو يحاول تنفيذ المشورة .

وتتحول الصبية الى قاتلة ، وفي المحكمة تود لو تتيح لها الظروف قتل القاضي الذي يحاكمها ، والنظارة الذين جاءوا يشهدون محاكمتها . واخيرا ينطق القاضي بالحكم الذي تقابله باستخفاف ، يقول القاضي :
السجن المؤبد أرحم عقاب[٤٢] .
والسجن المؤبد هو قدر هذه المرأة قبل وبعد حكم القاضي وبحكم ودون حكم من القاضي .

وحرية الانسان تتضمن تكاملا ، وتحقيقا ينتقي معه الشعور بالاحباط ، وتنتفي معه بالتالي الرغبة في قهر الآخر كوسيلة لتوكيد الذات ، ماديا كان هذا القهر او معنويا . وحرية الانسان تتضمن اقرارا بحرية غيره من الافراد ، وايمانا بندية الآخر واحتراما لهذه الندبة ، وتتضمن حرية الانسان بالتالي نبذ كل مفهوم يقوم على تشييء الآخر واختزال وجوه الى بعد أحادي ، ايا كان هذا البعد .

وبينما يمتلىء الأدب العربي بقصص الحب ، لا اكاد اذكر قصة حب حقيقية تندرج في المعنى السابق عرضه الا قصة الحب الذي يقدمها الكاتب المصري شريف حتاته في الجزء الاول والثاني من ثلاثيته والقصة قصة حب تسبق الزواج وتستمر ما استمر ، وان كنت لا أعرف الى أين ينتهي هذا الحب في الجزء الثالث من هذه الثلاثية اذ اني لم اطلع سوى على الجزء الاول وهو العين ذات الجفن المعدنية[٤٢] والجزء الثاني وهو جناحان للريح[٤٣] غير ان مثل هذه القصة من قصص الحب تشكل الحب الاستثناء لا القاعدة ، فمفهوم الحب مثل مفهوم الزواج يعاني في أدبنا وفي واقعنا من هذا المنظور الازدواجي للمرأة الذي يعبر عن غيبة النضج الانساني .

وعلاقة الحب شأنها شأن علاقة الزواج ، علاقة لا تستقيم الا اذا قامت بين فردين ندين ناضجين عاطفيا وانسانيا ،وقادرين على الفكر والشعور والفعل المستقل ، والدخول في علاقات صميمة وحميمة مع الناس والمجتمع من حولهما . واستقلال الذات يتضمن ، كادني ما يتضمن ، إيجاد عالم نفسي لهذه الذات مستقل عن عالم الأم وعالم الاسرة ، اي ان استقلال الذات كحد ادنى ، يتضمن عملية فطام نفسي ، يقطع بمقتضاه الحبل السري . وبدون عملية الفطام النفسية هذه يبقى الفرد في حنين دائم الى مرحلة الجنينية ، وفي شوق دائم الى مرحلة الاعتماد على الأم واللجوء النفسي الى حماية الرحم أو الخلية الأسرية ، ويستحيل على الفرد والامر كذلك ان يحقق الحد الادنى من الحرية ومن النضوج الذي يؤهله للدخول في علاقات انسانية غنية ومثيرة في ظل الحب والزواج .

وفي السراب[٤٤] نلتقي بكامل رؤية لاظ الشباب العاجز عن التفاعل مع الحياة والمفتقر الى النضوج النفسي والجنسي نتيجة لاصابته بعقدة اوديب والتصاقه الذي لا ينفصم نفسيا بأمه ، وكامل يكبر في السن ، ويقع في الحب ويحب بطريقته الخاصة جدا ، ويتردد ويتخبط الى أن يتزوج في النهاية من المعبودة . ولكن قداسة الأم تنتقل الى الزوجة او المعبودة ، والحب السامي والطاهر للأم هو الحب السامي للزوجة او المعبودة ، ومن ثم يفشل كامل في اقامة اي علاقة جنسية مع زوجته التي يدرجها ادراجا فعليا ، لا شكليا كما يفعل بعض الرجال في نطاق المحرمات . ورباب الروح والمثل والفكرة المجردة محرمة على الزوج تحريم الأم . ويعيش كامل ورباب تحت سقف واحد وعلاقتهما الزوجية مفتقرة الى مقوم اساسي من مقومات الزوجية . ولكن الثنائية الازدواجية لا تحمل طرفا واحدا هو الروح والمثال والمطلق المعبود فحسب بل تحمل الطرف الأخر وهو الجسد ومن ثم فكامل الذي يعجز عجزا كاملا عن الاقتراب من زوجته رباب ، يجد متعة كاملة مع امرأة سوقية ، تشبه الخادمة التي عرف الجنس اول ما عرفه على يدها ، وارتبط في ذهنه بالدنس من يومها . وعشيقة كامل رؤية لاظ أو المرأة الجسد في السراب ليست من المحرمات ولا من الطائفة التي يمكن ان تندرج في المحرمات اجتماعيا

وسلوكيا واخلاقيا ، وهي امرأة محنكة تدلل كامل كما تدلله امه ، ولكن دون ان تحيطه بقداسة امه . وكامل يحب رباب ويعشق « المرأة السوقية » ويقسم بعد أن اكتشف ان رباب قد وجدت لنفسها حبيبها أن يعرض عن « الحب ما دامت الحياة وان يستقر على « العشق » ما بقي منها . وكامل رؤية لاظ يرى المرأة في صورتين متضادتين لا يتصالحان صورة المرأة القدسية السامية وصورة المرأة الجسدية الملوثة ، والصورة الأولى ترتبط بالام والحب الروحي والصورة الثانية ترتبط بالجنس وما يرى فيه من قاذورات ودنس .

ولأن كامل رؤية لاظ يعاني من عقدة أوديب ، ولأنه يعجز عن ممارسة الجنس مع زوجته ، ويستطيع ممارسته في « بؤر الفساد » فنجيب محفوظ يعتبره حالة مرضية وبالتالي يعتبر حبه لرباب حبا مرضيا ، وكذلك انقسامه الحاد مابين الروح والجسد المرأة المحرمة وغير المحرمة ، وادراجه للزوجة في اطار الأم ادراجا كاملا . ويتفق معظم نقاد نجيب محفوظ على تحليله لبطلة ، ويتعامل العدد الأكبر منهم مع رواية « السراب » على انها رواية نفسية مبنية على عقدة أوديب .

وفي الجزء الثاني من ثلاثية نجيب محفوظ نجد ثنائية مماثلة ، ولكن احدا لا يتعامل معها كما لو كانت ظاهرة مرضية ، بل تذكر قصة حب كمال عبد الجواد لمعبودته عايدة شديد كقصة حب كبير .

وكمال عبد الجواد في قصر الشوق يعيش ثنائية المثال والفكرة المطلقة من جهة والجسد من جهة اخرى ، العبادة من جهة والدنس من جهة اخرى ، وعايدة شديد هي المطلق المعبودة ، والحب مع منبع الدين يقطر صافيا[٤٥] وحب كمال لعايدة هو « طريق العبادة اشبه ، بل هو العبادة نفسها ، فاي شأن للزواج في هذا »[٤٦] وعايدة من لحم ودم ، وهي بشر ، ولكن كمال يختزل وجودها ، الى بعد واحد ، وان كان هذا البعد هو بعد « المعبودة » :

ثمة مشكلة ينبغي ان نجد لها حلا : كيف يسمو بشر الى معاشرة المعبود او كيف يهبط المعبود حتى يعاشر بشر[٤٧] .

واذا ما تزوجت عايدة انطبقت الأرض على السماء ، لأن عايدة قد اثبتت اخيرا انها ليست الفكرة المطلقة ولا الله ولا المعبودة بل المرأة من لحم ودم ، وكمال لم يطمع يوما في امتلاكها ، تماما كما لم يطمع في امتلاك أمه ولكن ما يؤرقه كيف ارتضى المعبود « لخده ان يقبل ، ولدمه ان يسفح ولجسده ان يبتذل »(٤٨) .

وفجأة يأتي الربط الذي انتظرناه ، يأتينا في صورة سريعة واحدة لا تتكرر ، وما اكثر ما يتكرر تشبيه سقوط المعبود بسقوط الله والدين ، والادب ولكن ربط عايده المعبودة بالأم ياتي في صورة واحدة لا تتكرر ، وكان على عايدة ان تستحي كما استحت الام من تدنيس جسدها . وكمال يبدأ بالحديث عن عايدة ثم يعرج بالحديث الى الأم :

ما أشبهها بقانون الطبيعة في قوته وقسوته ، كيف هرعت بعد ذلك متهللة الى ليلة الدخلة كأي فتاة ؟ ، اما أمك فشيمتها الحياء كانما تشعر بذنبها(٤٩) .

وقصة حب كمال عبد الجواد ، حب مطلق ، حب المعبود المحرم والمقدس ، حب الام ، الحب المستحيل المضني المعذب الذي يرفع الانسان الى السماء خارج نطاق المكان والزمان ، هو النمط لقصص الحب « العظيمة » التي نلتقي بها في ادبنا العربي في ظل نفس الازدواجية بين المرأة المثال المطلق المستحيل والمرأة الجسد الخطيئة .

ويعالج عبد الرحمن منيف القيم في ظل الازدواجية في قصة حب مجوسية(٥٠) والمجوس يعبدون النار ، ويرمون اليها بأنفسهم احياء ، عربانا للعبادة والولاء . والرواية تحكي قصة طالب عربي يدرس في باريس ، ويعرف النساء من زميلاته في الدراسة ويبادل بعضهن الحب ويعيش حياته اللاهية في يسر الى ان يلتقي في « الجيل» بالمرأة المعبودة ليليان ، فتنقلب حياته رأسا على عقب ، ولا يلبث عقب عودته الى باريس ان يقطع علاقته النسائية الواحدة بعد الاخرى ولا تبقى الا هذه المرأة المستحيلة التي يبحث عنها عبثا ، ولا يلقاها بعد اجازته في الجبل الا مرة واحدة في المحطة وهو في طريق عودته الى الوطن ، وتبقى هذه المرأة خلال السنة التي يقضيها الطالب و في باريس ولسنوات بعد عودته الى الوطن

حبه المستحيل الذي لا يتحقق وان كرر لنفسه والآخرين انه سيتحقق .

ورواية **قصة حب مجوسية** على جانب كبير من الثراء والغنى والاتقان التقني الذي يتيح لها تحمل اكثر من مستوى من مستويات المعنى ويتيح لها بالتالى التمتع بصفة العالمية او النمطية . والكاتب يقدم فيها بامانة نقدا لذاته وللذات العربية عامة . كذات تقصر في كثير من الاحيان عن النضوج النفسي ، ولا تستطيع في بعض الأحيان قطع الحبل السري الجنيني وتجاوز مرحلة الفطام النفسي .

والراوى في كل من السراب ، وقصة حب **مجوسية** ليس بالكاتب بل هو الشخصية الرئيسية والحديث ياتينا في كل من الروايتين من جهة نظر الراوي والتيمة في الحالتين هي نفس التيمة وان اختلفت التفاصيل والرؤية باختلاف الكاتبين . ويعالج كل من الكاتبين حالة شخصية يتوقف نموها العاطفي والنفسي عند مرحلة الطفولة وتعاني من التعلق الجنيني بالأم ، ذلك التعلق الذي يرتبط عادة بتشوق الى الماضي ورغبة في الارتداد الى الرحم والفناء فيه بحنين دائم وخض للموت . ويتتبع كل من الكاتبين حالة التوقف عن النمو النفسي هذه التي تحول بين صاحبها وبين النمو العاطفي والنضوج الانساني الذي يتيح الدخول مع الجنس الاخر في علاقة انسانية صميمة وحميمة تكتمل ابعادها وتقوم على العطاء المتبادل والحب المتبادل والاشباع المتكامل لملكات الانسان متكاملة جسدا وروحا ، حسا وشعورا ، قلبا وقالبا ويبرز كل من الكاتبين الانقسام ما بين الجسد والروح الذي ينطوي عليه توقف النمو النفسي عند الشخصية الروائية ، وارتباط فعلها الجنسي بانعدام المعنى ، وتشوقها الدائم الى حب مستحيل تلعب فيه المحبوبة دور المعبودة المقدسة او الأم وتتخفى خلفة تلك الرغبة المحرمة في الفناء والتلاشي او الموت اي الارتداد الى رحم الام . غير ان التناول الفني في السراب يحيل الرواية الى ما يشبه التقرير العلمي عن حالة نفسية مرضية ، وبالتالي يسلب الرواية صفة النمطية او العالمية ، بينما يسبغ التناول الفني لقصة حب مجوسية النمطية على الراوي وعلى قصة حبه .

والراوي في السراب يقدم نفسه كانسان مريض نفسيا اصابه الدمار والهلاك المعنوي والمادي نتيجة لهذا المرض ، مما يرسم ومن البداية خطا فاصلا بينه وبين القارىء ، ويجعل عملية التمثيل بينهما عملية مستحيلة . والراوي في قصة حب مجوسية يقدم نفسه كانسان يتمتع بالصحة النفسية ، ويعيش حياته بالطول والعرض . كما قد يعيشها القارىء وتنزلق الواحدة من وجدانه وكان لم تكن لتحل محلها الاخرى . الى ان يلتقي بالحب النادر الفريد الذي يؤكد المرة بعد المرة انه ليس بالحب المستحيل . ولأن هذه هي الصورة التي يقدمها لنا الراوي لذاته في قصة حب مجوسية تتأتى إمكانيات التمثيل ما بين الراوي من ناحية وما بين القارىء من ناحية اخرى . ففي داخل كل منا طفل تجاوز مرحلة الفطام او لم يتجاوزها . والحبل السري الذي يربطنا بالرحم وبالرغبة في الارتداد الى الرحم لا نقطعه مرة واحدة في حياتنا فحسب ، بل يتأتى علينا ان نقطعه بدل المرة مرات ، وكلما ثقلت علينا وطأة الاشياء . وهذا التمثيل ما بين القارىء من ناحية وما بين الراوي من ناحية أخرى هو بالدقة ما يريد الكاتب ان يحققه وخاصة في بداية الرواية وهو ما ينجح فعلا في تحقيقه ، اذ لا بد وان يقف القارىء والراوي على نفس الأرضية المشتركة ليكتشف القارىء الحقيقة التي لا يكتشفها الراوي أبدا حقيقة أن نمو الراوي النفسي قد توقف ، وانه حبه النادر الفريد ليس حبا في الموت أو موتا في الحب . ولا تأتي عملية الاكتشاف كعملية سهلة أو رخيصة فالقارىء الذي بدأ بتمثيل ذاته مع الراوي يتأتى عليه ان يتلقف المفاتيح التي يرمي بها الكاتب الواحدة بعد الاخرى ، ويتطلب هذا التلقف معاناة شخصية من جانب القارىء ولكنها تنشله من غفوة تتمثل في إمكانية الانزلاق الى حالة توقف النمو النفسي المرضية .

المراجع

١ ـ توفيق الحكيم ، الرباط المقدس ، مكتبة الاداب . القاهرة .

٢ ـ الرباط المقدس ، انظر الصفحات من ٢٥٢ الى ٢٥٦ .

٣ ـ الرباط المقدس ، ص ٢٥٦ .

٤ ـ الرباط المقدس ، ص ٢٥٦ .

٥ ـ الرباط المقدس ، ص ٢٩٤ .

٦ ـ الرباط المقدس ، ص ٢٩٤ .

٧ ـ صحيفة الاهرام ، القاهرة ، ١٨/ ٤/ ١٩٨٠ .

٨ ـ عبد الحميد بن هدوقة ، ريح الجنوب ، رواية الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ١٩٧٠

٩ ـ ريح الجنوب ، ص ٩٢

١٠ ـ ريح الجنوب ، ص ٩٨ ـ ٩٩

١١ ـ محمد عبد الملك ، نحن نحب الشمس ، مجموعة قصص قصيرة ، منشورات دار الغد ، بيروت ١٩٧٥

١٢ ـ نحن نحب الشمس ، قصة النافذة ، ص ص ٣٧ ـ ٤٥

١٣ ـ نحن نحب الشمس ، قصة النافذة ٣٧ ـ ٤٥ .

١٤ ـ خليفة حسين مصطفى ، صخب الموتى ، الدار العربية للكاتب ، ليبيا ـ تونس ، ١٩٧٥ ، قصة اللعنة الخامسة والثلاثون ص ٧١ ـ ٧٧

١٥ ـ صخب الموتى ، قصة اللعنة الخامسة والثلاثون ، ص ص ٧٥ ـ ٧٦

١٦ ـ احسان عبد القدوس ، اين عمري ، مجموسة قصصية ، الشركة العربية ، القاهرة الطبعة الثانية ص ١٠٨

١٧ ـ احسان عبد القدوس ، زوجة احمد ، مكتب مصر ، القاهرة ، ١٩٧٩

١٨ ـ احسان عبد القدوس ، البنات والصيف ، مجموعة قصصية ، مكتبة المعارف ، بيروت ـ ١٩٥٩

١٩ ـ البنات والصيف ، البنت الثالثة ، ص ص ١٤٥ ـ ١٩٦

٢٠ ـ يوسف ادريس ، **العيب** رواية ، الكتاب الذهبي ، مؤسسة روزاليوسف ، العدد ١٠٢
٢١ ـ **العيب** ، ص ٩
٢٢ ـ عبد الرحمن منيف ، **شرق المتوسط** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٧ ، الطبعة الثانية .
٢٣ ـ الطاهر وطار ، **الشهداء يعودون هذا الاسبوع** ، مجموعة قصصية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٤ .
٢٤ ـ **شرق المتوسط** ، ص ١١٤
٢٥ ـ **شرق المتوسط** ، ص ٤٨
٢٦ ـ **شرق المتوسط** ، ص ١٢٠
٢٧ ـ شرق المتوسط ، ص ١٤٣
٢٨ ـ **الشهداء يعودون هذا الاسبوع** ، قصة **الزنجية والضباط**
٢٩ ـ **الزنجية والظابط** ، ص ٢٨
٣٠ ـ **الزنجية والظابط** ، ص ٣٠
٣١ ـ **الزنجية والظابط** ، ص ٣٤
٣٢ ـ **الزنجية والظابط** ، ص ص ٤٥ ـ ٤٦
٣٣ ـ **نوال السعداوي** ، **الباحث عن الحب** ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٧٤ ص ٤١
٣٤ ـ زكريا تامر ، **دمشق الحرائق** ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ١٩٧٣ ، مجموعة قصصية قصة امرأة وحيدة ، ص ٣٤٣ ـ ٣٥٣
٣٥ ـ **دمشق الحرائق** ، قصة موت الشعر الاسود ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨
٣٦ ـ موت الشعر الاسود ، ص ص ١٣٩ ـ ١٤٠
٣٧ ـ **موت الشعر الأسود** ، ص ١٤٠
٣٨ ـ **صخب الموتى** ، قصة **يد وظهر** ص ص ٧ ـ ١١
٣٩ ـ **يد وظهر** ، ص ٨
٤٠ ـ **يد وظهر** ، ص ٧
٤١ ـ **يد وظهر** ، ص ٩

٤٢ ـ يد وظهر ، ص ١١
٤٣ ـ شريف حتانة ، العين ذات الجفن المعدنية الجزء الاول ، ١٩٧٤ جناحان للريح الجزء الثاني ، دار الطليعة بيروت .
٤٤ ـ نجيب محفوظ ، السراب ، مكتبة مصر ، القاهرة .
٤٥ ـ نجيب محفوظ قصر الشوق ، مكتبة مصر ، ٨٣
٤٦ ـ قصر الشوق ص ٨٤
٤٧ ـ قصر الشوق ، ص ٢٩١
٤٨ ـ قصر الشوق ، ص ٣٥١
٤٩ض ـ قصر الشوق ، ص ٣٥٤
٥٠ ـ عبد الرحمن منيف ، قصة حب مجوسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٤ ، الطبعة الثانية .

تطور المرأة في مجتمع الخليج العربي من خلال القصة

د. عمر الطالب

كلية الآداب ـ قسم التاريخ ـ جامعة الموصل

المقدمة

لقد ظهرت بدايات القصة القصيرة في أقطار الخليج العربي في أواخر الأربعينات من هذا القرن . وأول قصة نشرت في الكويت نشرتها مجلة (البعثة) في آذار ١٩٤٧ باسم (بين الأرض والسماء) لخالد خلف « وهي صورة قلمية يمتزج فيها الوصف بالتحليل والصنعة الانشائية بمحاولة القرب من الواقع الانساني العادي واذا كان الوصف الحسي والنفسي أوضح ما فيها فان الشكل الفني ليس قاصرا بشكل ملحوظ[١] » .

ولم تنشر أية قصة الا بعد مرور شهرين حيث نشرت مجلة البعثة أيضا قصة حوارية محمد الرجيب باسم (من الجاني) . وفي بداية الخمسينات أتاحت المجلات الكويتية (كاظمة ـ الكويت ، الرائد) ، المجال أمام أقلام القصاصين الكويتيين ، ثم بدأت القصة الكويتية بالتبلور . وهكذا كان المجال مع القصة في البحرين « فان القصة القصيرة اليوم تنطلق من تركة خاوية لقصص ما بعد الحرب العالمية الثانية التي سقطت في الوعظ والمباشرة والأسلوب الانشائي ولقد وصلنا أحد نماذجها في الاعداد الأولى من جريدة (الأضواء) في قصة بعنوان (الذئب) لذلك أصبح على قصصنا الراهنة أن تبدأ من اللا شيء »[٢] .

أما في أقطار الخليج العربي الأخرى اذا ما استثنينا ـ العراق ـ فقد تأخر ظهور القصة الفنية عن ذلك التاريخ ، وما زالت تحبو كما في عمان · واليمن والامارات العربية وقطر . . . الخ . لقد بدأت القصة في أقطار الخليج العربي ، قصة واقعية فيها ملامح رومانتيكية فهي متفرعة من واقع البيئة العربية في الخليج

ولكنها تُتناول تناولاً عاطفياً ، ومثل هذه البدايات شابت القصة القصيرة في كل من مصر وبلاد الشام والعراق .

وقد احتذت القصة في الخليج حذو القصة العربية الحديثة ، كما شهدت أقطار الخليج في تلك المرحلة التي سبقت ظهور القصة وابان ظهورها ، تطورا كبيرا في مناحي الحياة المختلفة الزراعية والاقتصادية والسياسية ، هذا بالاضافة الى أن الطبيعة الصحراوية لا تغرس في أبنائها الاسراف في الحلم والتخيل والغموض قدر ما تغرس فيهم « المنطق العلمي والحركة ومعايشة الواقع ، وهذا الجو يشكل العقليات ويؤثر في الميول والطبائع . . . وهذه الجوانب كلها تطرح الاسراف في التخيل وتربط الفكر بالحياة المعاشة والمشكلات المشاهدة »[٣] .

وقد بقيت القصة في الخليج مرتبطة بالواقع بعد تطورها من الناحيتين الشكلية والموضوعية . وقد حرص القاص العربي في الخليج على عرض المشكلات الأساسية التي يواجهها الانسان ضمن نطاقي الزمان المعاصر والمكان المحدد بالأقطار العربية في الخليج .

وقد كان دور المثقفين كبيراً في تطوير القصة في الخليج العربي ، ولما كانت القصة موضوعية أكثر منها ذاتية ، ولما كانت المرحلة الأولى في التكوين الثقافي والشعوري للفرد أو الفنان فان الشعر بصوره وأخيلته ومعانيه يكون أقرب وسيلة وتعبيرية لنقل الاحساسات والمشاعر والانفعالات التي يمر بها الفنان في مرحلته العاطفية في حين تأتي القصة في المرحلة التالية من مراحل التكوين الفني للكاتب وللأمة على حد سواء . وتتميز هذه المرحلة بغلبة الفكر والتعقل وضبط الشعور والتحكم في الوجدان وامعان النظر في الكون وتحليل ظواهره والتعمق في تفسير السلوك الانساني وتوجيه هذا السلوك توجيها منضبطا . وتكون القصة الفن المعبر في المجتمع بوضوح مما يجعلها أقدر الفنون الأدبية علس استيعاب العوامل الحضارية والثقافية التي تطرأ على حياة الأمة . وقد تجلى الطابع المحلي في الخليج العربي في مختلف مناحي الحياة واستجابت القصة لذلك الطلب فتناولت بالوصف والتصوير والتحليل انسان الخليج العربي واختارت الأسماء الشائعة والأماكن المتعارف عليها وما يدور في الحياة من عادات وتقاليد ومشاكل وأوضاع مختلفة .

ولم تخل القصة في الخليج من العاطفية ولكن هذه العاطفية جاءت متأطرة بأطر اجتماعية واقعية يحياها الأفراد هناك وتكون اشعاعات خاصة بالبيئة العربية .

وقد أثرت الأفكار الاصلاحية التي انتشرت في نطاق الثقافة العربية ولا سيما فكرة تحرير المرأة على الأدب العربي عامة والقصة خاصة ، فما تحرر المرأة الا ثمرة من ثمرات التمدن الحديث الذي خلص العقل من الخرافة والظنون ، ولاقت فكرة السفور ودخول المرأة الى المجتمع بجانب الرجل جنبا الى جنب صدى طيبا في نفس المثقف العربي في الخليج ، فمن الناحية الاجتماعية ظهرت المرأة من خدرها وأمّت المدرسة لتتعلم وتتثقف كما دخلت الجامعة وخرجت للعمل معه . ونشطت الأقلام في الكتابة عن المرأة ، وتطرق القاص في الخليج الى حقوق وواجبات المرأة في المجتمع الخليجي ونقد العيوب التي سادت البيئات المتخلفة في تعاملها مع المرأة ونظرتها اليها .

وسأتناول بالدراسة حقوق المرأة وواجباتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من خلال القصة في الخليج العربي .

المرأة والمجتمع في الخليج العربي من خلال القصة

١ ـ ان المسألة الأولى التي تناولتها القصة في الخليج العربي هي حقوق المرأة وواجباتها في نطاق الأسرة ، باعتبارها اللبنة الأولى في بناء المجتمع . وسأقوم بتجزئة هذا الدور الذي تلعبه المرأة في نطاق الأسرة الى وحدات ندرس من خلالها حقوق المرأة وواجباتها في هذا المضمار الحيوي .

أ ـ العلاقة بين الزوجة والزوج :

ان العلاقة المنسجمة والصحية بين الرجل والمرأة تعدّ الأساس المكين في بناء الأسرة في المجتمع وفي الدور الذي تلعبه في النظام الاجتماعي بشكل عام وأن أهمية العلاقة الحميمة بين الزوج والزوجة لا تقتصر على الدور الخطير الذي يلعبه الأبوان في تطوير الفرد منذ الولادة بل يتعداه الى العلاقة الوثقى بالجماعات الأخرى في المجتمع تجعل منها الركن الأساسي في البناء الاجتماعي[٤] . ان الأبوين هما اللذان يحددان الدور الاجتماعي الذي يلعبه

أفراد الأسرة في نطاق العلاقات الاجتماعية « على أساس تخصصه واكتسابه لمهارات معينة تؤهله لأداء دوره وغالبا ما يكون هذا التوزيع معترفا به من قبل الأعضاء »(٥) . وتشكل الأدوار الزوجية محور الحياة اليومية في الدار ويكون دورهما أقوى من أدوار الأفراد الآخرين : « ولا سيما اذا عرفنا ان توزيع هذه الأدوار بين الزوجين يعبر عن العلاقات السائدة في البيت اذ أن العلاقة بين الزوج والزوجة هي التي تضع الأساس لنمط العلاقة بين الأبناء وهذه تقرر تفاعل الفرد مع رفاقه ، حيث ان الدور الذي يلعبه الزوجات له تأثيرات مختلفة على الطفل وفي الأسرة ككل . كما أن جو البيت الانفعالي ينجم بصورة رئيسة عن تفاعل الزوجين وهو عامل مهم يحيط بكل أفراد الأسرة . اذن فالعلاقة بين الزوجين تعبر عن شكل السلطة السائد في البيت » . وان هذه السلطة سواء أكانت دكتاتورية الأب أم دكتاتورية الأم أم السلطة المشتركة بينهما لها تأثير كبير على شخصية الأطفال ، وبالتالي على الجيل برمته ، ان الأساس الذي تبنى عليه هذه السلطة المشتركة بين الزوجين في الهيمنة على الدار هو الاحساس بالسعادة لتحملهما معا أعباء الحياة في داخل نطاق الأسرة وفي خارج هذا النطاق في اطار المجتمع الكبير . وقد عرفت القصة في الخليج العربي العلاقة بين الزوجين فيما عرضت من مشاكل اجتماعية كثيرة تحيط بالانسان العربي هناك . وسأتناول هذه العلاقة كما عرضت في القصة ومن جوانبها المختلفة :

١ ـ السعادة بين الزوجين :

ان الحب المتبادل بين الزوجين في قصة (الفراشات) لأمني صالح في المجموعة القصصية التي تحمل نفس هذا الأسم هو الذي ولد هذه السعادة الكبيرة التي لفتهما بغلالتها الوردية : « تنفرج شفتاها حين تلمح زوجها مقبلا نحوها بقميصه الوردي ، عاري الصدر وهواء البحر يمرر نسماته بين خصلات شعره وعبر طيات قميصه فتجري أمامه وهي تضحك بعذوبة . تسرع حينا وتتباطأ أحيانا وهو يصرّ على ملاحقتها والامساك بها وحين يحاذيها يمسك معصمها فيختل توازنها وتسقط على الرمل الناعم

ويسقط فوقها وهما يضحكان ، يقبلها وتقبله ، ثم يتدحرجان على الرمل الأبيض الذي يشبه زغب الطير وتدنو منهما موجة عابثة تلامس أطراف أصابعها برفق فيرتبكان . . يجلس القرفصاء وهو يرقب نضوج الثمرة في إعتزاز ثم يجمع الثمار في سلة ذات ألوان زاهية ويحملها حيث تنتظره زوجته عند عتبة الدار لكي يقوما بتوزيعها »[٦] .

ان التفاهم التام بين محمود وزوجته في قصة (رسالة الى أخي) لفؤاد عبيد من مجموعته (بدوية في طريق الحياة) ، هو السبب في السعادة فكلاهما في مستوى عال من الوعي والثقافة : « انك في استقرار معنوي تام في حياتك الزوجية الحافلة بكل ما يفرح ويبهج أقول هذا ثقة مني في نفسك وفي منيرة زوجتك المثقفة التي تستطيع أن تحيل كل الآمل الى أحلام وأماني حلوة وهي في نفس الوقت تستطيع أن تفهمك أكثر من أي شخص لآخر » . لقد استطاع الكاتب أن يحدد أسس السعادة الزوجية من ثقة وتفاهم ووعي ودأب واستقرار .

ان الفقر يقف حائلا دون سعادة الزوجين في قصة(هدية العيد)لخليل ابراهيم القزيع من مجموعته (الساعة والنخلة) ، وان ما زادهما سعادة وحبورا قدوم طفلة جميلة في السنة الأولى لزواجهما : « كانت أجمل هدية في أول عيد زواجنا طفلة رائعة أخذت من أمها جميع ملامحها الجميلة الحلوة . . وهاهو العيد الثاني على الأبواب وفي ذهني مشروع هدية جميلة أهديها الى زوجتي الحبيبة لم تكن أوضاعنا المادية تسمح بمثل هذه الهدايا . . . اعترف بأن يوما مرّ علينا بدون غذاء أو عشاء . . . ومنذ أن تكررت لقاءاتنا ونفسي تتوق الى أسرة سعيدة صغيرة فقفزت من نظراتها جدائل الأمل وزرعت من بسماتها آفاق حياتي بسعادة ما بعدها سعادة واذا كان لا بد من توضيح الأمر فهو أن مقياس الجمال في نظري ينبع من أعماق النفس وما تقاطيع الوجه الا شيء تافه اذا قيس بجمال الروح والسعادة ، وحتى السعادة قد تتوفر للمعدمين وتتوفر بشكل مريح لميسوري الحال وذوي الجاه »[٨] . حتى أنه يبيع كتبه التي يعتز بها من أجل شراء هدية لزوجته في العيد : « وأردت أن

أفهمه أنني متزوج وانني سعيد الى حد لا أتوقع معه زيادة »(٩) . وبطل القصة الطويلة (ملف الحادثة ٦٧) لاسماعيل فهد اسماعيل ، والذي يعمل خبازا ، يبيت في الليل خارج الدار يحس بسعادة كبيرة مع زوجته المحبة وهو يتردد في الذهاب الى عمله لأنه يحسّ بشوق طاغ للبقاء الى جوار زوجته يتدفأ بنار عواطفها ويتظلل بفيء حنانها : « لا أدري لماذا أشعر بها أكثر من زوجة رعايتها الحنونة أشبه برعاية أم »(١٠) . وتؤكد عائشة عبد الله غلوم في قصتها (الطريق الآخر)(١١) ان الحب العظيم والذكريات المشتركة والتفاهم والانسجام هي أساس السعادة الزوجية : « ووضعت كفها فوق كفه : « كفّ عن هذا الكلام الآن أحبك وكفىْ . وأحتضنها بعينه وتمتم : نعم وكفى . إنه كل ما يحتاجه في غربته ، فقد كل شيء حتى نفسه وآراءه قالت : لكننا سنبدأ معا لا تخف . بهذه الكلمات بدأ ، وها هو يبدأ ثانية في بلده بعد ست سنوات كلها غربة وضياع وتطفل » .

وكما تحقق الزوجة السعادة لزوجها بتهيئة كل ما يربحه في الدار يهيىء الزوج لزوجته كل أسباب السعادة ويقدم لها الهدايا في الأعياد : « الليلة الأغنياء في المنامة حتى الصباح ويعطون زوجاتهم هدايا من ذهب »(١٢) . هذا ماتقرره قصة (أفواه جائعة) لمحمد عبد الملك . وتكتمل سعادة الزوجين بولادة طفلهما ، ثمرة حبهما وسعادتهما ، الطفل الذي ينتظرانه بفارغ الصبر والترقب : « زوجتي كانت تتألم قبل أن آوي لفراشي هذا هو . وطافت على فمه ابتسامة صغيرة قطعت من تسلسل أفكاره واستطرد : طفلها الحبيس في بطنها طيلة أشهر تسعة يطالب بالافراج عنه »(١٣) . هذا ما تعرضه قصته (المهمة الثقيلة) لاسماعيل فهد اسماعيل التي تحكي سعادة زوج بوضع زوجته لطفلهما الأول وسعيه الحثيث الى أمها والقابلة استعداداً لوضع زوجته ومثلها كثير في القصة العربية في الخليج .

٢ ـ ان السعادة التي تجمع الزوجين في رحابها العطر هي التي تولد الشوق العظيم بين الزوجين اذا ما بعد أحدهما عن الآخر . إن الذهاب الى البحر لاستخراج اللؤلؤ كان يقطع وصل هذا اللقاء المتواصل بين الزوجين . وتبقى الزوجة

منتظرة مشوقة لعودة زوجها الحبيب . ان مثل هذه الظاهرة تكثر في القصة العربية في الخليج كما في قصة (الفراشات) لأمين صالح « هناك امرأة تطل من الشرفة ترمق البحارة الذين يتراصون داخل وخارج الحانة : مبحر أنت بين ضفتي الغياب والحضور . حاضر أبدا في أهدافي فمتى تضيء صدغي براحتيك يا زوجي »(١٤) .

ان هذا الانتظار المشوق غير قاصر على الشباب فقط بل هو انتظار دائم حتى للمتزوجين الذين مضى على زواجهم وقت طويل ، فقد أحالتهما السعادة والحب المتبادل الى كيان واحد « خالته الكبيرة التي كانت في انتظار زوجها من سفر »(١٥) . حتى أن الفراق الأبدي يغرق الزوج في البحر أو موته يقود الزوجة الى الجنون ، لأنها تفقد مبرر وجودها بفقد زوجها كما في قصة (المسيرة) لسليمان الخليفي . لقد فقدت الزوجة التي لم يعد زوجها من البحر عقلها طال انتظارها له ودوت البحر - وهي عادة عند أهل الخليج يفعلونها عند تأخر ذويهم بعد موسم الغوص في سبيل التعجيل بمجيئهم - ولم يعد زوجها فمضت تهذي في الشوارع والأزقة شاردة اللب فاقدة العقل « منذ يومين تزوجني علي وسكنا حجرة الكيل أكلنا بضع مرات شبعت . ما مللت الدبس والخبز حملت البارحة ، وغدا يخرج من بطني ويلعب »(١٦) .

اذا كان الحزن الشديد الذي يصيب المرأة عند فقد زوجها الحبيب فيقودها الحزن الى الجنون ، فان هذا الحزن الطاغي يصيب الزوج أيضا عند موت زوجته ويبقى الحزن ينشب أنيابه في قلبه حتى يدميه طوال حياته كما في قصة (الحصار) لعلي عبد العزيز الشرهان من مجموعته (الشقاء) : « وهي ملقاة هناك ناديتها لا فائدة لقد ماتت عصرني الألم . . جفت دموعي حملتها ووضعتها في الساحة أمام الدار . . حملت بقايا من دمائها واحتضنتها بصدري عهدا بتخليدها »(١٧) . واذا جاء الفراق بسبب قهر الأسرة وتدخلها لتبديد سعادة الزوجين في حالة عدم انجاب الزوجة ، والأسر حريصة على هذا الانجاب ، لم يفرط الزوج بزوجته ويرفض اصرار والديه على طلاقها لأنه يشعر بفقدان وجوده عند فقدها وهي بدورها أقدمت على

الانتحار الاختياري رضيت أن تموت بعيدة عنه ، طلبت اليه أن يطلقها ويتزوج من امرأة أخرى تخلف له الأبناء فهي مستعدة على التضحية في سبيل سعادته ولكنه يدرك ألاّ سعادة له الاّ معها . كما في قصة (بدرية) لفؤاد عبيد : « أربعة عشر عاما عاشها معها وعاشتها معه كانت بالنسبة له مثال الزوجة الحانية المحبة التي تفكر في سعادته فقط . واليوم أراد أن ترتوي نظراته منها تماما حتى لا يدفعه الحنين اليها والارتماء على صدرها . . . وكان آخر شيء قدمه عبد الله لها مجموعة من المعاضد الذهبية اعترافا منه بجميلها وتخليدا منه لذكرى الزواج »[١٨] .

ان من الدوافع التي تحقق هذه السعادة المشتركة بين الزوجين حرص المرأة على زوجها حرصا عظيما لا مرد له فهي تشعر بأن وجودها لا يتم الا بوجوده معها كما في القصة الطويلة (المستنقعات الضوئية) لاسماعيل فهد اسماعيل تخاف على زوجها أن يسجن من قبل السلطة لنشاطه النقابي المناويء : يقول البطل : « أنا في قمة السعادة ، تمرر أصابعها ، أذكر مرة ، برقة متوسلة : اشتراكك في انتخابات النقابة لفتَ اليك أنظار السلطة فعلام تصر على كتابة مقالات تدينها بها ؟ أنا خائفة عليك »[١٩] . ومثل هذا الحرص نجده في قصة (٤ قصص قصيرة)[٢٠] لأمين صالح فالزوجة شديدة الخوف على زوجها من الاشتراك في الاضراب العام الذي أعده العمال ضد السلطة مطالبين بحقوقهم وامتيازاتهم وامعان السلطة في ردعهم : « سألها عن سر اكتئابها فقالت : لا تخرج اليوم . احتضنها بقوة مسح شعرها وهمس : أخرج لأني أبحث عن لغة يفهمها هذا الوطن . . . قالت : رأيتهم يطاردون الرجال ويسلخونهم في الشارع . ظلا فترة طويلة ينتحبان بشراسة وحين غفت قام هو وخرج » .

ان هذا الحرص لا يتولد في بدايات الزواج فقط بل يستمر طوال فترة الحياة الزوجية واذا ما شاخا وعجزا عن العمل تظل المرأة حريصة على العناية بزوجها ورعاية شؤونه كما في قصة (الشقاء) لعلي عبد العزيز الشرهان : « اتكأ على عصاه وهو يحاول القيام . . . لماذا أعيش هكذا يا الهي لماذا تركتني

حتى هذا السّن أعيش هذا الوضع الذي أنا فيه . وبخطواته المتتابعة أخذ يصدر تأوهات حارة ويضم أصابع يديه ويفتحها بتشنج يبدو عليه الانفعال ، تركنا واتجه نحو المطبخ أفاقت العجوز من نومها وهي تمتم قائلة : ما الذي حدث ؟ ومن بعيد أجابها بلهجة قاسية قائلا : ما الذي يحشر هذه العجوز في مثل هذه المسائل ؟ وببساطة بريئة أجابته : انك تعيش حياتك بانفعال ولكن لا أعرف السبب ؟

- يجب ألا تعرفي ذلك لأنك على بعد شبر من القبر وما فائدة أن تعرفي ما أفعله .

- الويل لك تردني أن أموت .

- لم أقصد ذلك . إنها تعيش عالما قرب على الانتهاء ولكم بذلت ما تملك من صحة في سبيله »[٢١] .

ومثل هذه الزوجة العجوز الحريصة على زوجها الشيخ (أم عبد الله) في قصة (نصف عين لا تكفي) لجاسم محمد الحمد[٢٢] . فهي تبذل المستحيل لنقل زوجها المريض الى المستشفى وعندما لا تجد عونا من سيدتها التي عاشت طوال حياتها في خدمتها تتصرف هي بمهارة وكأنها قد عادت الى فجر شبابها . ان ارتباطها الوثيق بزوجها وحرصها على سلامته هو الذي فجّر في نفسها كل هذه الطاقة . ان هذا الحرص على الزوج لا يبرح قلب الزوجة مطلقا مهما لاقت من جفاء الزوج ، لأنها تعلم حق العلم ان كيانها جزء من كيانه وانه اذا غضب مرة فهو سرعان ما سيرضى ويعود اليها باسما سعيدا كما هو دائما فالزوجة في قصة (خيط الدم)[٢٣] لخليفة العريض تحرص على تبديد هموم زوجها واراحته من العبء الذي ينوء به : « اقتربت منه زوجته ، كانت منذ فترة تراقب عينيه في محاولة للدخول فيها ، غير أنها لم تر سوى الظلام والغضب فآثرت الصمت . أما الآن فهي تقترب لتقتل الصمت الجاثم على الصدور : لماذا تضع هموم الدنيا على رأسك ؟

- لأنني لم أجد غيرها .

كان الجواب قاطعا فآثرت الانسحاب والصمت . . .

ـ لماذا لا تنام وتريح نفسك »

ان حرص الزوجة على زوجها يقابله حرص الزوج على زوجته فالحرص مشترك بينهما ما دامت السعادة هي التي تربطهما ، ان بطل قصة (دموع رجل متزوج) لعبد العزيز السريع يشرع بالضيق والحرج عند سفر زوجته وقد جافاه النوم وألمّ به الخوف عليها والحرص على بقائها الى جانبه . ومثل هذا الحرص نجده عند كاظم عبيد أحد أبطال رواية (الضفاف الأخرى) لاسماعيل فهد .

٤ ـ ان حرص المرأة عهلى زوجها يتبعه ادراكها لمشاكل الزوج والصعوبات التي تعترض طريقه ، فهي تسعى الى ابعاد الهموم عنه والتخفيف من وطئة المشاكل التي تحول بينه وبين الاحساس بالسعادة فالزوجة في قصة (وجهان وفأر مذعور) لخلف أحمد خلف في مجموعة (سيرة الجوع والصمت) تعرف أن زوجها هو الذي يتنكر في الليل ليذعر رجال الشرطة ويقوم بأعمال العنف ضد السلطة ولكنها لا تفاتحه في الأمر لأنه لم يرد أن يبوح لها بسره : « ان زوجتك كانت تربط بين غيابك وبين الحوادث التي تقع في حيكم أثناء ذلك الغياب . تماما كما قرأت في عينيها تلك النظرة عند دخولك المنزل تلك الليلة ألا ترى يا عزيزي ، زوجتك تقول بأنها لم تتقنع يوما بذلك القناع كانت ترى دائما في عينيك وفي حركة يديك ، حتى غير ما تقذفه بلسانك في وجهها ووجه غيرها . ان الذين يحبوننا يرون دائما فينا الجوهر مهما كانت المظاهر قوية الخداع متقنة »[٢٤] .

وتراقب الزوجة في قصة (لحن الشتاء) في المجموعة التي تحمل الأسم ذاته لعبد الله علي خليفة زوجها فقد طرأ عليه تغيير تحاول أن تكتشف كنهه لأنها تخشى عليه وتخاف أن يصيبه مكروه : « زوجتك تراقبك من خلف رموشها السوداء الطويلة ، ها هي تضع مجهرها وتدقق في تقاطيع وجهك ، تشعر بأنك تغيرت الليلة ، وهي لم تعتد التغيير . . . أنت كوكبها ويجب أن

تدور في فلكها دوما »[٢٥] . وتخشى الزوجة على زوجها من ذهابه في الليل الى عمله في المخبز وتطلب اليه أن يجد له عملا آخر لأنها تخاف عليه برد الليل ووحشة الطريق[٢٦] في القصة الطويلة (ملف حادثة ٦٧) لاسماعيل فهد اسماعيل .

ان حرص الزوجة على زوجها يجعلها تدرك أي تغيير بسيط يطرأ عليها ، حتى التعب البسيط ، وانها تخشى أن تلوح مشكلة في أفق حياتهما تعكر عليهما سعادتهما « أثناء تناوله الغداء سألته :
ـ ما بك ؟

ـ لا شيء تعبان فقط . خشي أن يطلعها على ما يدور في رأسه فتثنيه عن الذهاب الى السجن لمقابلة حميدة »[٢٧] .

ان بطلة قصة (شرخ في المرآة) لكلثم جبر من مجموعتها (أنت وغابة الصمت والتردد) تحس بانزعاج زوجها وعصبيته المستمرة لذا فهي تحاول أن يجري كل شيء في الدر على هواه فهي تقف تجاهه بكل حب وحنان لكي يتغلب على مشكلته التي تقلقه :

ـ « أرجوك أن تعدي الغداء ريثما أبدل ملابسي وأرتب غرفة النوم فأنت تعرفين خالد هذه الأيام في منتهى العصبية والفضول ان رأى غرفة النوم بهذه الفوضى سوف يقلب المنزل رأسا على عقب . . . تساعده على خلع ملابسه . . . شيخة ؟ هل ما زلت تنتظرين خروجي من الحمام باعتقادي أنك راقية ولا يمكن أن تعامليني بهذه العبودية . انها ليست عبودية فأنت زوجي . . وعندما جمعتهما مائدة الغداء كان الصمت فيهما نهضت قبله . أسرّت الى أم أحمد أن تعنى بأمر الصغير بعض الوقت . وعندما توجه الى غرفة النوم كانت شيخة واقفة قبالته »[٢٨] .

إن هذا الحرص على زوجها هو الذي أعاده الى وعيه فترك عشيقته وعاد الى زوجته خجلا بينما زوجته عودته بكل بشر وارتياح وأعادا حياتهما السعيدة من

جديد : « رقصا تحت ضوء خافت كعاشقين ابتدأ حياتهما . ارتسمت ايات الغفران بين عينيها . . عودتك اليّ واعترافك بكل شيء جعلني احترمك أكثر وأحس بمدى حبك »[٢٩] .

وبعد ان مشاعر الزوج تجاه حرص الزوجة عليه وتخفيفها عنه لا تقل عن مشاعر الزوجة فهو لا يجد الخلاص الا على يديها فان علاقته الحميمة بها وحرصه على راحتها يجعله اذا ما وقع في ضيق لا مفر منه يحلم بالخلاص على يديها كما في قصة : (بقعة داكنة) لاسماعيل فهد اسماعيل من المجموعة التي تحمل نفس الاسم : « مرت دقائق فكر فيها بزوجته وتساءل مرارا : ترى هل هي قلقة عليّ كعادتها ؟ ثم يستطرد : اللعنة عليّ كلما عدت متأخرا وجدتها يقظة خائفة بل ان خوفها عليّ دفعها مرة للتفتيش عني عندما تأخرت ، ما بعد منتصف الليل . . . كافحت ما فيه الكفاية سأصلي . في تلك الأثناء مرت متلفعة بالسواد تحمل بيدها سراجاً زيتياً واتجهت عيناها تتفحص بقعة داكنة غمر الماء معظمها لكن بعد الحاجز الصخري للأمواج الذي كانت تسير عليه لم يسمح لها بالرؤية فأدارت رأسها عن البقعة الداكنة لا مبالية وأتمت طريقها لكنها وبلا سابق انذار استدارت على نفسها وأسرعت تنحدر عبر الحاجز الصخري »[٣٠] .

ويكون الحرص أشدة على الزوجة أثناء الولادة مقلقة من اصابتها بمكروه ومعاناته لمشكلة الوضع يبلغان حداً عظيماً من الاندماج التام مع مشاعر الزوجة المتألمة حيث يصرف الزوج همة عظيمة في الوصول بالمولدة في جنح ليل عاصف ليصل الى مكانها النائي ولتتم عملية الولادة بشكلها الطبيعي في قصة (المهمة الثقيلة) لاسماعيل فهد اسماعيل : « فضحكت القابلة وهي تربت على كتفه : تمالك أعصابك لن يحدث شيء »[٣١] . بل هو يشعر بالحزن والأسى تجاه زوجته لأنه عقيم وقد حرمها من نعمة الولد : « لو أننا وفقنا لانجاب طفل لأصبح لديها ما يملأ عليها حياتها »[٣٢] .

هكذا يحدث بطل رواية (الحبل) لاسماعيل فهد اسماعيل نفسه . فهو يريد الولد لنفسه ولكنه يحرص عليه أكثر بالنسبة لزوجته ليملأ عليها حياتها . وهو

يسعى لتطمين أبسط حاجاتها برغم ضيق ذات اليد فهـو يشعـر أنـه مقصر تجاهها بسبب عقمه : (يوما ما سأشتري لها جوارب جديدة مثل هذه لا بد أنها ترغب ، تلبس كالأخريات ، أخريات القلة »[٣٣] .

٥ ـ ان الثقة المتبادلة بين الزوجين سمة أساسية أخرى لتحقيق السعـادة فاذا ما زرعت الثقة في القلب لا يهزها أي مؤثر مهما كان حتى اذا اعترض لها بخيانته لها مع امرأة أخرى لا تهتز ولا تصدق وتحسب أنه يمزح « أنا غبي ما كنت أستطيع استيعاب كلماتها ، التجربة جديدة عليّ ، وزوجتي أغبى مني جئتها أحمل أوزاري والدبق لا زال في جسدي وبي حاجة مجنونة لأن أعترف لها : أنا خنتك اليوم ومن أجل أن أبرر خطيئتي سأقول ولكن زوجتي أبدا مشغولة لم تجبني بشيء بعد قولي : « أنا نمت مع امرأة أخرى قبل ساعة » .

نظرت اليّ بعطف وكأنها تقول : دعك من هذا المزاح السخيف وبالرغم من موقفها البارد اجزلت لها العطاء » . [٣٧] ان ثقة المرأة بزوجها قد تصل الى أبعد حدود الثقة فاذا ما غاب عنها زوجها وتركها وحيدة . تظل الزوجـة واثقـة من عودتـه اليهـا مهما طال البعـاد حيث نجـد أن فاطمـة بطلـة رواية (الضفـاف الاخرى) متفائلة جدا بعودة زوجهـا لانهـا تثـق به كل الثقـة : « كنـت عنـد زوجتي .

أحسست بالخجل وبتفاهتك ، شوقه لزوجته دفعه لارتكاب مغامرة محفوفة بالمخاطر .

ـ وأنت ؟

ـ الزواج مسئولية والتزام .

وفجأة تغيب تختفي تتلاشى تنعدم لو انك متّ لعرفت كيف أنساك اربع سنوات وأمل عودتك يظل يشدني من قلبي ، وقلبي فجر اليوم انتفضت[٣٨] » . هذا التعاون بين الزوجة والزوج يحقق الانسجام المطلق بينهما ويولد لهما السعادة التي يصبو ان ، فبطل قصة (تأملات وهمسات) لفؤاد عبيد يحسّ بسعادة غامرة

مع زوجته فهو محتاج لمساعدتها دائما : « أشعر أنني بحاجة اليها لتحمل عني بعض العبء الذي أنهك كاهلي . ولم يكن أمامي سوى قلمي ولم يكن في مخيلتي سواها هي واسمها ونظراتها »[٣٦] .

ان هذا التعاون بين الزوجين لا يقف عند الأمور الخارجية كأن يعمل الزوج ويجلب المال لزوجته لتنفق على الاسرة وتفعل بها بل يتجاوز التعاون الى شؤون الدار الصغيرة وقد تصل الى حدود طهي الطعام . « افقت من خيالي على أثر لمسة من يدها الذابلة على كتفي طالبة مني بان احضر الماء في الحوض للاغنام عدت بكمية من الحطب ، وجدتها متكأة على جدار المنزل وتراقب القدر وهو يغلي بحبيبات الارز والسمك والملح »[٣٧] . إن الزوجة العربية في الخليج تقف الى جانب زوجها في نضاله من اجل الشعب المسحوق ، وهذا الانسجام في الافكار يقوي أواصر الحب المتبادل والسعادة المستديمة بينهما إن بطلة قصة (الدخول الى الدائرة) لخلفية الغريفي تشارك زوجها في نضاله وتبقى صامدة عندما تقوده السلطة المتعسفة الى السجن ولكن مسحة الحزن لا تفارقها لبعده عنها . « لوصل اليها بسرعة وازاح عن وجهها الاسمر ستار الحزن الذي غمر وجهها عامين كاملين ـ آه الحزن . الحزن ، هل رأيت وجها لم يكن غائصا في مستنقع الحزن ؟ هب رأيت ؟ ـ والان ياعزيزتي ابتسمي ، لا اريد حزنا كهذا .

ـ اي حزن ؟ انا لست حزينة ولكنني لا استطيع أن أبتسم . . .

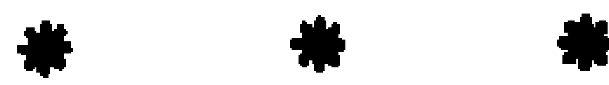
ـ انهم يطلبونني ـ امسحي هذا الحزن لا اريد ان تكون مسحة الحزن آخر ما اتذكر فقد تطول المدة ـ حاضر ياحبيبي » ومثل هذه الزوجة بطلة قصة (الفراشات) لأمين صالح[٣٩] اما الزوجة في رواية (الحبل) فلا تجد غير الدموع مسكنا لآلامها وهي ترى زوجها يضرب ويهان من قبل رجال السلطة « وصلتني ضربة ثالثة . كنت اتوقع ذلك لكن الذي مزقني ان زوجتي كانت تراقب المشهد من بعيد . نظرت في عينيها دمعة ، هي فهمت عيني ، توارث عن الانظار »[٤٠] . ان التعاون بين الزوجة والزوج يصل الى اقصاه عندما تتنازل المرأة عن كل شيء في الحياة من اجل سلامة زوجها فهذه بطلة رواية (الحبل) تبيع كل ما تملك لتدفع ثمن تهريب زوجها الى الكويت ليتخلص من بطش

السلطة « وباعت زوجتي سريرنا باعت دولاب الثياب تجمع لدينا عشرة دنانير وضعت ثمانية منها لرجل مجهول : ـ سآخذك الى الكويت من دون جواز سفر . سأسافر فجر الغد .

ليلة صامتة لكنها مثيرة أعادتني الى الايام الاولى لحبنا . ومع اختلاط النور بالظلام ودعتها . . . التعلق بشيء ، ضمتني الى صدرها بقوة ترددت قليلا كدت اعدل عن السفر لولا صوتها الهامس : انت تأخرت عليهم مع السلامة »[٤١] وقد دفعت الزوجة بطلة رواية (كانت السماء زرقاء) الموقف نفسه لانقاذ زوجها من السلطة التي ارادت التنكيل به .

وقد يصل التعاون التام بين الزوجة وزوجها حدا يعدمها الحياة فهي مستعدة للموت في سبيل زوجها أو معه كما في قصة (حكاية اطفال المدينة النائمة) لعبد القادر عقيل « نزعو ملابسها بكت بشدة أحضروا جزارا ضرب بفأسه عنقها فصلها عن الجسد ، انبثق الدم كنافورة اسقطت السيف من يدي ركضت أبحث عن الرأس في هذه اللحظة استطاعوا ان ينقضوا علي يجروني في الشوارع يحفروا لي قبراً » . ان الزوجة المخلصة يبلغ تعاونها مع زوجها حدا انها تفضل ان تموت جوعا على ان يرتكب زوجها امرا مخلا بالقانون كما نجد في سلوك الزوجة في رواية الحبل « أترك السرقة الافضل لنا ان نموت جوعا من أن تحترف اللصوصية .

اراها على حق واكاد اقسم[٤٢] » .



١ ـ ان هذه الصورة المشرقة للتفاهم التام بين الزوجة والزوج في الخليج العربي كما عكستها القصص تقابلها صورة اخرى من دكتاتورية الزوج وتسلطه او دكتاتورية الزوجة وتسلطها على الزوج وعدم فهمها له وما هذه اللوحات المعروضة الا لتكشف عن تخلف مثل هذه العلاقات وادانتها والسعي الى القضاء

على مثل هذا الخطأ الذي يفتت الاسرة ويصيب المجتمع بالاعياء والاحباط ولكنها ظاهرة موجودة بالرغم من انها مدانة ويجب القضاء عليها في المجتمع العربي الجديد ليحل محلها التفاهم والتكاتف للوصول بالاسرة الى درجة من الرقي والتمدن .

ان اخفاء حقائق الأمور المتعلقة بالزوج عن زوجته قد يخلق التصدع في العلاقة الزوجية فما دامت الحياة بينهما قائمة على التكافل التام لذا يتحتم ان يشتركا في السراء والضراء . وقد يسعى الزوج الى ابعاد مشاكله الخاصة عن زوجته لحرصه عليها ولكن هذا الامر ليس صحيحا ما دامت الزوجة شريكة حياته « تسللت انت الى منزلك دون ان تلحظ زوجتك عوّدتها على أن لا ترى فيك ما يريب تلبس امامها قناعك المهزوم ، لم تدع لها فرصة للشك »(٤٣) .

ان سيطرة الزوج على الزوجة جاءت بسبب سيطرته الاقتصادية أو بسبب الزواج التقليدي كما في قصة (كلام الناس)(٤٤) لنوره وشهاب فهو يعاملها كسلطة ولا يحسّ بانسانيتها مطلقا انا لا انكر ان زواجي به كان على الطريقة التقليدية » . وتبلغ به السيطرة حدا انه يسافر بعيد ويرسل اليها ورقة الطلاق . ومن دون أي سبب يبرر له هذا الفعل ، ومن دون تهيء مسبق من قبلها لمثل هذا التصرف الذي كاد أن يهدّ كيانها . وقد تتنقصم العلاقة الزوجية لمجرد حدوث أمر تافه لا يستحق مثل هذه النتائج الخطيرة « زواجنا خلطة كبيرة . . . أشبه بضربة قاضية . . . ماذا ؟

دار هذا الحوار العاصف بيننا أثر خلاف ابتدأ بسيطا لعله كان بسبب زيارة صديق او شراء ثوب أو .

ـ زواجنا غلطة . . نعم نحن تزوجنا لا عن حب وانما عن ضرورة . . وقتها دفنت وجهي في الوسادة وانطلقت معولة . .

ـ انا ما خلقت لكي اعيش مقيدا ، الزواج مسؤولية والتزام وانا لم ابكي لم اتكلم لم اناقش وساد بيننا صمت إمتد اسابيع »(٤٥) .

وقد يأخذ تسلط الزوج على زوجته شكلا قاسيا عنيفا كما في قصة (جريمة في حي مجهول) لمحمد الماجد : « سحبها بوحشية وادخلها بيت الجيران وراح يضربها بلا وعي . . . . وكان يركلها بقدميه كما الكرة وكان ينتعل حذاءً ضخما »[46] وقد يأخذ التسلط من الزوج على زوجته اسلوبا منافيا للذوق كما في قصة دليل وأسى) لكلثم جبر : « وانحدرت دمعة حارة على وجنتي وانا استمع اليه بصمت وازيز الخط الأخر يأتيني بعد ان اغلق السماعة بقوة . وضعت ال السماعة مكانها بهدوء »[47] .

ومن اشكال هذا التسلط ترك الزوجة في الدار بينما يقضي الزوج اوقاته بعيدا عنها خارج الدار ، قد لا يبدو هذا الترك صارخا من الناحية القشرية ولكنه في لبه . تسلط معنوي يسحق الزوجة سحقا ، فالزوجة في قصة « الباحثة عن الحب » ، لكلثم جبر تحس . . . بالانسحاق التام لبقائها وحيدة في الدار وابتعاد زوجها عنها ساهرا ومبعثرا وقته خارج المنزل يركض وراء شهوته واهوائه حتى ان الترف الذي يعيش فيه بدا لها رمادا يكتنف حياتها ويخنقها : « واصبحت زوجة ، سيدة الاستقرار ، والمنزل المترف الدافىء الهادىء . لا شيء به حتى ولا صوت زوجي ، اصبحت أمتلك المنزل الهادىء المستقر ولكن لا زوج به . . . ان الزوج يقضي لياليه في الخارج وعندما يعود في أول الصباح أكون انا قد غادرته للدراسة » [48] .

ان تسلط الرجل على المرأة هو الذي يدفعه الى خيانتها ، ومع بذرة الخيانة يكمن التزعزع في نطاق الاسرة ومن ثمة الانحلال الاجتماعي ، وقد بلغ الغرور والانحطاط ٢١/ بالزوج الفاسد ان ينحدر الى مستوى الخادمات « لازلت افكر بالخادمة دون وعي مني صحيح هي وهبتني جسدها . انا طلبت ذلك منها بتردد ولكنها أجزلت العطاء دونما تردد . . . لولا زوجتي وثقتها العمياء بي ، لكم كان بودي لو صدقت إعترافي قبل ساعة ضاجعت احداهن ، تغضب وتثور تقول شيئا ما أي شيء ، لو انها فعلت لاحسست من جانبي براحة ضمير على الاقل » .[49] . وقد ينحدر الى مستوى البغايا وهو يكذب ويبرر من أجل اشباع غرائزه الدنيئة وأنانيته المتجذرة : .

« ـ عيب انت متزوج ، قالتها بطريقة أشبه بالتساؤل رغم هذا صدقيني وعادت ثانية تسألني . . هل انت متزوج ؟

ـ لا . . . الفرحة على وجهها . . ما اسمك ؟[٥٠] .

وقد يبلغ الزوج درجة كبيرة من السقوط نتيجة لاحساسه بنفسه فقط من دون وازع يشعر بحقوق زوجته « ـ دعني اعد لك شيئا تشربه ، فقلت لها ودمائي . . . تتدفق حارة في : ـ انا جائع تلفتت اليّ عيناها في ود وعطف صحيح تعال الى المطبخ سأعدّ لك شيئا . ماذا تحب أن تأكل ؟ .

ـ انت . تضحك حتى يميل جسدها الى الوراء وهو ايضا كان يضحك حتى سقط على قفاه اعتدل في جلسته . امسك مطرقته قالت ـ دعني أتم عملي لن أبيعك حذوة الحصان هذه اذهب لبيتكم »[٥١] .

وقد يبلغ الشطط بالزوج ان يشعر بان زوجته ليست غير خادمة له ـ ـ وهو السيد المتسلط الجبار كما في قصة (النافذة) لأمين صالح « امسحي حذائي ياقذرة العقي جسدي كله ، امضغي رائحتي لئلا تموتي تحت الغبار والطين وجودك يعني ٢٢/ اني سيد هذا القصر سيد العالم . بدونك لا اشعر انني سيد ، هل تفهمين تقف امام النافذة ، لكنها لا تفتح النافذة » .

وقد ينجرف الزوج وراء نزوة عاطفية عابرة تفسد على الزوجين حياتهما وما سبب مثل هذه النزوة إلاّ احساس الزوج بأنه المسيطر في الاسرة عليه ان يفعل ما يشاء لان التقاليد القديمة أباحت له مثل هذا الحق بينما حرمت على المرأة مثل هذه النزوة ، لذا فهو مطمئن الى الغفران وغياب الحساب واذا ما خابت نزوته مرة لعدم استجابة الفتاة اليه كما حدث في قصة (نهاية الرحلة) لكثلم جبر فانه يستمر في القطار تستهويه ويضرب معها موعدا للقاء . ويدبر امره فيطلق زوجته ليتزوج بفتاته ولكنه يفاجأ بأنها مخطوبة الى شاب يبادلها الحب ، وهكذا تخيب نزوته ويظل كاسفا خائبا « وفي اليوم التالي كانت هناك رسالتان الاولى ورقة الطلاق بعث بها الى زوجته والثانية الى سمر يخبرها فيها عن مجيئه ويطلب ان تنتظره في المحطة »[٥٣] .

اذا كانت دكتاتورية الزوج هي السائدة في الاغلب الاعم ، فان تسلط الزوجة قد يسود في نطاق العلاقة الزوجية وقد يتأتى ذلك من ضعف شخصية الزوج أو عدم فهم الزوجة لزوجها اما بسبب غموضه أو تذبذب شخصيته أو التباين الكبير في الفهم والرؤية والفكر والثقافة فالزوجة في قصة

(تأملات وهمسات) لا لقدر على فهم ما يكتبه زوجها من شعر وهذا الذي خلق التصدع في علاقتهما انه شاعر مرهف الاحساس بينما زوجته لم تدخل أية مدرسة بل ولا تطبق سماع الشعر الذي يقوله بين وقت وآخر . . . . وأمام اصرار موهبته رأى ان يعرض الامر على زوجته ، زوجته من ذلك النوع الذي يحب ان يكون زوجها لها في وقت فراغه يمدحها ويغازلها ويتحدث عن طبخها وفساتينها وقد ملّ فاضل هذه الاسطوانة . . . ولكن انانية زوجته تحول دون ذلك فيحدث شعور نفسي غريب في اعماق فاضل يبدأ بالبحث عن انسانة اخرى تقدر ما يكتب تناقشه فيما يقول تشجعه ، تقف وراءه . . . . قالت لي زوجتي : هاه اراك مبتسما اليوم على غير عادتك . . . . رويت لها نكتة كانت مضحكة حقا لم تعكف خاطرها بالابتسامة ولا حتى من باب المجاملة وبلعت الاهانة والتزمت والصمت . . . ان فكرة الحديث مع هذا النوع من المخلوقات هو مثل فكرة التحدث مع الحيوانات المفترسة أو الحيوانات الغريبة التي تعيش في عالم مستقل منفصل عن عالمنا أنني مؤمن بالحب ، الحب الحقيقي . حب الانسان الجوهرة لذاته لروحه اما حبّ الانسان لامتلاكه والسيطرة عليه في انانية حقيرة لا أقره ولا يقره من يؤمن بالحب(٥٣) .

وقد يكون الشبق الجنسي عند الزوجية وانشغال الزوج باهتمامات فنية وأدبية واجتماعية السبب في قلق هذا الشموخ الكبير في الحياة الزوجية كما في قصة (قطتان) لعبد العزيز السريع فالزوج مشغول بكتبه وقراءاته والزوجة يكاد يقتلها الشبق ، فهي تريد من زوجها الاّ يبرح الفراش مما يجعلها كابوسا مخيفا في احلامه « لقد حلم بالقطة ـ والقطة رمز لزوجته ـ تجلس على كرسي تلبس عقائد وبيدها عصا وقد وقف امامها ذليلا وهي تحاسبه حسابا عسيرا وبين كل سؤال واجابة تضربه على رأسه ضربة عنيفة » ان زوجته تعنفه كلما اشترى كتابا جديدا

لانها ترى في هذه الكتب العدو اللدود الذي يشغله عنها وقد يكون السبب في انصراف الزوجة كلية الى اولادها وبيتها وانشغالها عن زوجها بأمور ثانوية .

ـ وعند ما اقول لك نذهب لسهرة لماذا ترفضين ؟

ـ إن لدي طفل . . . وفي حاجة للرعاية ، واعمال المنزل . . . حتى يكبر الطفل قليلا .

ـ اذن عندما يكبر سأحكي لك عما يضايقني لا تحدثيني ثانية في هذا الموضوع » (٢) .

ان التسلط الذي تفرضه الزوجة على الزوج قد يكون السبب في انفصام اواصر الزوجين وتفتت الاسرة بعد ذلك : « مسكينة زوجتي تأمرني وتنهاني تريد وترفض ناسية انها تغمد السكين في قلبي لاني أبغض رتابة الحياة كلها(٥٤) » . ويقع بطل قصة (تأملات وهمسات) في دوامة المقارنة بين الفتاة اللطيفة مي التي تشاركه مشعره وبين زوجته الانانية التي لا تصبوا الى غير السيطرة عليه مما يدفعه الى هجرها والزواج من ميّ « عاش فاضل في دوامة من القلق والسأم النفسي وراح بين وقت ووقت يقارن بين (ميّ) وبين زوجته (حصةً) بين المعاني السامية والاخلاق الحقيقية وبين الانانية الجوفاء والتميز الاعمى . . بين انسانة لا تريد منه شيئا وبين انسانة اخرى لا تريد ان تتركه يعمل شيئا سوى ان يبقى لها مملوكا وفي بيتها زوجا وعبدا . . . وفي الوقت الذي اسمع من زوجتي كلمات لا أجرؤ حتى على كتابتها هنا اسمع من عزيزتي مي ما ينير اماي طريقا كنت اعتبره لا طريقا » (٥٥) وقد يكون الزواج باكراه الوالدين سببا في نفرة الزوجة من زوجها وكرهها له وعدم استجابتها لطلباته ومن ثم تصدع العلاقة الزوجية وتصدع الاسرة كما في قصة (امرأة حاقدة) لكلثم جبر ، تقول الزوجة عن علاقتها بزوجها : « إني اكرهه منذ اليوم الاول لزواجي منه ، لم استطع ان امنحه قطرة من الحنان او الحب لقد امتلكني يومها كما يمتلك السيد عبده . . . اشعر باسمئزاز منه ومن انفاسه ورائحة جسده وأحسّ بمنتهى السعادة عندما يغادر المنزل وامنيتي الخلاص منه(٥٦) » .

وقد تحب الفتاة شخصا آخر ولكن اهلها يرغمونها على الزواج من رجل آخر لا تحبه ولا تحس معه بأي الفة او تعاطف فتتصدع العلاقة منذ البداية وتنتهي بهما الحياة نهاية سيئة كما في قصة (لمن يغني القمر) لمحمد الماجد : « ـ وثوب ـ الزفاف باسناء ؟[٢٥] .

ـ لم يكن ثوب زفاف باعلاء كان كفنا لململت فيه قلبي الصغير[٥٧] » .

وقد يصل كره الزوجة لرجلها حدا لا يمكن معه استمرار الحياة الزوجية للاهانة البالغة التي قد تلحق الزوج من جراء سلوك زوجته كما في قصة (يضمدون الجراح) السليمان الخليفي : « كانت قاسية لم ير أجمل من ابتسامتها وبرغم ما بذل من محاولات فقد انهت حوارها على الشكل التالي : الطلاق أو أخونك مع أول قادم[٤] » .

وربما كان السبب أن الرجل في الخليج (يضع عينه) على فتاة بعينها ليتزوجها على الرغم من اختلاف السن والثقافة والتجربة بينهما مما يؤدي الى عدم الانسجام بينهما ونفور الزوجة من زوجها كما في قصة (صناديق) السليمان الخليفي أيضا وقصة (حفلة الوداع[٦]) لخليل ابراهيم الفزيع .

ومن الاسباب التي أدت الى فشل الزواج ونهايته القائمة الزواج بأكثر من واحدة كما في قصة الرحيل الى مدن الفرح) لمحمد الماجد « تلفع باليأس . . . تزوج مرتين وفشل[٧] . » .

٢ ـ الطلاق : من الظواهر السلبية التي ينجم عنها الزواج الفاشل الطلاق وهو أبغض الحلال الله . وهذه الظاهرة وان كانت موجوده في قصص الخليج الاّ انها قليلة جدا . وتتجسد هذه الظاهرة في هذه القصص بشكلين فقط .

أ ـ الزواج الاجباري من قبل الاهل والذي ينجم عنه عدم الانسجام والتوافق بين الزوجين وينتهي بالطلاق من قبل الزوج كما في قصتي (نهاية الرحلة) لكلثم جبر و(كلام الناس) لنوره شهاب الآنفتي الذكر . أو يكون

الاصرار على الطلاق من قبل الزوجة كما في قصتي (امرأة ماقدة) لكلثم جبر و(يضمدون الجراح) السليمان الخليفي .

ب ـ أو يتم الطلاق باصرار من الاهل لعدم انجاب الزوجة الخلف لابنتهم كما في قصة (بدرية) لفؤاد عبيد : « واليوم اراد ان ترتوي نظراته منها تماما حتى لا يدفعه الحنين اليها والارتماء على صدرها خاصة وانه يعرف انها ليست السبب في انهاء قصته معها ، فما ذنبها اذا ما تأكد الاطباء جميعا انها عاقرة وان حياته معها عبث في عبث(٥٨) » .

وفي قصة (عبد الله) لفؤاد عبيد نسمع صوت الضمير الانساني الرافض لمعاملة الزوجة العاقرة بهذه القسوة يتربصن له نساؤنا قائلات : انت الضعيف انت لا مكان لك في مجتمعنا انت بدوية ما قيمتك بدون الحمل ، الاولاد ، كالاخريات لامكان للشاذات هنا ، عبد الله لا زال في ريعان الصبا والفتيات كثيرات(٥٩) » .

وقد يكون الطلاق نزوة ليس له ما يبرره انه يحب زوجته ولكنه يحس بأنه يحب فتاة اخرى بشكل اعنف فيقدم على طلاق زوجته دون اي مبرر هذا ما يفعله بطل رواية (الضفاف الاخرى) لاسماعيل فهد اسماعيل .

« ـ لماذا طلقت زوجتك ؟ . . .
ـ لاني احبك . . .
ـ وزوجتك ؟
ـ طلقتها
ـ واطفالك
ـ تركتهم لها »(٦٠) .

ان المرأة المطلقة امرأة منسحقة تحت مطارق احساسها بالعجز وشعورها بالعزلة فهي تعاني الكثير من مشاعرها المضطربة وقلقها الدائم على مستقبلها وبالامس كنت أحث السير وانا شابة يافعة ثم بعد ذلك وانا زوجة سعيدة اما اليوم فانا اكرر الحث ولكن بعد ان اصبحت مطلقة يالها من حكمة كم اكره هذا

الوصف هل قدر لي ان أوصم بهذا اللقب الى الابد ؟ انا صاحبة الامر اكره هذا الاسم فما بالك بالناس ؟ أجل الناس كم بدأت اخشاهم بعد تجربتي المريرة[٦١] » .

وتكون المأساة اعمق من ذلك بكثير عندما يكون للمطلقة ولد تحرص عليه وتسعى الى تنشئته نشأة صالحة فهي توقف حياتها عليه وتحرم نفسها من كل ملاذ الحياة لتوفر له كل شيء انها تموت في الحياة من اجل ان يحيا ولدها حياة حرة كريمة : « وانتابني بعد ذلك حيرة عن سبب هذا الطلاق المفاجيء هذه الحيرة صارت تلازمني مدة طويلة . . . ونظرت اليّ ابنتي انها تنمو بسرعة احتضنتها بحنان قدر لي أن ارتبط بك الى الابد . ابتسمت بمرارة ونظرت الى وجهها البريء كأنني أناجيه : ـ عذرا يا ابنتي انت من الناس وانا اخشى كلام الناس[٦٢] » .

ان اكثر ما تخشاه المطلقة هو ذلك الناس ، فهي تخشى عادة ان تلوكها الالسن وتكثر حولها الاقاويل . وتتعرض بعد ذلك الى ما لا تحمد عقباه دون ان تقترف ذنبا تكون مسؤولة عنه بصورة مباشرة ، وهذا ما يحدث عادة في الاقطار العربية ولا سيا في اقطار الخليج العربي ان الطلاق معرة على المرأة العربية لذا هي ترفضه وتفضل الموت عليه وها هي بطلة قصة (امرأة حاقدة) لكلثم جبر رغم كرهها لزوجها ترفض الطلاق : « ولا تؤمن بالطلاق الذي يجلب العار[٦٣] » .
لذا تقدم المرأة المطلقة في قصص الخليج العربي على انها المرأة الضحية دائما كما في قصة (سر المطلقة)[٦٤] الفاضل خلف . فالمطلقة المتعلقة هذه لا تقف من المشكلة مكتوفة الايدي بل تسعى الى أخذ حقوق المرأة والمساواة بينها وبين الرجل .

ان اهم ما يميز هذه القصص الارتباط القوي بالمجتمع والتعرف لمشكلاته الاساسية ذلك المجتمع الذي يعاني الكثير من التبدل والتطور « تصور العلاقات الحادة التي تقوم داخل الأسرة الواحدة بدوافع الفقر او الجهل أو الرغبة في التحكم والانانية[٦٥] » .

وقد يجيء الطلاق بسبب اسراف الزوجة في اللهو والعبث مما يدفع الزوج الى طلاقها بعد محاولات جمة لاعادتها الى طريق الصواب كما في قصة (امرأة من عطور[٦٦]) لمحمد الفايز . وقد يكون السبب في الطلاق الملل والركود في الحياة الزوجية بسبب المرحلة الحضارية التي يجتازها المجتمع نفسه كما في قصة (عصرية خميس[٦٧]) السليمان الخليفي فهو في صراع بين العالم القديم المتمثل بزوجته والعالم الجديد المتمثل بعشيقته ، وهذا الصراع الضاري بين القديم والجديد هو الذي يطحنه ويسحقه كما يطحن اسرته ويدمر حياته وحياة زوجته .

وقد تلجأ الزوجة الى الطلاق من زوجها ـ وهي حالات نادرة ـ حيث تطلب الزوجة في القصة الطويلة (المستنقعات الضوئية) لاسماعيل فهد اسماعيل ، الطلاق من سجنها بسبب سجنه ، تتزوج من صديقه ، وهي كما يبدو حالة شاذة استوجبها الحدث في القصة : « ويوم جاء ت اليّ وعلى وجهها تصميم سعيد وصديقي كان معها قالت : جئت آخذ الأذن ، امها أيضا قالت بعد سنوات ثلاث : ـ هي تطلب الأذن ، الطلاق[٦٨] » .

أن اسوأ من الطلاق في المجتمع الشرقي والذي يولد النفور في الطلاق ذاته ، تحديد الزوج المطلق ثلاثا الرجل المأجور الذي يتزوج مطلقته ، ويطلقها لتحل زوجة لمطلقها الأول . وقد حددت الشريعة الاسلامية السمحاء هذه الطريقة لبعث التقزز في نفوس الرجال المطلقين لزوجاتهم ثلاثا لأجل تقليل الطلاق . ويجسد خليل ابراهيم القزيع صورة شنيعة لهذه الحالة لكي يكره الازواج الطلاق في قصة (الزواج الموقت) حيث يطلب الأخ الكبير من اخيه الصغير ان يتزوج مطلقته وبعد تردد يصدع الاخ الصغير بالامر ولكنه يرفض طلاقها بعد ان يتزوجها « ـ انت تعرف انني طلقت زوجتي منذ خمسة شهور : .

فأجاب وهو لا يعرف ما علاقة هذا بموضوع زواجه : ـ اعرف ذلك ولكن ما علاقة زواجي بطلاق زوجتك .

وتردد اخوه قبل ان يكشف اوراقه ويشرح له التفاصيل : ـ أريد ان اعود الى زوجتي وهذا لن يتم ما لم تتزوج وهي قبل ذلك .

وبدأ يفهم ولكنه لا يريد ان يصدق ان اخاه يريد استغلاله الى هذا الحد فلم يشأ ان يقاطعه وتركه يكمل كلامه : ـ المسألة بهذا الشكل اريدك ان تتزوجها ثم تطلقها لأتزوجها وبعد ذلك سازوجك بمن تريد[٦٩] » .

وقد يكون هجر الزوج لزوجته اكثر لعنة وتنكيدا من الطلاق ذاته فهو اسلوب يلجأ اليه الرجل المتخلف لزيادة شقاء زوجته وتدميرها والانتقام منها كرها وحقدا نافثا ما في صدره من سموم « وهربت ذات يوم الى بيت أبي بصحبة طفلي وعرضت حياتي بين يدي والدي واني لن اعود الى زوجي ثانية سوى اشلاء وكان كريما معي بعد جفاء وسمح لي ولطفلي بالعيش معه وطلب من زوجي ان يطلقني ولكنه نشبت بحقه ورفض الطلاق وان لا توجد قوة على الارض تستطيع اخذي منه[٧٠] » . هكذا تتحدث بطلة قصة (امرأة حاقدة) لكلثم جبر .

٣ ـ الترمل : ان ما يبدد وشمل الزوجين ، الموت المتربص بالسعادة الزوجية واذا كان الطلاق عيبا اجتماعيا في المحيط العربي في الخليج فان موت أحد الزوجين ولا سيما الزوج بعد شقاء اجتماعيا ربما استمر طوال حياة الأرملة فهي ترتدي السواد وكأنها تلف حياتها بالقتام بعد ان استحالت شقاء بموت زوجها كما في قصة الجدار الخالد لوري « امرأة غارقة في السواد . . . الايام تمضي بلا تاريخ[٧١] » . وجاء في قصة (الشقاء) لعلي عبد العزيز الشرّهان « خرجت مجموعة من النساء ينتحبن وقد وضعن أيديهن على خدودهن بذرفن الدموع وتصدر منهن صيحات صاخبة[٧٢] » .

ان الارملة لا تعاني فقط من شقاء وجودها ، وعدم وجود المعين لها . والفقر الذي تشربه دهاقا لفقدان المعيل ، بل انها قد تتعرض الى الترصد ورقابة العيون الفضولة ، كما تسلق بالالسنة لأي تصرف يفسره المترصدون تفسيرا خاصا . بل وقد تكون هدفا لمضايقات الرجال ومطمحا لنزواتهم وشهواتهم دون رحمة أو حيله كما هو مصور في قصة (حفرة بدون قاع) لعلي عبد العزيز الشرّهان فالارملة يدفعها العوز والجوع الى الاستسلام لمن يقدم لها الطعام : «واذكر

بالامس انني احتضنتها بذراعي عندما ذكرت لها بأنني قد أحضرت كمية بسيطة من السمك . . . كلمات جعلتني اقتنع بانها تجد في الانسان المطلوب لها وخاصة انها فقدت زوجها وهناك ما يدهشني حقا . أليس ارتباطها بي هو بدافع حاجتها المستمرة للسمك الذي يتوفر لها دون مقابل ؟[٧٣] » .

وهكذا يكون الترمل عاملا من عوامل السقوط والتدهور في المجتمع الذي لا يوفر لافراده وسائل الرعاية والحماية من غوائل الفقر والجوع .

وكما تشقى الزوجة عند وفاة زوجها يشقى الزوج بوفـاة زوجتـه المحبـة المخلصة فالزوج العجوز الارمل في قصة (القبر الكبير) لعبد الله علي خليفـة يحس بان حياته انتهت بموت زوجته .

« ـ اريد النهام راشد ، اهذا هو بيته ؟

ـ كان بيته ، الان هو ينام في المسجد ماتت زوجته فبقي وحيدا لا أهل ولا أصحاب[٧٤] » .

(٢) الأم والجدة .

تلعب الام دورا كبيرا في حياة الفرد وفي حياة الاسرة وفي نطاق المجتمع الكبير فهي التي تقوم بالتوجيه والارشاد والتربية والعناية بشؤون الدار والاسرة . ويستمر دور الام في حياة اولادها حتى بعد بلوغهم سن الرشد وتسلم دورهم على صعيد العمل والحياة وبعد الزواج والانجاب كذلك . ان مصدر السعادة في الاسرة هي الام فبوجودها تنتعش الاسرة وتسعد وبفقدها يضرب الشقاء أطنانه في ارجاء الدار وتتسم الوجوه بطابع من الخوف واليتم لذا نجد ان العلاقة بين الام وأفراد الاسرة هي علاقة حميمة دائما يسودها الحب والود والالفة .

١ ـ العلاقة الحميمة بين الام وافراد الاسرة .

تجد الأم نفسها مسئولة مسئولية مباشرة عن اعالة اولادها في حالة فقد المعيل فهي تضحي بكل شيء في سبيل اعالة اولادها وابعاد شبح الجوع عنهم وهي لا تأنف من القيام بأبسط الاعمال من اجل ان توفر لاولادها الطعام والكساء ، فالام

في قصة (السيد) لعلي سيار تسعى للعمل وتترك الدموع جانبا : ولم تضع[32] أمي وقتها في ت تنزف الدموع بل راحت تطرق الابواب لتعمل كانت تخرج كل صباح ولا تعود الا في الظهيرة ومن الظهيرة حتى منتصف الليل لا ترفع رأسها عن الابرة ولا تكف عن العمل[75] » . ان هذه التضحية من قبل الام تدفع بالولد الى تضحية مماثلة فيندفع للعمل مساعدا امه في توفير القوت للاسرة « ووجدتني أنا الاخر اندفع للبحث عن عمل بحماس طفل يرى أمه تتعذب من أجله[76] » .

وتبارك الامم اولادها عندما يجدون عملا بعينهم على اعالة أسرهم المحتاجة وتفرح فرحا شديدا ببلوغ اولادها مبلغ الرجال وان كانوا ما يزالون صغارا . تفرح الام في قصة (٤ قصص قصيرة) لأمين صالح عندما يخبرها بانه وجد عملا : « في المساء اخبر أمه انه حصل على عمل في المصنع وأنه سوف يدفع الايجار المتأخر ويجلب لها ما شاءت من خبز وفواكه فرحت امه وقبلت الجرح المحفور في جبينه وعندما غفا على صدرها حلم ان طيورا ناصعة البياض تتدفق من جرحه[77] » . وفي مثل هذا المضمون تماما قصته (الشجرة[78]) .

وتبارك الام في القصة الطويلة (ملف الحادثة ٦٧) لاسماعيل فهد اسماعيل عمل ابنها الجديد : « قالت لي أمي ـ بارك الله بك وبعملك الجديد . ولم تمد يدها لتمسح على شعر رأسي كنت أشبه برجل وكانت ذرات الطحين عالقة بثيابي .

ـ ليرة وعشرة أرغفة يوميا . . . الحمد لله غدا تتقن الصنعة فتصبح خبازا ماهرا[79] . إن العلاقة الحميمة بين الام وولدها تبدأ منذ الولادة ان حنان الام وعاطفتها المشبوبة تجاه ولدها أقوى عاطفة انسانية والولد بالنسبة للام الأمل الباسم في حياتها مهما كانت تلك الحياة مدلهمة سوداء : « ـ ماذا أسميه ؟ لكنها تسخر من هذه الخاطرة . ان الأسم لا ينقصها . وفي لحظة جنونية نهضت من مكانها واحتضنت الجرح بين يديها واخذت تعصره بحنان الى صدرها وكان الدم لازال ملطخا ملابسها[80] » . في قصة (تاريخ ميلاد جديد غير مسجل) لاحمد جمعة مبارك .

ولا يجد الطفل دفئا في الليالي الا عندما يصطلي حنـان أمـه : « وهمس بصوت خافت مبحوح : أمي . لمع وجهها الاسمر في بؤرة عينيه وتراقصت على شفتيهـا ابتسامـة صافية ، مدت يدهـا النحيلـة وداعبـت شعـره المنثـور على جبينه[٨١] » . في قصة (الحاجز) لأمين صالح . ولا يجد الطفل عونا من غير أمه لذا هو دائب على طلب المساعـدة منهـا كلما احتـاج الى شيء أو عنّ له امـر : « وأصوات الاطفال تسمع بوضـوح من خلال سعف النخيل أصـوات سريعـة مضطربة كأنها تخاف من شيء خطير :ـ أمي انا بردان ؟

ـ حالا سأشعل النار . انتظر سأرتب الفراش . وتأتي الاصوات من كل صوب متداخلة مفعمة بالحيرة لا تدري ماذا سيكون الغد .

ـ أمي انا جوعان .

ـ أمي الا يوجد تمر في السحارة ؟

ـ أمي أكلت الفئران الخبز اليابس . كيف سنتعشى الليلة ؟ .

ـ أمي اليوم ضربني محمد بن الشيخ وبصق في وجهي لماذا فعل ذلك يا أمي هل لأننا فقراء[٨٢] .

الأم هي التي تروي الحكايات لاطفالها وتلهب خيالهـم بهـذا العالـم السحـري الجميل وهي التي ترعى قابلياتهم ومواهبهم وتنميها لذا من الاجدر ان تتمتع الام بقسط من الثقافة لنستطيع توجيه اولادها والأخذ بيدهم كما في قصة (الاشجار تزهـر في الحـي الهـادىء) لامـين صالـح : « قالـت الام : سأروي لك حكاية[٨٣] . . . رسمت الطفلة وردة في جوفها شمس تضحك . فضحكت الام وسألتها لماذا ترسمين دائما وردة ؟ رفعت الطفلة رأسها ونظرت الى أمها طويلا ، عند الباب ، وهي تتأهب للخروج .

أجابت : لأن أبي داخل الوردة[٨٤] » .

وهي التي تسعد اولادها بتقديم الهدايا التذكارية لهم : « أهدته أمه تلك الساعة[٨٥] » وهي التي تعني بنظافة اولادها كعنايتها بالامور الاخرى المتعلقة بهم

وهي تؤنب اطفالها على قذارتهم مما يؤثر في نفوسهم كثيرا ويدفعهم الى العناية بأنفسهم : « أنا أ أمقت القذارة واود لو أبقى نظيفا الى الابد انما يجب عليّ من اجل تحقيق ذلك أن اغتسل مرتين في الاسبوع كما تقول أمي . وحدق في شعر أمه بقوة . أنا اكره السباحة أكره الاغتسال ولهذا السبب أهرب من البيت ساعة تعد لي أمي الحمام . ومن هنا ينبع احتقار أمي لي وتجاهلها أياي[٨٦] » . هذا يردده الطفل في قصة (المرأة الحارس) لاسماعيل فهد اسماعيل وتبقى الأم حريصة على مصلحة اولادها متابعة لامورهم ساعية الى سعادتهم بالرغم من عدم مبالاة الابن بتوجيهات الام وحرصها على ولدها : « انا بحاجة لدرهم آخر يطلبونه في المدرسة تبرعات .

ـ تبرعات ، تبرعات ألا تنتهي هذه التبرعات ؟

لم يناقشها ولم يصرخ في وجهها كعادته رغم علمه بأنها ستنزل عند رغبته لو أصرّ ، ولكنه أحسّ بالعجز حتى من الغضب لا شيء يتملكه الآن سوى السأم وحزن لا مبرر له وهذا ما يزعجه »[٨٧] . ويبقى للأم الدور الأكبر في توجيه

أولادها وابعاد كل مبررات الخوف والقلق « لا تخافي يا إبنتي الصغيرة لا يستطيع تعقب الديكة لأنها أسرع منه ، سوف تسمعين غناءها عند كل فجر كالعادة لن تموت لأنها كثيرة تعالي ، تعالي يا حبيبتي »[٨٨] .

ان الحنان الذي توليه الأم لأبنها أعظم عاطفة في عالمنا الفسيح ، وتبقى الأم حنونة تجاه أولادها وحتى الخطاة منهم : « ـ أهذا ابنك ؟ تساءلت المرأة الحارس بدهشة ، فأجابت الأم وعلى فمها شبح ابتسامة : ـ نعم هذا الـ . . . ثم أمسكت عن الكلام لا بد أنها أدركت بأنه في أشد الحاجة الى الحنان ، خاصة الآن ولهذا فلم تمنع يدها عندما امتدت الى شعره الأغبر . لم تتبادر لذهنه تلك الأثناء جملة ـ أنا قذر ـ أو ـ أنا غريب »[٨٩] . ان الأم وحدها التي تستطيع أن تعيد ولدها الخاطىء والمعوج الى طريق الصواب ، فاذا لم يرعوِ عن غيه ولج في طريق الشر وسقط في قاع الجريمة : « ثلاث سنوات منذ توفيت أمي وتركتني وحيدا ، جزعت باديء الأمر ، ثم تعودت . قالت لي أمي ذات يوم قبل أن تموت : أنت طلعة

شريرة لا فائدة ترجى منك . انها صادقة فيما قالت ، فلقد سرت في الطريق المعوج الى درجة عدني معها الجيران من حثالة المجتمع »[٩٠] .

ان العلاقة الحميمة بين الأم وابنها يجعل صدمتها قوية عندما يصاب ولدها بالأذى ، فاذا كانت قوية الأعصاب تحملت الصدمة ، أما اذا كانت الصدمة أقوى من أعصابها هزتها وربما أماتتها وتأتي مثل هذه الصدمات في أقطار الخليج العربي عندما يسجن الأبناء ، أو يعرضون للتعذيب بسبب عقائدهم السياسية : « وفي السجن أيضا ، وقبل أيام سمعت أن أمي هي الأخرى لم تحتمل الصدمة . ماتت بينما المدينة على وشك أن تحتصن يوما تسمونه عيد الأم »[٩١] .

ان هذا الانسجام التام بين الأم وأبنائها هو الذي يولد الحزن في نفوس الأبناء عندما تصاب الأمهات بالمرض أو عند مغادرتهن الحياة : « ـ انها متعبة قليلا وهي تنتظرك على أحر من الجمر . وتبدو السؤال والجواب من ذهني ، انتصبت أمامي صورة أمي بملابسها الفضفاضة السوداء »[٩٢] . ان الابن في قصة (في يدي جماجم) لعلي سيار يذهب الى الخارج لدراسة الطب كي يستطيع العناية بأمه ومعالجتها وعندما يعود يجدها تحتضر فيطيش صوابه وتختلط عليه الأمور لعظم أساه وشدة حزنه : « ترى أية رهبة في أن يلتقي شخص بأمه بعد غيبة سبع سنوات . . كل ما أدريه هو أنني ألقيت بنفسي على جثتها القعيدة على الفراش . . واختلطت دموع أمي بدموعي . . وجلست على حافة فراشها أزحف بعيني على وجهها الشاحب . أيمكن أن يكون هذا الوجه المتغضن المتعب هو وجه أمي »[٩٣] .

٢ ـ دور الأم في رعاية الأسرة : ان الأم زهرة البيت ورونقه الدائم فاذا خلا الدار من الأم فقد البهجة والحنان والحب والعطاء ، وسادته الكآبة وحلّ الأسى فيه محل الفرح والحزن محل البهجة والفرح . وتعنى الأم بشؤون الدار المختلفة وتحرص على تنظيفه وترتيبه واعداد كل ما يحتاجه أفراد الأسرة ، فهو محور عملها وميدان كفاءتها واجتهادها المستمر بالعناية بالبيت وتسهيل سبله وترتيب أموره . يعرض أمين صالح في قصة (ارتجافات عناقيد الماء في

الهواء) . هذا الدور الكبير للأم : « أسماء تنشر الغسيل فوق سطح منزلها : يا ولدي أبوك بنى هذا المنزل هدية عرسنا فلا تهجره . . أسماء تقف عند الباب وتدنو منها أصداف تغزل حوافها حول رسغي ولدها . . أسماء تغادر بيتها في الصباح تشتري رغيفة وفولاً ثم تدلف دكانا ، يحاول صاحب الدكان أن يتفادى نظراتها الخجولة ويعطيها ما تريد . . أسماء تأكل على مضض ، أسماء تغسل ملابسها . . . أينما تذهب تجد مصرفيا أو تاجرا أو شرطيا يجذب أجفان الهواء بقسوة ، فيجفل الهواء ويركض هائما تحت مظلات القمح أينما تذهب تجد عاملا مسرّحا بعد بتر عضو من جسده »(٩٤) .

لقد ولد هذا الاهتمام الكبير من قبل الأم بالبيت وبشؤون الأسرة وعناياتها الكبيرة بالأولاد حرص الأبناء على الأم ورعايتها جهد طاقتهم . فهم يولونها اهتماما خاصاً وحرصا عظيما لراحتها . وقد جسدت القصة في الخليج العربي هذه الرعاية المتبادلة بين الأم والأولاد ان قصة (السيد) لعلي سيار تحكي لنا هذا الحب العظيم المتبادل بين الأم وولدها : « كنت عندما أعود الى حضن أمي بعد خدمة شهر مرهق شاق ومتواصل . كانت تضع رأسي في حجرها وأنام ومع ذلك كنت أحسّ مبلغ الألم والعذاب الذي يضيع في أعماقها وهي تتمنى لو كنت شيئا آخر غير خادم صغير بأمر متواضع . ولم أكن أستطيع أن أفعل شيئا من أجلها كانت محاولاتي الطموحة الساذجة لا تتعدى أن أجلب لها في نهاية كل شهر بعض خيوط ملونة جديدة وحفنة من الابر المختلفة الأحجام ، كنت أتصور أن هذه الهدايا الساذجة تسعدها وتفرحها . ولم أكن أدري ان كل ابرة أجلبها لها كانت تأخذ من عمرها وبصرها ومن حيويتها أضعاف فرحتها بي حين تستقبلني في نهاية كل شهر . . . وتطورت حياتي استأجرت لأمي بيتا فاخرا تعيش فيه لم أسمح لها بأن تحتج كنت أريد أن أعوضها عن كل سنوات الحرمان والآلام والعذاب »(٩٥) .

ان الاهتمام الكبير الذي أولاه المجتمع للأم قرر أن يكون هناك يوما خاصا بعيد الأم والأسرة برمتها تحتفل بذلك العيد . . لتقدم للأم شكرها وامتنانها منها ولتسدي لها الشيء النزر مما قدمته الأم للأسرة وما بذلته من جهد وما

ضحت به في سبيل دوام السعادة لتلك الأسرة وقد ورد ذكر عيد الأم وتصويره والاحتفال به في أكثر من قصة من قصص الخليج العربي « المدينة التي تحتفلون فيها هذا اليوم بعيد الأم »(٩٦) . ويقول بطل قصة (السيد) لعلي سيار « المدينة على وشك أن تحتضن يوما تسمونه ، عيد الأم يا للروعة أنا أيضا سأحتفل معكم بهذا العيد »(٩٧) .

٣ ـ لوعة الأم لفقد ولدها أو اصابته بمكروه : ان عاطفة الأمومة كما هو معروف في علم النفس انها أشدّ العواطف قوة ونبلاً وبعداً عن الغرض أو المنفعة الخاصة ، لأنها لا ترى في الولد الا جزء من كيانها ، وان وجودها مرتبط بوجوده ، فاذا بقي بقيت واذا انعدم وجوده عدم وجودها وبقيت في عداد أموات الحياة . ومن هنا كان الشكل أشد لوعة وأقسى حزنا من أي موت آخر . وما زالت ولولات الشكل الحزينة ترددها الألسن كما رددها الشعر في الماضي واستنزفت أغانينا الشعبية وشعرنا الشعبي كل أحزان الأم ألحاناً وكلمات الشعرية . وقد رددت القصص في الخليج لوعة الأم وحزنها على أولادها ولا سيما القصة في البحرين . وتحكي لنا قصة (الطفل الغريب) لخلف أحمد خلف لوعة أم على طفلها « تلفتت سمية راكضة ، صوتها الأبح : سالم . . سالم . فلا تسمع صوته . . يا حبة العين لا يمكن أن تكون خرجت فقد وعدتني لأن في الخارج ـ كما أخحبزتك ـ عجلات لا ترحم صغرك ونزقك . . دخلت تجري عيناها تسبقانها وقلبها يدق دقات الرعب . . . صرخت لطمت خديها وتعفرت على الأرض فتراكضت النسوة تحلقن حولها وجاءها لغط النسوة من بعيد وراء حجب وصوت احداهن يتميز : انها أم الطفل . رفعت يمينها مذعورة ورأت السماء مخضبة ورؤوس تطل عليها بعيدة بعيدة ثم غامت واختفت »(٩٨) .

ان حزن الشكل لا يقل عن حزن الأم عندما يسجن ولدها بسبب نضاله السياسي ويقدم الى المحاكمة : « أمه الآن خارج المحكمة تنتظر الحكم انها تصرخ ولدي ولدي »(٩٩) . هذا ما أوردته قصة (الصدى) لعبد الله علي خليفة والتي تحكي الصراع بين العمال المناضلين والسلطة . ونجد مثل هذا

الصدى في قصة (أصوات عند الفجر) لعيسى عبد الله هلال : « والأم ما زالت تسير خطوات وتجلس وتقف من شدة الاعياء والشيخوخة حتى مرّ الزحف الصاخب من أمامها فأدركت ما حدث فأخذت تصرخ من أعماقها وهي تسير خلف الزحف الكبير وقد امتزج صراخها ببكائها بحزنها : الرأس . الرأس ، نريد الرأس »(١٠٠) . ومثلها قصة (الحاجز) لأمين صالح : « أما النساء فقد أخذن يركضن مع الرجال ، والنحيب مع الصراخ يكاد يمزق العباءات بعد أن مزق الصدور وكانت كلمة ـ ولدي ـ هي الوحيدة التي كانت تتناثر على الشفاه الملتاعة . . امرأة تحتضن ولدها وبنبرة مرتعشة تهمس : الشاب يا عيني قتلوه »(١٠١) .

٤ ـ اذا كانت الأم هي الشمس المشرقة التي تنير حياة الأسرة في الغالب الأعم فيمكنها أن تصبح مصدرشقاءالأسرة اذا أرادت التسلط وفرض ارادتها على كل كبيرة وصغيرة في الدار و بالذات اذا تدخلت في خصوصيات أولادها وفي تخطيط مستقبلهم من دون ارادتهم أو اذا اختارت لهم زوجاتهم كما تريد هي لا حسب رغباتهم ومشاعرهم . ان تسلط الأم على ولدها في بعض الأحيان القليلة يبدو أقرب الى الحالة المرضية ، ويحدث ذلك في الغالب اذا فقدت المرأة زوجها بالموت أو الطلاق أو الهجر أو اذا شعرت بأنها قد فقدته فقدا معنويا رغم بقائه الى جانبها في الدار ، فالأم في هذه الحالة تحاول السيطرة على ولدها لتثبت وجودها من خلال هذه السيطرة ، لأنها تشعر بأن ولدها هذا جزء منها وبخروجه عن طوعها وكأن جزءاً منها قد فقد أو مات ولما كانت مثل هذه الأم تحاول اثبات وجودها فان أي فقد جزئي يعني أنها فقدت وجودها كلية ، وأنها أقرب إلى حالة العدم منها الى حالة الوجود ، لذا فان الصراع من أجل البقاء والتشبث بالحياة والخوف من الموت ، وان كان معنويا حسب مشاعرها وأحاسيسها ، يدفعها الى السيطرة على ولدها بشكل طاغ ومستميت حتى أنها تسمم حياة ولدها اذا بقي في الدار وغالبا ما تدفعه الى الهروب بعيدا عن الدار ، يثبت وجوده هو الآخر وليعيش حياته كما يريد ، هذا ما نلاحظه في قصة (شمس لا تشرق كل يوم) لعلي سيار ، على سبيل

المثال لا الحصر : « ومرت أيام عصيبة بعد ذلك كدت أفقد فيها هذا الشيء الصغير الذي يسمونه العقل ، فقد أعلنت عليّ أمي الحرب وشمنت على أمها هجوما ساحقا من الكلام البذيء الساخر وشعرت أن كل الجبهات قد فتحت نيرانها ولم أستطع أن أواجه المعركة فقد كان ميزان القوى غير متكافيء وهربت من الميدان وتركت البيت لهم ونزلت الى الشارع أضرب فيه،انها أول مرة أخرج فيها على ارادتهم ، وأول مرة أخرج فيها من البيت وأنا أعتزم ألاّ أعود . واحتواني الشارع الكبير »[١٠٢] .

أشد ما يكون تسلط الأم على أولادها عندما تتدخل في اختيار الزوجة التي تروقها هي دون اهتمام بمشاعر الولد الزوج ، أو وقوفها عند ارادة ولدها في اختيار الزوجة التي يهوى ويريد : « قلت لهم هذه المرة بالذات لا أريدها انها قبيحة . . وقلت لهم انها جاهلة . . . وقلت لهم انها شرسة . . وقلت لهم وقلت لهم كل العيوب تتجمع فيها . ورغم ذلك قالت لي أمي ذات صباح : نعيمة امرأة قل أن يجود الزمان بمثلها . الجمال ؟ أسطورة العلم ؟ الأكابر لا يعلمون بناتهم . ولم آبه لكلام أمي . فقد كنت في حالة نفسية جعلتني أتوهم أن الدنيا كلها تحاربني . . وذات يوم ـ والاسطوانة تدور ـ أحسست بأنني أضعف من أن أقوم . وان عنادي أصبح أضحوكة بين أفراد العائلة . فقلت لها : يا أمي الأمر أمرك وتلقفت أمي هذه الكلمة وتحولت في فمها الى زغرودة منغمة وتوالت الأيام بعد ذلك في الاعداد والتجهيز . وبعد أسبوع كنت أشدّ قامتي أمام المدعوين وأعلق على فمي ابتسامة بلهاء وأنا أنتظر اللحظة الرهيبة التي أزف فيها الى عروستي ، بنت الأكابر . . . ولم أشأ أن أكون ضحية سهلة ، فقد انفجر في نفسي بعدها احساس عاصف بأنني كنت ضحية مؤامرة خبيثة اشتركت في وضعها أمي وأمها . . وكبر الاحساس في نفسي ذات يوم ، كبر لدرجة أنني بتّ لا أفر فقط من المخدع الذي يضمني وايلها ولكن من البيت كله »[١٠٣] .

وقد يكون لتدخل الأم في الحياة الزوجية لولدها الأثر السلبي الذي يقود الى الطلاق فقد لا تتحمل أعصاب الابن الصراع الدائم والعراك المستمر بين أمه

وزوجته فيلجأ الى أبغض الحلال الى الله ، بينما كان يمكن أن يكون سعيدا لولا تدخل الأم في تسميم حياته كما في قصة (الكلمات العارية) لخليل ابراهيم الفزيع : « كانت أمه غاضبة لتساهله مع زوجته التي لم تهتم في يوم من الأيام بغير كتبها وكتاباتها ، حتى وصلت حياتهما الزوجية الى طريق مسدود فلجأ الى أبغض الحلال عند الله »[١٠٤] . بل قد تطلب اليه أمه مباشرة وبالحاح طلاق زوجته كأنها هي الزوج لا الابن ، رغم السعادة الزوجية التي يحياها الأبن مع زوجته ، وتتوسع في ذلك بمختلف الوسائل متجاوزة ارادة ابنها غير ملتفتة الى الشقاء الذي سيكتشف حياته عندما يطلق زوجته الحبيبة ، كما في قصة (عبد الله) لفؤاد عبيد فلقد فعلت أمه المستحيل من أجل أن يطلق زوجته متوسلة بعدم انجابها للأطفال والأسرة تحتاج لمثل هذا الطفل ليبقى الباب مفتوحا والدار عامرة وليجدد ذكرى الآباء والأجداد : « انه الألم يعذبني ويمزقني يجعلني أسرح في أشياء كثيرة ، كنت في غنى عن السرحان منها لولا العائلة أمي تحدثني عن الفتيات كلما سنحت الفرصة . . كثيرات حكمت لي أمي عنهن ، يا للأسى لا يريدون أن يتركوا لي الفرصة لأعيش في حرية ، الحرية التي طالما حلمت بها بين الحين والحين ولكن هل أعشق الحرية بعد أن تعودت الحياة الزوجية السعيدة ؟ . . وبدرية[١٠٥] اسم لا أستطيع أن أحفظ غيره في قلبي كما حفظته هو ، لم أحفظه بل حفرته في قلبي ونفسي حفراً ، فهل من الممكن أن يمحى ؟ »[١٠٦] .

وقد تهمل الأم واجباتها إزاء أبنائها وتنشغل بقضايا تافهة عنهم ، ولا تحرص على أقدس واجبات الأمومة كما في قصة (المهمة الثقيلة) لاسماعيل فهد اسماعيل . العادة الشرقية أن تكون الأم حاضرة عند وضع ابنتها لولدها البكر . ولكنها في هذه القصة لا تلتفت الى هذا الواجب المهم بل تترك ابنتها تواجه مصيرها وحدها ، وتتركها للألم والخوف لأنها تفضل أن تذهب الى زيارة معارفها لتزجية الوقت « ـ ابنتك تريد أمها . وأفزعه الصوت : أمها ذهبت الى الجحيم . ثم أغلقت النافذة قال لنفسه وهو في طريق العودة . . . ـ لماذا أهتم بها وأبوها لا يعيرها اهتماما . . . ولكن لو أنّ أمها في البيت لهان

الأمر اهد مشكلة هي في احدى زياراتها الطويلة الأمد »[107] .

وقد تنشغل المرأة بعملها عن أولادها وتتركهم الى جدتهم أو الى عناية الخادمة ، وبهذا التصرف يفقد الأولاد حنان الأم ، وللحنان الأم دور كبير في تنمية شخصية الطفل وفي تربية عواطفه قد يتساءل البعض . أليس عمل المرأة شيئا مقدسا عليها أن تتفرغ له وتنجزه بشكل تام ؟ نعم ، ولكن واجبها نحو أطفالها والعناية بهم لا يقل قدسية عن العمل ، لذا على الأم أن توازن بين الأمرين وأن تولي اهتماما كبيرة لأطفالها وللعناية بالبيت والأسرة ، ومن الخطأ أن تنجز عملها على حساب تنشئة أولادها والعناية بهم ، لأنهم جيل المستقبل وعماد الأمة ، وبناؤها المتين : « قالها مرة : أولادك يا رجاء ألا يستحقون اهتمامك من أي جنس خلقت ؟

فردت عليه بلا مبالاة : ألا ترى أمك تهتم بهم ، انها تعتني بهم أكثر مني ، وهذا يكفي وعندما أراد أن يستمر في النقاش قاطعته قائلة : أرجوك دعني أكمل عملي »[108] .

٥ ـ الجدة : بقدر ما حظيت الأم بعناية خاصة من قبل كتاب القصة في الخليج العربي لم يكن دور الجدة بارزا في قصصهم بل جاء باهتا تماماً وبصورة عرضية كما في المقطع السابق فالجدة تعنى بالأطفال اذا أهملتهم الأم وانصرفت الى عملها . وقد تذكر الجدة عرضا في سياق الحديث عن الأسرة . ولكنها تحظى بأهمية خاصة في قصة (السيد)لعلي سيار ، فهي ملجأ لابنتها الأرمل وحفيدها اليتيم تقدم لهم المأوى وما تطيق من مساعدة وتحميهم من التشرد : « أما جدتي التي لجأنا اليها في محنتنا فقد كانت أشبه ما تكون بكتلة من اللحم الميت ، كانت مقعدة مريضة »[109] . أما موت الجدة فيترك في نفس الحفيد أثراً مهما كان هذا الأثر باهتاً « انتقلت جدتي من عالمنا الى دنيا الآخرة ، لم نبك كثيرا عليها . . ولكن جدتي كانت عظيمة في نظرنا . اذ يكفي أنها تركت لنا هذا البيت المتداعي لتعرف كيف كانت عظيمة هذه الجدة »[110] .

٣ ـ المرأة والحب

يبقى الحب دائما أساسا للحياة السعيدة المثلى ، وتبقى المرأة دائما رمزا للحب والسعادة وقد زخرت القصة الخليجية بمعالجة موضوع الحب بألوان مختلفة وأنماط متباينة وتبدو المرأة في الغالب الأعم في هذه القصص رمزاً أثيرياً للحب في نظر الرجل ، ويبدو أن السبب في ذلك يعود الى انفصال عالم الرجال عن عالم النساء ، إن هذا البعد الكبير بين عالميها . هو الذي خلق المرأة في خيال الرجل كائنا أثيريا ، أو حلما سعيدا . لا يستطيع الرجال الوصول اليه أو الدنو منه لأنه الحلم البعيد المشتهى والصعب المنال . فالمرأة الحلم ، ليست المرأة المجسدة في عالم المادة والواقع ، بل المرأة الألق الذي ينصب في عيني الرجل المنال المرتقب الصعب المرتقى ، ويحلم الرجل الخليجي دائما بالحور والعرائس كما في قصة (رحلة في عالم آخر) لعلي عبد العزيز الشرهان : « ولكنني أخطو ولن أتراجع دروب مفروشة بأزهار وموكب من عرائس وحور يحيط بي »(١١١) . ويحلم بطل قصة (السلالم) لعلي سيار بأشياء جميلة كثيرة منها : « أريد زوجة جميلة أعلقها في يدي تخطف الأبصار وتدير الرؤوس »(١١٢) . واذا كانت المرأة الحلم تراود أخيلة رجال الخليج العربي بأوصاف جمالية معينة خلقها الرجال للمرأة في دواخلهم : « الشعر مذهب أو أسود فاحم والوجه أبيض مستدير جميل التقاطيع والعيون سوداء وعسلية ، بنات كالصور »(١١٣) . كما في قصة (عباس) لمحمد عبد الملك . فان حلم المراهقين من الفتيان بالمرأة الحلم يكون أشد عنفا وقوة ، فها هو بكل قصة (المأزق) لعلي سيار ، يسعى كل يوم الى شباك واذا لمح من خلاله وجه فتاة ارتسمت في قلبه حباً جارفاً : « مرة واحدة فقط . . سمع صوتاً هامساً والتفت يمنة ويسرى ولكن لا أحد . وتكرر الصوت الهامس ولكن بدرجة أعلى ، رفع رأسه فقد كان الصوت يأتي من فوق ، ورآها لم يميز ملامحها حينئذ ، فقد كان النهار يشرف على نهايته ومع ذلك خيل اليه أنها تبتسم من وراء الشباك المثقوب . . . ودّ ساعتها لو يمسك بها لو تنزل اليه لو حتى تلقي بنفسها اليه من فوق فيتلقاها بذراعيه

ويطير بها ، يطير ، يطير ، ولكنها لم تعد هناك ، لقد اختفت كومضة البرق »[114] . ومثله بطل قصة (ويبقى المنحنيان) لسليمان الخليفي فقد أولع بها ورغم بعدها عنه وعدم لقائه بها فهو يرسمها فوق جدار غرفته كما يراها في دفقات قلبه المتوهج حباً : « فمن أي الأمسيات تأتي هذا الطيف . وتحقق في مشهد متألق ، أما التقاها ذات يوم فتمنى على الدنيا أملاً أغلى من الضوء وأحب من أغنيات السفر الطليقة ؟ هل رأى فيها عمراً يلتف بعمره فتلتثم الحياة بأطرافها القصية . . . كان يريد لأذنها أن تستدير وترق وتكون لصق خدها الخميري . . . كان يحدق بها لفترة طويلة حتى أوشكت أن تتلفت من وقع الارادة »[115] . ويبقى وجه (عائشة) مغروسا في قلب بطل قصة (الجنيني)[116] لخالد السعد : « عائشة كابتسامة الفجر تلك العينان ، وتلك الذراعان المتربتان كنهر على سفح ذلك الجبل الضارب في الفضاء الواسع . . وشعرك الليلي الفاحم كطائر ضلّ أليفه ترف به الريح فلا يطيب له قرارا كأنه في رحلة أبدية » .

ويحتل الحب الرومانتيكي مكانة مميزة في القصة العربية في الخليج حيث التقاليد الصارمة والمراقبة الشديدة لأي لقاء بين رجل وامرأة لم يسمح العرف به ففي قصتي (حب ولا حب ، والمجتمع دائما) لفؤاد عبيد . نجد حباً جارفاً عارماً يتحدى المجتمع وينتصب أمامه شامخا مطالبا بالخلاص : « حبي لك اتخذ اتجاها جديدا لا يفهمه مجتمعنا المريض ، فأنا أحبك . . . اسماعيل الموقف ذاته من المرأة الحلم : « خمس سنوات وأصبح جسد المرأة ، المرأة بحد ذاتها شيء ما مستحيل المنال »[117] .

وقد ينتهي الحب الى الزواج كما في قصة (العصامي) لخليل ابراهيم الفزيع : « وبعد أسبوع كانت شعاع تزف الى سعد »[118] . وقد يصبح الزواج نتيجة حتمية للحب ، بل يضحى الزواج قانوناً لأية علاقة بين رجل وامرأة كما في قصة (حيرة وتأمل) لفؤاد عبيد : « ان تفكيرهم يقول أن الانسان يحب ليتزوج ويجب أن يتزوج أولاً ثم يحب »[119] .

وفي صراع الحب والزواج والتقاليد ينتصر ابن العم ويخرج من معركة البقاء منتصرا قادرا ففي قصة (حائرة) لكلثم جبر : « هي أتت اليهم هاربة من الحبيب . . نظرت اليه ـ ابن عمها لترى طيف دمعة ونظرة حب وأمل ويوما جديداوخصلة ناعمة على جبينه رفعتها بيدها ونظرت الى وجهه الوسيم وملامحه الجميلة الهادئة التي توحي بالثقة . . . خذي قلبا ووعدا من انسان لك ومنك . . وسأكون بجانبك فهذا واجبي فما رأيك أتقبلين حبي ؟ . . . سأخطبك في نهاية هذا الصيف ونكتب الكتاب »(١٢٠) .

وقد يقف التفاوت الطبقي حائلاً دون تحقيق السعادة للمحبين ، كما في قصة (حب) لكلثم جبر : « لقد آلمك موقفي هذا ، ولكن ألم يؤلمك الخبر الذي سبقه وهو رد والدك ان ألمك لا يوازي ألمي ، انك تتألمين حقا وأنا أتألم ، ومما يزيد ألمي اني عاجز عن كفكفة الدموع التي تحرق قلبي قبل أن تتساقط على وجنتيك . . أسمع تأوهات ألمك وأنا عاجز عن مسح جراحك تلك ، أحسست أني سوف أختنق »(١٢١) . وقد يكون التفاوت في العمر سببا في ضياع الحب وفشله كما في قصة (بقية الحكاية) لكلثم جبر أيضا ، حيث تستعر غيرة المحب الكهل على حبيبته الصغيرة فينهار ذلك الحب غير المتكافيء : « حبي له كبير يسير بعروقي أحسّ بطعمه على شفتي وهو حياتي وقررت الزواج منه واجتياز كل عقبة تعترضني ، أنه يضيق عليّ الخناق وما زال يحاسبني . . وانهار كل شيء أمامي وبكيت يومها بحرقة . . انه اليوم يخنق الحب الكبير يعتصره »(١٢٢) .

وقد ينتهي الحب بين الحبيبين نتيجة محاولة المحب السيطرة على حبيبته وشل ارادتها ومسح شخصيتها واخضاعها لأوامره ونواهيه كما في قصة (عندما تموت الكلمات) لكلثم جبر : « كنت دائما أرفض بعده عني ، أحس بالموت الحقيقي يخنقني يلفني بردائه فأهرع اليه أريده ، وتعود الراحة بعودته ولكن اليوم احساسي هو الذي يدفعني بعيدا عنه ، احساسي الذي ألغى ما ينفذه به من قانون هو فرصة »(١٢٣) . وقد تقف الأسرة حائلاً دون تحقيق السعادة للمحبين ، فالأب في قصة (امرأة حاقدة) لكلثم جبر ، يمنع زواج ابنته

الكبرى ممن تحبه ويحبها ، ويزوجها إلى رجل لا تحس نحوه بأية عاطفة ، ويعطي ابنته الصغرى لحبيب ابنته الكبرى ، انها التقاليد تنتصب ثانية لتحول بين الحبيبين : « لقد تخلوا عن مبادئهم وتقاليدهم التي اعتصموا بها في سبيل تحطيم سعادتي ، عندما قذفوا بي الى هوة اليأس . . . أختي سعيدة جداً بزواجها وبمكانتها في المجتمع وأنا تعيسة وحياتي جحيم لا يطاق »(١٢٤) . .

ويموت الحب بسبب خجل الفتاة من مواجهة حبيبها واعتقادها بأنه لا يبادلها الحب كما في قصتي (الدوامة ، والوهم) لكلثم جبر : « أحسست أنني مقيدة بجانبه،مئات السلاسل تشدني الى الجدار تغمض عيني تسحبني ولكن لماذا هذا الاحراج مني ؟ لماذا هذا الارتباك ؟ ألف لماذا »(١٢٤) .

وقد يكون انشغال الحبيبة في عملها سببا في فتور الحب ، فالمحب يريدها أن تكون معه دائما ، وهي تحس بثقل مسؤولياتها تجاه عملها ورئيستها في العمل كما في قصة (ليل وأسى) لكلثم جبر : « وانحدرت دمعة حارة على وجنتي وأنا أستمع اليه بصمت وأزيز الخط الآخر يأتيني بعد أن أغلق السماعة بقوة . . . وعدت الى أوراقي ولكني أحسست بها تختفي أمام طبقة الدمع في عيني ووخزة الألم في صدري تزداد وانكببت فوق الأوراق أبكي بحرقة غدا يجب أن أرسلها الى المديرة »(١٢٦) .

وقد يكون انشغال الزوج ، المحبوب عن زوجته الحبيبة ، سببا في انتهاء الحب بينهما ، فقد كانت تسعى الى دخول الجنة التي طالما انتظرتها ، ولكنها ما أن تتزوج ممن تحب حتى يتغلب الروتين اليومي على الحب ويراود الزوج الاحساس بالضجر فينقلب بعيدا عن البيت ويسعى الى ملاهيه لعله يجد متنفسا وتعويضا عن حب أماته الروتين اليومي داخل الأسرة ، وتسعى الزوجة هي الأخرى لايجاد العوض عن احساسها بالخيبة والفشل بعد أن وجدت محبوبها وزوجها بعيداً عنها خارج أسوار البيت كما في قصة (الباحثة عن الحب) لكلثم جبر : « وأصبحت زوجة ، سيدة الاستقرار والمنزل

المترف الدافيء الهادىء ، لا شيء به حتى ولا صوت زوجي . . ان الزوج يقضي لياليه في الخارج عندما يعود في أول الصباح أكون قد غادرته للدراسة ، فنلتقي عند الظهر على مائدة الغداء ، وينام هو وأنام أنا والهدوء يغمر المنزل ، الهدوء التام الخالي حتى من تبادل الكلمات أو حديث قصير ممتع ، فلا يوجد أحد أتحدث معه سوى الخدم والحيطان »[١٢٧] .

وقد يموت الحب بسبب زلل المحبوبة وترديها في الخطيئة كما في قصتي (الفحل)[١٢٨] لعبد العزيز السريع و(الجنيني)[١٢٩] لخالد السعد .

ان حب الرجل للمرأة في القصة الخليجية يصل درجة كبيرة من القوة والادناف كما في قصتي (أحيانا يجب الانسان أن يتحدث عن نفسه) لفؤاد عبيد و(الحلم وجوه أخرى) لخلف أحمد خلف . على سبيل المثال لا الحصر : « إلهي ماذا أستطيع أن أقدم لها ثمنا لهذا الحب ؟ . . . ماذا أقدم لمن فتح قبري وأخرجني منه حيا ؟ . . غير روحي المتواضعة التي أعادتها هي الى الوجود ، روحي المتواضعة أهديها لها »[١٣٠] .

وكما يحب الرجل المرأة بقوة وادناف تبادله المرأة حباً قوياً واخلاصاً ثابتاً ، كما في قصة (لمن يغني القمر) لمحمد الماجد : « تسللت من فراشها الى علاء وبكت على صدره وقالت له : أحبك بكل ما تحمل الأرض من حنين الى المطر . ـ لماذا تبكين يا سناء ؟ ـ لا تسافر يا علاء ؟ »[١٣١] . ومثلها قصة (آه مرثية) لخلف أحمد خلف : « دعني أفتح في صدري طاقة أنفذ منها اليك ، ليتحد ألمي بألمك وحضوري بحضورك وآنيتي في خلودك »[١٣٢] . وتعج القصص الخليجية بمثل هذا الحب والصبابة .

وتقدم المرأة تضحيات كبيرة في سبيل حبيبها ، فبطلة قصة (أحلام على الطريق) لفؤاد عبيد تهرب مع من تحب ، وهو من طبقة فقيرة ويعمل حمالا لكي تحقق له ولها السعادة الكاملة وتفضل أن تعيش عيش الكفاف معه على أن تعيش في قصر والدها بعيدة عنه . وتحب الفتاة في قصة (ثمن الوفاء)

لفرحان راشد الفرحان ، خادمها وتهرب معه مضحية بكل ما يحيطها من جاه وثروة .

وكما تضحي المرأة في سبيل من تحب ، يضحي الرجل من أجل حبيبته ، فيتزوج بطل قصة (الجنين) لخالد السعد ، حبيبته حتى وهي قد حملت سفاحا من غيره ليستر عرضها ، ويرفض بطل قصة (أحيانا يحب الانسان أن يتحدث عن نفسه) لفؤاد عبيد أن يتزوج حبيبته خشية من أن يشقيها معه لأنه متزوج بامرأة شرسة نكدت عليه حياته : « أود أن أقول ان الانسان الذي يحب يجب أن يضحي من أجل من يحب »[١٣٣] . والحب الذي تعرضه القصة الخليجية هو في الغالب الأعم حب بريء ونزيه خال من أي غرض غير الحب بحد ذاته ، وهو حب حقيقي نابع من القلب يربط الحبيبين برباط قوي متين فبطل قصة (العصامي) لخليل ابراهيم الفزيع ، لم ينس محبوبته شعاع رغم بعد الشقة وتوالي الأزمان ، وهو في حبه لها مخلص حنون : « فتولد بينهما ذلك الحب الصادق الذي لم يستطع أن يبوح به لأحد ، والآن ، حتى الآن ، لا يزال في القلب جمر الحب وان كان قد تراكم عليه رماد كثيف من النسيان أهالته الأيام والسنون »[١٣٤] .

ومثل هذه البراءة في الحب نجدها في قصة (مطر يعيد الحياة) لمحمد عبد الملك : « كان يقف ويغني في الأفراح وعندما يطلق القهقهات العالية كانت فاطمة تقف في فتحة الشباك بعيدة تبتسم له ، وله وحده فقط من غير شباب الحارة جميعا »[١٣٥] . ولا تخلو القصة الخليجية من الحب المحرم ، يقول بطل قصة (انفعالات طفل محاصر) لأمين صالح : « وأمامي تجلس فتاة . . أنا أحبها وهي تحبني وهذا الحب سخي جدا ولكن طريد . . ولأنه خارج على القانون فاننا أنا وهي . . نتظاهر بأننا زوجان شرعيان يمارسان الحب علانية أمام الرقباء وأولياء الأمور ومعاطف المخبرين »[١٣٦] . ويتحدث بطل قصة (شمس لا تشرق كل يوم) لعلي سيار عن حب آثم : « انها أول امرأة خطت اليها قدماي في طريق الرذيلة . . . فهي تحبني »[١٣٧] .

٤ ـ المرأة والتقاليد والعادات

١ ـ ان ما يميز المرأة الخليجية قوة الوازع الديني لديها وايمانها المطلق بالله ، فهي كما تصورها القصة العربية في الخليج متمسكة بالفرائض مؤمنة ايمانا تاماً . وهي في مجمل أمورها تعود الى الله مستنجدة تطلب العون والمساعدة ، وهي واثقة من مساعدته ثقة تامة ، هي تحس بوجودها من خلال هذا الايمان : « الذين يحبون الله لا يموتون يا حبيبي »(١٣٨) .

٢ ـ وقد يشوب هذا الايمان المطلق ايمانا يشوبه الخيال والقدرية المطلقة ، وقد يشوبه ما يشبه الاعتقاد بالخرافة كما في قصة (لمن يغني القمر) لمحمد الماجد : « وعندما سألت أمي في الصباح عما يعنيه الكفن في المنام . قالت : ثوب الزفاف »(١٣٩) . وكذلك في قصة (الجدار) لخالد لوري : « كأنها امرأة غارقة في السواد وأنت أيضا غارق في السواد ، الأيام تمضي بلا تاريخ ، لم تعد تتذكر تاريخ ميلادك ، ذات يوم قالت لك أمك . أن يوم ميلادك كان يوماً مشهوداً .

٣ ـ يقدس المجتمع في أقطار الخليج العربي الفضيلة لدى المرأة ، وتعد البكارة أساساً من أسس الشرف . لذا نعي المجتمع الخليجي على المرأة فقدان بكارتها ونظر اليها نظرة اشمئزاز واحتقار ، بل ان المرأة التي تفقد بكارتها تحتقر نفسها ، وقد يدفعها يأسها من الحياة واحتقار الناس لها الى الانتحار ، وقد عكست القصة في الخليج العربي مثل هذه الظاهرة ، كما في قصة (سهرة في أحضان لحظة) لعلي عبد العزيز الشرّهان . وقد يدفعها فقدان بكارتها الى الجنون كما في قصته (اليسرة) لسليمان الخليفي . واذا ما بقيت الفتاة حيّة عاشت حياة الهّم والدموع والحزن المستمر : « كأي فتاة تبكي على فقدان بكارتها »(١٤٠) . وقد تنقلب الى مجرمة آثمة يدفعها يأسها ونبذ المجتمع لها الى قتل طفلها انتقاماً لنفسها من نفسها كما في قصة (تاريخ ميلاد جديد غير مسجل) لأحمد جمعة مبارك .

ومن هنا نظر الى سقوط المرأة كآفة اجتماعية كبرى يجب مكافحتها لبناء المجتمع بناء سليما متماسكاً ، حتى ان الرجال الذين يشاركون المرأة في سقوطها ، ينظرون اليها باحتقار وامتهان ، وكأنها مصدر لذة لهم وليست كائنا انسانيا يمتلك الأحاسيس والمشاعر بل شيئا تافهاً سرعان ما يرمى بعد الفراغ منه : « ان المرأة التي كانت معهم راحت تتسلقني بنظراتها ، وكان الجميع مشغولين بالطرب والشرب ، بينما رحت أنا أهتف في قرارة نفسي : لماذا لا تكون هذه المرأة الآن بين أحضان زوج تحبه ويحبها . ابتسمت ثم تذكرت تاييس وغادة الكاميليا ونساء أخريات كتبن تواريخهن في دفاتر ملوثة »(١٤١) . هكذا يتحدث بطل قصة (السقوط) لمحمد الماجد . ويشعر بطل قصة (المستنقعات الضوئية) لاسماعيل فهد اسماعيل بالغثيان من المرأة التي يمارس السقوط معها : « جسدها . . ينتهي بالغثيان في فمي »(١٤٢) ويحتقر المجتمع الخليجي البغي ، ويسعى الى مكافحة البغاء بكل الوسائل ، وقد منعت بعض أقطار الخليج مزاولة البغاء علناً ، وعاقبت قوانينها من يقترف هذا الاثم ، وقد عكست القصة الخليجية هذه الظاهرة كما في قصة (خديجة) لمحمد عبد الملك ، فابنة البغي تتعرض الى احتقار الأطفال وسخريتهم ، كما يحتقر الرجال والنساء أمها وأباها : « عند المساء يتجمع أطفال الحي من حولها ، الأطفال يتعلمون من الكبار يشيرون اليها بأيديهم ويصيحون في صوت واحد : خديجة بنت الزانية يقولونها بتكرار وكأنهم يتلذذون بتعذيبها ، يضحك كل الكبار الجالسين في المقهى »(١٤٣) . وكما تحتقر البغي يحتقر الرجل الذي يسعى وراء البغايا ، وينظر اليه بسخرية واشمئزاز كما في قصة (هكذا تكلم عبد المولد) لعبد الله علي خليفة : « ها قد تحول برميل النبيذ الى برميل بترول . هذا الأحمق المشغول بالعاهرات يعنفني ، لو رأتك زوجتك لضحكت منك وقالت : كيف ترتعد منه وتريد أن تصبح مختار القرية »(١٤٤) .

ويحتقر أصحاب اللذة أنفسهم البغايا رغم تعاملهم معهن كما في قصة (انفعالات طفل محاصر) لمحمد الماجد : « أمقت الرقص الشرقي في العلب

الليلية حيث تمتهن الأجساد ويصبح الفخذ والسرة والذراع متاعا مجانيا للزبائن الشاذين ، ومدير الملهى يفتح زجاجة الشمبانيا في نخب زوجته التي . . ويضحك مدير الملهى . . ولكنه لا يخجل حين يلمح أصابع عديدة تقرص نهدي زوجته العارية بل يضحك ثانية ببلادة ودون حرج »[١٤٥] .

٤ ـ ينظر المجتمع الخليجي الى المرأة الحبيبة نظرة احترام وتقدير ، حيث الانفصال تام بين عالمي النساء والرجال . وتربي الأسرة فتياتها تربية محافظة وتعلمهن السلوك المبني على الخلق القويم . والتصرف الحسن كما في قصة (حفلة الوداع) لخليل ابراهيم الفزيع خاصة وان المرأة في مجتمع الكبت تتعرض الى تحرشات من المراهقين والمكبوتين كما في قصة (الاقتراب من الحدود المحرمة)[١٤٦] لاسماعيل فهد اسماعيل . لذا ينظر الى المرأة التي تقدس بيتها وواجباتها الزوجية نظرة احترام وتقدير . وقد كانت المرأة في الماضي تفخر بأنها لا تبرح دارها ، وانها تسعى الى أن تموت في دارها ، كما في قصة (ذلك الشتاء) لمحمد عبد الملك : « وكانت خالتي تنام في المستشفى مريضة بالسل وسوء التغذية ، كنت أسمعها تقول : خذوني الى بيتي كنت أعرف ما تقول ، هناك ترعرعت صبية ، هناك دارها ، وهناك تريد أن تموت »[١٤٧] . ومن هذا الموقف الاجتماعي بالذات . نجد أن الفتاة الخاطئة اذا تزوجت واكتشفت خطيئتها ، وتبين أنها ليست بكرا ، يدفعها انفضاح أمرها الى الانتحار كما في قصة (زهرة الزنبق) لكلثم جبر : « وبعد أيام من الخطوبة تداعت زهرة الزنبق الى الأبد ، كيف ، لا أعلم ، سوى انها انتحرت . . لم يعلمني أحد بالحقيقة الاّ بعد أن تجرعت كأس الشاي الذي أحرق شفتي بمرارته ، ان ابنتي كانت حبلى »[١٤٨] . أو أن ابن العم أوا الحبيب يندفعان لانقاذ شرف الفتاة والزواج منها كما في قصة (الجنين) لخالد السعد . أو يُشترى لها زوج ممن هو في مكانة أوطأ من مكانة أسرة الفتاة لخنق الفضيحة كما في قصة (الفحل) لعبد العزيز السريع والاّ لقتل غسلا للعار هو وحده الذي يكمّ الأفواه ويرفع رأس الأسرة عاليا بعد تطأطؤ وهوان ، وتعكس القصة الطويلة (المستنقعات الضوئية) لاسماعيل فهد اسماعيل هذه

الظاهرة : « حادثة القتل ، صدرها كان يعلو ويهبط بسرعة ، الشخير الدماء الفوّارة تنبعث من رقبتها ، أخوها كان قد طعنها بخنجره ، عشرات الناس يتجمهرون ، مئات الناس . . هي عرضي أنا أغسل عاري ، يدها تمتد الى ياقته ، هي تحته ، تمسك بياقته : أنا أختك يده تتصلب في الهواء لثوان . يعود ، يطعنها في رقبتها »(١٤٩) . ومثل هذا الموقف نجده في قصة (اليسرة) لسليمان الخليفي ، حيث يقرر الاخوة قتل أختهم غسلا للعار : « قال نعمان : وما الذبح ؟ . . . أفلا يكفي بأن نضربها ، نقتلها من شدة الضرب فلا نسمح بأن تطعمها أمي »(١٥٠) .

ان شرف البنت في داخل الأسرة والمجتمع والاهتمام بها للحفاظ عليه ، هو السبب في سيطرة الأخ على أخته سيطرة تامة ، فالأخ في قصة (ليل بلا قمر) لخليل ابراهيم الفزيع ، يحرص على ألاّ تخرج أخته من الدار برغم أنها متزوجة ولكن زوجها خرج الى العمل في البحر ، بل هو يقسو ويشتد في معاملتها دون مبرر لذلك ، ولكنه الخوف الدائم من أن تزل الأخت أو تخطيء : « لك الله يا حمد ، ما كان أغناك أن ترتكب هذا الخطأ مع أختك ، ومدت يدها تتحسس الخرقة البالية التي عصبت بها رأسها ، وآلمها أن تجد من أخيها كل هذه القسوة بلا مبرر »(١٥١) . وحتى في حالات الصفاء لا تجرؤ الفتاة أن تسلك مع أخيها سلوكاً يعبر عن المودة والاخاء ، فهو دائما يمثل الجانب الأرفع والأقوى ، فها هي بطلة قصة (الأقفاص) لاسماعيل فهد اسماعيل تقول وهي تستقل الطائرة مسافرة بعيداً عن أهلها ، وأثناء توديع أخيها لها : « وددت لو آخذه الى صدري ، لكني لم أفعل ، كنت قد تربيت على احترام أخي لا على معانقته »(١٥٢) . لذا حرصت الأسرة حرصا شديداً على حرمة التقاليد والتمسك بها وعدم السماح للفتاة بالخروج عليها : « قبل مجيئي سمعت الكثير : الاختلاط لا ، العادات البدوية ما زالت ، المرأة أشبه بـ . . . عقد العمل الذي وقعته كان مليئا بالشروط : مراعاة كافة العادات والتقاليد ، وحفظاً على السمعة الطيبة لهذا البلد . . . ـ سأسامحك هذه المرة فقط لأنك جديدة . . ركبت اليوم سيارة خاصة . . وهذا ممنوع منعا باتا .

ـ هي زميلتي أوصلتني من المدرسة الى هنا .

حاجبا المسؤولة ينعقدان : من الذي كان يقود السيارة ؟

ـ زوج زميلتي .

وأخذت تشدد على مخارج الحروف : لهذا البلد عاداته وتقاليده وعلينا ما دمنا هنا أن نحترم هذه الـ . . . »(١٥٣) . ومثل هذه الظاهرة تعكسها قصة (الفحل) لعبد العزيز السريع ، حيث لا يسمح للفتاة أن تستقل سيارة أخيها ، ما دام صديقه فيها ، بالرغم من قيادة الأخ للسيارة ، وانبثاقاً من هذا الموقف المحاصر للمرأة الخليجية ، وتكبيلها بقيود ظالمة وقاسية من العادات والتقاليد ، شعرت المرأة في الخليج العربي بالضيق والحصار والكبت ، وتعكس قصة (المجتمع دائما) لفؤاد عبيد هذه الظاهرة : « أنا خائفة فعلا ، والمجتمع يزيدني خوفا ، وتقاليدنا وعاداتنا تمسك بيدي بينما المجتمع يحاول أن يخنقني ، أنا أختنق عندما أراك متهافتاً عليّ تحب مقابلتي وتعشق الاستماع لصوتي بينما أقف أمامك موقف المتفرج المجامل أحيانا أخرى ، التائه في وقت ما ، الضائع في أوقات أخرى »(١٥٤) . وقد ولد مثل هذا الحصار على المرأة أن تلجأ عندما تحب الى الاختباء والتخفي على حبها وهي تبقى ذكرياتها مع حبيبها فتقدم له هدايا الذكرى . وتكون الهدية في الغالب شيئا منها كما في قصة (لمن يغني القمر) لمحمد الماجد : « وكالمجنونة تنهض تبحث عن شيء ما في زوايا الغرفة ، وبعد لحظة تنتصب أمامي كرؤية قديس في ليلة قمرية ، وبحركة تفيض وجداً واشراقاً ، تقصّ لي خصلة من شعرها المغسول في أنهار الذهب : هاك قطعة مني يا علاء »(١٥٥) . وهذا ما تعرضه قصة (الفراشات) لأمين صالح أيضا : « في جيوبهم ذرات السواحل الغريبة وفي واحاتهم جدائل حبيبات عاشقات ينتظرن في المرافيء البعيدة »(١٥٦) .

ويبدو ان ظاهرة الهدايا بقيت في نفس المرأة فهي عندما تريد لابنها النجاح في الحياة تقدم له مصحفا ، ليضعه في جيبه احساسا منها بأن الخير سيفتح أبوابه أمام ابنها(١٥٧) كما في قصة (عباس) لمحمد عبد الملك .

٥ ـ ان زواج البنت في المجتمع الخليجي تشكل ظاهرة فرح واستبشار بالنسبة للأسرة وخاصة الأم ، فهي تتخلص من عبء مسؤوليتها ، حيث تنتقل المسؤولية الى الزوج ، وتعكس قصة (ثم أنهم يضمدون الجراح) لسليمان الخليفي هذه الظاهرة : « كانت الأم تضطرب بين العديد من الأمكنة ترد على التهاني وتبذل ما في طاقتها لانجاح هذه الحفلة . . . في مثل هذه المناسبات ينسكب الفرح في المساحات . . فهذه أول فتاة لها تتزوج »(١٥٨) . وتخضع الفتاة لأرادة أسرتها في اختيار الزوج لها ، ولا ارادة لها في ذلك الاختيار وكثيراً ما كانت تزف المرأة الى رجل لم تره وقد لا يراها الاّ في ليلة الدخلة فقط ، وقد عكست القصة الخليجية هذه الظاهرة بشكل بارز ، في قصة (بدرية) لفؤاد عبيد تزف بدرية الى زوج لا تعرفه ولم تره من قبل أو يراها : « فقد تعودوا يومها أن يزفوا العريس الى العروسة دون أن يرى لها طرفاً قبل ليلة الزفاف ، كل ما يعرفه عنها هو ما يسمعه من أقاربه وصفاً لجمالها وحركاتها ، انه يتذكر نظراته الأولى اليها ونظراتها القصار الخجولة اليه بينما كان الطبالة ينادون بالنقوط »(١٥٩) . لذا غالبا ما يفشل الزواج ينتهي نهاية يائسة ، ففي القصة ذاتها يسعى الوالدان الى طلاق بدرية من ابنهم عبد الله لأنـها لم تنجب له ولداً : « لو عرفوا ان نهاية الزواج ستكون هذا لما أحدثوا كل ما أحدثوه من ضجيج »(١٦٠) . أما(زهرة الزنبق) في القصة التي تحمل نفس الاسم لكلثم جبر فتنتهي الى الانتحار لأنهم يزوجونها من رجل مسنّ أكبر من أبيها . لذا سنّ المجتمع قانونه في تزويج البنت من ابن عمها ففي قصة (الزيارة) لكلثم جبر أيضاً تجبر الفتاة على الزواج من ابن عمها وترك الشاب الذي تحبه ، وترددت مثل هذه العبارة على لسان والد الفتاة في كثير من القصص الخليجي : « آسف أيها السيد كان بودي ولكن لديها أبناء عم لن يوافقوا على ذلك »(١٦١) . وفي قصة (نزيف الصمت)(١٦٢) يجبر ابن العم وابنة عمه على الزواج رغم اراديتهما لأنها إرادة الأسرة من تأليف حسن يعقوب العلي . مما يولد خلافاً قوياً بين الزوجين ويحول حياتهما الى جحيم لا يطاق ، بل أن المجتمع يبيح لأبن العم قتل ابنة عمه في ليلة دخلتها لأن عمه لم يزوجه بها كما في قصة (ثم أنهم يضمدون الجراح) لسليمان الخليفي :

« فأمسك بها البعض وتدافع دمها الى الأرض ، ويمضي شيء من الوقت ، خرج ملثماً ، دخل دون أن يلحظه الاّ القليل ، وما كان يغادر المكان بسرعة ولكن باصرار »(١٦٣) . ومثل هذا الخوف الذي يتملك المرأة من أهلها وابن عمها ، يجعلها تبعد حبيبهـا عن ساحـة الصراع اذا ما أصر ابـن العـم أن يتزوجها كما في قصة (سوف أقول وداعا) لكلثم جبر وقصة (الباحثة عن الحب) للكاتبة نفسها .

ان الجو الدكتاتوري الذي يفرضه الأب على ابنته في تزويجها بمن يختاره هو لا من تريده هي ، والسلطة الغاشمة التي يفرضها الزوج على زوجته ومعاملته لها بقسوة وشدة كما في قصة (امرأة حاقدة) لكلثم جبر ، هو الذي جعل كلاً من الرجل والمرأة يتمردان على هذا التقليد القاسي ، فيرفض ابن العم الزواج من ابنة عمه ، لأن عمـه حجبها عنه باعتباره زوج المستقبل ، فيسافر بعيدا للدراسة ويتزوج هناك ويعود بزوجته متحديا الأهل . ولكنه يحسّ بالانبهار حين يرى ابنة عمه الجميلة التي كان من المقدر أن تكون زوجته ، في قصة (الصورة الجديدة)(١٦٤) لجاسم القطامي : « واندفع خارجـاً الى حيث لا يعلم الى الفضاء البعيد ، الى المجهول ، بعيدا عن هذا الجحيم وهو يهذي بكلمات متقطعة ويردد : ألا قاتل الله هذه الرجعية العمياء الا قاتل الله هذه التقاليد المتزمتة التي حالت دون زواجي بهذا الملاك الطاهر ، ماذا لو سمحوا لي بالنظر الى ابنة عمي ولو بطريق غير مباشر أما كنت الآن في جنة » .

ولم يثر الرجل على هذه التقاليد فقط بل ثارت المرأة أيضـا ساعية في تحقيق ذاتها وبلوغ كرامتها فابنة العم ترفض الزواج من ابن عمها عندما يطلـب يدها لأنه فضل عليها امرأة أخرى وتزوج بها أ أثناء دراسته خارج القطر ، ولم تفدمحاولات عدة لتثنيها عن رأيها في رواية (وجوه في الزحام) لفاطمة يوسف العلي . بل أنها تجرأت على مفاتحة ابن عمها بأنها لا تحبه ولذا لا تقبله زوجاً لها كما في قصة (أريدك معي) لكلثم جبر . وأضحى الفتى يخطـب الفتاة التي يحب بنفسه دون حاجة الى وساطة الأسرة وتدخلها في الأمر كما في قصة (أنت وغابة الصمت والتردد) لكلثم جبر أيضا . لقـد كان أسلـوب

الزواج القديم والذي عكسته القصة الخليجية السبب المباشر في ظهور العيوب الاجتماعية والآفات التي تهدد المجتمع بخطر داهم ، ان مثل هذا الزواج يجعل الزوج يحس بالملل من الحياة الزوجية والانجراف وراء الرذيلة كما في قصة (موت عاشق)(١٦٥) لحسن يعقوب العلي ، أو يدفع الأب الى أن يجبر ولده على اتخاذ حبيبته خليلة له بدلاً من الزواج بها ، مما يدفع الفتاة الى الايقاع بالأب وتحطيم حياة أسرته وتشهر به وتعلنه بما فعل كما في قصتي (لا في قطار الليل)(١٦٧) للكاتب نفسه و(طيبة)(١٦٦) لمحمد الفايز . وقد يسبب في عجز الرجل أمام المرأة مما يثير فيها الاحتقار لرجلها والنفور منه كما في قصة (أحلام)(١٦٨) لعبد العزيز محمود . أو يجعل الزوجة متسلطة على زوجها غير قانعة ولا راضية تجعل من حياته جحيما لا يطاق كما في قصة (عاصفة على قلب)(١٦٩) لفاضل خلف . أو يأجعل الصراع قوياً بين الزوجة وحماتها مما يحول حياة الرجل الى بؤس وشقاء دائمين كما في قصص (حنان أم ، أم جاسم وكنتها ، السهم الأخير)(١٧٠) لفاضل خلف أيضا مما يجعل الزوج ضحية أمه وزوجته . وهذا الحصار من حول المرأة هو الذي جعلها تستسلم لقدرها كما في قصص (لم يفتها القطار ، وداعا يا قلبي ، في سبيل الشرف)(١٧١) لفرحان راشد الفرحان ـ أو أن الفتاة تحس بالضعف والانكسار لأنها لا تجد من يحميها كما في قصة (أحلام فتاة) لعبد العزيز محمود . وهو الذي يولد عيوبا اجتماعية كثيرة فيجعل الزوجة غير السعيدة بزواجها امرأة أنانية كما في قصة (تأملات وهمسات) لفؤاد عبيد : « ولكن أنانية زوجته تحول دون ذلك فيحدث شعور نفسي عميق في أغماق فاضل يبدأ بالبحث عن انسانة أخرى »(١٧٢) . أو يجعل الزوجة غيورة بشكل يسمم الحياة الزوجية كما في قصة (محاولة التكيف مع الواقع) لفؤاد عبيد أيضا . وعندما تشعر الزوجة بالضجر والفراغ تهمل واجباتها المنزلية وتكثر من الثرثرة مع الجيران كما في قصة (الطفل الغريب) لخلف أحمد خلف : « عادة النسوة يثرثرن ، يتساءلن في زحمة الكلمات المتقاطعة عن هذا الذي تدحرج على أسفلت الشارع »(١٧) .

إنّ دكتاتورية الأب على بناته وسيطرته عليهن ، وانانيته في تزويجهن هو الذي خلق اكبر عاهة اجتماعية في المجتمع الخليجي الاّ وهي ظاهرة النساء العوانس اللواتي فاتهن قطار الزواج بسبب رفض الأب تزويجهن الاّ ممن يختارهم هو ورد خطابهن بعيداً عن بابه وتعكس قصة (النافذة) لمحمد عبد الملك هذه الظاهرة باحساس انساني متميز (فساره) بالرغم من قطعها مرحلة غير قليلة من عمرها ما زالت تقف لدى النافذة تنتظر خطابها ولكن دون جدوى ، إن هذا الاحساس با للا جدوى كان يسحق الفتاة ويحطم مشاعرها : « وكالاخريات كانت سارة تحلم وتقول : ـ يوما ما سوف أمتلك قلب ، سوف تخفق لي نبضات سأكون زوجة وأرعى الأولاد وأغيب عن لعنة الوقوف أمام النافذة المعلونة سنين ، يوما ما . وانتظرت سارة وانتظرت حتى أصبح الانتظار ظلا شاحباً يتلاشى ولا يزى الهواء »[١٧٤] .

إن هذه المساوىء الاجتماعية هي التي فتحت مدارك المرأة في الخليج وجعلتها تثورضدّ التخلف والعقم لتبني لها حياة جديدة تتساوى فيها مع الرجل .

لقد استطاعت المرأة بنضالها وثورتها ضد البالي من التقاليد أن تخرج مع زوجها للنزهة[١٧٥] . وتذهب معه الى السينما[١٧٦] ، والى النوادي[١٧٧] . والى الدعوات الرسمية والحفلات[٧٨] .

إن الزوجة في الخليج العربي تسعى الى أن يعاملها زوجها على قدم المساواة كما تعامله ، لذا هي ترفض شفقته ، ولا ترضى بأن يعاملها وكأنها أضعف منه أو قل منه قيمة : « كانت فرصتي قبل أن تكون فرصتك ، لقد اثبت لك فيها شيئاً واحداً انني كنت امرأة لعشرة أعوام منها في الاربع سنوات الاخيرة كنت مريضة من داء الى داء ومن بلد الى بلد بحثا عن العلاج ، ولم تتنصل من واجباتك ، والآن جاء الوقت الذي يجب أن أقول فيه كلمتي ، يجب أن اقول الحقيقة ، والحقيقة أن أعود ، يجب أن أعود الى عائلتي غدا[١٧٩] .

واذا ما تعرضت المرأة الى اهانة من رجل ، حتى ولو كانت خادمة وصدرت الاهانة من سيدها ـ تكيل له الصاع صاعين حفاظاً على كرامتها ومنزلتها ، كما في

قصة (ولم ينته هذا الحلم البلوري) لأمين صالح : « يبدأ في مراقبة الخادمة . . . فتنفجر الشهوة في نفسه ، يمسك معصمها بقوة ولكنها تفلت منه ، يلاحقها يمسكها من الخلف فتستدير بغتة وتصفعه على وجهه ثم تجري الى غرفتها ، يقف مبهوتا ، لا يصدق انها تتجرأ يوما وتصفعه ولكن هذا ما حدث ، وهذا الفعل قد شلّ حركته ولسانه تماما »(١٨٠)

وقد أضحى الزواج مبنياً على أسس مكينة من الحب المتبادل والتعرف الكامل بين المرأة ورجلها كما في قصة (المستنقعات الضوئية) لاسماعيل فهد اسماعيل) « وكنت واياها قبل الزواج والخطوبة نسرق وقتنا من الناس . . . وفي طريق عودتنا قالت : أود ان أحب البقاء معك ـ سأزورك هذه الليلة . تطلعت اليّ ؛ فرح مندهش غير مصدق . . . وزرتها أنا في تلك الليلة بالذات ، خطبتها . . . ووجدت العزاء في الزواج »(١٨١) .

المرأة والاقتصاد في الخليج العربي

لقد استقلت المرأة في الخليج العربي من الناحية الاقتصادية ، وهكذا أخرجت من نطاق دكتاتورية الأب وسيطرته الاقتصادية ، وساعدها تحررها الاقتصادي في اعانة زوجها ومساعدته على تحمل اعباء الحياة . فقد وجدت مجال العمل امامها مفتوحاً ، فهي تعمل جنباً الى جنب مع الرجل وتكسب عيشها كما يكسب . وقد عالجت القصة في الخليج العربي مسألة خروج المرأة للعمل ، ولكن بنسبة أقل من معالجتها لمشكلات المرأة الاجتماعية .

ولم يؤثر خروج المرأة للعمل على واجباتها البيتية تجاه زوجها واسرتها ، بل يبقى واجبها المقدس هذا هو الأساس في حياتها ، وهي في عملها البيتي انما تقوم بدور اقتصادي مهم في حياة الاسرة والمجتمع . وقد عكست القصة هذا الجانب وعالجته معالجة واقعية .

(١) عناية المرأة بالدار وترتيبه وتنظيفه : « وجدتها متكأة على جدار المنزل وتراقب القدر وهو يغلي بحبيبات الارز والسمك والملح(١٨٢) . وهي تقوم باعداد الطعام للأسرة : « غدا سأطهو لك الطعام الشهي وأرجو الأ تلتهم أصابعك مع

الأكل[١٨٣] » . وذهبت مباشرة الى ذلك المكان الذي تطبخ فيه أمي . . . وكان الموقد القديم يرقد فيه باطمئنان[١٨٤] » . وتقع مسئولية التسويق للبيت وشراء حاجات الاسرة على عاتق المرأة كما تعسكها قصة (الاقتراب من الحدود المحرمة) لاسماعيل فهد اسماعيل .

وكما تسعى المرأة لتوفير السعادة لافراد الاسرة ، يسعى الرجل الى توفير جميع احتياجاتها بكده وعمله ، فالرجل والمرأة يسعيان الى تحقيق الطمأنينة لجميع افراد الاسرة : « ولا أحد لعائلتي غيري[١٨٥] » . والصغار سيفرحون بالهدايا التي احضرتها[١٨٦] .

واذا ما فقدت الاسرة معيلها تحملت الزوجة العبء وكافحت وعملت لأجل أن يعيش أولادها ، ويسعدون وينشغلون عن مرارة فقد الأب كما في قصة (الملك) لعبد الله علي خليفة .

إن تطور اقطار الخليج العربي هو الذي دفع المرأة الى الخروج عن نطاق البيت الى ساحة العمل جنبا الى جنب مع الرجل . فبطلة رواية (الضفاف الأخرى) لاسماعيل فهد اسماعيل ، تعمل في مصنع الى جانب الرجال من العمال : « بعد مغادرتك الى المجهول ، وأنا المسؤولة عن إعالة نفسي وابنك ، بحثت عن عمل ، في المصنع ، بين العمال . . . المصير المشترك وجهد انتزاع اللقمة[١٨٧] » وتعمل المرأة الخليجية سكرتيرة ايضا : « انت سكرتيرتي الخاصة ، رفعت الى المديرية تقريرا عنك ، لا بد من علاوة طبيعة العمل[١٨٨] » . وتعمل المرأة موظفة في الدوائر الرسمية والمحلات التجارية : « في البيت تعيش امرأة جميلة نظيفة ، ترتدي كل يوم ثوبا جديدا ، فلوس ، هي تشتغل موظفة في مديرية الموانى[١٨٩] » .

دخلت المرأة الكويتية الجامعة لتدرس وتتعلم وتزداد وعياً وقدرة وكفاءة استعدادا منها لدخول معترك الحياة والعمل ، ففي قصة (شجرة الورد) لمحمد الماجد ، تقول الحبيبة لحبيبها : « الآ تبارك لي ، لقد قبلوا اوراقي في الجامعة »[١٩٠] . وتسعى المرأة الى اكمال دراستها خارج القطر : « كانت وحدها

التي تتكلم وهي تتجول في غرفة المكتبة ، وفجأة سألته وهي تطوقه بنفس الطريقة الأولى : سأسافر ، هل ستلحق بي فعلاً هذه المرة »(١٩١) . وتحكي قصة (شموس لا تنطفيء) الجهد الذي تبذله المرأة الخليجية أثناء إتمام دراستها العليا في الخارج ، ومثلها رواية (الحرمان) لنورية السداني ، فالبطلة تدرس وتعمل معا في مصر محققة وجودها واستقلالها . وتذهب الفتاة الخليجية للعمل في خارج قطرها وهي سعيدة بعملها لولا حنينها الشديد الى والوطن وذلك في قصتي (الأقفاص واللغة المشتركة) لاسماعيل فهد اسماعيل : « الاصواف رخيصة ابعثي لنا ، الساعات كذلك ، ولا يغيب عن بالك أمر الولاعة الغاز »(١٩٢) . إن بطلة القصتين واحدة وهي تعمل مدرسة ، والكثير من الشخصيات القصصية الخليجية يعملن مدرسات في المدارس ايضا ، كما في القصص التالية لكلثم جبر (عندما تموت الكلمات ، ليل وأسى ، نهاية الرحلة) . ومنهن الطبيبات(١٩٣) . وموظفات كبيرات(١٩٤) . ومنهن الكاتبات كما في قصة (بقية الحكاية) لكلثم جبر .

ان دخول الفتاة الخليجية الى الجامعة وخروجها من خدرها للعمل مع الرجل جنبا الى جنب هو الذي فتق مكامن ذكائها وجعلها اكثر وعياً وتفهماً لأسرار الحياة كما تبدو فاطمة بطلة رواية (الضفاف الأخرى) لاسماعيل فهد اسماعيل : « فاطمة امرأة محبوبة مثقفة وموقفها من مدير المصنع واضح . اكثر من مرة شاركتني الشكوى من الوضع ، حلوة بجسد يتفجر انوثة ، هي نموذج خاص من النساء ، فرضه وجودها من اول نظرة . ولا بد ان السيد المحترم أحمد عبد الله شطب اسمها ايضا من مخيلته خاصة وهي سكرتيرة المدير . . الاضراب ، التعاون مع العمال ، الطبقة العاملة ، النضال من أجل اهداف عليا . . . لا نستطيع ان نثق بكل انسان»(١٩٥) .

وتبدو الفتاة أقوى شخصية من ابن عمها في قصة (اريدك مغي) لكلثم جبر ، هو يريدها له ، وهي تريده أن يدرس ويتعلم في الخارج ليعود الى وطنه ويشق طريقه الى النجاح ويخدم وطنه بتفان واخلاص : « ـ سانتظر رسالة حاسمة منك .

ـ اذهب سوف تنسى كل شيء .

ـ مريم
ـ أحمد ، سننتظرك رجلاً عظيماً ترفع شأن وطنك فهذا البلد بحاجة اليك اكثر مني ، دع نفسك مثال ابن الوطن المجد ، وأنسحبت يديه بهدوء ، وهو يلوح ، وترفض بطلة قصة (انت وغابة الصمت والتردد) لكلثم جبر ايضا ، حبها لأن حبيبها انسان ضعيف متردد غير قادر على الوقوف من الأمور موقفا ايجابيا باتا .

ولا يستطيع الرجل العامل في محطة سكة الحديد ان يقترب من الفتاة التي تشاركه الليلة في غرفته الصغيرة بعد ان فاتها القطار ، لقوة شخصيتها وحضورها المسيطر القوي في قصة (انا انسان) لاسماعيل فهد اسماعيل .

إن الثقافة والوعي كانا السبب في الوعي السياسي للمرأة في الخليج العربي .

المرأة الخليجية والوعي السياسي

لقد تفتح الوعي السياسي للمرأة في الخليج العربي مع تقدم أقطار الخليج وتطورها وامتلاك المرأة قدراً من التعليم والثقافة ونزولها الى ساحة العمل مع الرجل ، ووعيها للأحداث الدامية التي يمر بها الوطن العربي الكبير . فقد دخلت المرأة باب العمل الصحفي ودبجت المقالات السياسية والاجتماعية الطوال منتقدة موجهة واضعة اصبعها على مكمن الداء وبؤرة الخطر ، كما فعلت بطلة قصة (الكلمات العارية) لخليل ابراهيم الفزيع : « كان يقرأ ما تكتب الصحف ، يتلقف كلماتها بشوق وتظل تلك الكلمات محفورة في ذهنه . . ولشدّ ما عجب لأفكارها الجريئة ولاسلوبها الرشيق المحبب الى النفس »[١٩٦] .

إن المرأة أضحت قادرة على مناقشة زوجها في السياسة برأي حصيف ومقدرة عالية فقد شاركته النضال السياسي عندما كانا في الجامعة وقبل ان يتزوجا ، وها هو يضعف ويتوانى بعد أن نال ما يصبو اليه من مال وجاه ، وهي ما زالت متأججة تدفع في نفسه القدرة والأمل والعطاء ، كما في قصة (قوس

قزح) لمحمد عبد الملك : « ـ ماذا علمتك الجامعة ، لن تتعثر عجلة الثورة في الدروب الوعرة ، الثورة ليست حصى يتدحرج من فوق الجبل »[١٩٧] .

تشارك المرأة في الخليج العربي زوجها أمله ولوج عالم جديد من الفرح والحب والسعادة : « ويغني بصوت أجش عن مدائن فردوسية ، بواباتها من الرخام لا يسيج فيها بدخول النائحات ومستهلكي المراثي ، اذ انها تخلو من الارامل واليتامى والهائمين بالحب العذري والصوفيين والفقراء »[١٩٩] ، حتى أن الأم العجوز تشارك ولدها المناضل في مسيرته الثائرة وتشارك في المظاهرات كما في قصة (اصوات عند الفجر) لعيسى عبد الله هلال : « وأم قاسم نفضت الحزن من عليها وخرجت تستند على جدران الدور المندورة لتسير خطوات قليلة ، مبعثرة ، والزحف يسير »[٢٠٠] . وتتعرض الأم والأخت في قصة (نجمة الخليج) لعبد الله علي خليفة ، الى الاهانة والتفتيش من قبل الشرطة بسبب نضال الابن والأخ (سالم)، الذي أزعج الشرطة وأقضّ مضجعها ، فانتقمت منه بشخوص أسرته ، ولكن الأم لم تستسلم بل مضت في طريق ابنها بشجاعة وإقدام .

ان الأم في قصة (ارتجافات عناقيد الماء) لأمين صالح ، تذكي جذوة النضال في صدر ابنها المهزوم ، المحبط ، بعد أن رأى رفاقه يشنقون ، الأم المناضلة في القصة أقوى من ابنها المناضل ، فهي اكثر إيمانا منه بالنصر وباليوم الموعود اليوم الذي ينتصر فيه المستغلون على مستغليهم ، ويصبح العمل والانتاج ، ملكا للشعب ، ولا تذهب الارباح الى جيوب مستعمرين يربحون من دون عمل ويجنون من عرق الفقراء سعادتهم : « تعلو هامة اسماء ، تتقدم بثبات بعد ان اخفت امومتها تحت جلدها الحريري ، نحو ابنها الذي كان يحدق في كأسه تائهاً في ادغالها . تنتزع اسماء الكأس وتقذفها من النافذة

ـ أمي

ـ جبنت يا عبد الله .

ـ امي لا جدوى ، أرهقتنا منحدرات الفضاء الملغومة نحلق ثم نسقط فما الفائدة ـ هل رايت مرة عندليباً يشق بثغره تلاً من الغبار ؟ أنا رايت لقد كان على

يقين من أن خلف التلة نبعاً يشع نقاوة ، وأنا رأيتك في صورة عندليب فلماذا هشمت المرأة ؟

ـ عند كل التفاتة أبصر شخصاً يتدلى من أحشائه بفعل الرصاص . لقد ادركت بأننا نهب أنفسنا للموت بمجانية تامة .

ـ موتكم إبتداء ، أجسادكم النازفة بارتخاء تصبح جسوراً تصل الانتهاء بالبدء أما تعلمون أما تعلم . . . تتمتم اسماء أمام كل جثة : هيا إنهض فاليوم هو عرس النهار السري تقف قبالة ابنها ، يطالعها الدم المبثوث في شكل وريقات شجرة يانعة ، ترفع الذقن المنحني : أرفع رأسك يا ولدي ، موتك ابتداء ، ها قد تعلمت .

أسماء ترفع راية فوق سطح منزلها ، أسماء تتحول الى برق يهطل على متاريس الفقراء قطرة فقطرة »[٢٠١] .

وتقف فاطمة بطلة رواية (الضفاف الأخرى) الى جانب العمال في إضرابهم ضدّ ربّ العمل من أجل تحقيق أهدافهم العادلة ، تشارك في طبع المنشورات السياسية ، وتخفي المطاردين منهم من قبل رجال الشرطة ، وتنقل الأخبار بينهم ، وتكون أداة اكثر فعالية في نضالهم من أجل حياة أفضل : « هم نشطون مخلصون في عملهم كما هم نشطون مخلصون في تزعمهم لدعوة الأضراب[٢٠٢] . . . فاطمة انسانة جيدة ، نثق بها[٢٠٣] .

ـ الشرطة داهمت بيتي ، أنا هربت ، بيتك أقرب مكان ، أحمد عبد الله قال لي : فاطمة انسانة جيدة نثق بها .

الحزن يتجسد في عينيها : ـ أنا الآن قادمة من بيته ، ذهبت اليه كي أحذره ، لم يكن هناك أخذوه .

ردّ الفعل على وجه كاظم عبيد : وجعفر علي .

ـ لا أدري .

تسود ثواني صمت متوتر :ـ الضربة كانت مفاجئة .

ـ وانت كيف استطعت الأفلات[٢٠٤] . . . ولكن حتى متى ستظل مختفيا لديها رجل في بيت امرأة[٢٠٥] . . . اخواننا العمال !

ـ انا متعبة جدا . إذن سأعود اليك ثانية ، يجب أن نتحدث عن الموضوع بالتفصيل ، علينا أنا وأنت أن نتصرف بسرعة[٢٠٦] .

ـ خذ هذه الرسالة لفاطمة وهي التي ستتولى . . . [٢٠٧] .

والزوجة في قصة (الدخول الى الدائرة[٢٠٨]) لخليفة العريفي مثل فاطمة لا تجد في نضال زوجها الاّ طريقا فهي لا تحزن لسجنه لأن السجن بوابة التطور : « ـ والآن يا عزيزتي ابتسمي لا أريد حزنا كهذا .

ـ أي حزن،أنا لست حزينة ولكني لا استطيع أن أبتسم .

ـ إنهم يطلبونني ، أمسحي هذا الحزن ، لا أريد أن تكون مسحة الحزن آخر ما أتذكر فقد تطول المدة .

ـ «حاضر يا حبيبي » .

ان المرأة الخليجية المناضلة لا تكتفي بالمشاركة في النضال والمظاهرات والاضرابات بل وتضمد الجراح أيضا بشجاعة وبسالة : « خلعت احداهن ثوبها وظلت بالقميص الداخلي ، وجلست على عقبيها ، ووضعت الثوب على الجرح لتمنع النزيف ، وصلت إحداهن وألقت عباءتها على الفتاة . أخذ أحدهم الثوب ومزقه وضمد الجراح .

ـ «هيا يا اخوان لننقله الى مكان آخر » . هكذا يصور العريفي نضال المرأة الخليجية ، وهي تسير في دروب النضال جنباً الى جنب مع الرجل .

إن نضال المرأة العربية لا يقف في حدود النضال القطري لتحرير قطرها من الاستعباد والاستغلال بل يتعداه الى النضال القومي لتحرير الأمة من المغتصبين

الآثمين فتتطوع للقتال ضدّ الصهيونية والاستعمار ، وتقدم روحها فداء على محراب الوطن الكبير المقدس . كما فعلت إحدى شخصيات رواية (ملف الحادثة ٦٧) لاسماعيل فهد اسماعيل : « زوجة أحد الزملاء تتطوع ، تجند نفسها » .

ان القصة في الخليج العربي تعكس بواقعية وأمانة تطور المرأة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، كما تفعل القصة في كل قطر ومصر . ولكنها تقف عند التطور الاجتماعي بشكل أوسع من وقوفها عند التطورين الاقتصادي والسياسي . وان كانت المناحي الثلاثة متداخلة كل التداخل ، وهكذا تؤدي القصة في الخليج العربي واجبها ، وتقف شامخة الى جانب شقيقاتها في الوطن العربي الكبير .

هوامش

١ ـ محمد حسن عبد الله ، الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ٤١٤ ـ ٤١٥ .

٢ ـ قاسم الحداد ، عن واقع القصة القصيرة في البحرين ، مجلة الأقلام ، ٧ ، ١٩٧٥ .

٣ ـ محمد حسن عبد الله ص ٤٢ .

٤ ـ الكعبي ، ٩٩ ـ ١٠١ .

٥ ـ سعيد ص ٢ .

٦ ـ أمين صالح ، الفراشات ٧ ، ٩ .

٧ ـ فؤاد عبيد (بدوية في طريق الحياة) ٧٢ ـ ٧٣ .

٨ ، ٩ ـ خليل ابراهيم الفزيع ، الساعة والنخلة ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧

١٠ ـ ملف الحادثة ٦٧ ص ٤٦

١١ ـ مجلة البيان العدد ١١٨ ، ١٩٧٦

١٢ ـ موت صاحب العربة ص ٥١ .

١٣ ـ البقعة الداكنة ، ٥٤ ـ ٥٥ .

١٤ ـ الفراشات ، ص ٥

١٥ ـ سليمان الخليفي المجموعة الثانية ص ١٢ .

١٦ ـ م . ى ص ٧٤

١٧ ـ الشقاء ص ٢٩

١٨ ـ بدوية في طريق الحياة ٧ ، ١٥ .

١٩ ـ المستنقعات الضوئية ، ٥١

٢٠ ـ مجلة الأقلام ، العدد ٧/ ١٩٧٥ .

٢١ ـ الشقاء ١٤ ـ ١٥

٢٢ ـ البيان ، ١٨٨ ، ١٩٧٣

٢٣ ـ الأقلام العدد ١ ٧ ـ ١٩٧٥

٢٤ ـ سيرة الجوع والصمت ص ١٧

٢٥ ـ لحن الشتاء ص ٥٧

٢٦ ـ ملف الحادثة ٦٧ ، ١٠٦ ـ ١٠٧

٢٧ ـ اسماعيل فهد اسماعيل الضفاف الأخرى ص ١٦٨

٢٨ ، ٢٩ ـ كلثم جبر أنت وغابة الصمت والتردد ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠

٣٠ ـ اسماعيل فهد اسماعيل البقعة الداكنة ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٤ ـ ٢٥

٣١ ـ م . س ص ٦٤

٣٢ ، ٣٣ ـ اسماعيل فهد اسماعيل ، الحبل ص ٤٧ ، ١٠٦

(٣٤) الحبل ١١٣ ـ ١١٤ .

(٣٥) الضفاف الاخرى ، ٢٤٤ .

(٣٦) تأملات وهمسات ، ١٨ .

(٣٧) الشقاء ، ٢٨ .

(٣٨) البيان ، ٩٧ ، ١٩٧٤ .

(٣٩) الفراشات ، ٥ ـ ٩ .

(٤٠) الحبل ، ٣٣ .

(٤١) الحبل ٥٦ ـ ٥٧ .

(٤٢) الاقلام ، العدد ٧ ، ١٩٧٥ .

(٤٣) الحبل ٥٣ .

(٤٤) سيرة الجوع والصمت ١٧ .

(٤٥) الضفاف الاخرى ٢٤٢ ـ ٢٤٣

(٤٦) الرحيل الى مدن الفرح (٣٠) .

(٤٧ ـ ٤٨) انت وغابة الصمت والتردد ، ٩٣ ، ١١٠ .

(٤٩ ، ٥٠ ، ٥١) الحبل ، ٧٤ ، ٩٨ ، ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٥٢) انت وغابة الصمت والتردد ، ٤٣ .

(٥٣) تأملات وهمسات ٧ ـ ٨ ، ٦٠ ، ٦١ ـ ٦٢ .
(٥٤) انت وغابة الصمت والتردد ص ٢٧ .
(٥٥) تأملات وهمسات ٨ ـ ٩ ، ١٣ .
(٥٦) انت وغابة الصمت والتردد ص ٥٣ .
(٥٧) سيرة الجوع والصمت ٦٥ ـ ٦٦ .
(٥٨) بدرية في طريق الحياة ، ٧ .
(٥٩) بدرية في طريق الحياة ، ص ٢٦ .
(٦٠) الضفاف الاخرى ص ٣٢ ـ ٣٣ .
(٦١ ، ٦٢) البيان ٩٤ ، ١٩٧٤ .
(٦٣) انت وغابة الصما والتردد ٥٣ .
(٦٤) احلام الشباب
(٦٥) الحركة الادبية والفكرية في الكويت ٤٥٧ . ص ٤ .
(٦٦) مجلة الرسالة في ٢٠/١٠/١٩٦٣ . (٦٧) البيان ، نيسان ، ١٩٧٢ .
(٦٨) المستنقعات الضوئية ، ص ٥٣ .
(٦٩) الساعة والنخلة ، ص ٥٠ .
(٧٠) انت وغابة الصمت والتردد ص ٥٢ .
(٧١) سيرة الجوع والصمت ٧٧ .
(٧٢ ، ٧٣) الشقاء ١٨ ـ ١٩ ، ٤٥ ـ ٤٦ .
(٧٤) الشقاء ، ٥٥ .
(٧٥ ، ٧٦) السيد ٦٧ .
(٧٧) الاقلام ، العدد ٧ ، ١٩٧٥ .
(٧٨) الفراشات ٦٣ ـ ٦٤ .
(٧٩) ملف الحادثة ٦٧ ، ١٠٦ .
(٨٠) سيرة الجوع والصمت ، ٧٠ ، ٥٧ .
(٨١ ، ٨٢) سيرة الجوع والصمت ٧٠ ، ٥٧ .
(٨٣ ، ٨٤) الفراشات ٣٢ ، ٣١ .
(٨٥) بدرية في طريق الحياة ، ٣٣ .
(٨٦) البقعة الداكنة ٦٨ ـ ٧٥ .
٨٧ ـ البقعة الداكنة ص ٣١ .

٨٨ ـ سيرة الجوع والصمت ٨٩ .

٨٩ ، ٩٠ ـ البقعة الداكنة ص ٩٠ ، ٤٩ .

٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ـ السيد ٨١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠

٩٤ ـ الفراشات ٢٤ ، ٢٤ ـ ٢٥ ، ٢٦

٩٥ ـ السيد ٦٨ ، ٧٩

٩٦ ، ٩٧ ـ السيد ٦٥ ، ٨١

٩٨ ـ الحلم وجوه أخرى ٦٠ ـ ٦٤

٩٩ ـ لحن الشتاء ١٠٦

١٠٠ ـ سيرة الجوع والصمت ٧٣ ـ ٨٥

١٠١ ـ السيد ٣٧ ـ ٣٨

١٠٢ ـ السيد ٣٧ ـ ٣٨

١٠٣ ـ السيد ٣٥ ـ ٣٧

١٠٤ ـ الساعة والنخلة

١٠٥ ـ زوجته التي تريد أمه أن يطلقها

١٠٦ ـ بدرية في طريق الحياة ، ٢٢ ـ ٢٣

١٠٧ ـ البقعة الداكنة ٦٢ .

١٠٨ ـ الساعة والنخلة ٦٦

١٠٩ ، ١١٠ ـ السيد ٦٧ ، ٦٨ ـ ٦٩

١١١ ـ الشقاء ، ٩٠

١١٢ ـ السيد ، ٤٧ ، ٤٨

١١٣ ـ موت صاحب العربة ، ١٠٤

١١٤ ـ السيد ، ٨٣ ، ٨٤

١١٥ ـ المجموعة الثانية ١٩ ، ٢٠ ـ ٢٣

١١٦ ـ مجلة البيان ، ١٤٥ ، ١٩٧٨

١١٧ ـ المستنقعات الضوئية ، ١٦

١١٨ ـ الساعة والنخلة ، ٦١

١١٩ ـ تأملات وهمسات ، ٥٤

١٢٠ ـ أنت وغابة الصمت والتردد ٨ ـ ١٣

١٢١ ـ م . س ٣٤

١٢٣ ـ م . س ٧٥

١٢٤ ـ م . س ، ٥٥

١٢٥ ـ م . س ، ٨٠

١٢٦ ـ م . س ، ٩٣

١٢٧ ـ م . س ، ١١٠

١٢٨ ، ١٢٩ ـ مجلة البيان ، ١٤٥ ، ١٩٧٨

١٣٠ ـ تأملات وهمسات ، ٢٣ ـ ٢٤

١٣١ ـ سيرة الجوع والصمت ، ٤١ ، ٤٢

١٣٢ ـ الحلم وجو أخرى ، ٩

١٣٣ ـ تأملات وهمسات ، ٢٠

١٣٤ ـ الساعة والنخلة ، ٥٨

١٣٥ ـ نحن نحب الشمس ، ٢٩

١٣٦ ـ الفراشات ، ١٠

١٣٧ ـ السيد ، ٣٨ ـ ٣٩

١٣٨ ، ١٣٩ ـ سيرة الجوع والصمت ٤٤ ، ٤٢ ، ٧٧

١٤٠ ـ الشقاء ، ٤٩

١٤١ ـ الرحيل الى مدن الفرح ، ١٦ ـ ١٧

١٤٢ ـ المستنقعات الضوئية، ٢٠

١٤٣ ـ موت صاحب العربة ، ١٢٣

١٤٤ ـ لحن الشتاء ، ١٦٠

١٤٥ ـ الفراشات ١٣ .

١٤٦ ـ الأقفاص واللغة المشتركة ٤٣ ـ ٥٠

١٤٧ ـ نحن نحب الشمس ، ٦١ ـ ٦٢

١٤٨ ـ أنت وغابة الصمت والتردد ، ٦٨ ـ ٦٩

١٤٩ ـ المستنقعات الضوئية ، ٢٠ ، ٦٧

١٥٠ ـ المجموعة الثانية ، ٧١ ـ ٧٢

١٥١ ـ الساعة والنخلة ، ٢٧

١٥٢ ، ١٥٣ ـ الأقفاص واللغة المشتركة ، ١٠ ، ١٧ ـ ١٨

١٥٤ ـ تأملات وهمسات ، ٤٨

١٥٥ ـ سيرة الجوع والصمت ٤٤

١٥٦ ـ الفراشات ، ٥

١٥٧ ـ موت صاحب العربة ، ١٠١

١٥٨ ـ المجموعة الثانية ، ٣٩ ـ ٤٢

١٥٩ ، ١٦٠ ـ بدرية في طريق الحياة ، ١١ ، ١٢

١٦١ ـ أنت وغابة الصمت والتردد ، ٨٩

١٩٦٢ ـ البيان ، ٩٦ ، ١٩٧٤

١٦٣ ـ المجموعة الثانية ، ٥٣

١٦٤ ـ مجلة البعثة ، يناير ، ١٩٥٢

١٦٥ ـ مجلة الكويت ، ٢٤/ ٩/ ١٩٧٢

١٦٦ ـ مجلة الكويت ، ١٤/ ٣/ ١٩٧١

١٦٧ ـ مجلة الرسالة ، ٢٥/ ٨/ ١٩٦٣

١٦٨ ـ مجلة الرائد ، يونيو ، ١٩٥٣

١٦٩ ، ١٧٠ ـ من مجموعته أحلام الشباب

١٧١ ـ من مجموعته سخريات القدر

١٧٢ ـ تأملات وهمسات ، ٨

١٧٣ ـ الحلم وجوه أخرى ، ٦٤

١٧٤ ـ نحن نحب الشمس ، ٣٨

(١٧٥) موت صاحب العربة ، ٩٦

(١٧٦) المستنقعات الضوئية ، ١٨

(١٧٨) انت وغابة الصمت والتردد ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١

(١٧٩) بدرية في طريق الحياة ، ١٠

(١٨٠) الفراشات ، ٤٥

(١٨١) المستنقعات الضوئية ٤٨ ـ ٤٩

(١٨٢) الشقاء ، ٢٨

(١٨٣) الفراشات ، ٧

(١٨٤) ، (١٨٥) سيرة الجوع والصمت ، ٥٨ ، ١١

(١٨٦) الشقاء ، ٣

(١٨٧ ، ١٨٨) الضفاف الاخرى ، ٤٠ ، ٤١

(١٨٩) الجبل ، ٦٨

(١٩٠ ، ١٩١) الرحيل الى مدن الفرح ٣٧ ، ٣٨

(١٩٢) الاقفاص واللغة المشتركة ، ١١ ، ٢٤

(١٩٣) نحن نحب الشمس ، ٦١

(١٩٤) موت صاحب العربة ١٠٤ ـ ١٠٦

(١٩٥) الضفاف الاخرى ، ١١٥ ، ١١٦

(١٩٦) الساعة والنخلة ، ٦٥

(١٩٧) موت صاحب العربة ، ١٧٢

(١٩٨ ، ١٩٩) الفراشات ، ٨

(٢٠٠) سيرة الجوع والصمت ، ٩٠

(٢٠١) الفراشات ، ٢٩ ـ ٣٠

(٢٠٢ ، ٢٠٣) الضفاف الأخرى ، ٤٧ ، ٤٨

(٢٠٤ ، ٢٠٥) الضفاف الأخرى ، ٨٧ ـ ٨٨ ، ٩٠ ، ١٤٣ ، ١٨٣

(٢٠٦) مجلة البيان ، ٩٧ ، ٩٧٤

(٢٠٧) ملف الحادثة ٦٧ ، ١٩

المصادر

١ ـ اسماعيل فهد اسماعيل ، كانت السماء زرقاء ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٢ ـ اسماعيل فهد اسماعيل ، البقعة الداكنة ، مكتبة النهضة ، بغداد ، بلا .

٣ ـ اسماعيل فهد اسماعيل ، المستنقعات الضوئية ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ .

٤ ـ اسماعيل فهد اسماعيل ، الحبل ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٢ .

٥ ـ اسماعيل فهد اسماعيل ، الضفاف الأخرى ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٣ .

٦ ـ اسماعيل فهد اسماعيل ، ملف الحادثة ٦٧ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٧ ـ اسماعيل فهد اسماعيل ، الاقفاص واللغة المشتركة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٨ ـ امين صالح ، ٤ قصص قصيرة ، مجلة الأقلام ، العدد ٧ ، ١٩٧٥ .

٩ ـ امين صالح ، الفراشات ، دار الغد ، البحرين ، ١٩٧٧ .

١٠ ـ جاسم القطامي ، الصورة الجديدة ، مجلة البعثة ، يناير ، ١٩٥٢ .

١١ ـ جاسم محمد الحمد ، نصف عين لا تكفي ، مجلة البيان ، ١٨٨ ، ١٩٧٣

١٢ ـ حاتم الكعبي ، مبادىء علم الاجتماع ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٧

١٣ ـ حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

١٤ ـ حسن يعقوب العلي ، لافي قطار الليل ، مجلة الكويت ، ١٤/٣/١٩٧١ .

١٥ ـ حسن يعقوب العلي ، موت عاشق ، مجلة الكويت ، ٢٤/٩/ ١٩٧٢ .

١٦ ـ خالد السعد ، الجنين ، مجلة البيان ، ١٤٥ ، ١٩٧٨ .

١٧ ـ خلف احمد خلف ، الحلم وجوه اخرى ، دار الغد ، البحرين ، ١٩٧٥ .

١٨ ـ خليفة العريفي ، الدخول الى الدائرة ، مجلة البيان ، ٩٧ ، ١٩٧٤ .

١٩ ـ خليفة العريفي ، خيط الدم ، مجلة الأقلام ، ٧ ، ١٩٧٥ .

٢٠ ـ خليل ابراهيم الفزيع ، الساعة والنخلة ، مؤسسة العهد ، قطر ، ١٩٧٧ .

٢١ ـ سعيد حميد ، اثر المستوى التعليمي في توزيع الأدوار بين الزوجين ، بحث نشر في الحلقة الدارسية لاتحاد نساء العراق عام ١٩٧٨ .

٢٢ ـ سليمان الخليفي ، عصرية خميس ، مجلة البيان ، نيسان ، ١٩٧٤ .

٢٣ ـ سليمان الخليفي ، المجموعة الثانية ، بلا ، ١٩٧٨ .

٢٤ ـ عائشة غلوم ، الطريق الآخر ، مجلة البيان ، ١١٨ ، ١٩٧٦ .

٢٥ ـ عبد العزيز السريع ، الفحل ، مجلة البيان ، ١٤٥ ، ١٩٧٨ .

٢٦ ـ عبد العزيز محمود ، احلام ، مجلة الرائد ، يونيو ، ١٩٥٣ .

٢٧ ـ عبد القادر عقيل ، حكاية اطفال المدينة النائمة ، الأقلام ، ٧ ، ١٩٧٥ .

٢٨ ـ عبد الله علي خليفة ، لحن الشتاء ، دار الغد ، البحرين ، ١٩٧٥ .

٢٩ ـ علي سيار ، السيد ، دار الغد ، البحرين ، ١٩٧٦ .

٣٠ ـ علي عبد العزيز الشرهان ، الشقاء ، المطبعة العصرية ، دبي ، بلا .

٣١ ـ فاطمة علي ، وجوه في الزحام ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، بلا .
٣٢ ـ فاضل خلف . احلام الشباب ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
٣٣ ـ فرحان راشد الفرحان ، سخريات القدر ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٧٢ .
٣٤ ـ فؤاد عبيد ، تأملات وهمسات ، الشركة العربية للوكالات والتوزيع ، البحرين ، ١٩٧١ .
٣٥ ـ فؤاد عبيد ، بدرية في طريق الحياة ، الشركة العربية للوكالات والتوزيع ، البحرين ، ١٩٧١ .
٣٦ ـ قاسم الحداد ، عن واقع القصة القصيرة في البحرين ، مجلة الاقلام ، ٧ ، ١٩٧٥ .
٣٧ ـ كلثم جبر ، انت وغابة الصمود والتردد ، مؤسسة العهد ، قطر ، ١٩٧٨ .
٣٨ ـ مجموعة من الكتاب البحرانيين ، سيرة الجوع والصمت ، منشورات أسرة ادباء البحرين ، البحرين ، ١٩٧١ .
٣٩ ـ محمد حسن عبد الله ، الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ، رابطة ادباء الكويت ، ١٩٧٣ .
٤٠ ـ محمد عبد الملك ، موت صاحب العربة ، الشركة العربية للوكالات والتوزيع ، البحرين ، ١٩٧٢ .
٤١ ـ محمد عبد الملك ، نحن نحب الشمس ، دار الغد ، البحرين ، ١٩٧٥ .
٤٢ ـ محمد الفايز ، طيبة ، مجلة الرسالة ، ٢٥/٨/١٩٦٣ .
٤٣ ـ محمد الفايز ، امرأة من عطور ، مجلة الرسالة ، ٢٠/١٠/١٩٦٣ .
٤٤ ـ محمد الماجد ، الرحيل الى مدن الفرح ، دار الغد ، البحرين ، ١٩٧٧ .
٤٥ ـ نوره شهاب ، كلام الناس ، مجلة البيان ، ٩٤ ، ١٩٧٤ .

صورة المرأة الخليجية في صحافة الخليج العربي

د. عواطف عبد الرحمن

أستاذ مساعد بقسم الصحافة / كلية الاعلام/ جامعة القاهرة .

الهدف الاساسي للدراسة

تهدف هذه الدراسة الى استخلاص معالم الصورة المرسومة للمرأة الخليجية من خلال تحليل مضمون المواد الاعلامية المنشورة في الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية الخليجية وايضا من خلال المقابلات التي تمت مع العديد من الطالبات الخليجيات اللاتي يدرسن بالجامعات المصرية . وهناك عدة أهداف فرعية تنبثق من هذا الهدف الرئيسي ويمكن ابرازها على النحو التالي :-

اولا : تقديم الصورة الاعلامية للمرأة الخليجية من خلال اطار علمي يهدف الى تحديد وابراز الادوار الاجتماعية التي تقوم بها المرأة الخليجية في مواقعها المختلفة .

ثانيا : المقارنة بين الصورة الاعلامية وبين الواقع الاجتماعي الفعلي الذي تعيشه وتساهم في تشكيله المرأة الخليجية سواء في داخل الاطار الاسري او مجالات العمل والتعليم أو المشاركات الاجتماعية والسياسية المختلفة .

ثالثا : محاولة رصد اتجاهات الصحف الخليجية ازاء قضايا المرأة مع العمل على تفسير أسباب هذه الاتجاهات وتأثيراتها السلبية والايجابية على الاوضاع العامة للمرأة في الخليج العربي .

وسعيا لتحقيق هذه الاهداف تم وضع مجموعة من الفروض الاستطلاعية صيغت على شكل تساؤلات ويمكن تلخيصها على النحو التالي :-

١ ـ ما هي القضايا والمشكلات المتعلقة بالمرأة والتي تتركز حولها اهتمامات الصحف الخليجية وهل تمثل هذه القضايا والمشكلات جزءا من هموم ومشاغل المرأة الخليجية في المرحلة الراهنة ؟

٢ ـ ما هي الفئات النسائية التي يتكرر الحديث عنها في أبواب المرأة في الصحف اليومية والمجلات النسائية التي تصدر في منطقة الخليج العربي ؟

٣ ـ ما هو التصور الذي تطرحه الصحف الخليجية بشأن قضايا العمل والتعليم ومشاركة المرأة في النشاط السياسي والاجتماعي العام ؟

٤ ـ الى أي مدى تلتقي أراء الصحف في قضايا المرأة مع وجهات نظر النساء والفتيات الخليجيات ؟

الاطار المنهجي للدراسة :

يعنى الاطار المنهجي للدراسة على تحديد نوع الدراسة والمناهج المستخدمة لانجازها وتحديد أدوات البحث سواء ما يتعلق بوسائل جمع المادة العلمية أو أساليب تحليلها . وبالنسبة لتحديد نوع الدراسة فهي تتضمن مرحلتين المرحلة الاستطلاعية وتهدف الى الكشف عن الملامح العامة للمواد الاعلامية المنشورة في الصحف الخليجية عن المرأة ثم المرحلة الوصفية وتتضمن توصيف المواد التي تم جمعها في المرحلة الاستطلاعية وتحديد خصائصها بشكل يسمح بالاجابة على الفروض والتساؤلات المطروحة في صدر الدراسة .

المنهج المستخدم في الدراسة :

لقد تمت الاستعانة بعدة مناهج لانجاز هذه الدراسة يبرز في مقدمتها منهج المسح الاعلامي الذي اعتمدنا عليه في انجاز المرحلة الاولى من الدراسة التي اتسمت بالطابع الاستطلاعي ، ثم لجأنا الى الاستعانة بمنهج دراسة الحالة وذلك للتركيز على بعض دول الخليج (الكويت ـ الامارات العربية ـ البحرين) وايضا للتركيز على بعض الصحف التي تصدر في تلك الدول .

وأخيرا لم يَخْلُ الامر من اللجوء الى المنهج المقارن لاجراء بعض المقارنات الزمنية والموضوعية التي فرضتها طبيعة الدراسة .

أدوات البحث :

اعتمدت الدراسة على اسلوبين محددين لجمع وتحليل المادة الاعلامية الخاصة بالبحث وهما :ـ

١ ـ اسلوب تحليل مضمون المواد الاعلامية المنشورة عن المرأة في بعض صحف الخليج العربي .

٢ ـ المقابلات مع بعض الطالبات الخليجيات في القاهرة .

عينة الدراسة :

استلزمت طبيعة الدراسة ضرورة تحديد العينة في اطاراتها الثلاثة المعروفة وهي الاطار المكاني (الجغرافي) والاطار الموضوعي (الصحف والقضايا) ثم الاطار الزمني (الفترة والتواريخ) .

وفيما يتعلق بالاطار الاول فقد تم اختيار ثلاث دول هي كل من :

١ ـ الكويت ٢ ـ الامارات العربية المتحدة ٣ ـ البحرين

أما الاطار الثاني ويتعلق بالصحف فقد فرضت الظروف ضرورة الاقتصار على بعض الصحف الصادرة في تلك الدول والتي تتوفر اعدادها لدينا وهي على التوالي :ـ

١ ـ جريدة الوطن ومجلة اسرتي وتصدران بالكويت .

٢ ـ مجلة الازمنة العربية ـ جريدة الاتحاد ومجلة زهرة الخليج وجميعها تصدر بدولة الامارات العربية المتحدة .

٣ ـ مجلتا المواقف والبحرين وتصدران بالبحرين .

أما الاطار الثالث للعينة وهو الاطار الزمني فقد راعينا الاقتصار على عام ١٩٨٠ فحسب لاسباب عديدة ابرزها عدم توفر الصحف الخليجية الصادرة في الفترات السابقة على ذلك فضلا عن قصر الوقت المسموح لنا لانهاء الدراسة ذلك بالاضافة الى الحرص على متابعة الرؤية الاعلامية للمرأة الخليجية في أحدث فتراتها ، وهي الفترة التي لا يمكن فصلها عن المراحل السابقة بشكل تعسفي . وقد شملت العينة الزمنية فترات مختلفة من عام ١٩٨٠ ويمكن ايجازها على النحو التالي :-

١ ـ بالنسبة للصحف الكويتية :

أ ـ جريدة الوطن : تم اختيار ثلاثة اعداد من كل شهر خلال فترة الدراسة بحيث تمثل بداية الشهر ومنتصفه ونهايته .

ب ـ مجلة اسرتي : تم اختيار عدد واحد من كل شهر باستثناء شهري يوليو واغسطس فقد تم اختيار عددين من كل منها نظرا لاهمية القضايا التي عولجت فيهما ولم تعالج في الاعداد الاخرى من العينة .

٢ ـ صحافة الامارات العربية :

أ ـ مجلة الازمنة العربية : الاعداد المتوفرة خلال فترة الدراسة من فبراير الى اغسطس ١٩٨٠ وقد تم الاستعانة بها جميعها .

ب ـ جريدة الاتحاد اليومية : الاعداد المتوفرة ١٩ عددا خلال فترة الدراسة (١٩٨٠) أستبعد منها عددان لم ينشرا أية موضوعات عن المرأة فاقتصرت العينة على ١٧ عددا .

جـ ـ مجلة زهرة الخليج : الاعداد المتوفرة أربعة أعداد خلال عام ١٩٨٠ .

٣ ـ صحافة البحرين :

أ ـ مجلة المواقف : الاعداد المتوفرة ٣ أعداد عام ١٩٨٠ .

ب ـ مجلة البحرين : الاعداد المتوفرة ٤ أعداد عام ١٩٨٠ .

أما عينة الكتابات والمواد الاعلامية المنشورة عن المرأة الخليجية فقد حددناها في أبواب المرأة في الصحف اليومية ومحتويات المجلات النسائية (المتوفرة) .

وحدات التحليل :

استقر الرأي على اختيار الموضوع كوحدة اساسية للتحليل على أن يتم ذلك في اطار صفحات المرأة في الصحف اليومية وفي اطار المجلة ككل باعتبارها مجلات نسائية متخصصة .

فئات التحليل :

وتتضمن كل من فئات المضمون وفئات الشكل بالنسبة للمواد الاعلامية التي خضعت للدراسة وفئات الجمهور المستهدف . وقد تحددت :

أ ـ فئات الشكل في القوالب الصحفية المستخدمة (خبر ـ حديث ـ تحقيق ـ مقال ـ تعليق) وفي أنماط الاخراج وتتضمن الاساليب اللغوية المستخدمة في التعبير (السرد ـ الاستشهاد ـ التعميم ـ الهجوم) وتحديد موقع المادة الاعلامية في كل من الصفحة والصحيفة والمجلة كما تتضمن تحديد الصور والرسوم .

ب ـ اما فئات المضمون فقد شملت ما يلي :

١ ـ نوعية القضايا وقد تم تقسيمها الى :ـ

أ ـ قضايا اجتماعية (الزواج والطلاق والاطفال ـ الوظائف التقليدية للمرأة) .

ب ـ قضايا سياسية (المشاركة النسائية في النشاط السياسي) .

جـ ـ قضايا ثقافية (التعليم ـ المشاركة في النشاط الثقافي العام) .

د ـ قضايا اقتصادية (العمالة النسائية ـ التدريب ـ التنمية) .

و ـ سير ذاتية .

هـ ـ رياضة وجرائم .

٢ ـ اتجاه المواد الاعلامية :

وتهدف الي تحديد اتجاه الكتابات المنشورة في الصحف نحو قضـايا المرأة وهل تتسم بالتأييد أم المعارضة أم الحياد أم التوازن .

٣ ـ القيم التي تروج لها المادة الاعلامية :

وتهدف الي تحديد نوع القيم المضمنة في هذه الكتابات وهل تتسم بالسلبية أم بالايجابية أم بدون قيم .

جـ ـ فئات الجمهور المستهدف :

وقد صنفت الموضوعات ايضا طبقا لجنس كاتب المقال وطبقا لفئات الجمهور الذي تركز عليه المواد الاعلامية المنشورة عن المرأة وقد تم تقسيم الجمهور المستهدف الى ثلاثة فئات وذلك من واقع العينات التي تم تحليلها :

١ ـ نساء المدن ٢ ـ نساء البادية ٣ ـ نساء ورجال بشكل عام

وقد تم تقسيم الجمهور المستهدف من حيث الحالة الاجتماعية الى /

متزوجات وغير متزوجات ومطلقات . أما من حيث التعليم والمهنة فقد جاء التقسيم كما يلي :

متعلمات ـ (طالبات ـ موظفات) ـ غير متعلمات ـ (ربات بيوت ـ عاملات) .

الصحافة الكويتية وقضايا المرأة

١ ـ مجلة أسرتي الاسبوعية

٢ ـ جريدة الوطن اليومية

مجلة اسرتي الكويتية : تتضمن المجلة الابواب التالية :ـ

١١) الابواب الثابتة :

تم تقسيم الابواب الثابتة في المجلة وعددها ٢٦ بابا الى ثلاثة أنواع حسب دورية نشرها :

١ ـ باب دائم : وهو الذي ينشر في جميع الاعداد .

٢ ـ باب شبه دائم : وهو الذي ينشر في معظم الاعداد .

٣ ـ باب غير دائم : وهو الذي ينشر في اعداد متفرقة بصفة غير منتظمة .

وبعض هذه الابواب يخصص للاعلانات بصفة دائمة او بصفة مؤقتة .

١) الابواب الدائمة : وعددها ٦ أبواب وهي :ـ

١ ـ بأقلامهم	٢ ـ لكم مع تحيات
٣ ـ نادي العصافير	٤ ـ مجلة الاناقة (اعلاني)
٥ ـ مطبخ اسرتي	٦ ـ محطات فنية

٢) الابواب شبه الدائمة : وعددها ١٢ بابا وهي :

١ ـ انت والنجوم	٢ ـ اسألي فينوس
٣ ـ بيتك الجميل (اعلاني غالبا)	٤ ـ العودة الى الخيمة
٥ ـ الدنيا لوجيا	٦ ـ كلام للكبار
٧ ـ حوار مع امرأة طيبة	٨ ـ في التوعية الاسرية
٩ ـ من داخل وجدانها	١٠ ـ نوافذ مفتوحة
١١ ـ همسة	١٢ ـ المرأة خارج الحدود

٢) الابواب غير الدائمة : وعددها ٨أبواب وهي :

١ ـ من هنا وهناك
٢ ـ كيف تتعلمين فن الخياطة
٣ ـ قضايا وقراء
٤ ـ من أحلى ما قرأت
٥ ـ مع خبيرة التجميل (اعلاني)
٦ ـ المرأة في حياة كبار القادة
٧ ـ حديث الصور
٨ ـ رحلة حول انسان

أهم القضايا التي عولجت في مجلة اسرتي :

اولا : القضايا الاجتماعية :

١ ـ انحراف الاحداث ، وتأثير افلام العنف على الطفل الكويتي ، وتجارب في علاج الجريمة .

٢ ـ عدم الانجاب ، مراكز رعاية الأمومة والطفولة .

٣ ـ تهدم المنازل وخطورتها على السكان .

٤ ـ الخدمة الاجبارية للوطن بالنسبة للفتيات .

٥ ـ تحرير المرأة ومساواتها بالرجل ، المعاملة بين الجنسين .

٦ ـ قانون الاحوال الشخصية ، الخطبة ، اختيار شريك الحياة ، الزواج ، زواج الاجنبيات .

٧ ـ العادات الغذائية .

٨ ـ استعداد الابناء للامتحانات .

٩ ـ الطلاق والنشوز .

١٠ ـ ختان البنات (علميا واجتماعيا) .

١١ ـ قوانين عصر المرأة .

١٢ ـ الصداقة ، الحب الافلاطوني .

ثانيا : القضايا الدينية :

١ ـ جوانب من خياة الرسول ، زوجات الانبياء .

٢ ـ رأي الاسلام حول دور الطب في الانجاب .

٣ ـ الاسلام في الكويت .

٤ ـ المسلمون في ايطاليا وكينيا واوربا وامريكا .

٥ ـ علاقة الزوجين في الاسلام .

٦ ـ نظرة الاسلام لزي المرأة وأثرها في المجتمع .

٧ ـ انشاء مراكز لتحفيظ القرآن ، التطور في القرآن الكريم .

٨ ـ الذهب وعلاقته بالاسلام .

٩ ـ حجم الحلال في البنوك الاسلامية ، ضرورة قيام اقتصاد اسلامي .

ثالثا : قضايا محلية :

١ ـ انجازات الانسان الكويتي (بمناسبة العيد القومي للكويت) .

٢ ـ الزراعة في الكويت .

٣ ـ ترشيد السياحة .

٤ ـ تعداد السكان الاخير .

٥ ـ غلاء الاسعار .

٦ ـ مشاكل الوافدين مع ادارة الجوازات .

٧ ـ انقطاع الكهرباء .

٨ ـ أنشطة ـ جمعية « من الشعب العربي الى الشعب الامريكي » جمعية صداقة عربية امريكية .

٩ ـ ازمة التليفونات .

رابعا : قضايا خارجية :

١ ـ الابناء الفقراء في الاسرة البشرية .

٢ ـ ثوار ارتيريا .

٣ ـ هموم جزيرة فيلكا .

خامسا : قضايا علمية وطبية :

١ ـ التوتر العصبي .

٢ ـ علاج الابن الاعسر (الاشول) .

٣ ـ التأخر في النطق عند الاطفال .

٤ ـ ظاهرة التوائم .

٥ ـ اكتشاف علمي لانجاب اطفال خارقي الذكاء .

٦ ـ التغذية السليمة وتغذية الطفل .

٧ ـ الخمور ومضارها .

٨ ـ فوائد الاسبرين .

٩ ـ الغيبوبة .

١٠ ـ تقلبات الجو .

١١ ـ أشعة الليزر في العلاج .

سادسا : القضايا الثقافية :

١ ـ تحسين الصورة العربية في الخارج .

٢ ـ تعليم المرأة الكويتية .

٣ ـ دور التليفزيون في حياة الطفل والاسرة .

٤ ـ تحويل المجلس الوطني للثقافة والفنون الى وزارة .

٥ ـ مؤتمر الامم المتحدة للمرأة في كوبنهاجن .

٦ ـ تدريس اللغات في الكويت .

٧ ـ ضرورة فرض الرقابة على اشرطة الفيديو .

سابعا : القضايا الانثوية :

١ ـ الرجيم .

٢ ـ جراحة التجميل .

٣ ـ الباحثات عن الذكاء .

٤ ـ الصيف والعرق .

٥ ـ سن اليأس .

٦ ـ الرياضة المنزلية .

ثامنا : قضايا ادمية وفنية :

١ ـ المسرح السياسي .

٢ ـ حراس النجوم .

٣ ـ السينما العراقية .

٤ ـ المرأة في قصص احسان عبد القدوس .

٥ ـ مسرح الطفل .

٦ ـ المرأة في أدب نزار قباني .

٧ ـ الحب والزواج في أدب نجيب محفوظ .

نماذج من المرأة الغربية :

أ ـ ملكة السويد .

ب ـ ملكة هولندا .

جـ ـ المرأة في المانيا .

د ـ المرأة الاسكندنافية .

نماذج من المرأة العربية :

١ ـ المرأة الفلسطينية .

٢ ـ المرأة العراقية .

٣ ـ المرأة السودانية .

النتائج الاولية :

١) موضوع الغلاف :

ويلاحظ ان غلاف مجلة (أسرتي) كان اعلانيا في معظم أعداد العينة موضع الدراسة وعددها ٩ أعداد كما يظهر من الجدول التالي :

تاريخ العدد	موضوع الغلاف	مساحة التعقليق عليه	اعلاني
٢/٢	مستحضرات تجميل (وجه فتاة جميلة)	-	-
٣/٢٢	وجه من السودان (جزء من سلسلة موضوعات)	٦ ½ صفحة	-
٤/٢٦	مستحضرات تجميل (وجه فتاة جميلة)	½ صفحة	-
٥/٣١	الممثلة المصرية بوسي (حديث عن الحب والزواج)	٣ صفحة	-
٦/١٤	فتاة فلسطينية (حديث حول تحرير المرأة)	٤ صفحات	-
٦/٢١	مستحضرات تجميل (وجه فتاة جميلة)	½ صفحة	-
٧/١٩	الصيف والعرق (مستحضرات تجميل ضد العرق)	٢ صفحة	
٨/١٦	مواطنة من جامبيا (مؤتمر المرأة بكوبنهاجن)	٤ صفحات	-
٨/٣٠	مستحضرات تجميل (وجه فتاة جميلة)	½ صفحة	-

وبذلك يكون عدد الموضوعات الاعلانية ٥ موضوعات ، وعدد الموضوعات العامة ٤ موضوعات . وتتفاوت مساحات التعليق على موضوع الغلاف ففي اغلب الموضوعات الاعلانية يتراوح التعليق بين ½ صفحة و ٢ صفحة تشمل اسم المستحضرات ومميزاتها ، أما في الموضوعات العامة فهي تعالج كجزء من موضوعات المجلة لذلك تتراوح مساحتها بين ٣ صفحات و ٦ صفحات .

٢ ـ يتراوح عدد صفحات المجلة بين ٨٢ ، ٩٠ صفحة تخصص نسبة كبيرة منها للاعلانات المباشرة وتتراوح مساحتها بين ½ صفحة و ٢ صفحة ، او الاعلانات التحريرية التي تحرص المجلة على أن تنشرها داخل (برواز) أي مفصولة عن التحرير أما الاعلانات التي تنشر في أبواب ثابتة بالمجلة وهي :

أ ـ مجلة الاناقة : باب دائم تتراوح مساحته بين ٤ : ٨ صفحة .

ب ـ بيتك الجميل : باب شبه دائم وتبلغ مساحته بين ٢ صفحة .

جـ ـ مع خبيرة التجميل : باب غير دائم وتبلغ مساحته بين ١ صفحة .

وقد كانت مساحة الاعلانات ومساحة الابواب الثابتة في اعداد العينة وعددها ٩ أعداد كما يلي :

تاريخ العدد	مساحة الاعلانات عدد الصفحات	مساحة الابواب الثابتة عدد الصفحات
٢/٢	٢٢	٤٧
٣/٢٢	٢٩ ½	٣٠ ½
٤/٢٦	٣٦ ½	٢٥
٥/٣١	٣٠ ½	٣٢
٦/١٤	٣٢	٣٥ ½
٦/٢١	٣٤ ½	٣٤ ½
٧/١٩	٢٠	٣٢
٨/١٦	١٦	٢٧ ½
٨/٣٠	١٤	٣١ ½

* مع ملاحظة تداخل مساحة الاعلانات مع مساحة الابواب الثابتة في الابواب الثلاثة المذكورة سابقا .

٣) من واقع تكرارات جداول الموضوعات العامة يظهر ما يلي :

١ ـ بالنسبة لعدد الموضوعات كان اكثرها من الموضوعات الخفيفة ـ مثل : الارقام القياسية في عالم المرأة ، الباحثات عن الذكاء ، الزواج بالكمبيوتر . (٩ مرات) .
وهي موضوعات شائعة في المجلات النسائية .

تليها موضوعات الطفل مثل : متحف الطفل ، مسرح الطفل ، تأثير افلام العنف على الاطفال (٧ مرات) تتساوى معها الموضوعات الدينية مثل : المرأة في الاسلام والعلاقات الزوجية كما جاءت في الاسلام . . (٧ مرات) والمجلة تولي اهتماما كبير بالناحية الدينية حتى في معالجتها لموضوعات اجتماعية كالزواج او موضوعات سياسية كالدستور الكويتي ، كما يظهر في اهتمامها بأحوال المسلمين في الخارج تكررت (٣ مرات) .

٢ ـ يليها من حيث عدد الموضوعات : الطريق الى وجدان السودان (٥ مرات) وهي تعكس الانتماء القومي للمجلة الذي يظهر في معالجتها للموضوعات المختلفة لذا فهي تهتم بنشر سلسلة موضوعات عن السودان من النواحي الاجتماعية والسياسية .

٣ ـ تكررت الموضوعات العلمية (٥ مرات) التي تقدم معلومات مبسطة وان كانت مترجمة في معظم الاحيان الا انها تحرص على تنمية عقول وقدرات قارئاتها وعلى تقديم مادة علمية تفيد القراء من الرجال ايضا .

٤ ـ الموضوعات المحلية (تكررت ٥ مرات) مثل الدستور الكويتي ـ ارتفاع الاسعار بالكويت ـ التعداد المحلي الاخير للسكان .

٥ ـ موضوعات : قانون الاحوال الشخصية ، الموضوعات الفنية ، نماذج من المرأة العربية ، الموضوعات الانثوية بلغ تكرار كل منها (٤ مرات) أي انها نالت اهتماماً متوسطاً من المجلة .

٦ ـ الموضوعات الادبية ، نماذج من المرأة الغربية ، الزواج ، مؤتمر الامم المتحدة في كوبنهاجن ، المسلمون في انجلترا وامريكا وافريقيا . . . بلغ تكرار كل منها ٣ مرات .

ـ أما الموضوعات التي لم تنل اهتماما كافيا ونشرت مرة واحدة فقط فهي :

عدم الانجاب ، القضايا الاجتماعية مثل قضية الفقر الذي تعاني منه بعض المناطق في الخليج ، مشاكل المواطنين مثل ارتفاع الاسعار ، مشاكل الوافدين مثل مشاكلهم مع ادارة الجوازات وفي السكن ، عمل المرأة ، المساواة بين المرأة والرجل ، لقاءات نسائية .

من ناحية الشكل :

ب ـ بالنسبة للمساحة التي نشرت فيها الموضوعات من واقع جداول تكرارات الموضوعات العامة نلاحظ الاتي :

١ ـ تحتل موضوعات الطفل مركز الصدارة فتبلغ مساحتها ٢٨ $\frac{١}{٢}$ صفحة وهي في نفس الوقت تحتل المركز الثاني من حيث عدد الموضوعات مما يبرز اهتمام المجلة بالطفولة خاصة بالطفل الكويتي .

٢ ـ تأتي بعدها الموضوعات الخفيفة وتبلغ مساحتها ١٨ $\frac{١}{٢}$ وهي ايضا تأتي في المركز الاول بالنسبة لعدد الموضوعات وهذا لا يعتبر مؤثرا عاما لاتجاه المجلة نحو الموضوعات الخفيفة ولكنه يرجع الى تعدد هذه الموضوعات وانتشارها في اعداد العينة موضع الدراسة مما جعل الموضوعات الخفيفة تتصدر القائمة .

٣ ـ ثم تأتي الموضوعات المحلية وموضوعات الاحوال الشخصية وتبلغ مساحتها ١٧ صفحة مثل الدستور الكويتي ـ تعداد سكان الكويت .

٤ ـ اخيرا تأتي الموضوعات الدينية وتبلغ مساحتها ١٥ $\frac{١}{٢}$ صفحة وهي في نفس الوقت تحتل المركز الثاني من حيث عدد الموضوعات مما يعكس الاتجاه الاسلامي الواضح للمجلة .

من ناحية الجمهور المستهدف :

أ) بالنسبة لجنس المحررين :

أ) في الابواب الثابتة :

١ ـ كانت معظم الابواب غير موقعة وبلغ عددها ١٤ بابا منهم ٤ أبواب دائمة و ٥ أبواب شبه دائمة ، و ٥ أبواب غير دائمة . . . ويلاحظ ان طبيعة مضمون هذه الابواب لا تحتم ضرورة ذكر اسم المحرر .

٢ ـ كان عدد المحررات المذكورة اسمائهن ٨ محررات ويلاحظ ان نوعية الابواب الثابتة التي تقوم بتحريرها محررات من النساء ذات طبيعة انثوية مثل « كيف تتعلمين فن الخياطة) و « من داخل وجدانها » و « حوار مع امرأة طيبة » .

٣ ـ بلغ عدد الكتاب من الرجال ٦ بالنسبة للابواب الثابتة وبعض هذه الابواب يشترك الجنسان في تحريرها مثل « نوافذ مفتوحة » وباقلامهم .

٤ ـ عدد الابواب الثابتة ٢٦ بابا يوجد منها ٢٤ بابا غير موقع بنسبة ٥٠٪ ، كما يوجد ٨ أبواب موقعة باسماء نسائية بنسبة ٣٥٪ ، وتوجد ٦ أبواب موقعة باسماء رجال بنسبة ٢٥٪ تقريبا ، مع ملاحظة وجود بابين يشترك في تحريرهما محرران من الجنسين .

٢ ـ وفي الموضوعات المتغيرة :

١ ـ يتفوق المحررون من الرجال فيبلغ عدد موضوعاتهم ٣٩ موضوعا من ٨٥ موضوع هم اجمالي عدد الموضوعات في العينة .

٢ ـ يليها الموضوعات غير الموقعة (٣٢ موضوعا) .

٣ ـ في النهاية تأتي الموضوعات الموقعة بأسماء نسائية (١٥ موضوعا) .

واذا وضعنا في اعتبارنا الصفة العمومية التي تتصف بها معظم مواد المجلة لرأينا أن الموضوعات العامة لا يشترط ان يحررها محررون رجال ام نساء .

ب) ما نسبته لفئات الجمهور المستهدف :

١) في الابواب الثابتة :

١ ـ تحظى (نساء المدن) بأهمية ملحوظة من قبل المجلة فتخصص لها نسبة كبيرة من الابواب فعلى مستوى الحالة الاجتماعية : تحظى المتزوجات باهتمام اكبر (٢ باب) بينما تحظى غير المتزوجات والمطلقات باهتمام متساوٍ (باب واحد) ويأتي ذكرهن في احدى حلقات باب معين .

٢ ـ بالنسبة للتعليم والمهنة تحظى المتعلمات بصفة عامة باهتمام كبير (٦ أبواب) بنسبة ٢٥٪ دون توجيه اهتمام معين للطالبات او للموظفات كل على حدة ، اما ربات البيوت فلا يوجد لهن الا باب واحد هو « مطبخ اسرتي » ويقدم طرق صنع اصناف الطعام .

٣ ـ أما بالنسبة لنساء البادية فيجدن اهمالا في معظم مواد المجلة واذا وجه حديث للطالبات او الموظفات او المتزوجات فيوجه بشكل عام دون تخصيص هذه الفئة من البادية .

٤ ـ بالنسبة لفئات الجمهور الاخرى (رجال ـ شباب ـ عام) فنادرا ما وجه لها باب ثابت واذا وجه الحديث للشاب فهو كابن او كزوج للمستقبل واذا وجه للرجل فيوجه له كزوج أو كأب .

٥ ـ معظم الابواب الثابتة تخاطب اهتمامات عامة (١٣ بابا) بنسبة ٥٠٪ .

٦ ـ وجه الحديث مرتين للمرأة القادرة ماديا من خلال الابواب الاعلانية غالبا ، ومرتين للمرأة في المدينة ومرتين للمرأة بصفة عامة ، ويرجع هذا الى ميل المجلة لعدم تخصيص فئة معينة من النساء بباب معين يخاطبها .

- يوجد باب واحد للاطفال وهو « نادي العصافير » هذا عدا الموضوعات العامة التي تعالج قضاياه .

٢ ـ وفي الموضوعات المتغيرة :

١ ـ نالت نساء المدن الاهتمام الاكبر بينما كانت أهمية نساء البادية لا تذكر .

٢ ـ بالنسبة للحالة الاجتماعية وجهت معظم الموضوعات الى المتزوجات (٢٤ موضوعا) ، تليها المطلقات (٤ موضوعات) ـ عند الحديث عن قانون الاحوال الشخصية وعن النشوز كدفاع عن حقوق المطلقات .

٣ ـ أما غير المتزوجات فقد لاقين أقل اهتمام (موضوعين فقط) وبالنسبة للارامل لم توجه لهن أية موضوعات .

٤ ـ من ناحية مستوى التعليم والمهنة : كان نصيب المتعلمات (١٣ موضوعا) .

٥ ـ وجه موضوع واحد لكل من الموظفات والعاملات عن تعديل قوانين عمل المرأة وطالب الموضوع بعودتها للبيت وحرمانها من العمل .

٦ ـ بالنسبة لغير المتعلمات خصص موضوعان لربات البيوت عن الطهي وتربية الاطفال .

ملاحظات اساسية :

١ ـ توجه مجلة اسرتي اهتماما خاصا للموضوعات الدينية فتهتم بأخبار المسلمين في الخارج وحتى في معالجتها للموضوعات الاجتماعية كالزواج والعلاقات المالية بين الأزواج فهي تعالجها من خلال رؤية دينية .

٢ ـ تولي المجلة اهتماما خاصا بالامومة والحمل والوضع فتقدم سلسلة موضوعات علمية بعنوان « على عتبة الامومة » (١١ حلقة خلال الاعداد المتوفرة من المجلة) .

٣ ـ رغم هذا الاهتمام بالحمل فهي لا تشجع كثرة الانجاب ويظهر هذا في موضوعات مثل تنظيم الاسرة واختراع حبوب يتناولها الرجل لمنع الحمل ، كما يظهر في سلسلة مقالات بعنوان « الخروج من كابوس عدم الانجاب » تظهر فيه الجانب الايجابي من حياة العظماء الذين لم ينجموا ومساوىء الاكثار من الاولاد .

٤ ـ يتواكب اهتمامها بالطفولة مع اهتمامها بالامومة فهي تحاول ايجاد أسرة متماسكة متمسكة بدينها أطفالها أصحاء يستطيعون خدمة الوطن لذلك فهي تخصص

باباً خاصاً للاطفال « نادي العصافير » بتنمية القدرات العقلية للطفل بالمسابقات ودفعه لمراسلة المجلة وتنمية الذوق الفني بتلوين الصور كما تنمي احساسه بوطنه من خلال جولات سياحية في الكويت وتنمي احساسه بقوميته العربية من خلال الحديث عن بعض البلاد العربية .

٥ ـ تتشابه بعض أبواب المجلة مثل : « من هنا وهناك » و « نوافذ مفتوحة » ، كلام للكبار « المرأة خارج الحدود » فمعظمها أخبار منوعة أو تحقيقات من الخارج .

ومثل « همسة » و « لكم مع تحيات » فالمضمون متشابه مع اختلاف طفيف فكل منهما يعتمد على النقد الاجتماعي ولكن « همسة » يعتمد على المناقشة الجدية المدعمة بالاحصاءات بينما يعتمد « لكم مع تحيات » على الاسلوب الساخر المختصر .

٦ ـ تخاطب بعض موضوعات المجلة المرأة من خلال عقلها وتعمل على تنمية ثقافتها فمثلا تدعو للعناية بالجلد لانه خط الدفاع الاول في الجسم وليس لانه الجزء الظاهر للاخرين مع وجود موضوعات أخرى تخاطبها كأنثى في المقام الاول مثل الازياء ـ الطهي ـ عمليات التجميل ـ الرجيم . . الخ .

٧ ـ قضية الصداقة بين الرجل والمرأة والمساواة تلقى اهتماماً من القراء وتتراوح آراؤهم بين التأييد والمعارضة وتنشر في الباب المخصص لرسائل القراء « باقلامهم » .

٨ ـ لا توجه المجلة اهتماما خاصا للمرأة في البادية ويذهب اهتمامها الى نساء المدينة فقط .

٩ ـ تعارض المجلة عمل المرأة وتدعو لعودتها الى المنزل بالرغم من أنها تنشر موضوعات أخرى تقدم نماذج ناجحة للمرأة العاملة في ميادين مختلفة . وكذلك بالنسبة للمساواة فهي تشجع قوامة الرجل على المرأة وتستند في كلا الموقفين الى أسانيد دينية واجتماعية في الغالب ـ فمثلا نشرت المجلة موضوعا

عن تعديل قوانين عمل المرأة طالب بعودتها الى البيت ومنعها من العمل بحجة حاجة البيت والطفل الى جهودها . . وفي نفس الوقت تنشر أحاديث للمرأة العاملة الناجحة في الصحافة أو التدريس أو العمل الاجتماعي .

١٠ ـ القوالب الصحفية المستخدمة غير محددة تحديدا علميا دقيقاً فأحيانا ينشر حديث معين وقد كتب فوقه « تحقيق أجراه . . . » .

١١ ـ موضوعات الغلاف معظمها اعلانية . كما توجد بعض الاعلانات التحريرية محاطة باطار يميزها .

١٢ ـ تهتم المجلة بالدول العربية خاصة السودان فقد نشرت سلسلة موضوعات عن السودان من كل الجوانب وعن المرأة السودانية .

١٣ ـ تبدي المجلة اهتمامها بالمرأة الاوروبية كنموذج للمرأة العاملة ، كما تروج للازياء والاثاثات الاوروبية لانها عصرية .

١٤ ـ يلاحظ ان جزءا كبيرا من المواد المنشورة مترجم وفي اغلب الاحيان لا يذكر مصدره .

١٥ ـ تلقى المرأة العربية بعض الاهتمام من المجلة خاصة المرأة العراقية والفلسطينية .

١٦ ـ تهتم المجلة بتقديم نموذج للقول « وراء كل عظيم امرأة » . لكن النماذج دائما غربية وتقتصر على زوجات الزعماء .

١٧ ـ أصدرت المجلة اعدادا خاصة بمناسبة عيد الاسرة وبمناسبة العيد القومي للكويت كما اهتمت بزيادة كم الموضوعات الدينية خلال شهر رمضان .

١٨ ـ تبدي المجلة اهتماما خاصا بقانون الاحوال الشخصية وبحقوق المطلقات ، وتبدي اهتمامها بمشاكل الوافدين بمثل ما تهتم بمشاكل المواطنين .

١٩ ـ تطبع المجلة طباعة فاخرة وتهتم بالصورة وتخرج في شكل جيد وأغلب موضوعاتها مصحوبة بصور .

جريدة الوطن الكويتية :

أهم القضايا الخاصة بالمرأة التي عالجتها جريدة الوطن الكويتية :

اولا : القضايا الاجتماعية :

١ ـ حرية المرأة .
٢ ـ عمل المرأة في الصحافة .
٣ ـ العادات الشرائية السيئة (الاوكازيونات) .
٤ ـ الزواج .
٥ ـ تربية الطفل .
٦ ـ الطلاق .
٧ ـ جمعية المعوقين .
٨ ـ تولي المرأة المناصب القيادية .
٩ ـ الاندية النسائية .
١٠ ـ العلاقات الزوجية .
١١ ـ الرضاعة .
١٢ ـ فراغ الشباب .
١٣ ـ نظرة المجتمع للمرأة .

ثانيا : القضايا الدينية :
١ ـ حقوق المرأة في الاسلام .
٢ ـ اثر المرأة المسلمة في بناء المجتمعات .
٣ ـ مكانة الأم في الاسلام .

ثالثا : القضايا السياسية :
١ ـ حق الترشيح والانتخاب للمرأة الكويتية .
٢ ـ تعديل قانون الانتخاب .

رابعا : القضايا الثقافية :

١ ـ صورة المرأة في الثقافة والفنون والاعلام .

٢ ـ علاقة ثقافة المرأة بزواجها.

خامسا : قضايا اخرى

١ ـ المرأة في حب المتنبي .

٢ ـ عرض أزياء .

المؤشرات الوصفية :

١ ـ لا تخصص جريدة الوطن في اعدادها العادية ركنا خاصا للمرأة ولكن تخصص صفحتين ٣ ، ٤ للمجتمع وتنشر فيه أخبار سيدات المجتمع وصورهن ويوضع لبعضها عناوين فرعية مثل « مغادرون ـ قادمون » أخبارهن » كما ينشر عمود ثابت » شيء اجتماعي » في العمود الاخير أعلى الصفحة ويخصص للنقد الاجتماعي بصفة عامة وليس لشئون المرأة فقط وتتبادل كتابته مجموعة من المحررات .

مع ملاحظة ان الصفحتين المخصصتين للمجتمع نادرا ما تنشرا كاملتين بل تحتويان على اعلانات وموضوعات خفيفة .

٢ ـ احيانا تنشر صفحة المجتمع موضوعات للمرأة بصفة غير منتظمة ، واحيانا تنشر صوراً من بعض عروض الازياء .

٣ ـ تخصص المجلة صفحة كاملة في الصفحات الاخيرة من الجريدة للطفل بعنوان « عصافير الوطن » وينشر بعض المعلومات العلمية المصورة وصور للاطفال ومسابقات للكلمات المتقاطعة . وتهتم بتنمية القدرات العقلية للطفل .

٤ ـ في العدد الاسبوعي من الجريدة (الهدف) توجد صفحتان للاجتماعيات لا تختلفان عن مضمون الصفحتين في أي عدد آخر ، أما في الملحق المصاحب له فتوجد صفحة كاملة للمرأة وأخرى للمجتمع . وتتضمن صفحة المرأة

أزياء وديكوراً من الغرب وعموداً في أعلى الصفحة بعنوان (كلمة) يخصص للقضايا الاجتماعية .

٥ ـ في ملحق الهدف ينشر أحيانا باب اسبوعي في شكل قصص بعنوان « مذكرات زوج طالما فكر بالطلاق »، يعرض أمثلة لحالات الطلاق واسبابه .

٦ ـ بمناسبة حلول شهر رمضان كثرت المواد التي تعالج مكانة المرأة في الاسلام في اطار الموضوعات الدينية .

٧ ـ تخصص الصفحة الاخيرة للاخبار المصورة للفنانين العالميين ونجوم المجتمع الاوروبي وأكثرهم من السيدات مع صور من بعض المجلات الغربية وهي تروج لمفاهيم غربية وتظهر المرأة الغربية في صورة محببة .

٨ ـ تخصص صفحة كاملة من عدد الاثنين من كل اسبوع للشباب بعنوان « الجيل الجديد » تنشر احيانا أخباراً او تحقيقات عن الطالبات مثل : رفض الطالبات العربيات اللاتي درسن في جامعة بيروت أن يعدن الى بلادهن بعد التخرج .

النتائج الاولية :

١ ـ معظم القضايا التي تناولتها جريدة الوطن ـ اجتماعية في المقام الاول مثل حرية المرأة ، الزواج ، فراغ الشباب ، الطلاق ، الرضاعة . نظرة المجتمع للمرأة . . الخ (١٣ قضية) تليها الموضوعات الدينية (٣ قضايا) وتركز على صورة المرأة في الاسلام . تأتي بعدها الموضوعات السياسية مثل حق الترشيح والانتخابات للمرأة الكويتية (قضيتين) ، ثم تأتي القضايا الثقافية مثل ثورة المرأة في وسائل الاعلام وثقافة المرأة (قضيتين)، وهناك قضايا أخرى متنوعة مثل : المرأة في شعر المتنبي ، عروض أزياء .

٢ ـ خلال إعداد العينة (٢١ عددا) كان عدد الاعداد التي لم تنشر موضوعات للمرأة ٧ أعداد أي ثلث العدد بنسبة ٣٣٪ تقريبا .

٣ ـ من واقع جداول التكرارات يظهر لنا ما يأتي :

بالنسبة لفئات المضمون :

أ ـ عدد القضايا الرئيسية (٢٧ قضية) .

ـ احتلت قضية الزواج المكانة الاولى بين الموضوعات (٣ موضوعات) يليها موضوعات : تحرير المرأة ، وتربية الطفل ، ونظرة المجتمع الى المرأة (وتكررت كل منهما مرتين) .

ب ـ بالنسبة لنوعية المادة الاعلامية :

في المكان الاول نجد الرأي (١٧ موضوع) يليه الحديث (٦ موضوعات) ثم التحقيق (٣ موضوعات) وأخيرا يأتي الخبر (خبران فقط)، ويرجع الاهتمام بقالب الرأي الى أنه من أنسب القوالب لمعالجة قضايا المرأة خاصة وان الجريدة لا تولي اهتماما لاخبار المرأة الا ما ينشر منها في صفحة الاجتماعيات .

ـ هذا وقد ساد قالب الرأي في الموضوعات الاجتماعية (١١ موضوع) وكذلك بالنسبة للموضوعات الدينية (موضوعا) وللموضوعات السياسية (موضوعان) وللقضايا الثقافية (واحد من الموضوعين الثقافيين)، وكبذلك بالنسبة للقضايا الاخرى .

جـ ـ بالنسبة لاتجاه المادة :

غلب عليها الاتجاه المؤيد لحقوق المرأة وحريتها (١١ موضوعا) يليه الاتجاه المعارض (٩ موضوعات) ثم الاتجاه المحايد (٦ موضوعات) وأخيرا الاتجاه المتوازن (موضوعان) .

ـ وقد تساوى موقف التأييد مع موقف المعارضة بالنسبة للقضايا الاجتماعية (٧ موضوعات لكل منهما)، كذلك غلب التأييد على معظم الاتجاهات الاخرى .

د ـ بالنسبة للقيم التي تروجها المادة :

كان مجموع القيم الايجابية (١٦ موضوعا) تليها القيم السلبية (١٢ موضوعا) وكان عدد الموضوعات الخالية من القيم (بدون قيم) (٢ فقط) .

كذلك تفوقت القيم الايجابية بشكل ظاهر بالنسبة للقضايا الاجتماعية (١٢ مرة) وكذلك بالنسبة للقضايا الاخرى .

بالنسبة لفئات الشكل :

أ ـ بالنسبة لاسلوب التعبير :

يتصدره اسلوب السرد (١٣ موضوع) يليه اسلوب التعميم (٧ موضوعات) ثم الاستشهاد (٦ موضوعات) ثم الهجوم (٤ مرات)، وينتشر اسلوب السرد بصفة خاصة في الموضوعات الاجتماعية (١٠ مرات) .

ب ـ بالنسبة للصورة والرسوم :

نشرت ١٢ صورة شخصية ، ٩ صور موضوعية ، ورسم واحد ـ كما نشر (١٢ موضوعا) بدون صور . وكانت جميع الصور الشخصية مصاحبة للموضوعات الاجتماعية بالاضافة الى ٦ صور موضوعية ايضا .

قضايا المرأة في صحف الامارات العربية المتحدة وتتضمن :

١ ـ مجلة الازمنة العربية	**الشارقة**
٢ ـ جريدة الاتحاد	**ابوظبي**
٣ ـ مجلة زهرة الخليج	**ابو ظبي**

١) مجلة الازمنة العربية

أهم القضايا التي طرحتها مجلة الازمنة العربية حول المرأة في الامارت خلال عام ١٩٨٠

أولا / القضايا الاجتماعيه :

١ ـ تحرير المرأة . (المساواة)

٢ ـ عمل المرأة وتعليمها .

٣ ـ الزواج . . خاصة زواج المواطنين من الاجنبيات والمغالاة في المهور .

٤ ـ صداقة الرجل والمرأة .

٥ ـ انحراف الشباب ـ (اخلاق الفتاة) .
٦ ـ العلاقة بين الاباء والابناء .
٧ ـ مظهر المرأة الخليجية وتقليدها للاوروبيات (الحجاب)
٨ ـ الجمعيات النسائية في الامارات .
٩ ـ الطلاق ـ الترمل ـ الجنسية ـ بناء دور الايتام (بصورة عارضة)
١٠ ـ مراكز التنمية الاجتماعية والحاجة الى مشروعات الاسر المنتجة .
١١ ـ اخلاقيات الفتاة وسلوكيتها .
١٢ ـ انتشار الجريمة في الامارات (الدعارة ـ الاغتصاب ـ الشذوذ) جرائم متعلقة بالمرأة .
١٣ ـ نماذج من المرأة العربية مثل المرأة اليمنية والمرأة المغربية .
١٤ ـ تكريم النساء في الاسلام ونماذج من المرأة المسلمة وقضايا الصداق والزواج في الاسلام .
١٥ ـ دور الحضانة .
١٦ ـ منع الحمل .
١٧ ـ الاختلاط .
١٨ ـ ترشيد الاستهلاك (الاوكازيونات)
١٩ ـ دخول المرأة مجالات عمل جديدة (الشرطيات)

ثانيا / القضايا الثقافية :

١ ـ دور المرأة المثقفة في المجتمع .
٢ ـ الجانب الثقافي من انشطة الجمعيات النسائية .
٣ ـ احجام الجامعيات عن المشاركة في انشطة الجمعيات النسائية .
٤ ـ الصحافة النسائية ودورها في المجتمع .
٥ ـ اشراك المرأة في المجالس البلدية والمجلس الوطني .
٦ ـ صورة المرأة في وسائل الاعلام .
٧ ـ رأى بعض الادباء في المرأة الخليجية .
٨ ـ باب المشكلات العاطفية في الصحف .

ثالثا/ القضايا السياسية :

١ ـ اشتغال المرأة بالسياسة (اثناء الحديث عن انشطة الجمعيات النسائية)

٢ ـ اشراك المرأة في مجالس البلديات والمجلس الوطني .

٣ ـ حق المرأة في الترشيح والتصويت في الانتخابات .

وهكذا نرى ان معظم القضايا الخاصة بالمرأة قضايا اجتماعية .

النتائج الاوليه :

١ ـ١ ـ يلاحظ ان موضوعات المرأة لا تقدم منفصلة عن الموضوعات العامة ولا يوجد باب منفصل لها الا باب « الصوت الاخر » المخصص لرسائل القراء وردودها التى تمس موضوعات المرأة ومعظم الرسائل التى ينشرها بقلم قارئات .

٢ ـ معظم الموضوعات المطروحة اجتماعية في المقام الاول يتصدرها قضية تحرير المرأة والتعليم والعمل والاخلاق تليها الموضوعات الثقافية مثل دور المرأة المثقفة في المجتمع واخيرا تأتي الموضوعات السياسة مثل المشاركة المرأة في المجلس البلدية .

٣ ـ تقبل المرأة في الخليج على المشاركة في الصحافة سواء بالعمل في المجلة (ونسبة كبيرة من الموضوعات موقعة باسماء محررات وتتسم هذه الموضوعات بالجرأة والالتزام بخط اجتماعى متقدم) كما تقبل القارئات على ابداء رأيهن في المسائل التي تطرحها المجلة .

٤ ـ تتسم معظم كتابات الرجل عن المرأة بالتحفظ والرجعية ويطالب بعضهم بعودتها للمنزل ومنعها من التعليم بينما يبدي اقلية منهم اهتماما بقضايا المرأة ويناقشونها بموضوعية وتفهم .

من الناحية الاعلامية :

١ ـ بالنسبة لنوعية المادة الاعلامية يغلب عليها قالب الرأى وقد يرجع هذا لاستعانة المجلة برسائل القراء عند الحديث عن قضايا المرأة ويغلب على هذه الاراء استخدام اسلوب السرد او الاستشهاد .

٢ ـ يقل استخدام الصور في موضوعات المرأة وقد يرجع هذا لغلبة جانب الرأي ولكنها تنشر مصاحبة للتحقيقات النسائية وكلها بلا استثناء صور موضوعية وليست شخصية .

٣ ـ يغلب على اتجاه المواد الاعلامية المنشورة عن المرأة التأييد لحق المرأة في العمل والمشاركة الاجتماعية والسياسية مما يثير ردود فعل تمثل النقيض اى المعارضة لهذه الاتجاهات ويقل ظهور التوازن او الحياد .

٤ ـ الجمهور المستهدف غير واضح في بعض المواد الاعلامية (وقد يرجع هذا الى ان موضوعات المرأة تطرح كموضوع عام وان كان معظمها يوجه الى الطالبات وربات البيوت)

٥ ـ يلاحظ ان الموضوعات الموجهة للمرأة تعتني بمخاطبة العقل وتنمية القدرات الفكرية للقارئات ولا تخاطب الغرائز او تخاطب المرأة كأنثى كما يظهر في معظم الصحف الاخرى خاصة المجلات النسائية كما تتسم كتابات المرأة عن نفسها بالموضوعية وغالبا ما تستند الى الاستشهاد بالقرآن لتأكيد حقها في التعليم والعمل .

جريدة الاتحاد :

أهم القضايا التى ناقشتها جريدة الاتحاد :

١ ـ تحرير المرأة .
٢ ـ مهنة التمريض .
٣ ـ تحسين اوضاع المرأة العاملة بالبحرين .
٤ ـ الطلاق .
٥ ـ تربية الاطفال .
٦ ـ الاسلام وحجاب المرأة (اخلاقيا)
٧ ـ عمل المرأة .
٨ ـ الزواج .
٩ ـ نموذج لاسرة مواطنه .
١٠ ـ فصول مسائية للسيدات .

وكل هذه القضايا اجتماعية .

النتائج الاستطلاعية :

١ ـ لا تخصص الجريدة ركنا منفردا للمرأة او للمجتمع وانما تاتي موضوعاتها ضمن الموضوعات العامة .

٢ ـ يخصص العدد الاسبوعي « الاتحاد الاسبوعي » صفحة كاملة للاسرة بعنوان « الاسرة السعيدة » نماذج من المرأة العاملة ونصائح للمرأة ، رسائل القارئات ورد المحررة عليها ، ورأى لاحدى الشخصيات العامة في المرأة ونصائحه لها ، كما تقدم مواد عن الطهى والاستشارات الطبية والتغذية والازياء .

٣ ـ كانت جميع القضايا التي تمس المرأة التي عالجتها الجريدة خلال فترة الدراسة قضايا اجتماعية .

٤ ـ تحتل قضايا : الزواج وغلاء المهور والطلاق اهتماما خاصا في الموضوعات التي تقدمها الجريدة . . وهي من القضياي الاجتماعية التي تشغل صحف الخليج بصفة عامة .

مجلة زهرة الخليج :

ونظرا لعدم كفاية الاعداد فانها تكتفي بالقاء نظرة استطلاعية في الاعداد المتوفرة لحصر اهم الابواب الثابتة والموضوعات المتغيرة .

الابواب الثابتة :

١) **وتحياتي اليك** : كلمة رئيسة التحرير حول موضوع اجتماعي غالبا مساحتها (١ صفحة)

٢) **مشكلتك لها حل** : مشاكل عاطفية والرد عليها . . (٥ صفحات)

٣) **منك اليك** : الانتاج الادبي للقراء ومعلومات عامة (صفحتان)

٤) **من هواة الصحافة** : موضوعات يكتبها هواة الصحافة من القراء (صفحتان)

٥) **دليل الى فن التفصيل والخياطة** : دروس للخياطة تنشر في حلقات (صفحتان)

٦) ازياء : موديلات غربية وصورة (صفحتان)

٧) ديكور : صور لبعض الاثاثات العصرية (صفحتان)

٨) **من عيادتك الخاصة** : موضوعات طبية واستشارات مزودة بصور ورسوم (صفحتان)

٩) **مائدة الاسبوع** : طريقة صنع بعض اصناف الطعام مع الصور الملونة . . لا تكثر من استخدام الالفاظ الغربية (صفحتان) .

١٠)**فن** : حديث مع احدى الممثلات فني وشخصي(صفحتان)

١١) **نافذة على الثقافة** :عرض لكتاب معين (صفحتان)

١٢) **في الطريق اليك** :قصة فيلم تنتج حاليا مع بعض الصور (٤ صفحات)

١٣) **اطلبوا العلم** : معلومات علمية طريفة (١ صفحة)

١٤) **المرأة المسلمة** : موضوعات دينية للمرأة (٣ ١/٢ صفحة)

١٥) **من هنا وهناك** : لقطات مصورة واخبار المجتمع (٤ صفحات)

١٦) **من خارج الحدود** : لقطات مصورة للمرأة في الخارج (صفحتان)

١٧) **تسالي** : مسابقات الكلمات المتقاطعة ومسبقات اخرى (١ ١ ١/٢ صفحة)

١٨) **من آدم لحواء ومن حواء لادم** : ماذا يقول كل جنس للجنس الاخر . . وبماذا يرد الاخر عليه تنشر في شكل رسالتين (١/٢ صفحة)

١٩)**لقاء مع الحظ** : تنبؤات الفلكيين (١ صفحة)

٢٠) **صفحة الرأى والفكرة** : آراء القراء (صفحتان)

٢١**خواطر انسانة** : احدى القارئات تكتب خواطرها وامانيها (صفحتان)

٢٢) **ملامح امرأة عاملة** : لقاء مع احدى العاملات وارائها في المجتمع (١١ ١/٢ صفحة)

٢٣) **يوميات على الطريق** : احد المواقف اليومية لاحدى السيدات العاملات (١/٣ صفحة)

٢٤) **واسألوا المجرمين** : بعض التجارب في الاعمال المنزلية (صفحة)

*** الموضوعات المغيرة :**

اولا / الموضوعات الاجتماعية :

١ ـ العادات الشرائية عبر السنين .

٢ ـ غلاء المهور .

٣ ـ تعليم المرأة .

٤ ـ مشاكل الطالبات في المدارس .
٥ ـ اللجان الاجتماعية في الجمعيات النسائية .

ثانيا : الموضوعات القومية :

١ ـ رسالة الكويت : معاهد المعوقين والصم والبكم والمكفوفين .
٢ ـ رسالة البحرين : الحركة النسائية في البحرين ـ دوافع المرأة البحرينية .

ثالثا : الموضوعات الخفيفة :

١ ـ طريقة طريفة لحمل الطفل .
٢ ـ علاقة الفاكهة بالجمال .
٣ ـ ازياء قديمة وطريفة .
٤ ـ مسابقات الشطرنج في الامارات .
٥ ـ صورة وكلمة : صورة طفل جميل وكلمة عن اهمية التغذية للطفل .
٦ ـ هوايات الاسرة والاستفادة من بقايا المنزل .
٧ ـ قصة مترجمة .
٨ ـ علم قراءة الكف .

ملاحظات عامة حول المجلة :

١ ـ لا تختلف عن معظم المجلات النسائية العربية في اهتمامها بالازياء والطهي والتفصيل والقصص والتسلية والفن وتربية الطفل . . الخ .
٢ ـ اغلب موضوعاتها موجهة للمرأة المتعلمة .
٣ ـ بعض الابواب الثابتة مضمونها متشابه . . وكان من الممكن ضغطها في عدد اقل من الابواب مثل « منك واليك » و « صفحة الرأي الفكرة » وكذلك « من خارج الحدود » و « من هنا وهناكم » .
٤ ـ الاعلانات نادرة في هذه المجلة وهي ظاهرة ملفتة للنظر بالنسبة للمجلات النسائية .
٥ ـ عدد المحررات اكبر من عدد المحررين من الرجال .
٦ ـ الموضوعات المتغيرة موجهة للمرأة في الغالب وليس عامة .

الصحافة البحرينية وقضايا المرأة

اسفرت الدراسة الاستطلاعية لمجلتي المواقف والبحرين من خلال الاعداد المتوفرة خلال فترة الدراسة وهي سنه ١٩٨٠ عن الملاحظات التالية :

١ ـ تهتم مجلة المواقف بالشئون المحلية في الاساس تلبها الشئون العالمية ولا تخصص ركنا منفردا للمرأة او للمجتمع او للطفل . ويتوزع اهتمامها بقضايا المرأة ما بين صفحة الادب وبريد المواقف أوصفحة الصحة .

٢ ـ تخصص مجلة البحرين ركنا منفصلا للاسرة والمجتمع من ٣ : ٤ صفحات في معظم الاعداد يحتوى على موضوعات عن المرأة والطفل والتسريحات والازياء والطهي ومعلومات طريفة كما ينشر به احياناً باب بعنوان : « اريد حلا » ويخصص للمشكل العاطفية ورد المحررة عليها .

٣ ـ تخصص مجلة البحرين صفحة منفردة بعنوان « للصغار فقط » تنشر ر صورا للاصدقاء وتهانى بالمولود الجديد . . بدون تقديم معلومات او مسابقات للاطفال .

٤ ـ يلاحظ ان مجلة البحرين تبدى اهتماما بالاسرة والطفل اكثر من مجلة المواقف ، وفي موضوعات الاسرة تركز المجلة على الطفل كاهم عضو في الاسرة وتعتنى بتقديم معلومات صحيحة عن اسس تربيتهم ودور الاسرة والمدرسة فيها .

نتائج اللقاءات مع الفتيات الخليجيات في القاهرة

لقد تم اجراء عدة لقاءات مع عدد من الطالبات الخليجيات اللاتى يدرسن بالجامعات المصرية حيث اجريت عدة مناقشات حول اوضاع المرأة الخليجية ومشكلاتها الاجتماعية في المرحلة الراهنة وذلك بهدف اجراء المقارنة بين صورة المرأة الخليجية كما تعرضها الصحف وبين الواقع الفعلي الذى تم استخلاصه من هذه اللقاءات .

ويمكن تلخيص هنتائج هذه المناقشات في النقاط التالية :

١ ـ الحصار الاجتماعى المضروب حول المرأة العربية بصفة عامة نتيجة للتمسك الشديد بالتعاليم الدينية والنظر الى المرأة كأنثى مكانها البيت .

٢ ـ حرمان بعض الفتيات من التعليم وان كانت هذه المشكلة قد خفت حدتها في السنوات الاخيرة فسمح للفتاة بالتعليم حتى الجامعه واحيانا تتعلم بالخارج . . وظل الحصار مفروض على فتاة البادية في بعض الاسر التى لم ينم وعيها بدرجة كافية .

٣ ـ التبعية الاقتصادية للرجل فالوصول الى اعلى درجات التعليم لا يعني السماح للفتاة بالعمل وهناك مجالات محظور عمل المرأة بها كالعمل الدبلوماسي مثلا وينحصر العمل في حقل التربية والتعليم او المستشفيات او بوزارة الشئون الاجتماعية و ٩٠ ٪ من النساء العاملات يعملن بحقل التدريس .

٤ ـ انعدام المشاركة السياسة وتختلف درجة المشاركة المسموح بها للمرأة في دول الخليج العربي فهى اما محرومة من حقوقها السياسية كحق الترشيح والانتخاب او انها منحت هذا الحق ولكن انخفاض درجة الوعى الذى وصلت اليه المرأة يحول دون ذلك .

٥ ـ حرمان الفتاة من حق اختيار شريك حياتها .

اما عن المشكلات المتعلقة بواقع المرأة الخليجية خصوصا في مرحلة ما بعد اكتشاف النفط (عينة طالبات الامارات) فيمكن تلخيصها على النحو التالى :

١ ـ الترف : نتيجة لاكتشاف البترول ولارتفاع مستوى المعيشة في دولة الامارات اصبح سمة مميزة للشرائح العليا في المجتمع وبالتالي فكل سبل الرفاهية توفرت للمرأة في الامارات ونتج عن ذلك تفسخ العلاقات داخل الاسرة . . فالعلاقة بين الطفل وامه اصبحت اقل تماسكا عن ذى قبل نتيجة وجود الخادمة والمربية التي تقضي للطفل حاجاته وتقلل من اعتماده على امه .

وفى اغلب الاحيان تكون المربيات والخادمات والسائق والطاهي وغيرهم من الخدم من اصل اسيوى وبالتالي يتشرب الاطفال عادات وطباعا غير محلية تؤثر في سلوكه . والدليل على ذلك ان بعض الجرائم ارتكبها اطفال بتحرض من خدمهم الاسيويين .

وينتج عن الترف كمشكلة اساسية عددا من المشكل الفرعية .

٢ ـ الفراغ : نتيجة لتوفر وسائل الرفاهية للمرآة وحرمانها من حق التعليم وان حصلت عليه منعت من العمل ونتيجة لقيام افراد اخرين بانجاز الاعمال التقليدية التي تشمل اعمال المنزل وتربية الاطفال ولعدم وجود مؤسسات اجتماعية تستوعب هذا الفراغ وتشغله اداى فراغ الزوجات وانشغال الازواج الى انفصال فكرى بينهما .

٣ ـ وكأحد نتائج الترف والفراغ اصبحت المرأة في الامارات غير قادرة وغير مستعدة لبذل اي مجهود عقلي او حركي لانها اعتادت على الراحة وبالتالي قل نشاطها في الجمعيات انسائية وهي المؤسسات الاجتماعية الوحيدة التي تمارس المرأة نشاطها من خلالها .

كما عجزت هذه الجمعيات عن استقطاب اهتمام الطالبات وخريجات الجامعه للمشاركة في الانشطة والتنمية ومحو الامية ويرجع هذا الى ضعف الكوادر الادارية وعدم وجود انشطة رياضية او ثقافية على مستوى يجذب الطالبات . . فمعظم هذه الجمعيات ترأسها زوجات المشايخ وبالتالي لا تلقى اقبالا من المرأة العادية باستثناء جمعية دبي التي سترأسها سيدة عادية لذلك فقد نجحت في جذب المرأة هناك .

ولكن الجمعيات النسائية بصفة عامة لم تنجح اعلاميا كتجمعات نسائية حيث لا يوجد لها برنامج محدد بالاضافة الى سلبية المثقفات وعدم مشاركتهم في انشطتها . . لكنها بدأت اخيرا في ادخال عناصر شابة .

٤ ـ الزواج المبكر : ويكثر في المناطق المختلفة الشرقية او الجنوبية من الامارات حيث تزوج الفتاة في سن ١٠ او ١٢ سنة وان كانت هذه الظاهرة بدأت في الانحسار بعد انتشار الوعي بين الاهالى .

٥ ـ المغالاة في المهور : كتقليد من تقاليد الزواج اعتادت العائلات الكبيرة ان تغالي في مهور بناتها فيضعون بذلك عقبة امام الشباب من المواطنين لذلك يلجأ الكثير منهم الى الزواج من الاجنبيات .

٦ ـ التجهيزات العرفية : بعض المقيمين في الامارات ليسوا من اصل عربي ولكن من اصل فارسي لذلك فبعض العائلات الكبيرة تتمسك بزواج بناتها من عائلات اصلها عربي ولا يقبلون الزواج من الفرس .

٧ ـ المشاركة السياسة : مشاركة المرأة في السياسة منعدمة فلا يوجد برلمان في الامارت ولكن يوجد مجلس وطني ويختار اعضاؤه بالتعيين كما توجد مجالس بلدية ولم تشارك المرأة في أي من هذه المجالس .

النتائج العامة للدراسة

أسفرت المؤشرات الاستطلاعية والتحليلات الجزيئة لمضمون صفحات المرأة في كل من جريدتي الوطن الكويتية والاتحاد (ابوظبي) وكل من مجلة اسرتي (الكويت) وزهرة الخليج (ابو ظبي) ، المواقف والبحرين (البحرين) وذلك خلال عام ١٩٨٠ عن النتائج التالية :

١ ـ تقدم لنا الصحف الخليجية المرأة في مواقعها الاجتماعية التقليدية كزوجة وام وربة بيت ثم كطالبة واخيرا كموظفة . وقد ادى ذلك الى تركيزها على قضايا الزواج والطلاق وقوانين الاحوال اشخصية وحقوق المطلقات اكثر مما لا يقاس من الاهتمام بقضايا ومشكلات المرأة الخليجية في مواقع الانتاج والعمل والمشاركة السياسية والثقافية والاجتماعية .

٢ ـ تتخذ بعض الصحف الخليجية التي خضعت للدراسة موقفا معاديا لعمل المرأة بل تحرص على المطالبة بضرورة عودة المرأة الى البيت ومنعها من العمل بحجة حاجة البيت والطفل الى جهودها اكثر من حاجة المجتمع لدورها العام . وتستند هذه الصحف في موقفها المعادى لعمل المرأة الى اسانيد دينية واجتماعية في الغالب وتتبنى هذا الاتجاه مجلة اسرتي الكويتية . هذا بينما تركز مجلة الازمنة العربية على قضايا التحرر الاجتماعي والانساني للمرأة الخليجية وتبدى تشجيعا واضحا ومساندة الحق المرأة في العمل والمشاركة الاجتماعية والسياسية .

٣ ـ تتوجه الصحف الخليجية في مجملها الى نساء المدن المتعلمات سواء ربات البيوت إم الموظفات والطالبات وتبدى تجاهلا واضحا ازاء قضايا ومشكلات نساء البادية اللاتى يشكلن اكثر القطاعات النسائية تخلفا وفقرا وامية في منطقة الخليج .

٤ ـ تهتم المجلات النسائية في الخليج بالتركيز على النماذج الغربية للمرأة كما تروج للقيم الاستهلاكية الغربية من خلال المواد الاعلامية والاعلانات التي تنشرها عن الازياء والمكياج والاثاثات الغربية كرمز للعصرية والتحضر .

٥ ـ يغلب الطابع الديني على معالجة قضايا المرأة في معظم الصحف والمجلات الخليجية (مجلة اسرتي ، جريدة الاتحاد ، الوطن جزئيا) بينما يغلب الطابع العلماني العصرى على معالجة مجلة الازمنة العربية لقضايا المرأة هذا في الوقت الذى تتميز ردود القراء في نفس المجلة بالطابع الديني .

٦ ـ تنفرد مجلة الازمنة العربية بمعالجة قضايا المرأة كجزء من قضايا المجتمع كما تتميز بنشر وجهات النظر المختلفة المتعلقة بحقوق المرأة الخليجية وقضاياها وهمومها اذ تضم بين صفحاتها اشد الاراء مناصرة لحرية المرأة وحقها في العمل والتحرر الاجتماعى وفي ذات الوقت تهتم بنشر ردود القراء وارائهم التى تتضمن في الغالب رؤية تقليدية بشأن قضايا المرأة .

٧ ـ رغم التقدم الاجتماعى والثقافى الذى احرزته المرأة في بعض دول الخليج وخصوصا الكويت والبحرين ورغم ان الصحف الخليجية تتوجه اساسا الى القطاعات النسائية المتعلمة الا ان ذلك لا ينعكس عى مضامين المواد الاعلامية الخاصة بالمرأة والتي يدور اغلبها حول المسائل والاهتمامات التقليدية (الطهى ـ الازياء ـ المكياج ـ تربية الاطفال) .

وان كان ذلك لا يعنى عدم اهتمام الصحف الخليجية بالكتابة عن النماذج الناجحة من النساء الخليجيات سواء في مجال العمل او النشاط الاجتمعاى ولكن بنسبة تقل كثيرا عن الصورة الفعلية للمرأة فيا الخليج .

٨ ـ هناك اجماع لدى الطالبات الخليجيات على احساسهن بالاغتراب ازاء ما تنشره الصحف والمجلات الخليجية عن المرأة(مع بعض الاستثناءات القليلة مثل مجلة الازمنة العربية) .

اذ يرون انها تعكس افكارا و ثقافات وافدة ولا تعكس القضايا الحقيقية التي تعانى منها غالبية النساء الخليجيات سواء ربات البيت اللاتي ينتظرن من الصحافة ان تساعدهن على شغل اوقات فراغهن بطريقة ايجابية تشاعد على تنمية وتطوير قدراتهن العقلية والابداعية والاجتماعية كذلك الموظفات والطالبات اللاتي لا يجدن في الصحف ادنى انعكاس او اهتمام بجوهر القضايا والهموم التى تصادفهن في هذه المرحلة الحرجة من التطور الاجتماعى لمنطقة الخليج ، او ينتظرن من الصحافة أن تفتح امامهن افاق الثقافة الجادة وترشدهن الى كيفية الاسهام بفاعلية في تطوير وتنمية مجتمعاتنا من خلال عرض تجارب النساء والدور الذي قمن به في النهوض بمجتمعاتهن سواء في العالم المتقدم او العالم النامى . او التركيز على الجوانب الايجابية في حياة النساء العاملات في العالم العربي ودول الخليج ايضا كذلك يطالبن بضرورة عرض قضية المرأة كجزء لا يتجزأ من قضايا المجتمع وتجنب الفصل التعسفى الذي يؤديْ الى الوقوع في اسار النظرة الجزئية لوضع المرأة ودورها الحقيقي في تنمية وتطوير مجتمعها . مما يؤدى في النهاية الى التضليل والاساءة الى قضايا المرأة والمجتمع وذلك بالعمل على تكريس الاوضاع التقليدية المتخلفة بترشيح القيم المعادية لنهوض المجتمع بنسائه ورجاله معا .

اسم الدورية : الوطن — الفترة الزمنية — الموضوع : — جدول تكرارات القضايا الرئيسية

الدولة : الكويت — سنة ١٩٨٠ — صورة المرأة الخليجية في الصحافة

مسلسل	القضايا الرئيسية	تكراراتها	فئات التحرير (المضمون)											فئات الشكل (الاخراج)							ملاحظات
			نوعية المادة				اتجاه المادة				القيم			اسلوب التعبير				موقع المادة		الصور والرسوم	
			خبر	حديث	تحقيق	رأي	مؤيد	معارض	محايد	متوازن	سلبية	ايجابية	بدون قيم	السرد	الاستشهاد	التعميم	الهجوم	صفحة اولى	صفحات داخلية	يوجد - عدد	
	اولا : القضايا الاجتماعية					١	١													-	
١	تحرير المرأة	٢		١		٢		٢	١		١	١		٢					٢	١ شخصية	
٢	الزواج	٣			١	١	١		١		١	٢		١		١	١		٣	٢ موضوعي	
٣	تربية الطفل	٢		١		٢		٢	١			٢		١		١			٢	-	
٤	نظرة المجتمع للمرأة	٢										٢			١		١		٢	١ شخصية	
٥	عمل المرأة في الصحافة	١			١	١	١					٢				١			١	٣ شخصية	
٦	العادات الشرائية السيئة	٢		١		١		٢				١		١		١				-	
٧	الطلاق	١										١			١				١	١ شخصية	
٨	جمعية المعوقين	١	١			١	١		١				١	١					١		
٩	تولي المرأة للمناصب القيادية						١			١		١		١					١	٤ موضوعي ٥٤ شخصي	بمناسبة زيارة قرينة رئيس وزراء النمسا للجمعية
١٠	العضوية النسائية	١					١				١			١					١	-	
١١	العلاقات الزوجية	١	١			١	١					١		١					١	-	
١٢	الرضاعة	١		١							١				١				١	-	
١٣	فراغ الشباب	١					١						١					١		١ شخصية	
	ثانيا : القضايا الدينية :						١												١	-	
١	حقوق المرأة في الاسلام	١				١						١			١					-	
٢	اثر المرأة المسلمة في المجتمعات	١		١								١			١				١	-	
٣	مكانة الام في الاسلام	١										١			١				١	-	

اسم الدورية : الوطن — الفترة الزمنية — الموضوع : — جدول تكرارات فئات الجمهور والمستهدف

الدولة : الكويت — سنة ١٩٨٠ — صورة المرأة الخليجية في الصحافة

مسلسل	جنس كاتب المـادة			نساء المدن							نساء البادية							فئات أخرى			ملاحظات
				الحالة الإجتماعية			التعليم والمهنة				الحالة الاجتماعية			التعليم والمهنة							
							متعلمات		غير متعلمات					متعلمات		غير متعلمات					
	رجال	نساء	غير مذكور	متزوجات	غير متزوجات	مطلقات	طالبات	موظفات	ربات بيوت	عاملات	متزوجات	غير متزوجات	مطلقات	طالبات	موظفات	ربات بيوت	عاملات	شباب	رجال	عام	
	٤	١٨	٦	٧	٣	١	٢	١			٤	٢	١	٢ للمتعلمات				٢	٤	٣	
							٤ للمتعلمات														

اسم الدورية . الأزمنة العربية
الدولة : الامارات العربية المتحدة .

الفترة الزمنية :
سنة ١٩٨٠

الموضوع :
صورة المرأة الخليجية في الصحافة

جدول تكرارات اهم القضايا

مسلسل	اهم القضايا	فئات التحرير (المضمون)												فئات الشكل (الاخراج)								ملاحظات
		تكرارات	نوعية المادة				اتجاه المادة				القيم			اسلوب التعبير				موقع المادة		الصور		
		القضايا	خبر	حديث	تحقيق	رأي	مؤيد	معارض	محايد	متوازن	سلبية	ايجابية	بدون قيم	السرد	الاستشهاد	التصميم	الحجم	الغلاف	صفحات اولى او اخيرة	صفحات داخلية	يوجد صور	
١	تعليم المرأة وخروجها للعمل	١٠	—	—	—	١٠	٨	٤	—	—	١	٨	١	٢	٨	—	٢	—	—	١٠	٢	
٢	تحرير المـــرأة	١٠	١	—	—	١٠	٩	٢	—	—	١	١٠	—	٦	٣	٤	١	—	كلمة العدد	١٠	—	
٣	الزواج من اجنبيات والمقالات من المهور	٦	—	—	—	٦	—	٦	—	—	١	٥	—	٥	—	١	١	—	—	٦	—	
٤	صداقة المـــرأة والرجل	١	—	—	—	١	—	—	١	—	١	—	—	—	١	—	١	—	—	١	—	
٥	انحراف الشباب (اخلاق الفتاة)	٧	—	—	—	٧	١	٦	—	—	٢	٣	٢	٤	—	—	٣	—	—	٧	—	
٦	العلاقة بين الآباء والابناء	١	—	—	—	١	—	١	—	—	—	١	—	—	—	—	٢	—	—	١	—	
٧	مظهر المرأة في الحجـــاب	٣	—	—	—	٣	—	٣	—	—	—	٣	—	٢	—	—	٣	—	—	—	—	
٨	الحجـــاب	٢	—	—	—	٢	٢	—	—	—	—	٢	—	١	—	—	١	—	—	٢	٩	
٩	الجمعيات النسائيـــة	٢	—	—	١	١	١	—	١	—	—	٢	—	٢	—	—	١	١	—	—	٦	
١٠	مراكز التنمية الاجتماعية	١	—	—	١	—	١	—	—	—	—	—	—	١	—	١	—	—	—	١	—	
١١	انتشار الجريمة	١	—	—	١	—	—	١	—	—	١	—	—	—	—	—	١	١	—	—	٣	
١٢	نماذج من المرأة العربية	١	—	—	١	—	—	—	—	١	—	١	—	—	—	١	—	—	—	—	—	
١٣	مكانة المـــرأة في الاسلام	١	—	—	—	١	١	—	—	—	—	١	—	—	١	—	—	—	—	١	—	
١٤	دور الحضانة	١	—	—	١	—	—	—	—	١	١	—	—	—	١	١	—	—	—	١	—	
١٥	منع الحمل	١	—	—	١	—	—	١	—	—	—	—	١	—	—	١	—	—	—	١	—	
١٦	الاختـــلاط	١	—	—	—	١	—	١	—	—	—	١	—	—	—	١	—	—	—	١	—	
١٧	ترشيد الاستهلاك	١	—	—	١	—	—	١	—	—	—	١	—	١	—	—	—	—	—	١	٣	
١٨	دور المرأة المثقفة	١	—	—	—	١	—	—	١	—	—	١	—	١	—	—	—	—	—	١	—	
١٩	الصحـــافـة النسائية	١	—	—	—	١	١	—	—	—	—	—	—	١	—	—	—	—	—	١	—	
٢٠	اشراك المرأة في المجالس البلدية	١	—	—	—	١	١	—	—	—	—	—	١	١	—	—	١	—	—	١	—	
٢١	صورة المرأة في وسائل الاعلام	١	—	—	—	١	١	—	—	—	—	١	—	١	—	—	١	—	—	١	—	
٢٢	رأي بعض الادباء في المرأة الخليجية	١	—	١	—	—	—	١	—	—	—	—	١	١	—	—	—	—	—	١	١	
٢٣	باب حل المشكلات العاطفية في الصحف		[illegible]	—	—	١	—	—	١	—	—	—	[illegible]	١	—	—	—	—	—	١	—	
٢٤	مجموع التكرارات	٥٦	١	١	٩	٤٧	٢٧	٢٨	٣	٢	٩	٤٠	٥	٣٠	١٥	١١	١٥	٢	—	٥٤	١٩	

نظرة الاعلام العربي الى عمل المرأة
الاعلام الكويتي - الصحف

د. نوره الفلاح
قسم الاجتماع الخدمة الاجتماعية - جامعة الكويت

مقدمة

تناول الكثير من الكتاب - على اختلاف اتجاهاتهم وتخصصاتهم - موضوع المرأة وقد كثر البحث في الآونة الاخيرة بهذا الموضوع لعدة أسباب سأتطرق اليها فيما بعد. أما العمل فهو من الموضوعات التي طرقت منذ قديم الزمان . فقبل ان تتبلور العلوم الاجتماعية وقبل ان يكون للمجتمع علم حظي النشاط الانساني بالدراسة والبحث من قبل الكثير من المفكرين فأرسطو - على سبيل المثال - قد تناول العمل وتقسيمه . وفي صدد حديثه عن الأسرة برزت وجهة نظره التي تقسم العمل حسب الجنس تبعا لرأي ارسطو المشهور في المرأة وبالتالي دورها ووضعها[1] بجانب الفيلسوف طرق الموضوعات الاجتماعية ومنها موضوع المرأة العالم والاديب والشاعر والفنان والكاهن وحتى المعني بنقل الخبر وقد تنوعت اهتماماتهم باختلاف - اتجاهاتهم وتخصصاتهم، ولقد أثير فيما يتعلق بالمرأة عدة تساؤلات تدور حول كيفية خلقها وتكوينها وتفكيرها وشعورها وعملها والفرق بينهما وبين باقي الكائنات كل هذه التساؤلات وجدت لها اجابة تداولها القوم شفاهة ثم دونت بعد معرفة الكتابة وانتشرت كحقائق آمن بها المجتمع بما فيهم المرأة - فلقد قبلت المرأة الدور الذي وضعت به بناء على تلك الآراء عنها . ولقد تغيرت هذه الآراء مع تغير

المجتمعات واستبدلت بآراء جديدة تتلاءم والبناء الاجتماعي المستحدث الذي تشكل هذه الآراء جزءاً منه وتتغير بتغيره .

ولم يكن افراد المجتمع ليدركوا كنه واصل الأراء السائدة في مجتمعاتهم الا بعد ان تطورت الدراسات العلمية للمجتمعات، بالتحديد في القرن التاسع عشر. لتوضح تحليلاتها ما كانت عليه المجتمعات وما هو حالها الحاضر وما ستكون عليه وكشفت هذه الدراسات عن فهم جديد للآراء الاجتماعية السائدة في كل حقبة تاريخية مبينة اصلها واسباب استمراريتها النسبية وتغيرها. وكان لهذا الفهم الجديد أثره في نزع صفة العلمية والخلود التي نسبت للأراء والمعتقدات والمفاهيم والقيم الاجتماعية فتبين للمرأة حينئذ انها قد صورت في الاحاديث المتداولة وفي الكتابات بالصورة التي تطلبها الوضع الاجتماعي القائم . اي ما يجب ان تكون عليه . وان الحقيقة، حقيقتها قد أخفيت عبر التاريخ بمجهودات من تولوا دور صنع القيم والمفاهيم في المجتمعات(٢) . ولقد كان للدور الذي لعبته النساء في الانتاج في المجتمعات المتطورة(٣) الفضل في توضيح حقيقة المرأة التي غلفتها قرون طويلة اراء ومعتقدات وقيم الذين يحرصون على الابقاء على الواقع المتخلف ويحاربون تغييره. وبدأ نضال المرأة مع بدء ادراكها لزيف هذه الآراء . وقد كان ادراكها للحركة النسائية ذات الايديولوجية التي تنبع حقيقتها من ادراك واع لخط سير المجتمعات ماضي وحاضر ومستقبل وفهم لاوضاع المرأة في اطار المجتمع ـ دورها في مساعدة المرأة لان تدرك انها غير ما قيل عنها منذ بدء ظهور تقسيم العمل والملكية الخاصة في المجتمعات(٤) .

وقد اهتمت الادبيات النسائية منذ نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن مستعينة بالتحليل العلمي للمجتمعات بتوضيح الصورة الخاطئة التي شكلت عليها النساء والتي على اثرها حددت ادوارهن وبالتالي وضعهن

في المجتمعات[٥] وبدأت النساء على مستوى عالمي عن طريق اللقاءات الدولية والاتصال عبر الاجهزة الاعلامية بمحاولة تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالنظرة للمرأة ودورها ووضعها في المجتمع. ولقد واجهت هذه الآراء شأنها شأن أي آراء تحررية اعلام معاكس في معظم المجتمعات، وخاصة المجتمعات المتخلفة، يبث اراء ينسبها للعلم تارة وللدين تارة اخرى ليثبت الصورة التقليدية للمرأة. وهذا ما يفسر غزارة الادبيات النسائية في مختلف المجتمعات في هذا القرن حيث كان معظمها رد فعل للأراء التحررية.

وفي الكويت بالتحديد ـ في نهاية الستينات من هذا القرن ـ برز اهتمام واضح في موضوع المرأة من قبل الكتاب والمختصين فبجانب الصحف والبرامج المتخصصة بهذا الموضوع والصفحات الثابتة في الصحف اليومية والدورية التي تختص بالمرأة يكاد لا يخلو برنامج او صفحة او زاوية في اجهزة الاعلام المختلفة من التعرض لموضوعات خاصة بالمرأة وتتعلق بها. بل اصبح في الأونة الاخيرة الموضوع المفضل لدى رجال الدين في خطب الجمعة والاحاديث والندوات الدينية حتى ليعتقد السامع والقارىء والمشاهد بأن ليس هناك ما يشغل بال هؤلاء سوى سلوك المرأة ودور المرأة ولباس المرأة . . الخ.

وتهدف هذه الدراسة الى معرفة النظرة الى عمل المرأة خارج البيت عن طريق تحليل محتوى ما يكتب في الصحف عن دور المرأة بوجه خاص وما كتب عن المرأة بوجه عام لارتباطه بدورها.

وتحتوي هذه الدراسة على تحليل لما كتب عن المرأة في الخمس صحف الكويتية اليومية الصادرة باللغة العربية في الفترة من ١ يناير ١٩٧٩ الى ٣٠ يونيو ١٩٨٠. وفي بعض المجلات الكويتية الصادرة باللغة العربية في الفترة من ١ يناير الى ٣٠ يونيو ١٩٨٠. وقد راعيت في اختيار

المجلات ان تكون شاملة معظم التخصصات وجميع الاتجاهات . ولقد استبعدت فيما يتعلق بالتخصص الصحف الموجهة لمتخصصين في غير العلوم الاجتماعية. اما فيما يتعلق بالاتجاهات فاذا كان هناك اكثر من مجلة في نفس الاتجاه كالمجلات الدينية فقد اخترت اكثرها انتشارا . (راجع مصادر البحث في الملحق رقم (١)).

انا على يقين ان الرأي المرسل عن طريق اجهزة الاعلام المسموعة والمرئية قد يكون في ايامنا هذه وفي ظروف مجتمعنا اكثر انتشارا وبالتالي إكثر تأثيرا من الرأي المكتوب خصوصا في مجتمع لا تزال نسبة الأمية فيه كبيرة. ولكن لاسباب فنية تحول دون الحصول على المواد الموجهة الى الناس عن طريق هذه الاجهزة اكتفيت بالمكتوب خصوصا وان الغرض الاساسي للبحث هو معرفة النظرة لعمل المرأة وليس تأثيرها والذي يستدعي في هذه الحالة الالمام بكل ما يقدم بمختلف اجهزة وسائل الاعلام لان الفرد يتأثر بما يقرأ ويسمع ويرى .

وتتألف هذه الدراسة من جزئين في الجزء الأول سأتعرض باختصار للتاريخ الاجتماعي للمجتمع الكويتي للتعرف على دور المرأة وبالأخص عملها خارج البيت وسيحتوي الجزء الثاني على عرض وتحليل ما كتب في الصحف في النظرة للمرأة ودورها بوجه عام ودورها خارج البيت بوجه خاص في الفترة المذكورة .

أولا : عمل المرأة في الماضي والحاضر :

لا بد قبل عرض وتحليل محتوى ما كتب عن عمل المرأة في الآونة الاخيرة ان نلقي بعض الضوء على الدور الحالي للمرأة . وحيث ان معرفة هذا الدور تتطلب الاحاطة بالبناء الاجتماعي القائم . وحيث ان هذا البناء هو الماضي والحاضر معا فلا بد من الرجوع للتاريخ الاجتماعي

لمعرفة الحاضر .

كان المجتمع الكويتي منذ استقرار القبائل التي هاجرت الى الكويت في الشمال الغربي للخليج مكون من عدة اسر قطن بعضها الواحات واستقر البعض الأخر قرب السواحل. وكان النشاط الاقتصادي لأفراد الاسرة وحدة الانتاج قد اقتصر على رعي الماشية والزراعة البسيطة قرب الآبار فكانت المرأة بجانب الانجاب وتربية الاطفال تجلب الماء وتزرع وترعى الاغنام وتغزل الخيام وتشترك في صنع ادوات الزراعة وصيانتها وتسوق الفائض من انتاج الماشية والحقل، وساهمت المرأة في الاسر التي استقرت قرب السواحل على توفير الحاجات الاساسية لأسرهم . ومع اشتراك المرأة والرجل في توفير الاحتياجات الاساسية ـ البيولوجية والاجتماعيةـ لباقي افراد الاسرة الغير قادرين على العمل كالصغار والكبار في السن، الا ان الرجل حسب المعتقدات والقيم والتقاليد والمفاهيم(٦) ، الاجتماعية العربية قد انفرد ببعض الوظائف التي يحرم على المرأة الاشتغال بها ، كالاشراف على الانتاج وتوزيع المنتج والرئاسة والسلطة التي تخوله حق صنع وتبني القيم والمفاهيم الاجتماعية والتمسك ببعضها ونبذ الاخرى .

لم يكن المناخ ولا البيئة ليساعدا على تطوير الزراعة فاتجه الكويتييون الى البحر للصيد ولجلب احتياجاتهم من المجتمعات المجاورة فكان النشاط الاقتصادي السائد هو صيد السمك واللؤلؤ والنقل البحري الى جانب بعض الحرف اليدوية والزراعة البسيطة(٧) ، ولقد نجحوا في تطوير وسائل الصيد ووسائل نقل البضاعة من والى الكويت . ولم يعد كل منتج او كل اسرة قادرة على تملك سفن الصيد او النقل البحري المتطورة فتحولوا الى عاملين بأجر لدي مالكي السفن . وبدأ مع تقسيم العمل هذا انقسام المجتمع الى فئات متمايزة . فئة محدودة العدد وهي ما يطلق

عليها الكويتيون بفئة التجار والمقصود بها أصحاب الدخول المرتفعة - وتتكون هذه الفئة من ملاك السفن وتجار اللؤلؤ والممولين والمشرفين على عملية الايراد والتصدير واعادة التصدير ، وفئة من العاملين بأجر في صناعة استخراج اللؤلؤ والنقل البحري. اما الفئة الثالثة فكانت فئة الحرفيين التي تخصصت في صناعة السفن وادوات صيد السمك والادوات المنزلية وادوات البناء وحياكة الملابس والخيام فإلى جانب هذه الفئات كانت هناك مجموعة صغيرة من صيادي السمك الذين يملكون ادوات صيدهم البسيطة ويعتبر الصيد مهنتهم الرئيسية ومصدر دخلهم الرئيسي . ومجموعة اخرى تسكن الواحات وتعيش على الزراعة البسيطة وانتاج ما تمتلكه من الماشية . باستثناء اسر التجار كان الكويتيون كنتيجة لنوع البيئة وسوء توزيع المنتج والاستغلال من قبل مالكي وسيلة الانتاج (السفن)، يعانون من الفقر والعوز والجهل وسوء الحالة الصحية .

ومن الملاحظ ان التغير في الانشطة الاقتصادية صاحبه تقسيم عمل حسب الجنس وتقلص في دور المرأة في الانتاج . فالفئة الغنية دفعت بالنساء الى داخل البيت وحرمت عليهن القيم المستحدثة حق العمل، وحتى مغادرة المنزل وحقرت من عمل المرأة واعتبرته امتهانا لكرامتها وتهاونا بكرامة الرجل الذي هو المسؤول عن اعالتها . واستمرت بعض النساء من اسر العاملين بالغوص والنقل البحري والحرفيين والصيادين بالاشتغال باعمال مختلفة كالطب الشعبي والتوليد وتحفيظ القرآن وحياكة الملابس والصباغة والغزل وطحن الغلال وتسويق بعض البضائع الاستهلاكية في سوق خاص بهم او بالطواف بها على المنازل كما عملن لدى الاسر الغنية كطباخات ومربيات وخادمات . وحيث ان عمل المرأة خارج البيت أصبح يلحق بالمرأة وبأسرتها العار فقد كانت النساء العاملات يخفين انهن يعملن حتى لا ينالهن غضب الاقرباء وازدراء المعارف . ولقد صاحب استغلال النفط منذ الاربعينات تغيير جديد في

الانشطة الاقتصادية وتحول على اثره العاملون بالغوص على اللؤلؤ والصيد البحري والحرف والمهن الأخرى الى موظفين وعمال ومستخدمين لدى الدولة التي اصبحت اكبر صاحب عمل منذ بدء التنفيذ في مشروع الخدمات الممول بجزء من عائدات النفط . كما ان المهن التي كان النساء يقمن بها قد تغيرت كنتيجة لأندثار المهن اليدوية وتحويل بعض المهن الى متخصصين في المهنة . كالتدريس والطب ومن الملاحظ ان النساء عدن الى البيت بدل ان يتحولن الى مهن اخرى برزت في ذلك الوقت والتي لم تكن تتطلب خبرة او مؤهل عملي ، وتحولت بهذا جميع النساء في سن العمل الى معالات من قبل الذكور او الدولة في حالة عدم وجود عائل او ان دخل الذكور غير كاف لاعالة اسرهن (راجع قانون المساعدات الاجتماعية رقم ١٩ تاريخ ١٩٦٢ وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل) .

في منتصف الخمسينات بالتقريب عادت المرأة التي نالت قسطاً من التعليم (بدأ تعليم الاناث عام ١٩٣٨) الى العمل خارج البيت . وشغلت مهن قليلة ومعينة انحصرت في العمل في برامج الخدمات . وقد بلغت نسبة النساء الكويتيات في قوة العمل في عام ١٩٥٧ ٠,٧ ارتفعت الى ٢,٠ في عام ١٩٦٥ و ٣,١ في عام ١٩٧٠ و٨,١ في عام ١٩٧٥ (المصدر خصائص المرأة الكويتية في التعداد ١٩٥٧ - ٦٥ - ٧٠ - ٧٥ فريق العمل الخاص بشؤون المرأة سبتمبر ١٩٧٦ وزارة التخطيط الكويت) .

وتتركز قوة العمل النسائية في الاعمال التالية : -

نوع المهنة	السنوات			
	١٩٥٧ ٪	١٩٦٥ ٪	١٩٧٠ ٪	١٩٧٥ ٪
عملية وفنية	٨,٩	٢١,٣	٤٧,٧	٥٤,٣
الادارية	-	٣,٢	٠,٢	٠,٣
كتابية وتنفيذية	٣,٦	٢١,٨	٢١,٧	٢٧,٤
البيع	١٠,٩	١,١	٠,٩	٠,٣
خدمات	١٧,٦	٤٠,٠	٢٤,٧	١٤,٧
زراعة/تربية حيوان صيد	-	٠,٦	٠,٣	٠,٢
انتاجية /محاجر ومناجم	-	٢,٤	٢,٦	٠,٥
غير مصنفات /ويبحثن عن عمل	-	٩,٦	١,٩	٢,٣
المجموع	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠

المصدر : (خصائص المرأة الكويتية في التعداد ١٩٥٧- ١٩٦٥ - ١٩٧٠ - ١٩٧٥ فريق العمل الخاص بشؤون المرأة- وزارة التخطيط. الكويت ١٩٧٦) .

يتضح من البيانات اعلاه عزوف المرأة عن العمل ، وتركز القوة العاملة النسائية في المهن العلمية والفنية والمهن الكتابية والتنفيذية وفي الخدمات .

ثانيا : النظرة في الصحف - لدور المرأة خارج البيت :

تحتوي الصحف على الكثير من الموضوعات الخاصة بالنساء، وتختلف هذه الموضوعات من صحيفة لأخرى بحسب اتجاه وتخصص الصحيفة، وما يهمنا في هذه الدراسة هو ما كتب في الموضوعات الأتية :

النظرة للمرأة ودور المرأة عامة وعملها خارج البيت بوجه خاص.

فيما يتعلق بالجزء الخاص بالنظرة للمرأة سأنقل نظرة الرجل للمرأة ونظرة المرأة لذاتها سواء كانت النظرة للكتاب في الصحيفة أو للقراء وسأعرض تحت هذا الموضوع ما ذكر عن صفات المرأة ومقارنتها بالرجل، والمساواة بينهما .

فيما يخص دور المرأة ستحتوي البيانات على ما كتب من قبل الجنسين فيما يتعلق بدور المرأة واعدادها ـ حيث ان تعليم وتدريب وتأهيل واطلاع وثقافة المرأة له علاقة بدورها. اما ما كتب بخصوص دور المرأة خارج البيت فهو كثير ومتنوع ومتداخل في موضوعات مختلفة وقد حاولت تقسيم ما كتب الى الموضوعات الاتية :

موضوعات تتعلق :

أ ـ مفهوم العمل .
ب ـ العمل خارج البيت .
جـ ـ تقسيم العمل .
د ـ وما اشير اليه كمشاكل ناجمة عن عمل المرأة خارج البيت .

١ ـ النظرة للمرأة :

أ ـ صفات المرأة

« ان المرأة تغلب عليها العاطفة والجنوح الى الهوى وتغير لونها وجلدها ولا أدل على عاطفيتها ونرجسيتها ونظرتها السطحية للامور من شغفها بالمظاهر والشكليات والتقليد الاعمى والمحاكاة العشواء وانحرافها السهل في تيار الموضات والتقليعات وتفكيرها غالبا ما يكون في جمال شكلها وزينتها واناقتها فما تنفقه المرأة على الكماليات يفوق كثيرا ما تنفقه على الضروريات لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ناقصات عقل ودين. والناقص في عقله ودينه لا يكون دقيقاً ولا موضوعيا

في احكامه وقراراته لذلك لا يصلح لان يكون ربان السفينة ولا رب أسرة . . » .

(د . فؤاد العارضة « ناقصات عقل ودين » في جريدة **الرأي العام** - العدد ٥٥٠٠ ص ٥ ، ١٩٧٩/٣/١) .

« . . . ـ تتمتع المرأة بنفس الصفات الوراثية التي يتمتع بها الرجل، والمجتمع هو الذي يكسب الرجل الصفات التي ينفرد بها عن المرأة . هذه هي الحقيقة التي اثبتتها بحوث واحصائيات أجريت أخيرا في امريكا . . . »

(« لماذا تخلفت المرأة عن الرجل » مجلة مرآة **الامة** العدد ٤٤٣ ص ٥٦، ١٩٨٠/٥/١٤) .

« . . . كإمرأة لا استطيع ان اواجه الناس . . . »

(رأي إمرأة في جريدة **الرأي العام** العدد ٥٩٧٣ . . . » ص ٧ ، ١٩٨٠/٦/٢٤ .

« . . . جمال الرجل في شخصيته والمرأة في اخلاقها . . . »

(رأي إمرأة في جريدة الرأي العام ، ص ٩، ١٩٧٩/٣/٢٨ .

ب ـ مقارنة المرأة بالرجل

« . . . وقد خلق الله آدم قبل حواء وخلق حواء من ضلع آدم وبذلك تكون المرأة جزء من الرجل والجزء يتبع الكل ولا يتبع الكل الجزء . . .

والمرأة بحكم دور الامومة اسرع الى الهرم والشيخوخة من الرجل وهي تتوقف عن الولادة والانجاب قبل الخمسين من عمرها في حين ان الرجل لا يتوقف عن ذلك ما دام حيا قويا يتمتع بالصحة والعافية . . . »

(د . فؤاد محمد العارضة نفس المقال) .

« . . . . الفروق بين الرجل والمرأة هي فروق متأصلة في تكوين كل منهما الجسدي النفسي وآخر ما توصل اليه العلم هو ان المخ عند المرأة يختلف اختلافا كبيرا في تركيبه وسلوكياته عنه عند الرجل .

« . . . الفروق بين المرأة والرجل تتزايد وتصبح اكثر وضوحا مع التقدم في السن . الفرق بين الولد والبنت متأصل في المخ وفي وظائفه التي تختلف اختلافا كبيرا بين الجنسين فقد اكتشف العلماء مؤخرا ان النصف الايمن للمخ عند الاولاد هو الذي يكون مسؤولا عن المهارات التصورية والمركبة لديهم بينما يكون النصف الايسر مسؤولا عن المهارات اللفظية واللغة . . . أما البنات فان كلا المهارتين موجودتان في كلا النصفين للمخ . أن الصفة التخصيصية لكل نصف من المخ عندهما اختلطت فيه الوظيفتان هذا الاختلاف بين مخ البنت ومخ الولد يعتقد العلماء وراء قدرة كل من الجنسين على اظهار المهارة في انواع معينة من الحرف والوظائف وفشله في انواع اخرى . . . » .

(درويش يوسف في **مجلة أسرتي** العدد ٤٨ السنة ١٥ ، ص ٣٦ ـ ٤٠ ـ ١٩٨٠/١/٢٦) لم يذكر كاتب المقال اي من الدراسات التي أشار اليها .

« . . . واليوم تبرز نظرية بل اكتشاف علمي يؤكد ان هناك فعلا اختلاف بين دماغ المرأة ودماغ الرجل من حيث الكفاءات الذهنية الناتجة عن ذلك الدماغ اي بكلمة اخرى « دماغ انثى » و« دماغ ذكر . . . »

(عمر سليمان الاشقر « المرأة بين دعاة الاسلام وادعياء التقدم » صفحة قضايا اسلامية . اشراف عبد الله السبت في جريدة **الرأي العام** ص ٩ تاريخ ١٩٧٩/٦/١) .

« . . . ان الرجل متفوق بالطبيعة والفطرة على المرأة جسما وعقلا ونفسا وهو مؤهل بطبيعته للقيادة وتحمل المسؤولية وربوبة الاسرة وهي

مؤهلة بفطرتها للانقياد والتبعية والتدبير المنزلي وان الرجل اصلب عودا واشجع قلبا وابعد نظرة وارحب افقا من المرأة . . ان الحياة عقل وعاطفة والرجل عقلها والمرأة عاطفتها والحياة فيلم سينمائي او مسرحية الرجل فيها هو البطل الاول (الرجال قوامون على النساء بما فضلن بعضهم على بعض ولم يجعل الرجل قوام على المرأة الا لامتيازه وتفوقه عليها بالطبيعة والفطرة) .

« . . . وما يدل على تفوق الرجل على المرأة هو ان الرجل خشن بطبيعته والمرأة ناعمة بطبيعتها وتظهر خشونة الرجل في جسمه وشكله وصوته وعضلاته ونعومة المرأة في مظهرها وملمسها وصوتها ووجهها ولا يصيبها الصلع الذي يصيب الرجل ولا ينبت لها لحية ولا شارب كما هو الحال عند الرجل ولا شك في ان الخشن اكثر صلابة واعظم قوة من الناعم والخشن له الادوار الصعبة الخشنة والناعم له الادوار الهينة الناعمة ويدل على تباين في البناء الجسماني والتكوين النفسي لدى الرجل والمرأة ولو تماثل الاثنان في التربية والنشأة لبقي الرجل اصلب عودا واقوى نفسا وابعد نظرا من المرأة » .

ويتفوق الرجل على المرأة في قوة النفس وصلابة الارادة فالمرأة مهما حاولت التظاهر بالتمنع والتمرد على الرجل فلا بد في النهاية ان ترجع لطبيعتها وهي الخضوع والاستسلام ومن طبيعة الرجل ان يسيطر على المرأة ويقودها والذي من طبيعته الخضوع والاستسلام اقل قدرة واضعف ارادة من الذي من طبيعته السيطرة والقيادة . . . »
(د . فؤاد العارضة نفس المقال) .

« . . . الرجل يظل اقوى من المرأة جسميا وعقليا بسبب طبيعة تكوين جسم الرجل وهرمون الذكورة الذي يمنحه صفات جسمية ونفسية تختلف عن صفات المرأة . . . »

(نجيب محفوظ في مقابلة اجرتها معه جريدة **القبس** ص ٩ الاثنين ١١ حزيران ١٩٧٩) .

« . . . الرجل يتصرف بعقله اولا وهو المهيأ لان يتصرف بحكمة اكثر كما ان قدرته الجسدية تجعله قادرا على العمل الشاق لكي ينفق على المرأة الضعيفة . . . »

(رأي قارئة جريدة **القبس** العدد ٢٧٨٥ ، ص ٥ ، ١٧/٥/١٩٨٠)

« . . . ان الرجل لديه قوة احتمال اكثر . . . »

(رأي امرأة جريدة **السياسة** ، ص ١٢ ، ٥/٣/١٩٧٩) .

« . . . رأي (الرجل) صادر عن قناعة ووعي افضل من رأي الذي قد يكون صادرا عن قناعة يوجهها العناد والمحاولات لاثبات الوجود . . . » .

(رأي امرأة جريدة **الرأي العام** العدد ٥٨٥١ ، ص ٢٣ ، ٢٠/٢/١٩٨٠) .

« . . . . في سن السادسة تسبق البنت الولد في النضج الجسماني والعقلي بمدة تقدر بسنة وفي سن التاسعة يسبق في النضج بما يقارب مدى سنتين وفي هذه المرحلة نجد ان البنت اكثر صلابة من الولد من الناحية البدنية والنفسية وهذه هي الصفات الطبيعية التي تشكل حالة الولد والبنت في هذه المرحلة اما الصفات التي تتعارض ضد هذا الاتجاه وتشير الى عكس هذا فهي صفات مكتسبة وليست موروثة ، وهي اتجاهات يغرسها المجتمع عامدا في الولد والبنت فاذا كانت البنت تبدو أقل صلابة من الصبي وان كانت تبكي في المواقف التي يضحك فيها الولد وان كانت تسعى الى مساعدة الكبار بدلا من الاعتماد على النفس وان كانت

ترفض التصدي للمشاكل وتخجل عن التعبير عن رأيها في صراحة فهي لا تفعل هذا لأنها ولدت هكذا بل لأننا اردنا منها ان تكون هذا فمنذ النشأة الاولى ونحن نشجع في الولد الاستقلال والعدوانية والجرأة والصلابة بينما نشجع في البنت الاعتماد على الآخرين والرقة والخجل والطاعة والسلبية وكل ما من شأنه ان يجعلها تتلائم مع المجتمع الذي تعيش فيه وتحدد الصفات التي يغرسها المجتمع في الولد من ناحية وفي البنت من ناحية أخرى الاتجاه النفسي والعقلي لكل من الولد والبنت . فالاستقلال والاعتماد عى النفس والجرأة تدفع بالولد الى التفكير التحليلي والى التصدي لحل المسائل الصعبة ومتابعة البحث العلمي . ولعل هذا سبب تخلف المرأة عن الرجل في الكثير من المجالات على الرغم من أن الطبيعة قد خلقتها مساوية له . . . » .

(لماذا تختلف المرأة عن الرجل في **مجلة مرآة الامة** العدد ٤٤٣ ص٥٦، ١٤/٥/١٩٨٠) .

« . . . ان انتاج الرجل في العلم والادب والفن اغزر مادة وارحب افقا واعمق غورا من انتاج المرأة » التاريخ البشري جل من صنع الرجل لا المرأة والثورات التحررية قام بها الرجال، وقادها ولم يحدثنا التاريخ عن امرأة نهضت بمجتمع او اسست دولة . والملكات جئن الى الملك بالوراثة لا بالجهد والعصامية ولم يرو لنا التاريخ كذلك حكاية امرأة فيلسوفة حكيمة كأرسطو والله جعل النبوة على الرجال وحدهم . ان الرجل اقدر على السعي والعمل والانتاج والانفاق على الاسرة من المرأة . . . » .

(د . فؤاد العارضة ، نفس المقال السابق ذكره) .

« . . . المرأة لم تظهر تفوقا واضحا حتى في مجالاتها حتى الاعمال التي هي من صميم عمل المرأة كالطهي وحياكة الملابس وغيرها

نجد الرجال فيها قد اظهروا تفوقا واضحا عن المرأة والحقيقة انه لم تظهر المرأة اي تفوق في اي مجال من المجالات المهنية الا في مجال التمريض وأعمال السكرتارية وتدريس الاطفال وهي مجالات لا تحتاج لقدرات خاصة كالقدرة على التصور والابتكار ووضع التصاميم وموهبة الاختراع فهي اعمال تنفيذية اكثر منها الى شيء اخر ابحاث كثيرة اجراها العلماء وجاءت نتائجها كلها لتؤكد حقيقة بالغة الاهمية وهي ان جنس الرجل متفوق على جنس المرأة ونتيجة كهذه ليست في الواقع بشيء مستغرب ما دام مخ الرجل فيه عملية التخصص والتي يفتقر اليها مخ المرأة . . » .

ان ما يفسر التفوق الظاهرة الذي تبديه الفتيات على الاولاد في الدراسة حيث نجد الاوائل دائما من الفتيات (هو ان) طرق التدريس المتبعة حاليا هي طرق اعدت خصيصا لتلائم جنس البنات اكثر مما تلائم جنس الاولاد . . . وان مخ الولد يتعلم ويكتسب المهارات اكثر بالمعالجة اليدوية والذهنية لكل ما هو حوله بينما نحن لا نقدم له في مدارسنا الا ساعات طويلة يجلس فوق المقعد يستمع وينصت ويصاب بالملل ويكره الدراسة لاننا لا نقدم له ما يتلاءم مع طبيعته . . . »

(درويش يوسف . نفس المقال) .

جـ المساواة بين المرأة والرجل :

« مساواة المرأة بالرجل مطلب غير شرعي لان النص الديني يقول (الرجال قوامون على النساء) فلماذا نتجاهل هذا الشيء الملموس ويأخذنا الغرور ونسترجل في مطالبنا . . . »

(رأي لإمرأة مجازة في ادارة الاعمال في مقابلة مع مندوبة **مجلة اليقظة** ـ نادرة قورة ـ مجلة اليقظة العدد ٦٤١ ص ٤٣ ـ ٤٥ ، ١٤ .

يناير ١٩٨٠) .

« . . . ان المرأة عندما تطالب بمساواتها مع الرجل في كافة الحقوق والواجبات انما تعدت بذلك الحدود بل وبالغت في مطلبها لست ارى مبررا يؤكد ان المرأة مهضومة الحقوق فلولا الرجل ومواقفه المشرفة معها ما وصلت الى ما وصلت اليه . . . » .

(رأي لامرأة مجازة في الادب الانجليزي وعاملة ـ **مجلة اليقظة** نفس المقابلة اعلاه) .

« . . . ارفض مساواة المرأة بالرجل لعدة اسباب قد لا يغفلها الجميع واتمنى ان تطالب المرأة بما هو أهم واشمل من الرعاية والانصاف والاهتمام ماذا تريد المرأة اعتقد ويعتقد معي كثيرون ان المرأة نالت اكثر مما تستحق من فرص العلم والعمل وعليها ان تثبت جدارتها وكفاءتها اكثر . . . » .

(رأي لامرأة مجازة في الادب الانجليزي في **مجلة اليقظة** نفس المقابلة المذكورة اعلاه) .

« . . . . ان الرجل هو الركيزة الاولى في المجتمع ولا يمكن للنساء مهما بلغن من مكانة مرموقة ونجاح ان يصلن الى ما وصل اليه الرجل في معظم المجالات .

(مرفت طاهر ـ تحقيق ـ **في جريدة الرأي العام** ص ٥) .

« . . . .مطالبة المرأة بالمساواة دليل على تفوق الرجل عليها وتخلفها عن الرجل صاحب الدور الرئيسي الاكبر في بناء الحضارة على مر الدهور » .

(د . فؤاد العارضة نفس المقال) .

وان اختلفت الاراء حول النظرة للمرأة الا ان الرأي المسيطر في الصحف هو الرأي التقليدي الذي يوحي للقارىء بأن النوعين من البشر (ذكر ـ انثى) مختلفين في تكوينهما الجسمي والعقلي والنفسي والذي له تأثيره على تفكير وسلوك كل منهما وان هذه الاختلافات جوهرية وأساسية وان المعتقدات والاراء او القيم والمفاهيم المتعلقة بالجنسين انما هي انعكاس للوضع الحقيقي وهو الاختلاف . وان صحة هذه المعتقدات واستمراريتها تأتي من حقيقة اختلاف لا يتغير وغير قابل للتغيير لكونه اختلاف طبيعي .

الاختلاف حسب الجنس

الذكر	الانثى
الكل	الجزء[٨]
القوة[٩]	الضعف
العقل	العاطفة
الخشونة	النعومة

ويترتب على هذا الاختلاف ما يأتي :

الذكر	الانثى
السيطرة	الخضوع
الشجاعة	الجبن
الاقدام	التردد
الجرأة	الخجل
الموضوعية	عدم الموضوعية
الايجابية	السلبية
الارادة	عدم الارادة
الدقة	عدم الدقة

الاتقان	عدم الاتقان
الادوار الصعبة	الادوار السهلة
الانتاج	محدودية الانتاج او عدمه

بالاضافة الى هذه الاختلافات هناك ما كتب حول الاختلاف في المخ عند النوعين وتشير هذه الكتابات الى دراسات لم يذكرها الكاتب توصلت الى الاختلاف في تركيب ووظيفة المخ عند الذكر والمخ عند الانثى وتستنكر بعض الاراء طلب المساواة مع كل هذه الفروق وتعلل اراء اخرى طلب المساواة من قبل المرأة دليل على تخلفها وتفوق الرجل بالصفات التي يمتاز بها .

٣ ـ دور المرأة واعدادها :

(أ) دور المرأة

« . . . ان مسؤولية المرأة محدودة ومعينة . . مسؤولية الرجل ممتدة وشاملة . فكل شيء في الحياة على عاتق الرجل فالرجال اصحاب رسالات عرفت على مدار التاريخ . . » .

(د . صبري مقلد . في تحقيق لرفعت طاهر بعنوان « نظرة على الصراع بين الرجل والمرأة » في **جريدة الرأي العام، ١٩٧٩/١/٨**) .

« . . . الرجل يد الحياة اليمنى والمرأة يدها اليسرى ولليد اليمنى المقام الاول في الشغل والعمل . للرجل دور طبيعي في الحياة لا تستطيع المرأة القيام به وهو الابوة والقيادة والادوار الطبيعية ، وللمرأة دور طبيعي آخر لا يستطيع الرجل النهوض به وهو الامومة والتبعية للرجل ، والتدبير المنزلي والادوار الهينة . . » .

(د . فؤاد العارضة نفس المقال) .

« . . . وخلقت المرأة ليسكن الرجل اليها ، على المرأة ان تقر في

بيتها من اجل اسعاد زوجها واولادها لانها خلقت من أجل هذا وطبيعتها تكوينها تؤكد هذا الهدف الذي هو فخر المرأة تعتز به وتفخر وليس فيه أي انتقاص لها كما يريد بعض النسوة ان يفهمن او كما افهمهن هذا بعض الرجال الذين يوالون الشرق والغرب ولا يوالون الله خالقهم وهذا ليس رأيي وحدي وانما هو رأي كثيرات من النساء اللواتي تقوم على ايديهن بيوت سعيدة بل هو حكم الله فوق سبع سماوات « وقرن في بيوتكن . . . »

(رأي امرأة في **جريدة الرأي العام**، ١١/٥/١٩٨٠) .

« . . . ان البيت هو صاحب الحق الاول وان رسالة الام في تربية الاجيال لا تضاهى . . . »

(رأي امرأة عاملة . **جريدة القبس**، ١٣/٨/١٩٧٩) .

« . . . هل البيت هو المكان الطبيعي للمرأة ولذلك لا بد من قصر الوظائف على الرجال ؟ نعم انني ارى ان البيت هو المكان الطبيعي للمرأة وانا من انصار عدم خروج المرأة الى العمل وترك اولادها ومنزلها . . . » .

(اجابة امرأة عاملة . السؤال **لجريدة السياسة** ص ٣، ٢٥/٢/١٩٧٩) .

« . . . المنزل هو المكان الاول في حياة المرأة وتربية اولادها ورعاية زوجها من أهم الوظائف التي خلقت لها واذا تعارض العمل مع حياتها ارى ان منزلها أهم من العمل واذا استطاعت ان توفق بين الاثنين فهذا شيء رائع للغاية ولا تنسى المشاكل التي تصادف الموظف في العمل ومدى تأثيرها على الأسرة بعد عودة الموظف للمنزل . . . »

(رأي امرأة عاملة ـ طبيبة ـ . **جريدة السياسة** . ص ١١ ،

١٩٧٩/٤/١٩) .

« . . . تعمل المرأة في ما كان عملها لا يطغى على منزلها وادارة امور وتربية اطفالها وعدم تركهن للخدم . . . »

(رأي امرأة عاملة ـ جريدة الرأي العام العدد ٥٩٧٣ ص ٧ ، ١٩٨٠/٦/٢٤) .

(ب) دور المرأة ودور الرجل داخل البيت

« . . . البيت كالمجتمع يحتاج لقيادة وقد احل الله ذلك للرجل لأمرين الاول لانه الذي يتولى الانفاق على البيت والمرأة والثاني لان الله فضله وهذا التفضيل هو تلك الخصائص التي ميزه الله بها كي يؤدي دوره ويقوم بواجباته . . » .

(ع .الاشقر « المرأة بين دعاة الاسلام وادعياء التقدم نفس المقال) .

« . . . يقتضي الامر ان تكون منزلة الرجل في الاسرة المسلمة منزلة القوام . . . الموجه. . . المصلح . . . البار. . . ويكون جميع افراد الاسرة من زوجة وابناء مطيعين لرب الاسرة . . »

(احمد رفعت المحامي« المرأة وحدود الله » جريدة السياسة ص ٧ ، تاريخ ٧٩/٥/٤) .

(جـ) اعداد المرأة ـ تعليم ـ تدريب ـ تأهيل ـ وثقافة واطلاع :

« . . . . ان تعليم الفتاة امر مشروع ولا سيما ما يتعلق بوظيفتها الاصلية من كونها ام وربة بيت »

« جريدة القبس، ١٩٨٠/١/١٢) .

« . . . (للمرأة) الحق في التعليم لان طلب العلم فرض عين فيما تصح به العقيدة والعبادة وفرض كفاية فيما تحتاج اليه الأم كالطب النسوي ونحوه . . » .

(جريدة السياسة صفحة فكر اسلامي (٦)، ١٩٧٩/٤/٦) .

« . . . . ما تحتاج له المرأة المسلمة في وقتنا الحالي علوم تتفق ووظيفتها في الحياة ومن هذه الدروس دروس الدين من قرآن وسنة وتوحيد. دروس في التربية والاخلاق تعينها على حسن تربية اولادها. دروس في التاريخ لتتمكن من وضع افضل قدوة أمام اولادها، دروس تتفق ووظيفتها في البيت من خياطة وتطريز وطهي - يمكن ان تواصل تعليمها العالي فتتخصص في وظائف معينة مناسبة لها مثل طب النساء او التدريس . . . »

(مجلة المجتمع - ركن الاسرة- العدد ٤٨٣ - ص ٤٨، ١٩٨٠/٦/٣) .

« . . أما البنت التي ننمي فيها الوجدان دون العقل حين نعودها الطاعة والتقبل والاعتماد على الآخرين فهي تجد ملجأها الطبيعي في الفن لا في العلم وتتجه عادة اذا كانت موهوبة الى التعبير الفني وخاصة في مجال الموسيقى والادب . . » .

(لماذا تختلف المرأة عن الرجل ؟ في مجلة مرآة الامة العدد ٤٤٣ - ص ٥٦ تاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٨٠) .

« . . تعليم المرأة مسألة من اخطر المسائل الاسلامية في وقتنا الحاضر غير ان الاسلام قد وضع له علاجا وشفاء. فالاسلام لم يكتف بأن اجاز تعليم المرأة العلوم الدينية والمدنية بل حن عليها وجعل تعليمها وتربيتها لازمة كلزومه للرجال فكان النساء على عهد النبي يتعلمن من الدين والاخلاق تماما كتعليم الرجال. . . الا ان الاسلام يفرق بين نوعيته فاصبح التعليم والتربية من وجهة نظر الاسلام هو الذي يجعلها زوجة مثالية وربة بيت مدبرة واما عطوفاً رؤوما وان تتعلم تلك العلوم التي تجعلها نافعة في عمل بيتها، بعد ذلك تلزم عليها الامور التي تعلم المرء

الانسانية وتهذب من اخلاقه وتوسع من افق نظره اما اذا كانت المرأة قد اتاها الله عقلا خصبا وفكرا غير عادي فـأرادت ان تتعلم ما عدا ذلك من العلوم والفنون فالاسلام لايعترض سبيلها ولا يقف حجرة عثرة في طريقها ما دامت لا تتعدى الحدود التي وضعها الشرع لبنات جنسها « ومن يتعدى حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

(احمد رفعت المحامي« المرأة وحدود الله في جريدة السياسة ص ٧, ١٩٧٩/٥/٤) .

« . . . . انه من الظلم ان تدرس الطالبة نفس الموضوعات التي يدرسها الطالب وان تمتحن آخر العام نفس امتحان الطالب فالاولاد يعانون كثيرا في المدارس الابتدائية حيث ان نظم وطريقة التدريس في هذه المدارس تلائم البنات اكثر مما تلائم الاولاد ان المخ عند الذكر يختلف عن المخ عند الانثى وهذا بدوره ـ يجعل طريقة تفكير البنت تختلف اختلافا كبيرا عن طريقة تفكير الولد . ولهذا فليس من العدل ان يدرس الاثنان المواد ويمتحنان آخر العام نفس الامتحانات.مراحل الدراسة التالية اي المتوسطة وما بعدها وجد انها اكثر ملائمة للذكر عنها للاناث لذا فإن البنات تبدأ معاناتهن بعد انتهاء المرحلة الابتدائية ونحن بوسعنا ان نلمس ذلك ان نرى بأنفسنا كيف يتعامل الاولاد والبنات مع الموقف الواحد . . » .

(درويش يوسف في مجلة اسرتي نفس المقال) .

« . . . . كان الحديث يدور حول الثقافة التي تحتاجها المرأة في الكويت وتنوعت المطالب والآراء . سيدة قالت انني افضل لو تكثر الصحافة النسائية من ابواب المطبخ، سيدة اخرى قالت افكار لديكور البيت، وام قالت تربية الطفل وفهم نفسيته وكيفية اطعامه وتعليمه العادات الحسنة والسلوك الجيد وكيفية تسليته وحل مشاكل شقاوته، سيدة في

الخامسة والثلاثين تريد: كيف الحفاظ على نار الحب » .

(صباح حسونة ، في جريدة السياسة ص ١١، ١٩٧٩/١٢/١٩) .

« .... ان الشباب ... ينظر الى الشهادات التي حصلت عليها النساء على انها شهادات موشاة بعار الاختلاط والاباحية وانه لا امل فيمن يحملنها » .

(جريدة القبس، ١٩٨٠/١/١٥) .

تكاد تتفق معظم الآراء المنشورة في الصحف المختلفة على ان للمرأة دور رئيسي . فيرى البعض ان دورها الرئيسي هذا هو دورها الوحيد ويرى البعض الآخر امكانية قيامها بأدوار اخرى بجانب دورها الرئيسي والتي اعتبرت - في رأيهم - ادوارا ثانوية وغير ذات اهمية كعملها خارج البيت . والدور الرئيسي للمرأة في نظرهم هو تأدية الخدمات المطلوبة من المرأة داخل البيت كزوجة وكأم وكمربية تحت سلطة ورئاسة وتوجيه (وقوامة) الرجل . وان مسؤوليتها تنحصر في اداء هذه الخدمات وعدم مبارحة المنزل « وقرن في بيوتكن ». وأن العمل خارج البيت مسؤولية الرجل وهو يكسب من عمله هذا، ويتولى الانفاق على الاسرة التي يعتمد جميع افرادها من النساء والصغار على الرجل .

ويلاحظ مما كتب بالصحف ميل الكثير الى اعداد المرأة بما يتفق وهذا الدور الرئيسي ، وان هناك اتجاه يحبذ ويدعو - لما يسمى - بالتعليم النسوي اي تعد المرأة لخدمة افراد الاسرة داخل البيت . وتشير الآراء التي تدعو الى التمييز في التعليم بين الجنسين الى عدم مقدرة المرأة على التعليم او الى ان الدين هو الذي حدد نوع تعليمها بربطه بوظائفها الرئيسية كأم او لعمل لا يعرضها للاختلاط بالجنس الأخر كالطب النسائي ، اي تتعلم ما دامت لا تتعدى حدود الله » . (راجع المقال المرأة

وحدود الله الذي سبق الاشارة اليه وان تكون ثقافة المرأة واطلاعاتها الخارجية دينية . . « عليك بالاكثار من قراءة الكتب الاسلامية والتقيد بما جاء بها من احكام وشرائع واحاديث نبوية » .

(رأي قارئة. جريدة السياسة ص ٧، ١٩٧٩/٨/١٧) . وتنصح امرأة اخرى النساء قائلة « . . . . اقضي وقت الفراغ في رمضان بقراءة القرآن الكريم والاحاديث النبوية وسير رجالات الاسلام هذا احسن شيء في رمضان » .

(رد على السؤال ما هي نصيحتك لاختك المسلمة ؟ صفحة فكر اسلامي ـ جريدة السياسة ص ٩ ، ١٩٧٩/٨/١٣) .

ويظهر التمييز في ثقافة النوعين الى الحد الذي توجه فيه المرأة لانشاء مكتبة خاصة بها في المنزل او جناح خاص بها داخل مكتبة الزوج ؟ تضم كتب في « تربية الاطفال والاسعافات الاولية والتدبير المنزلي وكتب رياضة في اليوجا والتمارين السويدية وكتب اسلامية وقصص اطفال وكتب في الحركات النسائية في العالم للوقوف على انجازات المرأة في الخارج» .

(مجلة مرآة الامة «مرآة المرأة » ص ٥٦ العدد ٤٣٣ تاريخ ٥ مارس ١٩٨٠) .

واهتمت بعض الصحف بنشر بيانات عن تفشي الامية بين النساء واسباب ذلك فقد ذكر ان ٥٪ من النساء أميات . . »

(جريدة القبس ص ٥، ١٩٧٩/٨/٩) .

وان ١٧ الف طفلة كويتية لا يذهبن الى المدارس . .

(صباح حسونة « المحافظة على الشرف بالجهل » زاوية قضايا نسائية جريدة السياسة ص ١١، ١٩٧٩/١١/١٣) .

٣ ـ عمل المرأة خارج البيت :

(أ) ـ مفهوم العمل :

« . . . اذا كانت المرأة تعمل لسد فراغ اقتصادي في اعباء الحياة فلا مانع مطلقا ان تكون المرأة عاملة ولكن اذا طالبت المرأة بالعمل من اجل العمل مما قد يجعلها تنسى وضعها الطبيعي بالحياة بالنسبة للرجل محتجة بأنها تشارك في اعباء البيت فذاك ما لا يقبله عقل. . . وكون المرأة تقول انه لا يوجد غير العمل لتحقق من خلاله المرأة ذاتها فهذا غير منطقي لأن هناك كثيرا من المجالات التي تستطيع ان تثبت وجودها من خلاله كالمنزل وتربية الاطفال والاشتراك في الجمعيات الاسرية التي تتعهد الطفل . . . » .

(د . صبري مقلد نفس المقال السابق ذكره) .

« . . . .تعمل المرأة مساعدة لها على زيادة الدخل المادي ولكن اذا كانت الناحية المادية متوفرة فلا داعي الى العمل الا اذا استطاعت التنسيق بحيث لا يتعارض عملها مع أساسيات حياتها وهي البيت والاسرة . . »

(رأي امرأة في مقابلة مع جريدة **الرأي العام** العدد ٥٩٧٣ ص ٧ ، تاريخ ٢٤/٦/٨٠) .

« . . . المرأة تعمل للحصول على المال . . . »

(رأي لامرأة في مقالة بعنوان « مأساة المرأة العاملة أمام سلطان المال » **جريدة الوطن** ص ٥ الجمعة ٢٥/٢/١٩٨٠) .

« . . . العمل ضرورة اذا كانت بحاجة خاصة لهذا العمل » .

(**مجلة اليقظة** العدد ٦٤٩ ص ٤٤، ٢١ ـ ٢٧ مارس ١٩٨٠) .

« . . . في حالة عدم تفهم الزوج لطبيعة عملي فلا بد من ترك

العمل حفاظا على بيتي فالعمل يمكن الاستغناء عنه اما الزوج فلا . . . »
(رأي امرأة عاملة، **جريدة الرأي العام** العدد (٥٨٥١ ص ١٣، ١٩٨٠/٢/٢٠).

(ب) **العمل خارج البيت** :

« ان الاسلام لم يحرم المرأة أن تزوال حقها في العمل، وكان موقف الاسلام معها غاية في الاعتدال فلم يمنعها من مزاولة العمل خارج البيت اذا كانت محتاجة لذلك ولم يحرض على هجر البيت وترك شؤون الاسرة كما هو شأن الحضارة الحديثة وبهذا اذا لم تكن هناك ضرورة للعمل خارج البيت فأولى بها أن تتفرغ لاداء رسالتها وتهتم بأولادها . . »
(حسن مناع، **مجلة اسرتي**، العدد ١٧ السنة ١٦ ص ٤٠ ـ ٤٢، ١٩٨٠/٤/١٢).

« . . . . ان الاصل في الاسلام عدم عمل المرأة خارج بيتها قال تعالى (وقرن في بيوتكن) ولكنه اجاز عمل المرأة عند الحاجة مع ملاحظة ما يلي والتقيد به : ١ ـ التحجب . ٢ ـ الا تخلو برجل حتى ولو كان قريبها ما لم يكن محرما . ٣ ـ لا تختلط بالرجال في الحفلات العامة والمنتديات ولو كانت محتشمة الا في ثلاثة مواطن وهي المساجد واماكن العلم وميادين الجهاد عندما يكون مفروضا على المرأة، وفي كل هذه الحالات يكون للنساء فصول منفصلة يضاف الى ذلك ان لا تكون الوظيفة معطلة لعمل الام في بيتها واسرتها وان لا تضطرها الى الخلوة بالرجال وعمل ما لايتناسب او يليق « المرأة والعمل السياسي » .
(**مجلة المجتمع** العدد ٤٧٣ ص ٨ ـ ٢١، ١٩٨٠/٣/١١) .

« اول شيء يمكن ان يقال في حق الرجل هو انه بقبوله خروج زوجته الى ميدان العمل فقد تنازل عن حق من حقوقه الشرعية فهو بذلك يضحي بجزء كبير من راحته وسعادته في بيته وكان يمكن له ان يرفض

هذه التضحية . . »

(نظرة على الصراع بين الرجل والمرأة « تحقيق مرفت طاهر . جريدة الرأي العام ص ٥ ، ١٩٧٩/١/٧) .

(جـ) تقسيم العمل :

« . . . فقد شاركت (المرأة) في معظم نواحي الحياة الايجابية جنبا الى جنب مع شقيقها الرجل. ففي ميدان الجهاد نجد نسيبة بنت كعب الأنصارية تحارب مع الرسول في أُحد ونراها تشهد معركة اليمامة وتعود منها بيد مبتورة وباثني عشرة جرحا بين شكة سيف وطعنة رمح ووخزة سهم . . الخ . وفي المجال السياسي لم يحل الاسلام بين شهود المجتمعات التي ينشأها الرجل للمبايعة والشورى والنظر في امور الجماعة وشئون الحياة وقد بايعت النساء الرسول وخلفاؤه الراشدين من بعد، وفي ذلك ما فيه من الدلالة على وجوب مشاركة المرأة في الانتخابات العامة والمجالس النيابية . . »

(د . رجا سمرين « الاسلام والمرأة صفحة فكر اسلامي جريدة السياسة ص ٤، تاريخ ١٩٧٩/٦/٢٩) .

« . . . . مجالات نشاط المرأة متعددة وأهمها وأساسها :

١ ـ رعاية الاسرة وطلب العلم ومدارسته وتعليمه . . فليس للمرأة ان تقاتل مع الجيش النظامي او ان تكون مجندة محاربة ولا تحمل السلاح الا عندما يتعين حمله على كل قادر عليه وذلك في حالة احتلال العدو للبلد وفي غير تلك الحالة لا تشترك المرأة الا في اعمال الاسعاف او التمريض وما أشبه وعندما تكون الحاجة ماسة لذلك . ولما بلغ النبي ان الفرس ولوا عليهم احدى بنات كسرى بعد موته قال(لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة) ولا شك ان في هذا الحديث نص في تحريم تولي المرأة منصب الولاية العامة العالية وهي الخلافة وما يقرب منها من المناصب

التنفيذية الخطيرة. والمحاكم الآن تزدحم بالقضايا والمراجعين والمحامين ورجال الشرطة مما يجعل عمل المرأة فيها غير مقبول ولا جائز شرعا. اما بالنسبة لرئاسة الدولة فالخلافة في الاسلام ليست منصبا رمزيا . . . بل الخليفة هو امام المسلمين وقائدهم في السلم والحرب وله صلاحيات واسعة خطيرة الآثار والنتائج . . يتنافى مع طبيعة المرأة وتكوينها. . . . لا نرى جواز اشتراك المرأة المسلمة في الترشيح لهذه المجالس . . . في نظام الشورى الاسلامى لما يتطلبه ذلك من اختلاط واوضاع لا يقرها الدين الحنيف، واما بالنسبة للاقتراع ، فان مجرد الاقتراع وهو عمل استشاري لا تمنع منه شرعا المرأة المثقفة اذا توفر فيه عدم الاختلاط والمرأة تستشار . . » .

(المرأة والعمل السياسي «**مجلة المجتمع** نفس المقال السابق ذكره) .

« . . . ليس هناك ما يمنع ان تزاول المرأة دور المحاماة واما القضاء فاننا نقصره على الرجال لان طبيعة عمل القاضي تستوجب عنصر الرجال بما له من ثبات وقوة اعصاب وهذا لا يعني التفرقة بين الرجل والمرأة كما لا يعني التساوي ـ بينهما ولكن يكمل كل منهما الآخر . . الاسلام لا يجيز ان تتولى المرأة القضاء بشكل عام . . »

(رأي وزير العدل في الكويت في مقابلة اجرتها معه **جريدة السياسة**، ١٩٧٩/١١/٣٠) .

« . . . مشروع قانون الخدمة الالزامية (التي ستفرض على الكويتيات) معارض للشريعة الاسلامية. اذ ان للبيوت حرمات وللنساء حرمات والشريعة لا تعطي احد الحق في اخراج المؤمنات من بيوتهن قسرا ولا يكون ذلك الا بأذن من آبائهن او ازواجهن او اولياء امورهن. انهم يريدون ان توضع بناتنا الطاهرة جنبا الى جنب مع هؤلاء المجرمين

من المنحرفين والمدمنين فأي مواد مدمرة هذه .

(المادة ١٠ تنص على ان تقضي الفتيات مدة الخدمة الالزامية في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة) .

« اذا كان المعني بهم الذكور فانه مرفوض لقول رسول الله لا يخلون رجل بامرأة الا وكان الشيطان بينهما» ولقوله ايضا«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء». الشريعة تنهى عن الاختلاط بين الشريف والشريفة فكيف بين الشريفة والمجرم والمؤمنة والخاطئين » .

(عبد الملك الكليب «حول مشروع تنظيم الخدمة الالزامية للكويتيات «مجلة المجتمع» العدد ٤٧١ ص ٢٦ - ٢٧ ، ١٩٨٠/٢/٢٦) .

« . . . ما سبب اختيارك سلك التدريس للعمل فيه ؟ بنظري انه عمل مناسب للمرأة فمهنة التدريس فنا يتطلب الاتفاق بالاراء لوضع اللبنة الاولى في بناء المجتمع . . » .

(رأي امرأة ناظرة لمدرسة متوسطة - جريدة السياسة ص ٢٠، ١٩٧٩/٤/١) .

« . . . انقذوا ابناءنا من تدريس المدرسات (في المدارس الابتدائية) الفتى في مثل هذا السن (يحاكي ويقلد) سلوك مدرسته فنرى الميوعة بدأت تسري في شخصيات اولئك الفتية في كثير من جوانب حياتهم فالاهتمام الزائد في تصفيف الشعر وشكل الملبس والمظهر عموما والتسكع الملحوظ الواضح في السير بل حتى ميوعة في اللهجة . . »

(رأي لمدّرسة - صفحة الشؤون الدينية - جريدة الوطن ص ١٣، الجمعة ٨ فبراير ٨٠) .

« . . . ولكني غير مؤمنة باعطاء المرأة حقها السياسي ولا حتى

حصولها على المناصب القيادية. فالعمل السياسي بالنسبة للمرأة اعتبره قصر نظر من قبل من يمارسه . . وأنا لا أريد ان اتهم بقصر النظر ؟ »

(رأي لامرأة في مقابلة اجرتها مندوبة جريدة الرأي العام شوكت قطامش،٧٩/٦/١١) .

« . . . . لا ولا للحقوق السياسية لابنة الكويت او في القيادات الوزارية او في ما ينادى به حاليا في ايران ان تتولى المرأة المسلمة رئاسة الدولة انني ضد هذا الاتجاه فالمرأة يجب ان تكون بعيدة عن مجالات العمل السياسي والدولي .انه عمل شاق لا يمكن ان تتحمله بحكم تكوينها من جهة وهو عمل فكري على المستوى الدولي لا تقوى عليه بحكم ظروفها الحياتية من جهة ثانية ان العمل السياسي من صميم كيان الرجل فهو الاقوى جسمانيا والاقدر من الناحية السياسية. . . ان مقاليد الحكم ومناورات السياسة وخباياها واسرارها ومراوغاتها هي ولا شك من عمل الرجال فلتبتعد بنات جنسي عن هذا الحقل ولتقتصرن في مشاركتهن ببناء الدولة على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعلمية بعيدا عن السياسة . . »

(رأي لامرأة ـ جريدة القبس، ١٩ مارس ١٩٧٩) .

« . . . السياسة واحة الرجل ومجاله . . »

(رأي لامرأة ـ جريدة القبس ص ٩ ، ٢٦ مارس ١٩٧٩) .

« . . . . العمل السياسي ليس بالأمر الهين ويحتاج الى جرأة وشجاعة قد تفتقدها لفترة من الزمن ولنبدأ بحق الانتخاب وممارسته . . »

(رأي لامرأة ـ جريدة القبس ص٧ ، ٢ ابريل ١٩٧٩) .

« . . . لا مانع عندي من نيل المرأة حق الانتخاب . . ولنؤجل حق الترشيح . . »

(رأي لامرأة ـ جريدة القبس ص ٩ ـ الاثنين ٢٦ مارس ١٩٧٩) .

(د) ـ المشاكل التي روعي انها ناتجة عن عمل المرأة :

« . . . خروج المرأة الى ميادين العمل المختلفة السبب الاول في هدم الاسرة لان الكثيرات منهن لا يستطعن التوفيق بين العمل والمنزل . . »

(رأي إمرأة طبيبة ـ جريدة السياسة ص ١١ تاريخ ١٩٧٩/٤/١٥) .

« . . . علينا أن ننظر حولنا ونرى هذا العالم المليء بالامراض النفسية والقلق النفسي ويرجع في ذلك الى خروج الام الى العمل وترك اولادها للخدام والحضانة . . »

(رأي لامرأة ـ ملحق جريدة الرأي العام ـ العدد ٥٨٢٧ ص ٢ ، ١٩٨٠/١/٢) .

« . . . واخطر نواقص المرأة الاوروبية هوفقدانها العلاقات العائلية والاسرية التي تتمتع بها المرأة في بلادنا والسبب في ذلك هو انشغال الاوروبية بالعمل طوال يومها في الخارج مما يجعل اولادها عرضة للانحراف . وبيتها الزوجي مهدد بالتصدع وهذا الامر مثار شكوى معروفة في المجتمعات الاوروبية »

(رأي إمرأة في مقابلة اجرتها جريدة القبس ص ٥ ، ١٩٧٩/١١/٢٦) .

« . . . . شعرت اثناء ممارستي العمل كوزيرة بأنني لا اولي اولادي ـ المراهقين وزوجي العناية . . . » .

وتعلق كاتبة المقال على هذا فتقول « . . . وبالرغم من كل هذا النجاح ومن كل الأضواء المسلطة عليها فضلت كرسي عائلتها . . . اي انها تبقى تلك الانسانة التي تحلم بحنان وعطف الامومة . انها بأسلوبها هذا تؤكد بان المرأة مهما حاولت ان تتعالى او تضاهي الرجل باعمالها

يبقى هناك واجب ينتظرها الا وهو الاولاد والزوج . . . . » .

(جرانيت كريبس - وزيرة تجارة (سابقة) الـولايات المتحـدة الامـريكية -

ملحق جريدة الانباء العدد ١٩٥ ص ٤ ، ٥ / ٣ / ١٩٨٠) .

يستخلص من الآراء الخاصة بعمل النساء الاتي :

- ان لعمل المرأة مفهوم خاص يختلف عن المعنى العام لمفهوم العمل وقيمته وأهميته بالنسبة للانسان . ويتضمن هذا المعنى الخاص فهم خاطىء للعمل كمفهوم وللعمل كحق .

- يفضل الا تعمل المرأة خارج البيت « وقرن في بيوتكن » .

- ان تعمل فقط عند الضرورة والتي حددت في غياب العائل او محدودية دخله في مقابلة صحفية وجه لامرأة هذا السؤال : -

كيف يمكن حل هذه المعادلة ؟الغلاء ومتطلبات الحياة ميزانية الأسرة - بسبب تفرغ الزوجة العاملة للأسرة ؟

فكان ردها« حل هذه المعادلة في يد الدولة (كصاحب عمل) فعليها ان تزيد من مرتبات الرجل » .

(ملحق جريدة الرأي العام العدد ٥٨٢٧ ، ١٩٨٠/١/٢٧) .

- واذا حدث وخرجت المرأة للعمل فليس لها حرية اختياره حيث ان هناك حدود يجب ان لا تتعداها وشروط يجب ان تتبعها عند اختيارها للعمل . وقد تكون النتيجة عزوفا عن العمل لصعوبة هذه الشروط والحدود . اذ لا يعقل ان تعمل جميع النساء في تدريس النساء وطب النساء وان تخصص لهن صفوف خاصة بهن في ميادين الجهاد !!! .

ويلاحظ مما كتب عن المرأة تكرار التحذير بعدم الظهور في اماكن

يتواجد فيها الجنسين ومنها بالطبع اماكن العمل. فالانثى كما يستدل من الكتابات جسد ولا شيء غير ذلك بل ان جسدها كل شيء وهو كل ما تملك وما عداه يأتي لاحقا في الأهمية . وتحذر الانثى ان مظهرها محط اهتمام الذكور وان هذا الاهتمام يمكن ان يجلب الاذى للمجتمع وللمرأة نفسها ان هي تهاونت في اخفائه وسمحت لنفسها ان تختلط بالذكور. وعليه فان أي التقاء بين الرجل والمرأة بما فيها اللقاءات التي يتطلبها العمل سيكون دافعها الجنس فتنذر المرأة من الاختلاط وبالتالي العمل الذي يتطلب تواجد الجنسين . فقد شغلت الصحف نفسها وشغلت المرأة بكيفية اخفاء هذا المظهر اذ بلغ مجموع عدد مرات ما كتب بطريق مباشر في موضوعي الحجاب والاختلاط بين الجنسين يفوق ما كتب في اي موضوع آخر . على سبيل المثال كتب عن الحجاب والتحجب والاختلاط في جريدة السياسة في الفترة من ١ يناير ١٩٧٩ الى ٣٠ يونيو ١٩٨٠ حوالى ١٠ مرات (ص ٧ ، ٧٩/٤/١) و(ص ٥ ، ٧٩/٤/٤) (ص ١١ ، ١٩٧٩/٤/١٧) و(ص ١٢ ، ١٩٧٩/٥/٤) و (ص ١٣ ، ١٩٧٩/٨/١) و(ص ٩ ، ٧٩/٨/١٣) و (ص ٩ ، ٧٩/٨/٢٢) و(ص ٧ ، ٧٩/١٢/٢١) و(ص ٦ ، ١٩٨٠/١/١٨) و (ص ٦ ، ١٩٨٠/٤/١٨) .

- ويقسم العمل حسب الجنس بناء ، كما يعتمد على عوامل متعلقة بطبيعة المرأة والتي سبق ذكرها .

فعن نفسها تقول المرأة . . . أفضل ان تعمل المرأة في سلك التدريس والمستشفيات والمؤسسات الاجتماعية ودور الرعاية وفي المجالات التي تناسب طبيعة المرأة حتى يكون انتاجها اوفى . . . » .

(جريدة السياسة صفحة فكر اسلامي رقم ١٣ ، ١ / ٣ / ١٩٧٩) .

وتقول أخرى « . . . . انني اتوقع نجاح الكويتية في الاعمال

الادارية لان هذا المجال يوافق انوثتها وطبيعتها كأمرأة . . . . » .

(في مقابلة اجرتها جريدة **السياسة** مع امرأة ص ١٠ ، ٢٦ / ٧ / ١٩٧٩) .

توجه في مقابلات صحفية للنساء العاملات هذه الاسئلة :

سؤال وجه لاحدى المحاميات ،

« . . . ما هي انواع القضايا التي تقبلينها وما انسبها للمرأة ؟

ما مدى تأثير العاطفة على حكمك في القضايا التي تعملين بها ؟

(**جريدة الرأي العام** ص ٩ تاريخ ٦ / ٦ / ١٩٧٩) .

وفي مقابلة مع مهندسة كان السؤال :

« . . . يقال ان مهنة الهندسة تفقد المرأة انوثتها فماذا تقولين ؟

(**جريدة الرأي العام** ص ٩ ، ٢٧ / ٦ / ١٩٧٩) .

وتنشر الصحف معاناة المرأة العاملة الناتجة عن عملها داخل البيت وخارجه كما تشير البيانات الخاصة بهذا الموضوع الى وجود مشاكل وامراض اجتماعية تنسب لعمل المرأة . . . وتوجه الى المرأة العاملة نصيحة تدعى فيها الى العودة الى البيت « المكان الطبيعي » تقول ـ احدى النساء العاملات .

« . . . . خروج المرأة الى ميادين العمل المختلفة السبب الاول في هدم الأسرة لان الكثيرات منهن لا يستطعن التوفيق بين العمل والمنزل » (رأي امرأة طبيبة ـ **جريدة السياسة** ص ١١ ـ تاريخ ١٥ / ٤ / ١٩٧٩) .

وتقول اخرى « . . . . علينا ان ننظر حولنا هذا العالم المليء بالامراض النفسية والقلق النفسي ويرجع السبب في ذلك الى خروج الام الى العمل وترك اولادها للخادم او الحضانة . . . » .

(رأي امرأة عاملة ـ ملحق الرأي العام العدد ٥٨٢٧ ص ٢ الاحد ٢ / ١ / ١٩٨٠) .

وتنصح احداهن النساء العاملات فتقول « . . . . انني انصح العاملة الام ان تعود الى مكانها الطبيعي وان تلتزم بيتها فلا ينبغي ان تتخطاه . . . . »

(رأي امرأة عاملة ـ ملحق الرأي العام العدد ٥٨٢٧ ص ٢ الاحد ٢ / ١ / ١٩٨٠) .

وهذه دعوة اخرى للعودة الى البيت « . . . . كل ما أرجوه ان تصل المرأة الشرقية الى درجة الوعي التي وصلت اليها المرأة (الغربية) فالنساء الامريكيات يتمنون ان يأتي اليوم الذي يتفرغن فيه للبيت ويقمن بالدور الاساسي للمرأة التي تؤدي عملها كأم وزوجة . . . »

(د . صبري مقلد نفس المقال السابق ذكره) .

ان هذا التفسير لمعاناة المرأة العاملة وما نتج عن معاناتها من مشاكل والحلول المقترحة حددته النظرة للمرأة ولدور المرأة ومفهوم عملها خارج البيت ، فاذا كان دور المرأة الرئيسي هو الخدمات المنزلية وما دامت المرأة لا تصلح الا لهذا العمل وما دامت العقيدة والمفاهيم ترى في مبارحتها المنزل عمل خاطىء فهي اذن ترتكب خطأً بخروجها للعمل وعليه يكون الحل المنطقي هو عودتها الى البيت . هذا في الحقيقة ما يفسر احجام المرأة عن العمل ، فالمرأة العاملة تعاني ليس فقط من حجم العمل حيث تكون وحدها مسئولة الى جانب عملها خارج البيت عن الخدمة المنزلية لان الرجل يترفع عن القيام بأي عمل داخل البيت ويعتقد انها اعمال لا يصح ان يقوم بها الرجال ويكره ان يراه احد او يسمع عنه انه يساعد في الاعمال المنزلية ، ومن انعدام الحصانات ، بل بما تشعر به

حسب هذه القيم والمفاهيم من ذنب في مغادرتها المنزل للعمل . وهذا ما يخيف الراغبات في العمل فهن مترددات خوفا من ان يصيبهن ما اصاب النساء العاملات .

ان تعطيل القوة البشرية النسائية اي تعطيل جزء من قوى الانتاج سببه الرئيسي المفاهيم والقيم السائدة التي ليس فقط تعيق انما تمنع عمل المرأة خارج البيت بما تنسبه لطبيعة المرأة وللمعتقدات التي حددت وظيفتها بما يتناسب وهذه الطبيعة .

ان هذه المفاهيم المتعلقة بالمرأة كما جاءت في المقالة والحوار والتحقيق والخبر الصحفي هي جزء من المفاهيم والقيم والمعتقدات العامة السائدة والتي هي الأخرى جزء من البناء الاجتماعي تتناسب وهذا البناء وتبقى ما دام هذا البناء قائماً . وأي محاولة لتغييرها تتطلب تغييرات شاملة في ثقافة المجتمع ككل وهذا لن يحصل الا بتغيير البناء ، ان من يدعو الى تغيير وضع المرأة في ظل القيم والتقاليد السائدة كمن يدعو الى التنمية في ظل بناء يعوق التنمية .

ان المعيق للتطور الاجتماعي هو البناء التقليدي الذي قد لا يعيق النمو ولكنه يحيل دون التطور فالكويت نمت وستظل تنمو في عدد السكان (الناتج عن الزيادة الطبيعية وغير الطبيعية ـ الهجرة) وفي رقعة البناء وفي عدد العاملين وفي عدد المتعلمين وفي المنشآت وفي حجم التجارة (الايراد والتصدير واعادة التصدير) . . الخ ولكنها غير قادرة على التغيير الكيفي في ظل هذا الوضع القائم المرتبط بالوضع العالمي . لان البناء الاجتماعي لاي مجتمع يتأثر بنوع علاقته بالمجتمعات الاخرى . فالمجتمعات التي تكون علاقتها بغيرها من المجتمعات علاقة سيطرة وهي مراكز النظام الرأسمالي العالمي كأمريكا وأوروبا الغربية تساعدها هذه العلاقة على التطور ، بينما المجتمعات التي تكون علاقتها علاقة خضوع

لمركز النظام كما هو الحال في المجتمع الكويتي يعيقها دورها في مساعدة المركز على التطور من ان تغير بنيتها التقليدية التي كانت عليها وقت ربطها بالمركز .

« . . . . أن التغيير الشامل في ظل الظروف العالمية عمل شاق وطويل ولكن البدء في السير في طريق التغيير افضل من الوقوف .

هوامش

(1) Aristotte, **Politics,** translated by B. Jowett,(New York, Modern Library 1943).
(2) Engels, F., **The Origin of the Family, Private Property, and the state.** New York: International Publishers 1942.
(٣) المجتمعات التي تعدت مرحلة الرأسمالية قفزا أو عبورا .
(4) **The Women Question,** Selections from the Writings of F. Engels, v.l. Lenin. J. Stalin, (International, Publisher, New York 1951).
(٥) الكسندرا كولونتاي ، **تحرر المرأة العاملة**، ترجمة فؤاد طرابلسي وطلال الحسيني (دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٧٣) .
الكسندرا كولونتاي ، **المرأة الجديدة** ترجمة هنرييت عبودي (دار الطليعة للطباعة والنشر يونيه ١٩٧٨) .
(٦) جنس الذكور حسب المعتقدات العربية أفضل من جنس الاناث ويحتل الذكور مكانة اجتماعية أعلى من الاناث لأسباب كما يعتقدون تتعلق باختلاف طبيعة وتكوين كل من الجنسين . وأكثر هذه المعتقدات شيوعا هو أن الذكور أقوى جسما وأكمل عقلا . بينما الاناث ضعاف وناقصات عقل . فالسيطرة للقوي العاقل والخضوع للضعيف الناقص العقل .
(٧) طالع - عادل عبد المغني - **الاقتصاد الكويتي القديم** ، ١٩٧٧ .
(٨) خلقت حواء من ضلع آدم ، فهي جزء منه .
(٩) القوة الجسمية والعقلية والنفسية .

مصادر البحث

(١) الأنباء جريدة يومية ـ دار الكويت للصحافة ش م ك تأسست ١٩٧٦ ـ الكويت .

(٢) الرأي العام جريدة يومية ـ عربية سياسية ـ دار الرأي العام تأسست ١٩٦١ . الكويت .

(٣) السياسة جريدة يومية سياسية مستقلة ـ دار السياسة للصحافة والطباعة والنشر ذ . م . م تأسست ١٩٦٥ ـ الكويت .

(٤) القبس جريدة يومية ـ دار القبس للصحافة والطباعة والنشر تأسست ١٩٧٠ ـ الكويت .

(٥) الوطن جريدة يومية ـ سياسية ـ دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر ـ الكويت .

(٦) أسرتي مجلة اسبوعية ـ مؤسسة المرزوق للطباعة والنشر ـ الكويت .

(٧) الرسالة مجلة اسبوعية ـ سياسية جامعة ـ دار الرسالة ـ الكويت .

(٨) الطليعة مجلة اسبوعية سياسية جامعة ـ دار الطليعة ـ الكويت .

(٩) العامل مجلة اسبوعية لسان حال الاتحاد العام للعمال ـ الكويت .

(١٠) المجتمع مجلة اسبوعية ـ اسلامية تصدر عن جمعية الاصلاح الاجتماعية ـ الكويت .

(١١) مرآة الامة مجلة اسبوعية ـ سياسية جامعة مستقلة تصدر بالتعاون مع مؤسسة دار السياسة تأسست ١٩٧٠ ـ الكويت .

(١٢) النهضة مجلة اسبوعية ـ دار الرأي العام ـ الكويت .

(١٣) اليقظة مجلة اسبوعية ـ دار اليقظة ـ الكويت .

المراجع

باللغة العربية

(١) سلوى الخماش **المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف** دار الحقيقة ـ بيروت ـ لبنان (بدون تاريخ)

(٢) سيد عويس **حديث عن المرأة المصرية المعاصرة** (دراسة ثقافية اجتماعية) مطبعة اطلس التوفيقية القاهرة ـ مصر ١٩٧٧) .

(٣) عادل عبد الغني **الاقتصاد الكويتي القديم** ، الكويت ١٩٧٧ . (دار النشر غير مذكور)

(٤) الكسندرا كولونتاي **المرأة الجديدة** ـ ترجمة هنري عبودي ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ لبنان يونية ١٩٧٨ .

(٥) الكسندرا كولونتاي **تحرر المرأة العاملة** ـ ترجمة فؤاد طرابلسي وطلال الحسيني (دار الطليعة ـ بيروت لبنان مايو ١٩٧٨) .

(٦) محمد المجذوب **تأملات في المرأة والمجتمع** ـ مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان ١٣٩٠ هـ ـ

(١) بحوث الحلقة الدراسية عن وضع المرأة في العمل بدولة الكويت النهضة الاسرية ـ الكويت ١٩٧٧ .

(٢) خصائص المرأة الكويتية في تعدادات ١٩٥٧ ـ ١٩٦٥ ـ ١٩٧٠ ـ ١٩٧٥ فريق العمل الخاص بشؤون المرأة سبتمبر ٧٦ مجلس التخطيط ـ الكويت .

(٣) المجموعة الاحصائية السنوية ـ مجلس التخطيط الادارة المركزية للإحصاء ـ الكويت ١٩٧٥ .

(٤) وثيقة وضع المرأة في الكويت ـ دولة الكويت ـ مجلس التخطيط اعداد فريق العمل الخاص بشؤون المرأة ١٩٧٥ .

باللغة الانجليزية

(1) Chapman, J. (ed) **Economic Independence for women; The foundation for Equal Rights**, Sage Publication Beverly Hills, Ca. 1976.

(2) Dixon, M.. **Women In Class Struggle,** CA Synthesis Publication - San francisco Ca. 1978.

(3) Marx, K. En **The women Question,** International Publication - New York 1951.

(4) Mernissi, F. **Beyond the Veil, Male - Femali Dynamics in a Modern Muslin Society,** Schenkman, Publishing Co. Combridge Muss - 1975.

(5) Saffioti, H. **Women in Class Society,** Translated from the portuguese by Michael Vale, Monthly Review Press New York 1978.

(6) Sullerot Evelyne, **Women Society and Change,** transated from French by M.S. Archer Mc Grow- Hill New York 1974.

(7) Weitzman, L. **Sex Role Socialization,** Mayfield Publishing Company 1979.

في الوعي الزائف بالمرأة الخليجية

د. عبدالباسط عبدالمعطي
خبير معار للمعهد العربي للتخطيط
يعمل استاذا مساعدا لعلم الاجتماع بجامعة عين شمس

مقدمة

كثر الحديث ، وتطاير هنا وهناك في الفترة الاخيرة حول قضايا المرأة ، وظهرت صور اهتمام محلية وقومية ودولية . نشرت دراسات ، وأقيمت ندوات ، وعقدت حلقات دراسية ، وانفضت الجلسات ، واعلنت التوصيات ، ويجري التحضير لأخريات . ومع تقدير كل ما قيل ، فثمة آمال في استمرارية هذه الدراسات واتصالها وتراكمها ، لأنها ربما افضت الى مزيد من التعميق والفهم الحقيقي لمسائل المرأة العربية ، أيا كان موقعها الجغرافي ، على ضفة الخليج أو على مقربة من شطآن المحيط .

على أن الذي يدقق في معظم ما كتب ، ويتناوله في ضوء المنهج العلمي وقواعده ، يمكن أن يرصد عددا من الملاحظات السريعة التي منها :

١ ـ أن كثيرا مما كتب انشغل تقريبا بوصف اوضاع المرأة العربية ، بما في ذلك المرأة الخليجية بالطبع . وانحصر هذا الوصف تقريبا في الابعاد الكمية لتعليمها وتوظيفها ، وغير ذلك من الفرص المجتمعية . وكان الوصف يسير في طريق بمقارنة نسب اشتغالها وأميتها ، بنسب اشتغال الرجال وأميتهم لاستنتاج أن فرص الرجال كانت ولا تزال أكبر

حجما ، واكثر تنوعا[1] . وفي أحيان أخرى كان التركيز على تطور نسب اشتغالها وعملها ، وبالتالي يتضح أنها تحصل كل يوم على فرص أكبر مما كان[2] .

٢ ـ وثمة دراسات أخريات ، وان كانت في أحيان غير قليلة لم تتغافل الارقام وما لها من بريق ، الا أنها في نتائجها أتت محملة بمجموعة من الينبغيات لها يجب أن يتاح للمرأة من فرص في ضوء توجهات معيارية .

وكانت ثمة نتائج متباعدة بعضها لام الرجل العربي وحاكمه وأدانه ، وبعضها لام المرأة لسلبيتها لأنها لم تثبت جدارة ، ولم توظف الفرص التي اتيحت لها . وبعض النتائج منيت بتوصيف الاحوال المتردية للمرأة ، لكن الكثير منها بدأ من هذه الاحوال لينتهي اليها ، دون تجاوز موضوعي ، ومن حاول التجاوز قفز على الواقع ، ونادى بما ينبغي أن تكون عليه الاوضاع دون توصيف لطريق عمل مبرمج يبدأ بالواقع لتحريكه من خلال خطة مجتمعية[3] . ومع وجود بعض الاستثناءات لهذه التوجهات البحثية ، فان ندرة الدراسات الامبريقية المضبوطة نظريا ومنهجيا أفضت الى :

١ ـ اضافة مزيد من الاضطرابات حول تحديد قضايا المرأة : فأحيانا يطرح سؤال ماذا تريد المرأة العربية ؟ وماذا تريد من الرجل ؟ وماذا عليها أن تعمل ؟ وهل القضية قضية رجال ونساء ، أم قضية مجتمعية ؟

٢ ـ تباعد التفسير الذي لم يخلو من الأغراض الحسنة أو غير الحسنة ، فبين تفسير سلفي ، وآخر بيولوجي ، وثالث سيكلوجي ، بين تفسير جزئي بالتركيز على بعد أو علاقة بعينها ، وتفسير شمولي ـ مع ندرته ـ يرد المسائل الى أصولها الاجتماعية والتاريخية . لكن الخطير في أمر

كل هذا . هو توظيف هذا التفسير أو ذاك ، مما افضى الى طمس كثير من معالم الحقيقة ، بل وتزييف الوعي بالمرأة وقضاياها ـ بل أن نفرا من العربيات المثقفات اسهمن في هذا بوعي ، أو بدونه .

لكل هذا وغيره مما يضيق عنه المقام ، يتطلع البحث الراهن الى محاولة كشف بعض جوانب التزييف فيما قيل فربما ساعد على اعادة صوغ بعض الافكار والقضايا صياغة أقرب الى العلمية والواقعية .

ولكن قبل المضي مع الصفحات التالية يهم التذكير بمسألتين :

الاولى : ان الحديث عن المرأة العربية تعميما ، أو الخليجية تخصيصا يجب ألا ينفصل في أي حالة عن الأخرى . فالمرأة الخليجية ليست « عجبة » أو تشذ عن المرأة العربية ، لأنها تشاركها معظم الهموم ، باستثناءات أقرب الى الكم منها الى الكيف .

الثانية : ان ندرة البحوث والدراسات الواقعية ، بل والبيانات الاحصائية حول اوضاع المرأة الخليجية تجعل من الضروري علميا وضع الدراسات المتعلقة بالمرأة العربية عموما في الاعتبار ، والافادة من العام في الفهم النوعي .

ثانيا : في الوعي والوعي الزائف بالمرأة الخليجية :

لكي نحدد مفهوم الوعي ، وبالتالي الوعي بالمرأة الخليجية لا بد من تحديد عدد من القضايا النظرية الاساسية التي تعين على السير في هذا الطريق . ولعل من بين أهم هذه القضايا ما يمكن رصده على النحو التالي :

١ ـ ان الوعي الاجتماعي وبداخله بالطبع الوعي بالمرأة الخليجية ،

يتحدد بالاساس بظروف البناء الاجتماعي ، وبزمان هذا البناء . بمعنى أن النمط البنائي السائد في مرحلة تاريخية محددة من مراحل تطور وصيرورة هذا البناء تؤثر في الوعي بالمرأة وتحدده . وعلى هذا فالوعي نسبي بنسبة خصائص العلاقات الاجتماعية السائدة، وفي مقدمتها العلاقات الانتاجية بوصفها متغيرا مستقلا يؤثر ، بل ويصوغ غيره من العلاقات والعمليات الاجتماعية في المجتمع .

٢ ـ ان لهذا الوعي قدر من الاستقلال النسبي ، فقد يتأخر عن ظروف البناء الاجتماعي اذا ما تدخلت عوامل تحول دون مواكبته له . وقد يتقدم عنه اذا ما وجدت عوامل تساعد على هذا التقدم وبخاصة عندما توجد طليعة مثقفة يمكن ان تستشرف أبعاد المستقبل .

٣ ـ ان الحديث عن الوعي بالمرأة كأمر مطلق ومجرد يتغافل الكثير من التباينات النوعية بين امرأة واخرى في ضوء المواقع الاجتماعية الاقتصادية لكل. مع ملاحظة ان هذه الخصوصيات، والتباينات النوعية، لا تنفي وجود خصائص عامة مشتركة تعكسها المرحلة البنائية التاريخية للمجتمع ككل .

٤ ـ لكي نحدد الوعي بالمرأة الخليجية تحديدا أقرب الى العلمية ، يجب التمييز بين الوعي الآني القائم بها ، وبين الوعي الممكن والمحتمل . كما ذهب « جورج لوكاش »(٤) فالاول هو الوعي الراهن الملاحظ بعلاته ، وكما تشكله الظروف الاجتماعية الاقتصادية والثقافية ، وهو وعي يمكن أن يكون حقيقيا معبرا بصدق وموضوعية عن الحال توصيفا وتفسيرا ، كما يمكن أن يكون زائفا عندما تسقط عليه أساليب تزييف تحول دون الادراك الموضوعي الحقيقي لوضعية المرأة . وأما الوعي الممكن والمحتمل فهو وعي مستقبلي يتجاوز قشرة التزييف الراهنة ان وجدت ليعريها ، وليقف الى الماضي

والحاضر ، لا التعايش والتعانق معهما ، وانما لتجاوزهما الى تطلع مستقبلي آخر ، مسعاه ابراز قدرات الانسان ، أي انسان وكل انسان ، بوصفه مخلوقا متميزا عن سائر المخلوقات ، ويظل هذا الوعي الممكن حقيقيا ما لم تدخل قوى اجتماعية ، متعمدةللتخطيط المستقبلي لتزييفه .

ولنقرب صورة التوصيف والتصنيف بين انماط الوعي ، يمكن القول بأن الوعي القائم بالمرأة الخليجية ، هو الذي يصفها مخلوقا ضعيفا عاطفيا يحتاج دوما للوصاية والاشراف من آخر . في حين أن الوعي الممكن هو الذي يراها انسانا له ما لأي انسان آخر من قدرات ، ومواطن له ما لأي مواطن آخر من حقوق وواجبات ، لا تفرقه عن غيره من البشر ، أو المواطنين أية فروق اجتماعية ثقافية ولادية . لأن هذه الفروق عندما توجد ترجع بالضرورة الى السياق المحيط ، فعند قدوم البشر الى هذا العالم ، سواء كانوا ذكورا أو اناثا . هم جميعا متساوون عند لحظة الميلاد الاولى ، في أي زمان وأي مكان ، ومن أي اسرة . لكن كلما مضى الزمن الاجتماعي وضحت الفروق وزادت تراكماتها بين طفل وآخر ، حسب أسرته ، وموقعها الاجتماعي ، ومجتمعها والزمان الذي يضع بصماته على هذا المجتمع أو ذاك .

وأما الوعي الحقيقي بالمرأة الخليجية فهو الذي يعين قيميا ، ووجـوديا ، ومعرفيا على وصف الاوضاع القائمة لها ، وردها في التفسير الى الاصول الحقيقية الفاعلة التي انتجتها على أن يكون في اللحظة ذاتها ساعيا الى تجاوز هذه الأوضاع نحو الارحب بأفق يتسق مع خصائص المرأة كأنسان ومواطن ، .ومع مقتضيات التجديد والتغير المستهدف لصالح الانسان ، كل انسان من أي موقع ، ومن أي نوع(٥) .

ويقصد بالبعد القيمي في هذا الوعي أن يتوجه نحو المساواة

والعدالة لأبناء المجتمع الواحد . وأما البعد **الوجودي** فيقصد به الكشف عن القدرات الحقيقية ، البكر والعقل لكل انسان ، وفي الوقت نفسه اماطة اللثام عن الوجود الاجتماعي والفردي الذي يزيف هذه القدرات ويعطلها . وأما البعد **المعرفي** فيقصد بها بعدا يستدعي من المعرفة العلمية الموضوعية شواهد توضح حالات تزييف الوعي بالمرأة .

وبايجاز يمكن تعريف الوعي بالمرأة الخليجية بأنه حصاد الافكار والتصورات السائدة والراثجة حول المرأة ، والتي تغذيها عملية التنشئة الاجتماعية ، والتعليم ووسائل الاعلام . والتي تصور قدرات المرأة وعلاقتها بالآخر ، وحقوقها وواجباتها ، وهو وعي حدده النمط البنائي السائد في المجتمع الخليجي ، والاوضاع الاجتماعية الاقتصادية المتباينة للمرأة الخليجية(٦) . ومن الناحية الاخرى المكملة يقصد بالوعي النوعي للمرأة الخليجية صورتها وتصورها لنفسها ، وفهمها لأوضاعها وحقوقها وواجباتها . والتي تتحدد بموقعها الاجتماعي في النظام الاجتماعي الانتاجي الخليجي(٧) .

ثالثا : المرأة الخليجية ونمط الانتاج الاجتماعي :

لا يتغاير النمط البنائي الانتاجي الخليجي كيفيا عن الايقاع العام للنمط البنائي للمجتمع العربي ، وان كان يمكن ملاحظة قدر من التباين الكمي بين بعض خصائصه . فهو كغيره من الانماط البنائية الفرعية في المجتمع العربي ، نمط رأسمالي تابع ، تقوده البورجوازية التجارية وتحدد توجيهاته الانتاجية والاستثمارية والاستهلاكية والفكرية. فكونه نمط رأسمالي يعني سطوة الملكية الخاصة عليه ، وكونه تابعا يعني اعتماده على الخارج ، واعتماد الاستيراد والتصدير نشاطا اساسيا فيه .

ونظرا لسيطرة البورجوازية عليه فهو ضد الانتاج ، ومع النشاط التجاري الاستهلاكي ، وما تترتب عليه من نشاطات مساعدة له ، ولا تند عن اطاره ، كالاعمال البنكية والعقارية . وأما الخصوصية التي يتغاير بها هذا النمط عن البناء الاجتماعي العربي فتتمثل في :

١ ـ القوة النسبية للبورجوازية التجارية ، وسيطرة نشاطها التجاري .

٢ ـ الميل الاكبر لدى هذه الطبقة ، لكي تأخذ ملامح الطبقة المترفة من حيث تأثيرها، وصوغها للحياة الاجتماعية والثقافية في ضوء مصالحها وفكرها، وأنماط سلوكها، وذلك على نحو قريب من النتائج المعاشة التي وصفها «فبلن» T. Veblen في عمله الشهير« نظرية الطبقة المترفة » Leisure class (٨) .

٣ ـ ان الفن الانتاجي في التحليل الكلي يبدو متخلفا ، لانحسار العملية الانتاجية ، في الوقت الذي يتصاعد فيه الفن الاستهلاكي المبهر والاخاذ .

٤ ـ ان « مفهوم العمل » ، موضوعا وقيما ، خاصة العمل الاجتماعي المنتج يأخذ اماكن تالية ، « للارتزاق » و« زيادة الدخول » نتيجة لسطوة التجارة ، التي تؤثر بتصوراتها ، قيمها في المضمون الاجتماعي الانساني للعمل .

والامر الذي تجدر الاشارة اليه هنا أن الخصائص النوعية المميزة للنمط الانتاجي الخليجي ، ينعكس على اوضاع البشر فيه ، رجالا ونساء وتحدد علاقاتهم ببعضهم بالبعض الآخر خاصة من خلال مواقعهم الطبقية .

اوضاع المرأة الخليجية والعلاقات الطبقية :

مع أن الاوضاع الطبقية تلعب دورا هاما في توصيف وتحديد وفهم كثير من المسائل المجتمعية في البلدان الخليجية، فان الدراسات العلمية الموضوعية حول هذا البعد تتسم بالندرة والاحتجاب البيّن الملفت للنظر . وما وجد من محاولات اتت موارية خلف موضوعات أخرى ، وغلب عليها الطابع الوصفي . ونظرا لأن الدراسات الاجتماعية حول مجتمعات الخليج في ضوء ما هو منشور ومتاح منها ، لا تزال في مراحل باكرة ، ونظرا لأن عدد غير قليل مما نشر يعاني من اضطرابات نظري ومنهجي فقد جعل هذا حتى المحاولات المحدودة متنائية متباعدة في التوجيهات والمخرجات .

وعلى أي الاحوال ، فان الاهمية العلمية القصوى لتحديد هذا البعد الاجتماعي تقتضي محاولة القاء نظرة اليه ، مسترشدين في هذا بأكثر الدراسات المتاحة علمية ،والبدء بما توصلت اليه من معطيات تمثل قدرا من القبول :

أ - تذهب واحدة من الدراسات المأخوذة عن واحد من الاقطار الخليجية الى أن التوظيف الاجتماعي لعوائد البترول افضى الى اتساع قاعدة الطبقة المتوسطة ، أما الطبقة العمالية فلم تتح لها بعد فرص التطور والتفاعل لأن شركات البترول اعتمدت في عملياتها على العمالة المستوردة . واضحى التركيب الاجتماعي يتألف من ثلاث طبقات اساسية هي : البورجوازية التجارية التي تدعمت وقويت ، واحتلت قمة الهرم الاجتماعي ، تليها الطبقة المتوسطة من متوسطي التجار وكبار الموظفين والمثقفين ، وأخيرا الطبقة الدنيا التي تتألف من الموظفين والسعاة والكتبة ومن على نحوهم(٩) .

ب - ثمة محاولة أخرى ميزت في معرض تحليلها للبناء الاجتماعي

الخليجي بين ثلاث طبقات اساسية قاعدتها العمال، الذين لم يتبلوروا بعد كطبقة ، باستثناءات كمية تتعلق بالبحرين(١٠) ، وذلك لانحسار العمليات الانتاجية . وتتميز اوضاعهم ببعض الخصائص التي من أبرزها بيع قوة عملهم مقابل أجر وتتميز اوضاعهم ببعض الخصائص التي من ابرزها بيع قوة عملهم مقابل أجر نقدي ، وعدم تجانسهم لاحتوائهم على جماعات صغار الموظفين وعمال الخدمات في الحكومة والقطاع الاهلي ، فضلا عن سيطرة الانتماءات العائلية والقبلية التي تعوق نمو الانتماءات أوسع . ويأتي صعودا بعد هذه المجموعة المجموعات الوسيطة وتشمل كبار موظفي الحكومة والشركات وأصحاب المشروعات الفردية الصغيرة ، ومع أنها تمثل غالبية السكان، الا انها غير متجانسة من حيث مواقعها من العلاقات الانتاجية ؛ أو من حيث خصائصها الثقافية والتعليمية ، فضلا عن تباين تطلعاتها مما يضعف من قوتها الاجتماعية من حيث التغيير التنموي . واخيرا يأتي في قمة الهرم الاجتماعي الطبقة التجارية العليا، وهي تقريبا أكثر الطبقات تجانسا، ووعيا بمصالحها، ولهذا فهي أكثر تأثيرا في صياغة الحياة الاجتماعية .

ويهم قبل توصيف بعض تباينات أوضاع المرأة الخليجية ، بتباين مواقعها الطبقية ، ان تشير الى نقطتين هامتين في تحديد مواقعها هذه ، وهما تعتمدان على التحديد العلمي للطبقة الاجتماعية ، من خلال توزيع الملكية ، والموقع من التقسيم الاجتماعي للعمل .

الاولى :

ان اوضاع النساء الخليجيات في ضوء توزيع ملكية الاصول الرأسمالية تبدو اوضاعا واهية جدا ، من المؤكد أن وهنها ذو علاقة بفرصها المجتمعية خاصة علاقتها بالسلطة وحيازتها ، وغيرها من صور

المشاركة المجتمعية . فمن تعد صاحبة عمل أو تعمل لحسابها لا تتجاوز نسبتها ٣,٠٪ فهي مثلا في البحرين ٢٧,٠٪ وفي الامارات ٢٦,٠٪ من اجمالي النساء المشاركات في قوة العمل[١١] .

الثانية :

ان مشاركتها الاجمالية في قوة العمل كصورة من صور موقعها من التقسيم الاجتماعي للعمل وتنظيمه هي الاخرى محدودة جدا ، حيث هي على سبيل المثال ٣,٣٦٪ في الامارات مقابل ٩٦,٦٤٪ للرجال ، وفي البحرين ٥,٣٩٪ مقابل ٩٤,٦١٪ للرجال[١٢] .

على أنه وفي ضوء الدراسات القليلة التي تمت الاشارة اليها حول التصنيفات الطبقية لمجتمعات الخليج ، ونظرا لاختلاط ما تحوزه المرأة الخليجية من أصول رأسمالية ، بما تحوزه أسرتها قبل أو بعد الزواج ، فانه يمكن قبول التصنيف الثلاثي للطبقات الى عليا ووسطى ودنيا ، رغم ما تشوبه من أوجه نقص :

١ ـ المرأة المترفة في البورجوازية التجارية الكبيرة* :

مع أنهن الاقل عددا ، فهن الاكثر تأثيرا من غيرهن من النسوة ، ويساعد في هذا حالة الوعي الزائف ، وسطوة النمط الاستهلاكي ، والاعلام الذي يدعمه ، فهي موضوع محاكاة في كثير من انماط السلوك ، المظهرية من قبل بعض شرائح نساء الجماعات الوسطية . ويلاحظ على المرأة في هذه الطبقة :

أ ـ انها امرأة مستهلكة استهلاكا مظهريا وبذخيا ، كلما زادت ثروة اسرتها قبل أو بعد الزواج وتراكمت زادت هي ، ويشجعها في هذا الوسط الاجتماعي المحيط في هذا الاستهلاك ، بل وابتكار صور اضافية منه .

ب ـ هي المعلن عن ثراء الاسرة استعراضا ووجاهة وسمعة . مما يجعل وظيفتها الاقتصادية اكثر انجذابا الى هذا الدور عن غيره من الأدوار .

ـ لأن اعمال الفراغ التي تقوم بها ليست استعراضا بسيطا للتعطل والكسل ، حيث تمضي هذه الاعمال متخفية في صور الاعباء المنزلية ، وترتيب الولائم والمجاملات .

ـ ان ملبسها خير مثال على احوالها . فهو يعلن عن مكانة الاسرة المالية وثروتها ، كما يعلن عن ادوارها ومساهماتها . فالاهتمام بالملبس والحلي والمجوهرات يأتي من أنه أول ما يعرض أمام الناظر ليقوم شاهد اعلى ثروة الأسرة . كما أن شكل الحذاء وكعبه ورباط الوسط . . . الخ ، نوضح حالة عمالة المرأة . وهي جميعا تدلل على تبعية المرأة للرجل ، وتركيزها على المظهر لا المخبر ، وابراز مفهوم محدد ضيق للانوثة . ومن ثم فمع كل « البحبوحة » التي ترفل فيها هي أشبه بوسيط موكول اليه عند توزيع الوظائف الاقتصادية استعراض قدرة سيده على الانفاق(١٣) .

جـ ـ بالرغم من أن عددا منهن لا يخرج الى العمل ، الا انهن أكثر حرصا على حيازة « الخدم » ، بوصف هذه الحيازة تدعيما لثراء العائلة ، ولأنها يمكن أن تساهم في التعويض والتنفيس عن بعض صور التبعية لأنه يطلب من الخادم الا يظهر فقط خضوعا ملفتا لسيدته ، بل عليه أن يمارسه برشاقة تكون مثار حديث ومباهاة(١٤) .

د ـ تتجمع القيم الاجتماعية في هذه الطبقة لتنشأ المرأة على أن منتهي أمانيها الزواج والانجاب ، وبخاصة انجاب الذكور . وتتحدد معايير الزواج في ضوء تكافؤ مالي يتناسب مع حالة اسرتها ، ويضمن لها مستوى ماليا لا يقل عن مستوى اسرتها .

هـ ـ وعندما تشارك بعضهن في بعض الاعمال المجتمعية كالجمعيات

الخيرية أو ما شابهها، فانها تتعامل مع هذه الاعمال في ضوء تصورها لها كعروض للازياء واستعراض المقتنيات ، وان قدمن عملا يغلب عليه طابع الاحسان والمنح ، لا طابع الدور الوطني . ولعل فشل بعض الجمعيات النسائية في التطور والوصول الى المجتمع من خلال حركة اجتماعية Social Movement يعزى ولو في جانب منه الى سطوة بعض هؤلاء النسوة عليها حتى أن بعض الجمعيات قد اغلقت في مناطق عربية مختلفة بسبب عدم وصول نساء بعينهن الى مجالس ادارتها . وبسبب تأثير النساء على صانعي القرار من الرجال مما اجهض هذه الجمعيات شكلا وربما مضمونا .

و ـ نظرا لمحدودية أفق المرأة في هذه الطبقة والمفروضة عليها تنشئة ووعيا ، فهي لا تعدو شيئا يستكمل به الرجل اطاره الاجتماعي الذي يتحرك فيه . ومع انها لا تعاني مشكلة مادية ، فمشاكلها نفسية ـ اجتماعية، هي شيء كأشياء أخرى تحاز يمكن حيازة أخرى عليها ، وتوظيف التعدد ما دامت القدرة على الانفاق لدى الرجل قائمة .

٢ ـ المرأة في الجماعات الوسيطة:

نظرا لتباين هذه الجماعات الوسيطة في المجتمع العربي عموما ، وفي المجتمعات الخليجية تخصيصا ، فانه لا يتوقع وجود صورة واحدة للمرأة ، ولكن على مستوى التعميم الذي يتجاوز التفصيلات والخصوصيات نجد المرأة في هذا الموقع تعاني من الأزدواجية في كثير من صور الوعي بها وبأدوارها :

أ ـ فمن ناحية الادوار الاجتماعية وتوقعاتها ، وما يحمله كل توقع من واجبات وحقوق ، نجدها موزعة بين أدوارها المجتمعية في العمل وفي غيره من صور المشاركة والنشاطات ، في الجمعيات والاعمال

التطوعية أحيانا ، وبين أدوارها الاسرية التي لا تزال محملة في جانب منها بتأثيرات الماضي تنشئة وقيما[١٥] واذا دققنا في السياق المحيط بكل نوع من هذه الادوار نجده يضع معوقات تؤثر في كفاءة الادوار فمواعيد العمل تتعارض مع أعمال المنزل وتؤثر في الخروج والعودة الى الاسرة. ووجود الاطفال وما تقتضيه تربيتهم وتنشئتهم يحملها بأعباء نفسية ، فهي تستعجل العودة الى البيت عندما تكون في العمل ، وتستعجل الذهاب الى العمل عندما تكون في البيت . وتؤثر التسهيلات المجتمعية بعامة في هذه الادوار . فندرة الشغالات ومشاكلهن ، وارتفاع الاسعار سواء للاجهزة الكهربائية أو غيرها من ضرورات الحياة ، ونقص دور الحضانة كما وكيفا ، وتصور الرجل للمرأة العاملة ومشاركته لها في الاعباء المنزلية من عدمه كلها توقع المرأة خاصة العاملة في هذه الجماعات في الكثير من المواقف الصراعية بين الادوار .

ولعل خلل بعض هذه الأدوار ، أو الفشل في بعض جوانبها هو الذي يجعل البعض من الرجال والنساء يلوم خروج المرأة الى ميدان العمل دون أن يضع في حسبانه ضرورة عملها ، والتحديات المجتمعية الاخرى التي تحدث هذا النقص أو الفشل ، بجانب التنشئة الاسرية التمايزية التي تطلب من المرأة ادوارا بعينها ، وتحجب عنها اخرى ، مع أن كلا من الرجل والمرأة في حاجة الى صوغ مفهومات ادوارهما صياغة جديدة تتفق والظروف المحيطة ، والتطلعات المستقبلية .

ب ـ من ناحية التوجهات القيمية والفكرية نجد المرأة موزعة بين النظرة الاستقلالية الى الذات ، وبين الحاجة الاجتماعية الى فريق يحميها من نظرات المجتمع وقيمه ، وبين الرغبة في الاعداد والتثقف ،

والاهتمام بالزي والمظهر ، وبين الرغبة في الحفاظ على دخل ومستوى اقتصادي ملائم للاسرة ، وبين التطلع الى طبقات أعلى وأساليب استهلاكية، كتلك الشائعة في هذه الطبقات. فعدد من اصحاب العمل ، عندما يريد عملا رائجا نجده يتوجه الى « البوتيكات » ومحلات الثياب والزينة وتصفيف الشعر . وبالرغم من أنه عضو في بعض الجمعيات الا أن منطق التجارة والسعي نحو الاربح يجعله ولو على المستوى الظاهري يتوزع متناقضا بين ما يقوله وبين ما يشارك في فعله ، حيث أن موضوع تجارته مرتبط بدور محدد للمرأة يركز على انوثتها .

جـ - وعلى المستوى السلوكي نجدها تطالب بمزيد من الحقوق ، لكنها في الواقع ، وتحت وطأة الظروف المجتمعية تحجم عن ممارسة بعض الحقوق التي اتيحت لها . فهي تطالب بالمشاركة السياسية ، لكن القليل منهن هو الذي يشارك في العمليات الانتخابية حتى على مستوى الجمعيات الثقافية والخيرية .

د - ليست المرأة هنا هي وحدها التي تعاني من هذا الازدواج وذلك الصراع ، لكن الرجل أيضا الذي يقتنع في أحيان غير قليلة بتحرير المرأة وعملها وتعليمها ، نجده يعوق آدائها لهذه الادوار ، بل يضع عليها قيودا وأعباء ويحاسبها أحيانا حسابا عسيرا على تأخيرها وزيها ونشاطاتها .

هـ - ان كلا من الرجل والمرأة في هذه الطبقة نتاج للسياق المحيط الذي يحمل الشيء ونقيضه ، ويضع حدودا تفضي الى تناقض القول والفعل .

و - ولعل من أخطر ما تعانيه المرأة في هذه الجماعات الوسيطة، وبخاصة المرأة العاملة هو ما يرتبط باغترابها ، حيث تحاصر بضغوط ومفهومات

اجتماعية ، وتتاح لها فرصا محدودة من الأجر والترقي ، فضلا عما يحيط بهذا الاغتراب من مواقف صراع بين اقدام واحجام، واحباطات لا نبالغ ان قلنا أنها يومية ، في البيت وفي الطريق وفي العمل[١٦] .

٣ ـ المرأة في الجماعات الدنيا :

يشاركها الرجل هموم الحياة ، والحفاظ على وظائف الأسرة ، واشباع حاجاتها الضرورية . كليهما القاع الذي تترسب عنده كل صنوف القهر والاستغلال . وهي المرأة الاقل حظا في التعليم وفي شروط العمل ، وسواء كانت ادوارها قاصرة على البيت ، أو تعمل خارج المنزل ، فهي غالبا ما تقوم بأكثر الاعمال مشقة وجهدا ، لا تملك هي واسرتها الا بيع جهدهم مقابل قوتهم . هي في مهب العرض والطلب ، وشروط العمل القاسية والمتدنية ، فأحيانا ما يكون العمل غير دائم أي موسمي ، بعضهن يعملن بلا عقود وبلا تأمين مستقبلي، بعد التقاعد ، أو في حالات المرض والشيخوخة . أهدافها بسيطة ومحددة تتمثل في تدبير اشباع الحاجات الاساسية في ضوء ما هو متاح . لا يعنيها حقوق المرأة ، أو مشاركتها السياسية ، ولا يعنيها هذا لظروف خلقية ولادية ، ولكن لضغوط اجتماعية الأمية وسطوة العادات والخرافة والدخل المحدود ، والآمال التي منتهاها تعليم الاولاد وتربيتهم والرضا بما هو متاح .

رابعا : بعض صور الوعي الزائف بالمرأة :

١ ـ مسائل المرأة والبحث العلمي :

بالتدقيق في البحوث الاجتماعية التي انجزت في منطقة الخليج ، خاصة التي اهتم منها بالمرأة بطريق مباشر أو غير مباشر ، يمكن أن ترصد الملاحظات التالية :

أ ـ ان المرأة تغيب في كثير من البحوث التي انجزت ، وان عولجت بعض قضاياها فهي علاجات ثانوية هامشية ، أتت في معرض توصيف وتحليل البناء السكاني والقوة العاملة ، لتوضيح كمها مقارنا بالذكور ، وتحديد نسب أميتها وتعليمها ومساهمتها في قوة العمل ، وغالبا ما تفتقر هذه الدراسات الى وجود رؤ ية تفسيرية لهذه النتائج[١٧] .

ب ـ ان معظم الدراسات التي عنيت بالاسرة الخليجية ـ مع محدوديتها ـ استندت في جمع بياناتها على ارباب الاسر من الرجال ، واستبعدت النساء حتى من بعض الامور التي من الضروري معرفة رأيها واتجاهها وقيمها بصددها[١٨] .

جـ ـ ان بعض الدراسات الاجتماعية حتى التي انجزتها نساء استبعدت النساء من عيناتها البحثية ، بدعوى توفير بعض شروط الضبط المنهجي[١٩] .

د ـ وحتى بعض الدراسات التي عنيت بالمرأة ، ركزت اهتمامها في دراسة المرأة منعزلة عن سياقها الاجتماعي وعن حياتها اليومية ، ومقارنتها بغيرها من الرجال ، أو مقارنة اوضاع النساء عبر الطبقات . فمثلا عندما تدرس المرأة العاملة يكون التركيز على مشكلاتها ، وانتاجيتها ومصاحبات خروجها الى ميدان العمل على ادوارها الاسرية . وعندما

تتجمع النتائج دون مقارنة تاريخية او مقارنة بالرجل في نفس السياق ، يخال للمتعجل أن المصاحبات المجتمعة السلبية لخروجها لميدان العمل أكثر من المصاحبات الايجابية ، ، وبالتالي يشككون حتى في بداهة أهمية خروجها لميدان العمل ، ويطالبون بعودتها للبيت دون تحليل وتفسير للعوامل الفاعلة لهذه المشكلات . علما بأنه لو صممت دراسات تقارن بين عمل المرأة وانتاجيتها ومجالات قضاء وقت فراغها بعمل الرجل وانتاجيته ومجالات قضاء وقت فراغه ، ربما اتضح لنا ان الرجل والمرأة في بعض الامور سواء لأن كليهما نتاج لواقع اجتماعي اقتصادي محيط ، بل أن عددا من الرجال يتفنن في اضاعة الوقت في العمل وخارجه ، في المنزل وبالمقاهي وما الى ذلك .

وبصفة اساسية لا تزال هناك دراسات هامة لم تنجز ولم تخطط تدرس المرأة في سياقها البنائي المحيط ، تقارن اوضاعها عبر مراحل تاريخية وتقارن اوضاعها عبر الطبقات في المجتمع المعين ، وتقارن اوضاعها عبر النظم الاجتماعية السياسية الحديثة والمعاصرة .

على أن اخطر ما في الدراسات الجزئية الاختزالية الشائعة أنها تسهم في تشويه واقع المرأة ، وتسهم في تفسيره تفسيرا زائفا ينأى عن العوامل الاساسية التي تنتج هذا الواقع وتدعمه وتحافظ عليه . ولعل من الادلة على هذا بعض القضايا الشائعة في سوق الاهتمام بمسائل المرأة ، والتي سنشير الى بعضها بعد حين .

وكي نلقي قدرا أكبر من الوضوح على حالة البحوث المتعلقة بالمرأة الخليجية يمكن أن تطرح التساؤلات التالية لنتأكد مما اذا كان ثمة بحوث اجابت عليها أم لا :

١ ـ ما هي انماط التنشئة الاجتماعية للذكر والانثى عبر الطبقات ؟

٢ ـ ما هي مضمونات المقررات الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة ، من زاوية نظرتها ، وتصورها لقضايا المرأة ؟

٣ ـ ما هي اتجاهات المرأة الخليجية على مستوى التباينات الاجتماعية ، نحو قضايا المرأة ، وقضايا المجتمع ؟

٤ ـ ما هي حالة الخدمات المقدمة للمرأة حسب خريطة اجتماعية ثقافية ، تحدد الخدمات النوعية المقدمة للمرأة الامية ، وربة البيت والمتعلمة . . . الخ ؟

٥ ـ هل اجريت بحوث تقويمية evaluative سواء للبرامج التنموية المقدمة للمرأة ، أو للقوانين المتعلقة بحقوقها وواجباتها على مستوى الاسرة والعمل والتعليم . . . الخ ؟

٦ ـ هل ثمة بحث عملي تجريبي Action Research هدف الى تصميم برنامج اجتماعي ثقافي لتغيير نظرة المرأة لذاتها ، أو نظرة الآخر اليها ؟

ويمكن ان تطول القائمة ، لكن الاهم **أن الأمر لا يزال بحاجة الى مركز بحوث متخصص يهتم بقضايا المرأة وأوضاعها ، وتجارب تطويرها .**

٢ ـ المرأة والمنتج الادبي والفني :

من الامور الواضحة أن النمط الاكثر شيوعا للانتاج الادبي والفني في مرحلة بعينها من مراحل تطور أي مجتمع يتأثر بنمط العلاقات الاجتماعية في هذا المجتمع ، وخصائص القوى المسيطرة المتخذة للقرارات والمؤثرة في السياق الثقافي والسياسي . ونظرا لسطوة البورجوازية التجارية في المجتمع الخليجي فان مصالحها وفي مقدمتها

الربح تؤثر لا في توصيل المنتج الادبي والفني، بل تحرص على انماط بعينها منه، مما يؤثر حتى على حركة الابداع. بل أن الادب والفن المواكبان للتجارة يتحولان الى سلعة لتدعيم قيم ثقافية تحافظ على جوهر ما هو قائم . وفي طريق البحث عن الربح، ونظرا لأن طريق الغرائز من ايسر الطرق جذبا للمواطن المزيف وعيه، فان الجنس مكشوفا أو موارباً يضحي موضوعا من الموضوعات الاساسية في الاعمال الادبية والفنية. وأيا كانت صور التنويع في الاعمال الفنية ـ السينمائية خاصةـ والادبية فهي لا تخرج عن علاقة الخيانة بين رجل وامرأتين، أو بين رجلين وامرأة . ولا يكتفي بالنظر الى جسد المرأة كأسلوب جذب للجمهور، بل ان اختيار الممثلات مثلا واجورهن يتناسب مع درجة اثارتهن، وما يمكن أن يظهرنه في هذا الصدد من فنون .

وحتى بعض الادباء الذين أعلنوا مواقف مع المرأة وصلت الى حد حثها على الثورة ، نجدهم في الوقت نفسه يحرصون على تحقيق قدر من التوازن ، الذي يضمن لهم قدرا من الجماهيرية ، ومن ثم توزيع منتجهم وتسويقه . ولعل من أبرز الامثلة على هذا النوع في الساحة العربية « نزار قباني »[٢٠] . ويصل الامر الى درجة أكبر من التناقض عند معظم الادباء الملقبين تقدميين ، والذين في معرض تناولهم لقضايا مجتمعاتهم لا تتجاوز نظرتهم للمرأة كونها هامشية وسلبية[٢١] .

ويمكن تأكيد مثل هذه التوجيهات ببعض بيانات دراسة مصرية[٢٢] حول الصحافة النسائية ، وموقفها من المرأة ، حيث جسدت القصص التي نشرت الصور السلبية للمرأة ، فقد صورت انسان يتوقع دوما أن تأتي المبادرات من خارجه ، وينصاع لحلولها لأنه ضعيف غير قادر على اتخاذ القرارات فضلا عن انه دائما في حاجة الى سند خارجي غالبا ما يكون الرجل . كما توحي لهما الاعمال المنشورة ، بل تدعم حاجتها لانجاب

الاطفال لربط زوجها بها . هذا بالاضافة الى ابراز القصص المنشورة لسلبية المرأة وطغيانها على ايجابيتها وعاطفيتها التي تغطي على عقلانيتها . . . وغيرها من التصورات الشائعة زيفا حول المرأة كأنسان وكمواطن .

ويشير الجدول التالي ، الى المحور الاساسي في عدد من القصص التي شملها التحليل(٢٣) :

اسم القصة	المحور الاساسي
الظلال	من العسير على المرأة ان تترك زوجها حتى ولو أساء اليها .
امرأة حطمتها	المرأة اذا أحبت فانها تستسلم .
كل هذا لأنها حواء	تتحسز المرأة على شبابها ، كلما تقدم بها العمر .
نظرة فهم	المرأة اذا تزوجت فانها تتشكل حسب رغبة الزوج .
حائط الوهم	اذا أحاط الفراغ بالمرأة افضى الى مشكلات خطيرة .
ليست منهن	تنهار الفتاة اذا توفي والدها .

وبالتدقيق في بعض القيم والمضمونات الاجتماعية المدعمة لهذه الابعاد تبين أن قبول المرأة لكل ما يصدر عن زوجها حتى في حالة الاساءة اليها تعني نظرة دونية تحط من كرامة المرأة ، وتعني أن عليها الخضوع والتبعية المطلقتين له في كل الأحوال ، وتدعم ايضا صورة الرجل كفاعل مطلق التصرف . كما تكشف مسألة تحسر المرأة على شبابها عن التقويم الاجتماعي لها الذي ينسى ادوارها الأسرية ، وما بذلته من عطاء في شبابها ، ليحاكم جسدها ، وما تعتريه من تغيرات بفعل السن والجهود الشاقة التي بذلها ، لأن النظرة في الأخير لم تتجاوز

اعتبارها أنثى ، دورها اشباع الرجل وحسب .

ولعل اخطر ما في هذا المنتج الادبي والفني المحاط بالابهار انه يطبع النشيء ذكورا واناثا على قبول هذه الصور والتسليم بها ، بل واعداد النفس لها ، الامر الذي يدعم الوعي الزائف بالمرأة ، لا حاضر ولكن لأجيال قادمة .

٣ ـ المرأة المثقفة وبعض المواقف المفقودة :

ثمة نقطتان يمكن أن تدللان على الدور السلبي للمرأة الخليجية المثقفة في تدعيم الصورة القائمة للوعي الزائف بالمرأة . وهما تكشفان عن المطالبة بمجموعة من الأجراءات والمواقف دون الاسهام الفعلي في تنفيذ هذه المواقف ، أو وضع النصائح موضع التنفيذ : **فأولا** وكما توضح بعض نتائج البحوث ـ القليلة ـ التي انجزت حول صورة المرأة في الاعلام . وكما تكرر بين الحين والاخر مثقفات عربيات أن صورة المرأة في الاعلام تعد مسؤولة بجانب أبعاد أخرى عن الوعي المتدني بالمرأة ، وتعمد تشويه أدوارها وواجباتها . ومع كل هذا تلحظ عبر الاعمال الفنية بالاذاعة والتلفزيون أن من يقوم بدور المرأة هي امرأة نالت قسطا لا بأس به من التعليم . ومع هذا لا توجه الى الفنانات العربيات نداءات الكف عن هذا ، بل لا تسهم الجمعيات النسائية نفسها بطريق أو بآخر في تشجيع الاعمال التي تأخذ مواقف ايجابية من المرأة ، أو تساعد بعض المنتجين ماديا وأدبيا على انتاج نوعية من الاعمال الفنية ليست دعائية بالطبع توضح الابعاد الاخرى المهجورة والايجابية لأدوار المرأة .

وثانيا : كثيرا ما نسمع المثقفات تلوم بل وتلعن أساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة العربية ، والتي تقولب الاطفال وتطبعهم على قيم تمايزية عنصرية بين النوعين . وبالسؤال عن تنفيذ هذه التنشئة في الأسرة ،

نجدها مشتركة بين أعضائها تلعب المرأة دورا فيها، واذا جاز تلمس كل الاعذار للمرأة الامية، فكيف يتم هذا بالنسبة للمثقفة؟ وهل تقوم الجمعيات والهيئات والباحثات العربيات بمحاولات اكثر جدية وعملية على طريق الاعداد لتنشئة اجتماعية بديلة؟ يبدأ التدريب والإعداد لها بالاسرة، وتكون لها برامجها المدرسية والاعلامية من خلال بحوث ودراسات تحدد افضل السبل وأليقها لتحقيق تطوير القيم، وتنمية قيم جديدة تتوجه نحو صياغة أدوار الانسان ذكرا أو اثنى صياغة مرغوب فيها .

وكثيرا ما نقرأ هجوما لباحثات عربيات على النظر للمرأة من خلال دورها كأنثى فقط، والتعامل معها كسلعة ومتعة . والسؤال الاكثر حساسية هنا :من من النساء أخذت موقفا واضحا ضد هذه النظرة . انهن مع غيرهن من بورجوازيات الطبقتين العليا والوسطى أكبر مستهلك لمستحضرات التجميل ، وأكبر موزع لها ، وبعضهن يتاجر بهذه السلع . ولا نعني بهذا أن تضع المرأة في قالب لا مبالي عبثي ، وانما أن توازن بينه وبين مسالك أخرى، كالتثقيف، والاعداد، والاقدام على بعض انماط السلوك، والاحجام عن أخرى، حتى تكون قدوة لغيرها .

خامسا : بعض قضايا المرأة : طرح قاصر لوعي زائف :

ثمة أفكار وقضايا تنتشر وتستمر لا لأصالتها أو صوابها ، وانما لتكرار طرحها واعادة طرحها ، في سياق مواتي لهذا الانتشار وذلك الاستمرار . ومن هذه القضايا ما يتعلق بالمرأة ومع أن طرحها وتكراره بالشكل الذي تم به أتى ناقصا وخاطئا نتيجة لزيف جذوره ، فهي لا تزال قائمة ومستمرة . ومن هذه القضايا :

- صوغ مسائل من خلال ثنائية الرجل ـ المرأة .
- المطالبة بادماج المرأة في التنمية .

ـ تجاوز الواقع الموضوعي في بعض طروحات العلاج ، والقفز عليه دون البدء به والتحرك معه نحو تخطيط علمي .

١ ـ ثنائية المرأة والرجل :

غالبا ما يعلق تفسير الأوضاع الراهنة للمرأة العربية على أنها نتاج لعلاقة تاريخية بين الرجل والمرأة نتجت عن استغلاله لها . ومع الاعتراف بوجود جوانب صائبة في هذا التفسير عند مستوى معين من التحليل ، الا أن القاء القول هكذا والاكتفاء به يبتر القضية ، ويعزلها عن السياق البنائي الذي افضى الى هذا الاستغلال . ولو أخذنا على سبيل المثال واحد من أعمال واحدة من المثقفات العربيات الداعيات لتحرر المرأة العربية ، أخص هنا « د . نوال السعداوي » نجدها في ختام واحدة من دراساتها تؤكد على ما يلي :

« . . . ان الأستقلال الاقتصادي للمرأة هو أول خطوات المرأة للتحرير ، لأن استقلالها اقتصاديا عن زوجها سوف يعطيها الفرصة والقوة أن ترفض اذلاله لها . وسوف يمكنها من الاعتماد على نفسها اذا طلقها أو هددها بالطلاق . لكن الاستقلال الاقتصادي وحده لا يكفي لتحرير المرأة ، فالمرأة في حاجة الى استقلال اجتماعي عن الرجل بحيث يمكن أن تعيش وحدها بغير الرجل اذا لزم الامر ذلك . وهي في حاجة الى استقلال نفسي بحيث تتغلب على الازمات التي تواجهها من الرجل بسبب خروجها عن وصايته وطاعته[٢٤] والمدقق في مثل هذا القول قد يخال له أن القضية شخصية وان المسألة مسألة نوع وحسب ، وأن المرأة يمكن أن تنطلق الى الافق اللامتناهي اذا ما قدر لها أن تعمل ـ بغض النظر عن نوع العمل ، والاعداد له والحاجة المجتمعية اليه . . . الخ ـ واذا قدر لها ايضا أن تستقل عن الرجل، وترفضه ولو اضطرها الامر ان تعيش

بمفردها. وتستند دعوى وسم مثل هذا الطرح بالقصور بل وبالزيف من أنه يركز على المشكلات والتناقضات الثانوية ، ويتغافل التناقضات الجوهرية ، بل ويسطحها مع ثانويتها . فأي رجل نقصد ؟ وبأي امرأة نعني ؟ ان الأكتفاء باعتبار القضية ، قضية رجال ونساء ، دون تحديد اوضاع كل عبر الطبقات الاساسية في المجتمع المعين وربط هذه الطبقات بسياقها البنائي يفقد كون مسائل المرأة مسائل مجتمعية ، لا تحل الا بحركة مجتمعية . أليست علاقات الرجال بالنساء ظلالا لعلاقات استغلالية اكثر جوهرية تؤثر في مجمل العلاقات الاجتماعية بما في ذلك علاقات الرجال بالنساء، وتجعل وعي الرجل بذاته وبالاخر ـ المرأة مثلا ـ ووعي المرأة بذاتها وبالاخر ـ الرجل مثلا ـ وعيا تابعا للنمط البنائي وما يحويه من تناقضات .

ولهذا فمن الاوفق والاصوب صوغ قضايا المرأة وطرحها من خلال حركة اجتماعية نسائية . فالتركيز على كونها هكذا لا يختصرها فقط في مطلب شخصي نوعي ـ مع مشروعيته ـ بل يتجاوزه الى مطلب مجتمعي لأجل المجتمع ، ولأجل بشره رجالا ونساء . ولتتم بلورة مسائل المرأة من خلال حركة اجتماعية لا بد من تشخيص الواقع بدقة وتفسيره تفسيرا حقيقيا بالتركيز على العوامل الجوهرية التي انتجته ، ثم التخطيط المرحلي للربط بين الواقع ومستقبله المتغير . وهذا يقتضي تصورا للمرأة انسانا ومواطنا فعالا ومشاركا . ولما كانت كل حركة اجتماعية تجد في طلب تغيير مستهدف ، ونظرا لأنه لا يمكن تغيير كل أبعاد الواقع دفعة واحدة وفي معية واحدة ، فلا بد من تحديد للاولويات ، وضبط عمليات التغيير ، حتى يتسنى تعظيم مصاحباتها الايجابية(٢٥) .

٢ ـ ادماج المرأة في التنمية :

تمت صياغة القضية هكذا ، ونشرت وأتت ، وقبلناها ، وهي صياغة دولية ، افضى مصدر طرحها الى محاولة تحييدها لقبولها وانتشارها بمناسبة عقد المرأة الذي ترعاه الامم المتحدة . ومع وجاهة كثير من الشروح والتبريرات لصوغ المسألة على هذا النحو[٢٦] فلم تزل تحمل في طياتها قدرا من الغموض ، بل وتحتاج الى تساؤلات يمكن ان تجلي ولو بعض ما غمض منها .

أ ـ الا تعني الصياغة ولو ضمنا أن التنمية ابتداء تصمم تصميما رجاليا ، ثم تدمج المرأة فيها ، مما يسم هذه التنمية بالتحيز النوعي ، نتيجة لحصر المسألة غالبا في انها علاقة رجل وامرأة فحسب ؟

ب ـ الا تعني الصياغة أيضا أنه يمكن ابتكار تنمية مجتمعية، ونصف المجتمع ، عقلا وروحا وأدوارا مبعد منها ؟

جـ ـ هل تعني هذه الصياغة بين ما تعني ، أن ما هو قائم فعلا في المجتمع العربي يعد تنمية حقيقية ، وعلينا أن نسيرها كما هي ، ثم تدمج المرأة فيها ؟ أم أن ما هو موجود وقائم لا يتجاوز تحسينات جزئية للمشكلات الطارئة هنا وهناك مع ترك الجوهر كما هو بما يحـويه من ابعاد بينة التخلف تعد اوضاع المرأة خير مثال ودليل عليها .

وما دام نفر غير قليل من الباحثين يرى أن الاوضاع القائمة للمرأة العربية هي نتاج لأوضاع مجتمعية[٢٧] اذن فالامر في حاجة الى نموذج تنموي آخر تكون المرأة اساسا وجوهرا ضلعا اساسيا في موارده البشرية ، يجب أن تعد وتشارك لانجاز الاهداف التنموية الجديدة .

وخلاصة ما نود التركيز عليه هنا أن الأمر في حاجة الى نموذج

تنموي بديـل يحيط بمسائل المرأة ، وبغيرها من المسائل المجتمعية على أن يكون هذا النموذج ، على الاقل ، ساعيا الى تعبئة الموارد البشرية والمادية ، متوجها الى الداخل متخذا من الاعتماد الجماعي على النفس ركيزة انطلاق ، لتحقيق تنمية عربية تقلص التبعية للخارج قدر المستطاع .

ولعل صياغة مسائل المرأة من خلال حركة اجتماعية نسائية تمتد الى الرجل ، يكون أمرا مناسبا للتعاون المتبادل بين الشرائح والطبقات المضطهدة ، بما تحويه من رجال ونساء ، بقصد التعبئة من أجل التنمية البديلة .

وبهذا يمكن القول ، أن تجاوز الصياغة الضيقة الافق لمسائل المرأة ، بأنها نتاج لعلاقة الرجل بالمرأة الى حركة اجتماعية ثنائية الايقاع ، يركز جانبها الاول على المسائل النوعية للمرأة ، في امتداداتها المجتمعية العامة ، ويركز جانبها الآخر على المسائل المجتمعية في انعكاساتها النوعية على مسائل المرأة ، أن هذا التجاوز يساعد على تحقيق قدر أكبر من المكاسب للمرأة يغذيه النوعي والعام ، بدءا من الواقع للتحرك الى تجاوزه .

٣ ـ القفز على الواقع في عرض القضايا وحولها :

من السهل أن تنادي بمجموعة من الينبغيات المفعمة بالحماس التي تطالب بكذا وكذا للمرأة ، دون أن تنظر الى معطيات الواقع وتحدياته بعين الاعتبار ، مما يجعل النداء صرخات أو دخان في الهواء تذوب مصاحباته وتتبدد ، وينتهي المفعول بعد مضي نهار وليل . وحتى نقرب الصورة سنعرض مثالا لما هو شائع في سوق الحديث عن المرأة العربية : ـ

ففي مقالها « نحو دور جديد للمرأة في المجتمع العربي « اشارت » د . صفية سعادة[٢٨] الى ما يلي :

بدأت بحثها بالتأكيد على أن كل بحث في مشاكل المرأة في الوطن العربي يؤدي بالضرورة الى بحث مشاكل العالم العربي ذاتها : فمسألة المرأة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمسألة أعم وأشمل ، وهي مسألة الانسان العربي فردا وجماعة ، والمجتمع العربي في واقعه وتطلعاته وآماله . وبعد هذه المقدمة أو بعبارة أدق بعد هذه القضية الكلية حاولت توضيح كيف وصلت المرأة العربية الى وضعها ، ووعيها المتدني الاستسلامي بذاتها . وحاولت أن تعالج هذا من خلال تقديم لمحة سريعة عن المراحل التاريخية لنشوء الاسرة ثم الاشارة الى أباعاد الوضع الاجتماعي للمرأة العربية تعليميا وقانونيا واقتصاديا وسياسيا لتنتهي الى ملامح الدور الجديد الذي تقترحه للمرأة ، اتساقا مع عنوان المقال على الاقل ، والذي حددت أهم ملامحه فيما يلي :

١ ـ القيم ليست أزلية ، بل هي نسبية تتغير بتغير الاحوال الاقتصادية والاجتماعية اذن القيم التقليدية يجب أن يعاد النظر فيها .

٢ ـ على الصعيد العملي يجب أن نعامل أطفالنا على قدم مساواة ، فلا تفرقة بين فتى وفتاة .

٣ ـ على الصعيد التعليمي علينا تقديم البرامج ذاتها لكلا الجنسين ، والتفكير في مناهج جديدة تنمي الشخصية . . . ثم التشديد على المدارس المختلطة .

٤ ـ أما فيما يختص بمجالات العمل ، فالفرص يجب أن تكون متكافئة ، وعلى المجتمع أن يحل مشكلة حضانة الاطفال ومسؤوليات البيت الكثيرة .

٥ ـ على المرأة أن تخرج عن اتكاليتها وتدخل باب السياسة لأن مراكز القوة تكمن هناك ، ورفضها التدخل في الامور السياسية هو كسياسة النعامة .

ولو ركزنا في جوهر ما قيل نجد أن طرح الدور الذي رسم بأنه جديد ليس على مستوى القضية الكلية التي بدأت بها الكاتبة ، بل هي تركتها وتجاوزتها لتصل الى مقترحات جزئية دون تحديد للكيفية التي يمكن بها احداث التغيير في كل بعد . وينتج هذا عن تسطيح التفسير فهي عندما تنادى بضرورة تغيير القيم ، لم توضح من يقوم بالتغيير : حائزو القوة ، ثـروة ، سلطة انهم لن يسمعون ؟ الرجل ؟ وكيف يسلم ، ولماذا هي تنتظر حتى يعدلها الشطيرة حتى تقتسمها معه ؟ وكيف يمكن تغيير القيم ، وما دور المرأة المثقفة التي تشارك بتنشئتها لأطفالها في تدعيم القيم ذاتها ؟ انها تطالب المرأة بأن تخرج عن اتكاليتها لتشارك سياسيا ، فأي امرأة تقصد ؟ هل الريفية ، هل العاملة البسيطة ؟ وكيف يتسنى لها هذا ، وهي تغط في وعي زائف ، زيفته تنشئتها ، وحددته حاجاتها الضرورية ، وسطوة الاعلام ؟ ثم أي مشاركة سياسية تقصد ، ومنافذها موصدة أمام المجتمع ككل ، يستوى في هذا الرجل والمرأة ، ومن يدركون ومن لا يدركون .

وهنا تعود الكرة مرة أخرى الى المرأة المثقفة بوصفها الاكثر وعيا، والاكبر فرصا ليطلب منها هي :

- ان تبرمج التغيير من خلال نماذج فعل وسلوك .
- ان تترجم الاقوال الى أفعال .
- ان تضرب المثل وتدفع ضريبة تعليمها لغيرها من النساء من ناحية وللمجتمع من الناحية الاخرى .

بايجاز شديد أن تبدأ من الواع لتحركه ولتتجاوزه ، ولتثبت أن

مطالبها ليست شخصية فقط ، وانما لغايات مجتمعية . . .

ولكن هل يتسنى لها هذا بدون فكر وتنظيم ، بدون فعل Action اجتماعي ، يقتضي التخطيط القطري والقومي لحركة اجتماعية نسائية يكون اساسها الممارسة ، طريق اتضاح وعي المرأة واتضاح الوعي المجتمعي بالمرأة .

خاتمة مفتوحة النهاية

في تقديري أن معظم ما كتب ، وما يكتب حول قضايا المرأة العربية ، لم يستند الى دراسات موضوعية توصف أوضاع المرأة وتفسرها تفسيرا حقيقيا . وبالتالي فيظل الكتاب يرددون أفكارا وبترديدهم لها يخيل للمرء أنها بدأت تفقد كثيرا من وقعها . ومن ثم لم يتحرك الوعي بالمرأة حتى الآن ، الا تحركا قليلا بالمقارنة بما طرح منذ سنوات طوال . فما زالت تطرح افكار مثل التحرر الاقتصادي للمرأة ، واشتغالها وضرورة استقلالها عن الرجل ، وفي كل مرة لم تطرح طرحا يصيغها صياغة مجتمعية تتجاوز الاكتفاء دوما بعدد من الينبغيات ، يبدو أنها موجهة للرجل لكي يقوم هو بتنفيذها ؟

ولهذا فاذا بدأ كل بنفسه ومهما كانت الخطوات طويلة يمكن أن يفضي الى تراكمات كمية من الخطوات . ويعدو دور الطليعة المثقفة هنا ضروريا ولازما لصياغة حركة نسائية تعتمد من البحث والدراسة الموضوعية لأوضاع النساء في تشابكاتها المجتمعية أساسا لهذه الحركة التي لا بد من صياغتها نظاميا وتأسيسها عمليا من خلال تنمية بديلة تحتوى كل المواطنين العاملين رجالا ونساء دون تمييز الا بقدر العطاء للمجتمع ، والاسهام في حركته التي تعود على المواطنين حقوقا واشباعات متكافئة .

الهوامش

(١) انظر في هذا الصدد : د . سميح عبد الفتاح ، **أضواء على مشاكل المرأة العاملة** دار البيان ، الكويت ١٩٧٢ .

(٢) **اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ، التغيرات والاتجاهات الحديثة في وضع المرأة في منطقة غربي آسيا ،** تقرير مقدم للاجتماع الاقليمي التحضيري للمؤتمر العالمي لعقد الامم المتحدة للمرأة ، دمشق ١٠ ـ ١٣ ديسمبر ١٩٧٩ .

(٣) انظر أمثلة على هذه الافكار ، في ندوة **مجلة المستقبل العربي** وعنوانها « هموم المرأة العربية » ، مايو ١٩٧٨ ، ص ص ١٥٥ ـ ١٦٦ .

(٤) G. Luckas; «Marxism» in P. Hamilton (ed.) **Knowledge and Social Structure,** Routledge and Kegan Paul, London, 1974, pp. 37- 54.

(٥) د . غالي شكري ، « المفترق ، الانهيار أو عصر نهضوي جديد » في مجلة دراسات عربية ، بيروت ، اكتوبر ، ١٩٨٠ ، ص ٣ ـ ١٨ .

(٦) حول بعض محددات الوعي الاجتماعي انظر : M. Rosenthal, P. Yudin, (eds.): A **Dictionary of Philosophy**, Progress Publishers,

(٧) حول انماط الوعي الاجتماعي يمكن الرجوع الى : Moscow, 1967, pp. 411 / 12 Luckas, op. cit., p. 45.

(٨) ث . ڤبلن ، **نظرية الطبقة المترفة ،** ترجمة محمود موسى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، سلسلة من الفكر السياسي والاشتراكي ، القاهرة .

(٩) د . بدر الدين الخصوصي ، **دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي ـ من ١٩١٣ ـ ١٩٦١ ،** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، الكويت ، ١٩٧٢ ، ص ٤٠٤ .

(١٠) د . محمد غانم الرميحي ، **قضايا التغيير الاجتماعي والسياسي في البحرين ،** مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع . الكويت ، ١٩٧٦ ، ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

(١١) المجموعة الاحصائية العربية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٧٧ ، جدول ١ ـ ١٢ .

(١٢) المجموعة الاحصائية العربية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٧٧ ، جدول ١ ـ ١٢ .

(*) تجدر الاشارة الى أن كثيراً من الاستنتاجات الواردة حول اوضاع النساء عبر الطبقات اعتمدت على دراسات غير مباشرة ، واستنتاجات وملاحظات لآخرين وللباحث ، لذا فهي في التحليل أقرب الى الانطباعات التي تحتاج الى اختيار ودعم علميين .

(١٣) حول هذه المعاني والافكار يمكن الرجوع الى مؤلف ڤبلن ، مصدر مذكور ، ٤٤ - ٦٥ .

(١٤) **المصدر السابق** ، ص ١١١ - ١١٨ .

(١٥) حول هذا المعنى أنظر : د . معن خليل عمر ، « **التمايز الجنسي والتنمية الاجتماعية** » في **مجلة دراسات عربية** ، بيروت ، نوفمبر ١٩٨٠ ص ١٠٢ - ١٠٧ .

(١٦) من تحليل للكاتبة فريدة النقاش نشر ضمن ندوة « **هموم المرأة العربية** » **مجلة المستقبل العربي** ، مصدر مذكور ، نفس الموضع .

(١٧) انظر سميح عبد الفتاح ، مصدر مذكور .

(١٨) انظر حول نقد الدراسات المتعلقة بتصوير المرأة ، مقال د . نوال السعداوي ، « كيف ترى المرأة العربية نفسها ؟ » في **مجلة دراسات عربية** ، يونيو ١٩٧٨ ، ص ٣ - ١٩ .

(١٩) د . جهينة سلطان ، « **تأثير صناعة النفط على تحديث اتجاهات وقيم العمال** » **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ، ابريل ١٩٨٠ ، ص ٥٣ - ٧٠ . حيث استبعدت من عيناتها الدراسية النساء لدواعي الضبط المنهجي .

(٢٠) ففي دواينه « مذكرات امرأة لا مبالية » مثلا دقق في عنوان الديوان - يقول لها « ثوري . . أحبك أن تثوري . . . ثوري على شرق السبايا والتكايا والبخور . . . الخ » وفي اعمال أخرى لا يلبث أن يصورها متعة الرجل ، بل يفخر بأنه اشتراها بدراهمه ، بل وفصّل عباءة من جلود النساء . انظر لمزيد من التفصيل : وفيق خنسة ، « **الشعر والموقف : نزار قباني وجماهيرية الشعر** » في **مجلة دراسات عربية** ، ابريل ١٩٨٠ ، ص ٩١ - ١٠٥ .

(٢١) انظر مثلا رواية الارض ، من اعمال عبد الرحمن الشرقاوي .

(٢٢) مع أن الدراسة ركزت على الصحافة المصرية ، الا ان حركة الصحف بين البلدان العربية ، يمكن أن تدعم الافادة من نتائج هذه الدراسة لالقاء بعض الضوء على صورة المرأة في الصحف العربية بصفة عامة .

(٢٣) د . ناهد رمزي « الابعاد الاساسية لسلوك المرأة كما تعرضه قصص الصحافة النسائية » بحث منشور في « **صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام - دراسة في تحليل المضمون للصحافة النسائية** » اعداد د . ناهد رمزي وآخرون ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٧٧ . ص ص ٣٤ - ٧٠ .

(٢٤) د . نوال السعداوي ، **قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية** ، كراسات الثقافة الجديدة ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢٥) لمزيد من التفصيل حول مفهومات الحركة الاجتماعية S. Movement وخصائصها انظر المصدر التالي : P. Wilkinsen; **Social Movement,** Pall Mall, London, 1971, pp. 11- 29.

وانظر ايضا عرضا مماثلا بالعربية في كتاب : د . السيد الحسيني ، علم الاجتماع السياسي - المفاهيم والقضايا ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ - الفصل الخامس ، ص ص ٢٥١ - ٣٠٩ .

(٢٦) انظر عرضا توضيحيا لدى : د . ثريا الشريف « المرأة العربية في حركة التنمية » ، **مجلة المستقبل العربي** ، مارس ١٩٧٩ ، ص ١٤٨ - ١٦٠ .

(٢٧) انظر على سبيل المثال ندوة **مجلة المستقبل العربي** ، حول « هموم المرأة العربية » مصدر مذكور .

(٢٨) د . صفية سعادة ، « نحو دور جديد للمرأة في المجتمع العربي » في **مجلة المستقبل العربي** ، يونيو ١٩٨٠ ، ص ٥٨ - ٦٦ .

القسم السادس

المرأة والعمل

مشاكل وحلول

الآثار السلبية التي قد تنجم عن خروج المرأة للعمل
والسبل الكفيلة بمواجهة هذه الآثار

د. زهور الأزرق
أستاذة بالمعهد الجامعي للبحث العلمي / الرباط المغرب

ان موضوع « الآثار السلبية التي قد تنجم عن خروج المرأة للعمل والسبل الكفيلة بمواجهة هذه الآثار » موضوع يكاد يكون مشتركا بين النساء العاملات في كثير من دول العالم الثالث بل العالم كله ، نعم الآثار السلبية تختلف من دولة الى اخرى فبينما يكون خروج المرأة للعمل سببا في تعرض ابنها للمرض، أو الموت في الشارع في حادثة من حوادث السير في الدول المتخلفة، يكون خروجها في الدول المتقدمة سببا لبرودة عاطفة طفلها نحوها، وضعف الرابطة القوية بينهما مثلا. ولذلك لا نستطيع ان ندعي اننا سنحيط بالموضوع، او نقدم دراسة شاملة عنه، لأن كل مجتمع له حضارته، وتقاليده وامكانياته المادية، ومستواه الثقافي والعلمي، ودرجة استفادته من التقنيات الحديثة ومدى تمسكه بالمبادىء التي يعلن عنها في حياته العملية، وذلك بالنسبة الى كل الخلايا التي تكونه، وهذا ينعكس على عمل المرأة داخل البيت وخارجه .

ولكي نساهم في هذا الموضوع الهام، سنحاول القاء بعض الضوء اولا عن الاسباب التي دفعت المرأة الى العمل، ثم الاثار السلبية للخروج لهذا العمل، والسبل الكفيلة بمواجهة هذه الآثار .

لماذا خرجت المرأة الى العمل ؟

لم تكن المرأة في يوم من الايام انسانا متقاعسا، بل منذ خلقت وهي تعمل بجانب اخيها الرجل مشتركة واياه في بعض الميادين ، ومتخصصة ببعضها، كما يختص هو بالبعض الآخر، الا ان عملها كان كثيرا في بيتها فهي فيه طرازة وحدها، او معها مجموعة من الفتيات يتعلمن عنها، وهي فيه نساجة للثياب، او الزرابي ، وهي فيه خياطة، وهي فيه معلمة للاطفال، وهي فيه . . وهي فيه . .

واتى العصر الحاضر بالتطور الكبير، نتيجة الاكتشافات والاختراعات، فكثرت الحاجيات، وكثرت الهجرة من البادية الى الحاضرة، ومن دولة متاخرة الى دولة متقدمة، او بعبارة اخرى من دولة لا تستغل امكانياتها الى دولة عرفت كيف تستغل الكل .

وكانت الحربان العالميتان، وكانت حروب التحرير، فذهب ضحية كل ذلك عدد غير قليل من الرجال، ومع هذا ودخول الآلة سوق العمل، وتغير بعض المفاهيم كان لا بد للمرأة ان تترك البيت لتبحث عن عمل خارجه للمشاركة في تأمين حاجيات اسرتها، او لكسب قوتها وقوت عيالها، او لتعويض الرجل حتى لا ينهار اقتصاد بلادها، او للمساهمة معه في معركة التنمية التي لا يمكن ان تتم بدونها، او للاستقلال الاقتصادي الذي يحميها من العيش تحت رحمة الغير، ويمنحها حرية التصرف، والاختيار، والتحرك كمواطنة تامة المواطنة .

كل هذه الاسباب دفعت المرأة الى العمل خارج البيت، وهي أسباب معقولة ومشروعة لا تملك معها المرأة الا العمل باستمرار حتى تقوم بالمسؤولية الملقاة على عاتقها كمواطنة . لكن قبل قيامها بهذه المسؤولية لم يكن له اثر على مسؤولياتها الاخرى ؟ هل عملها خارج البيت لم يؤثر على شؤون البيت وربته ؟

هل عملها لم يؤثر في سوق العمل؟ وعلى عمل الرجل؟ هل . . ؟ هل . . ؟ اسئلة كثيرة طرحها عمل المرأة خارج البيت وأصبح بعضها يكون المجموعة المتكاملة الموجهة الى الآثار السلبية التي تنجم عن خروج المرأة الى العمل .

الاثار السلبية :

لماذا هناك آثار سلبية نتيجة خروج المرأة الى العمل؟ لماذا لا نتحدث عن النتائج السلبية لخروج الرجل الى العمل؟ لعل الجواب المختصر هو ازدواجية عمل المرأة - اذا صح التعبير - وانفراد عمل الرجل .

الرجل منذ كان الى الآن وهو يعمل في الغالب - خارج بيته في صناعة او تجارة ، او زراعة، او وظيفة . فيحصل على مال ينفقه في حاجيات اسرته . لا يوقفه عن عمله حمل، ولا تربية، ولا مرض اطفال، ولا قيام بشؤون الزوجة او ضيوفها ، او . . مهمته ان يعمل ليضمن حاجيات الاسرة المادية، في وقت امنت له فيه كل الحاجيات الاخرى: شؤونه الشخصية مقضية، اولاده في يد امينة، ضيوفه شاكرين حسن ضيافته يعود الى بيته فيجد الراحة والدفء والحنان الذي تهيؤه الزوجة الصالحة التي تنتظر عودته وهي في اتم زينتها، لتقضي واياه بعض لحظات راحته، لا ينغصها بكاء طفل، ولا دعوة للقيام بعمل، ولا اعصاب متوترة . كل عمل داخل البيت تقوم به المرأة - غالبا - سواء كانت والدته أو اخته او زوجته .

اذا كان رجل البادية زادت المرأة على مهامها السقي، وجمع الحطب، وحمله الى الخيمة، وطحن الحبوب، وطبخ الخبز، والسهر على ما تعيش به الاسرة من المزروعات، والدواجن، ونسج لباس العائلة ، وحمل الفائض الى السوق و . . .

واذا كان رجل المدينة كان عليه ان يضيف الى عمله كل عمل خارجي : يحمل العجين الى الفرن، ويشتري كل حاجيات الاسرة حتى عود الثقاب، يجهز البيت ويشتري كسوة الاولاد والزوجة . .

والمرأة منذ كانت وهي تقوم باعمال الاسرة: تلد وتربي، تطبخ، وتنظف البيت والثياب، تسهر على راحة الزوج، والاطفال، وكل اعضاء الاسرة . تهتم بالعجزة ، والمعوقين، وتمرض المريض. تؤمن حاجيات الاسرة الداخلية .

واذا كانت في البادية فعليها ان تؤمن تلك الحاجيات بجلب ما تحتاج اليه من الخارج كالماء، والحطب، والذهاب الى الوادي لغسل الثياب، وحمل الطعام الى رجال الاسرة في المزرعة و . . وفي وقت فراغها تشتغل بالصناعة، او التجارة او الزراعة التي تناسبها وتناسب عملها كام وزوجة . تدر عليها بعض المال تتصرف فيه كل امرأة حسب حالتها، وحاجيات اسرتها .

واليوم اضافت المرأة الى عملها السابق الذكر، عملها خارج الاسرة كموظفة وعاملة بالمعامل، والمزارع، والاسواق التجارية الكبرى منها والصغرى. واصبح هذا العمل الثاني يأخذ منها حوالي التسع ساعات في اليوم . يختارها المشغل لها حسب مصلحة عمله الذي تقوم به المرأة له .

وهنا ظهرت السلبيات التي تزاحم عمل المرأة الثاني، رغم ايجابياته المتعددة منها ما يعود على المرأة ، ومنها ما له اثره على الاسرة، ومنها ما يعود على المجتمع .

الارهاق الكبير:

من ذلك الارهاق الكبير الذي تعاني منه أغلبية النساء العاملات، اذ

بعد عمل يوم كامل خارج البيت تعود لتستأنف عملها في البيت وهي في اشد الحاجة الى الراحة في جو في بعض الاحيان يزيد من قلقها، اذ المطلوب منها ان تعمل بسرعة، لان الكل جائع ،وكان المفروض ان يجدوا كل شيء على المائدة . او لان لباس الاطفال او الزوج بحاجة الى الغسيل، او الكي، وهم في حاجة ملحة الى ذلك .

وفي بعض الاحيان هي تعمل والزوج يلقي لائحة ملاحظاته على اهمالها، وعدم قدرتها على ان تكون زوجة كالآخريات، هذا في احسن الظروف .

وفي بعض الاحيان يضاف الى هذا قدوم ضيوف بغير موعد، ومرض بعض اعضاء الاسرة و . .

وتتحمل المرأة، واخيرا تصاب بامراض لا اصل لها الا الارهاق، والقلق الذي ينتج عنه . وتنعكس حالتها الصحية على جو الاسرة فيشعر الكل بالقلق، وعدم الاطمئنان ، ويصبح جو الاسرة مساهما في تغذية داء العصب، احد مميزات عصرنا الحالي .

امتحان المرأة في اخلاقها :

امتحان المرأة في اخلاقها ، وعرضها، ودينها، وتعرضها لمساومات من انذال لا مبادىء لهم ولا شريعة الا شريعة الغاب. اذ كثيرا ما يستغل رب العمل او الرئيس المباشر لعمل المرأة منصبه، او قدرته على اخراجها من العمل، او حرمانها منه ان هي امتنعت ليستدرجها الى تلبية رغباته الغير مشروعة. وهنا تعاني المراة ازمة ضمير . فهي بين امرين عمل ولا اخلاق، او اخلاق ولا عمل. وكثيرات يعشن فترات صعبة الى ان يحصلن على عمل مع من يحترم نفسه وغيره، او الى ان يكسبن القوة المعنوية على فرض وجودهن او احترامهن على من لا يعرف معنى الاحترام للمرأة . وعدد اخر من السيدات يسقطن في الفخ ـ مع الاسف ـ

ويجنين على انفسهن وعلى المجتمع، ويلطخن سمعة المرأة العاملة الشيء الذي يحول دورها الايجابي في التنمية الى دور تخريبي ويعرقل مساعي المرأة العاملة المستقيمة، ويقع هذا غالبا مع السيدات في الوظائف او الاعمال البسيطة وهن لحد الآن الاغلبية الساحقة من اللاتي يعملن خارج بيوتهن .

ظلم المرأة العاملة :

كثيرا ما تبذل المرأة نفس المجهود الذي يبذله اخوها الرجل، ولكن حين اخذ الاجرة يتلقى هو اكثر، ويفضل هو بالتكليف بالمهام، وبالتعويضات ، وبتولي المسؤولية، وان كانت المرأة تساويه شهادة، واقدمية واهتماما بالعمل. . بل في بعض الاحيان تفوقه شهادات واقدمية واهتماما، ولكن لانه رجل يقدم عليها !

تربية الاطفال :

حسب مدخول كل اسرة، ومدخول كل سيدة عن عملها خارج البيت، يبقى الاطفال اما في الشارع، او تحت مسؤولية خادمة في كثير من الاحيان تكون هي الاخرى طفلة تحتاج لمن يكون مسؤولا عنها، واذا كانت كبيرة السن فلا يكون لها من المعرفة او العطف للام واذا كانت من العائلة ـ وتلك رحمة من الله ـ فغالبا ما تكون كبيرة السن ضعيفة القوى، لها تقاليدها وطريقتها الخاصة في التربية لا تتناسب كلها مع متطلبات العصر، وسنة التطور. وقليل من العائلات اللاتي تلحق اطفالها بالروضة او حديقة الاطفال في الدول التي في طريق النمو، نظرا لقلة المؤسسات الخاصة بالاطفال في المدن الكبيرة، وانعدامها في باقي اجزاء الوطن، ونظرا لارتفاع اثمان هذه المؤسسات لان غالبيتها يكون مؤسسة حرة تهدف الى تحقيق الربح المادي، ولا تختار غالبا الا الاحياء التي يسكنها ذوو الدخل المرتفع . اما الاحياء الفقيرة والمتوسطة، وهي التي يكثر فيها

الاطفال وهي التي تخرج فيها السيدة للعمل خارج البيت غالبا ـ فلا تكاد تعثر فيها على مؤسسة من النوع اللائق، اللهم الا ما تقوم به بعض الجمعيات الاجتماعية والثقافية ، أو ما يلحق بالنوادي التابعة للدولة .

وهذا الوضع له عواقب سيئة على تربية الاطفال، وصحتهم، وتكوينهم وعلى حالة الام التي تجهد نفسها لتعويض ما فات اطفالها وقت غيابها. وعلى علاقة العائلة التي تحملها مسؤولية كل خلل في التربية ، او نقص في التعليم، او ضعف في الصحة، وعلى الاخص اذا كانت اطارا من الاطر. اما المجتمع الذي ينتظر انسانا متوازنا يحمي حضارته، ويدافع عن مقوماته، ويسير به خطوات نحو حياة افضل، يسودها الحب، والعدل، والتفاهم ،والتعاون، والتضحية ،فلا يصله الا القليل ممن يحققون اماله، ويعيش الحسرة لما يرى ان العدد العديد من ابنائه ينقصهم الكثير من شروط المواطنة الصالحة. وينتشر السؤال عن المسؤول، هل المجتمع، هل المراة ، هل الرجل، هل الظروف التي وضعت الكل في مسار لم يختر اختيارا ؟ هل التخلي عن العدالة التي تضمن حق الجميع ؟ هل تقبل التيارات مبتورة ودون تفكير في العواقب ؟ هل . . ؟ هل . . ؟

وهنا تجدر الاشارة الى نقطة هامة في نظرنا وهي ان سلبيات خروج الام الى العمل على اطفالها ليست اكثر من سلبيات بقاء ام جاهلة منقطعة عن مجريات بلادها ومجتمعها على اطفالها . ان الاطفال الذين يضيعون اكثر من غيرهم هم اطفال المرأة الجاهلة الفقيرة التي تخرج مضطرة الى عمل اي شيء للحصول على لقمة الخبز لها ولاطفالها، اذ تتقلص لديهم فترات العطف والحنان والعناية التي تبذلها كل ام لاطفالها وان كانوا يستفيدون من ناحية اخرى مما تجلبه من رزق، وما تستفيده من تجربة .

اننا اذا وازنا بين اطفال ام جاهلة منقطعة لتربية اطفالها، واطفال ام

حصلت على درجة من الثقافة تخرج للعمل وتسهر بعناية على تربية اطفالها، فاننا نجد النتيجة غالبا جيدة عند الام المثقفة الساهرة على اداء واجبها كام لانها واعية لمسؤولياتها ساهرة على ادائها، ومن هنا يتسبب لها الارهاق الذي تحدثنا عنه سالفا، اذ بالرغم من استعانتها بمساعدة لوقت خروجها، او وضعها لطفلها في روضة للاطفال فهي حين تعود تحاول بكل الوسائل تعويض ما ضاع .

العلاقة العائلية :

تتأثر كثيرا العلاقة العائلية بخروج المرأة الى العمل سواء علاقة الزوج مع الزوجة او علاقة الاطفال مع الام، او علاقة هذه الاخيرة مع باقي افراد الاسرة كالحماة والام، ويتسبب خروجها الى العمل في اهمال بعض الاشياء تكون حاجة الاسرة اليها ماسة، او في غضب الزوج او الحماة بسبب لهجة السيدة المرهقة، وعدم فهم الآخرين لها . او بسبب رغبتها في اخذ حقها، ورفضها للتضحية من جانب واحد، او بسبب الغيرة وما يحاك حولها من أخبار ، او بسبب رغبتها في فرض وجودها كمساهم في اقتصاد الاسرة. . او. . ويتسبب ذلك في نشر جو من القلق، وقلة الاحترام بين الاسرة، وقد يتسبب ذلك في تفككها وانحلالها .

منافسة المرأة للرجل في سوق العمل :

بعد أن دخلت المرأة سوق العمل زاحمت الرجل في الفرص المتاحة له، واصبح مهددا بالبطالة اكثر، خصوصا وان اليد العاملة النسوية مطلوبة في بعض الميادين لقلة تكاليفها وصبرها على الشروط القاسية بدافع الاحتياج، او . . في بعض الاحيان . ولذلك نجد في بعض الاسر الفقيرة المرأة عاملة اما في الدور، او في تقنية المزارع ، او في معامل التصبير او . . ورجلها عاطل، ولكن في الغالب لا يقوم مقامها في المنزل، وان هي استطاعت ان تقوم مقامه في العمل، وتجلب الى الاسرة

ما تتعيش منه .

ويعد من سلبيات عمل المرأة ما تتكلفه الدولة ، او المعامل من مصاريف نتيجة كثرة تغيب المرأة بسبب الحمل، او الرضاع او مرض اطفالها . . .

ومما يحسن التنبيه عليه هو ان جل السلبيات التي ذكرناها تخص المرأة المتزوجة ذات الاطفال، اما العاملة التي لم تتزوج بعد او التي لا اطفال لها، او اطفالها كبروا فلا تشترك معها في بعض السلبيات كتعريضها للامتحان الاخلاقي، ومنافسة الرجل في سوق العمل .

هذه بعض الآثار السلبية لخروج المرأة الى العمل، فهل من علاج لهذه السلبيات ؟

السبل الكفيلة بمواجهة هذه الآثار :

هناك عدة وسائل يمكن استعمالها للقضاء على السلبيات او التخفيف من حدتها، من ذلك :

الاعتراف اقتصاديا بمردودية عمل المرأة داخل الاسرة :

وهذا يتطلب اولا الغاء التعريف الحالي للعمل الذي هو : « العمل نشاط يؤدي الى اجر مالي » لانه تعريف ناقص لا يعبر الا عن جانب من جوانب العمل . اذ يغفل ما تبذله المرأة ـ وهي نصف المجتمع ـ من جهد جهيد باخلاص، ودون توان ولو شعرت بالملل او التعب ـ في سبيل تربية ابنائها ، والقيام بشؤون اسرتها، سواء كانت في البادية او المدينة لان مجهودها الجبار لا تتقاضى عليه اجرا ماليا. ويتناسى لو اننا استأجرنا من يقوم بعملها، او اقمنا مؤسسات لتعويضها كم كان يكلف ذلك بقطع النظر عن السلبيات التي تحدث في تكوين الانسان حين تسند تربيته الى غير امه . ونحن لا نطلب من المهتمين بالموضوع الا الاستفادة مما يسمى

بالميزانية الزمنية يعني الدراسة الدقيقة لكيفية استخدام اعضاء الإسرة لوقتهم ليتضح للجميع الوقت الذي تبذله المرأة دون مقابل مادي، والنشاط الذي تؤديه دون اجر مالي في الوقت الذي تصنف فيه مع غير العاملين، وربما المستفيدين من عمل زوجها، وهي التي تعطي من وقتها دون حساب ومن مجهودها ما لو صرفته في عمل بأجر لنالت اضعاف ما يناله زوجها .

ان عدم تقديرنا لمردودية عمل المرأة اقتصاديا داخل الاسرة، وجرينا وراء الاجر المالي المحسوس، دفعنا الى المناداة بمشاركة المرأة في التنمية بخروجها الى العمل وكأن المرأة لم تساهم طيلة القرون الماضية في التنمية، وكأن التنمية لا ركن لها الا العمل باجر حسب تعريف العمل المتداول لحد الآن مما جر اتعابا كثيرة سواء على المجتمعات النامية او التي في طريق التنمية .

ان المرأة منذ كانت وهي تساهم في التنمية، ومساهمتها هي اساس التنمية لو تمعنا . أليس اسس التنمية ثلاثة: المادة، والتقنية، والانسان ؟

والمادة من يهيؤها ؟ والتقنية من يخترعها ؟ من يكتشفها ؟ الانسان . وهذا الانسان من وسيلته الى الوجود ؟ من مربيه والساهر عليه ؟ انها المرأة . المرأة التي لا تعوض في دورها التنموي الذي نعرضه للاختلال ان نحن لم نسرع الى تصحيح نظرتنا نحوه وتدعيمه بالاعتراف بمردودية عملها اقتصاديا .

دور التربية والتعليم والتوعية بالمسؤولية العائلية والعدالة :

ان المجتمعات المتخلفة ليست متخلفة لعدم خروج المرأة الى العمل، ولكن لان مربية الانسان متخلفة، وهي متخلفة لانها جاهلة مظلومة، مستغلة لا تحتل مكانها كمواطنة لها ما لغيرها، وعليها ما على غيرها. ولذلك اذا اردنا للتنمية ان تأخذ طريقها السليم في دول العالم

الثالث، وتكون راحة الانسان وكرامته هدفها، فلا بد من تعليم المرأة، وتحقيق العدالة بينها وبين اخيها الرجل حتى تسترجع كرامتها كمواطنة وتعي مسؤ ولياتها كعضو عامل في المجتمع لا تقل مسؤ وليته عن مسؤ ولية غيره. ولا بد ان يتاح لها من الفرص ما يتاح لغيرها حتى يستفيد المجتمع مما منحها الله من ذكاء، وموهبة وصبر على التضحية والعمل. ولا بد من تعليم الرجل وتربيته على ان انسانيته لا تفوق انسانية المرأة، وبالتالي ليس مسموحا له بممارسة لا تعبر عن روح العدل واعتبار المرأة شريكته، لها ما له وعليها ما عليه. ولا بد من العمل عن طريـق المدرسة، والاسرة، والجمعيات، ووسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية على نشر الوعي بين المرأة والرجل على السواء بالمسؤ ولية العائلية، وضرورة القيام بها من الطرفين وضرورة خلق جو المتعة والراحة للعائلة كلها ومعها .

حين يتعلم كل من الرجل والمرأة، وحين يتشبع كل منهما بروح العدل، والمساواة، والاحترام، وحين يعي كل منها مسؤوليته العائلية، ومسؤ وليته الوطنية والانسانية، وحين تبنى الاسرة على التفـاهم، والمساواة، والاحترام ، وعدم الاستغلال وجمع الثروة على حساب الآخر. وحين نصل الى ضبط انانيتنا، وتهذيبها واخضاعها للمبادىء التي تضمن حق الجميع، وتخلق الود بين الزوجين، وتراعي المصلحة العامة سنقضي على كثير من اسباب تخلفنا، وسنكون في مستوى تقرير الوقت الذي ينبغي ان تخرج فيه المرأة للعمل، لانه في صالحها وصالح اسرتها، ومجتمعها. والوقت الذي ينبغي ان تبقى فيه الى جانب اطفالها، لانه في صالحها، وصالح اسرتها، ومجتمعها .

ولكي نصل بسرعة على الدول والمهتمين بشؤ ون المرأة والتنمية، ان يكثفوا جهودهم :

للقضاء على الجهل، والظلم، وعدم المساواة، وضمان حق المرأة

فيما يتجمع للرجل من اموال بعد زواجهما بجعله مناصفة بينهما لانه بمجهودهما .

والعمل على تطبيق القوانين التي تحقق هذا الهدف معززينها باضافة قوانين تعطي للمرأة حقها مع حذف كل قانون يتنافى والعدل المطلوب .

كما عليهم ان يعترفوا بجهودها عن طريق تعويضها حين يكون توقفها عن العمل خارج بيتها لفترة فيه صلاح اطفالها .

توفير التجهيزات الاساسية :

الى جانب هذا ولكي نساعد المرأة على القيام بدورها داخل الاسرة وخارجها، لا بد من العمل على توفير التجهزات الاساسية لكل المواطنين في القرى والمدن، في الجبال والسهول، وتقريبها اليهم بثمن يستطيعون اداءه، لان الاسرة بدون هذه التجهيزات تضيع الكثير من الوقت، والجهد، وتعيش في ظروف غير مريحة .

ثم لا تستطيع ان تستفيد من الآليات الحديثة التي تساعد المرأة على اداء خدمات الاسرة لتوفير وقت يسمح لها باداء عمل من الاعمال يدر عليها ربحا، ويكسبها تجربة ومهارة .

وهنا يحسن ان نطالب الدول بالعمل على توفير هذه الآليات بأثمان مناسبة، تحددها الدولة، وتراقبها، حتى تتمكن الاسرة المتوسطة الدخل، والفقيرة من اقتنائها .

دور أرباب العمل :

كما نطالب ارباب العمل بمساعدة عمالهم ذكورا واناثا بتقديم سلف يمكنهم من شرائها، وخصم ذلك من اجرتهم في مدة معينة لا تضر بالعامل ولا صاحب العمل .

واذا اردنا ان نتجنب ما تحدثه دور الحضانة في عاطفة الاطفال وما يحدثه فقدانها بالنسبة للمرأة المحتاجة الى العمل خارج بيتها لزم ان نعمل على ان تكون بجانب كل معمل، او مصنع، او مزرعة كبيرة دار للحضانة تتوفر فيها الشروط الصحية والتربوية تستقبل ابناء العاملين والعاملات بها لتتمكن الام من العمل باطمئنان وتزور طفلها مرات في اليوم لفترات محدودة .

وانشاء قسم اجتماعي لكل معمل، او مصنع او مزرعة كبيرة، او مجموعة معامل، ومصانع، ومزارع قريبة من بعضها، ضروري بتقديم خدمات الى العمال، كانشاء التعاونيات التي تقرب من العامل ذكر او انثى كل ما تحتاج اليه اسرته من مواد غذائية وادوات و. . بأثمان معقولة توفر عليه المادة والوقت، وتنظيم رحلات دراسية للاطفال في العطل المدرسية، وتوفير الخدمات لمن يمرض من العاملات وغير ذلك، مما يساعد المرأة العاملة ويكسبها بعض الوقت، ويخفف من ارهاقها، ويزرع في نفسها الطمأنينة ويشيع في اسرتها جو المرح والسعادة .

توفير الغذاء للتلاميذ :

ثم لا بد ان تجهز المدارس، وعلى الاخص الموجودة في الأحياء السكنية لاصحاب الدخل المحدود بالمطاعم لتقديم وجبات الغذاء للتلاميذ الذين تخرج امهاتهم للعمل او تعمل . كما تؤطر بالمربين للاشراف على التلاميذ في اوقات الفراغ حتى تعود الام من عملها .

المساواة في الاجور :

وليس معقولا ولا مقبولا بقاء فرق بين الرجل والمرأة في الاجرة او تحمل المسؤولية، بسبب الجنس اذ العامل الذي ينبغي ان يراعى هو الكفاءة، وما يبذل من مجهود اما ان يستغل احتياجها الى العمل لينقص من اجرتها، فهذا ظلم ينبغي ان يرفع عن طريق القانون، والنقابة

والمهتمين بشؤون المرأة وحقوق الانسان .

التعاون داخل الاسرة :

واذا كان الرجل يرغب في أن يجد في استقباله زوجة بشوشا، فان المرأة بصفة عامة ترغب هي الاخرى في ذلك وعلى الأخص العاملة خارج بيتها، المتحملة لاتعاب في كثير من الاحيان تفوق اتعاب زوجها، اذ في الوقت الذي يذهب فيه هو الى المقهى او النادي، او يجلس الى كتابه او مجلته، او جريدته، لينمي علاقاته وثقافته ويوسع آفاق تفكيره، تدخل هي الى البيت لتغسل الأواني وتطبخ الطعام، وتهتم بالاطفال، وتقابل المشاكل العديدة التي يطرحها هذا او ذاك، ولذلك على الازواج ان يتفهموا ان عمل المرأة خارج بيتها هو من اجل الاسرة اولا، وان المرأة انسان يحتاج الى التعاون والمساعدة، والاعتراف بالجميل يحتاج الى الراحة والقراءة ، والتفرج على التلفاز يحتاج الى الابتسامة المعبرة عن التقدير والحب، وبالتالي فالاسرة تحتاج داخلها الى عمل الرجل والمرأة، وتربية الاطفال تربية سليمة تتطلب ذلك، وعلى الزوج ان لا يكون شرها، ويعتبر ان ما يجلبه عمل المرأة من مال هو ملك له يتصرف فيه كما يريد وان ماله لا حق لزوجته في معرفته او السؤال عن مصيره .

ولتجنب ما يحدثه عمل المرأة من مشاكل داخل الاسرة، على الراغبين في الزواج ان يحددوا منذ البداية المبادىء العامة التي ستبنى عليها اسرهم، جمع المداخيل ؟ اختصاص كل واحد بماله ؟ تعاون في البيت ؟ عمل معين ؟ مشاورة متبادلة ؟ استقلال في التصرف ؟ . . ؟

فهم متطلبات العصر :

وعلى باقي اعضاء الاسرة ان يفهموا ان الاسرة هي اسرة الزوجين معا، وان الاسرة التي تعمل ربتها لا يمكن عمليا ان تتابع كل العادات والتقاليد التي تتطلب الوقت، والتي اصبحت متجاوزة بسبب السرعة التي

فرضت على الانسان في حياته، وان الزيارات المتعددة دون سابق اعلام مثلا تقلق راحة هذه الأسرة، لانها تشعرها بالعجز حين لا تستطيع القيام كما يجب بحق الضيوف. وتضيف الى ارهاق ربتها ارهاقا آخر كانت في غنى عنه بل كان يمكن ان يتحول الى متعة لو ان الزوار اختاروا الوقت المناسب لها ونظموا معها ذلك وتنازلوا عن«البروتوكولات»التي كانت متبعة، وكان وقت المرأة ومفاهيمها يتحملها . وليس معناه ان نتخلى عن حضارتنا واصالتنا ، ولكن فقط ان نتغلب على السرعة بالنظام، وان نتشبع باحترام وقت الاخرين وراحتهم .

خلاصة

ان العمل حق للجميع، تضمنه الديانات وتنص عليه الدساتير، وهو من حقوق الانسان، وتوفيره للمواطنين حق مطلوب في جميع المجتمعات والشعوب، ودليل على مدى تقدم الدولة وتأخرها، ومرآة ينعكس عليها ما يبذل من مجهودات للسير قد ما نحو تحقيق العيش الرغيد للانسان .

وليس من حق احد ان يمنع عنه رجلا او امرأة قهرا الا لمصلحة اتفقت عليها الامة برجالها ونسائها وليس من حق احد ان يميز في اداء مقابلة بين الرجل والمرأة لان مقاييسه الجهد وليس الجنس، وجل سلبيات عمل المرأة خارج بيتها ستضمحل لما ينتشر التعليم، وتهذب التربية القويمة النفوس، وتعم التوعية بالمسؤولية العائلية الملقاة على عاتق الزوجين معا، وتسترجع المرأة حقوقها المشروعة، ومكانتها كمواطنة ويضمن لها العيش الكريم والمستقبل الرغيد مدة تفرغها للقيام بواجبها كأم ويقتنع الجميع بأن التنمية تتوقف على أداة دور المرأة كأم، وكمواطنة، وان الدولة مطالبة بتهييء كل الوسائل لمساعدة المرأة على اداء واجبها ومساعدة الاسرة على التماسك والتكوين السليم خالقة بذلك

جيلا صحيح الجسم، سليم العقل ، بريئا من العقد النفسية . .

ان الحالة التي تعيشها ربة الاسرة العاملة خارج بيتها، هي انعكاس للوضع العام الذي يحياه مجتمعها، ولا حل لمشاكلها الا في نطاق الحل العام لمشاكل شعبها .

والذي ينبغي ان تنتبه اليه المرأة في العالم الثالث ، هو نتيجة تجارب اختها في العالم المتقدم، اذ لا ينبغي ان تقع في نفس التجارب التي تثبت فشلها، ولا ان تنسى ان لها حضارة تخالف حضارتها، واصالة لا بد من الاحتفاظ عليها، حتى لا تفقد هويتها في وقت لا يمكن ان تكتسب فيه هوية الآخرين .

لقد كان بودي ان اشير في هذا الحديث المتواضع الى « موقف الاسلام من عمل المرأة لان شعوبنا شعوب مسلمة، وحل مشاكلنا يمكن في الرجوع الى الاسلام الذي يضمن الحرية والكرامة للجميع، وينظم حياة الانسان بشكل يحفظها من الخلل، ويكسب الانسان الطمأنينة وراحة الضمير، ولكني عدلت عن ذلك مخافة التطويل، والخروج عن الموضوع الذي هو السلبيات وعلاجها ولذلك سأكتفي بحقيقة واحدة وهي ان رجوعنا الى كتاب الله« القرآن » والى سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم سيعطينا النمط الذي سيجنبنا السلبيات التي نعيشها نتيجة خروج المرأة الى العمل .

الآثار السلبية التي قد تنجم عن خروج المرأة للعمل والسبل الكفيلة بمواجهة هذه الآثار

سعاد ابراهيم عيسى
م/السكرتير العام للتنظيم والادارة جامعة الخرطوم

مقـدمـة

ان وضع المرأة اليوم بما لها من حقوق وما عليها من واجبات أصبح من الموضوعات التي تثير اهتمام العديد من الباحثين ، نسبة لما يترتب على ذلك الوضع من آثار يتحدد بموجبها الوضع في المجتمع بجميع أفراده من النساء والرجال ، فإذا وضعنا في الاعتبار أن المرأة اليوم تمثل نصف المجتمع فإن الاهتمام بأمرها يصبح أكثر أهمية وأشد ضرورة . . فالمرأة هي المرأة العاملة، هي الأم ، هي الأخت ، والزوجة ، والابنة ، وان رسم الحدود التي تبين حقوق والتزامات كل من أوضاعها المختلفة هذه وعلى أسس واضحة هو الذي يؤدي الى تعاون أفراد الاسرة جميعهم ، واستقرار أمورهم ، وبالتالي يؤدي الى ايجاد المناخ الملائم لتقوية وتركيز دعامات المجتمع . . وما المجتمع الا مجموعة الاسر التي تعيش فيه .

اختلفت وجهات النظر - ولا زالت تختلف عند البعض - في أمر حقوق النساء وتقريبهن من عالم الرجل ، فيرى فريق من الناس أن ترفض كل دعوة تهدف الى تقريب الشقة بين المرأة والرجل في الحقوق الاجتماعية والسياسية أو ما يتعلق منها بمسائل الأحوال الشخصية ، ويسوق ذلك الفريق من المبررات لتلك الدعوة الخصائص الطبيعية والروحية والحسية التي تتميز بها المرأة وتختلف بموجبها اختلافاً عميقاً عن الرجل، وتجعلها تلك

الاختلافات مكملة للرجل وليست مشبهة به . .

ورأي آخر ينادي بوجوب منح المرأة كافة الحقوق التي تطالب بها بهدف مساواتها بالرجل ، وليس في ذلك ما يحول دون مراعاة خصائصها الطبيعية ، بل يطالب ذلك البعض بالسعي لتطوير وتنمية تلك القدرات والتخصصات التي تكسبها إياها تلك الخصائص الطبيعية حتى تصبح عاملاً مساعداً في نيل حقوقها ، لا عائقاً وحائلاً دون ذلك ، وينادي هذا الرأي بأن يكون العمل مكفولاً للمرأة كما هو مكفول للرجل ، على أساس المقدرة العقلية والكفاءة والرغبة ، وألا يكون التمايز قائماً على أساس الجنس .

ويبرر أصحاب الرأي الأول دوافعهم لذلك الرأي بأنه إذا منحت المرأة حقوقها كاملة فإن ذلك يؤدي الى انشغالها بتلك الحقوق ، مما يؤدي بالضرورة الى تقصيرها في مسؤولياتها الاسرية وعجزها عن القيام بها أمام أسرتها وأمام المجتمع . .

بينما نجد في الجانب الآخر من المبررات لمنح المرأة حقوقها الكاملة ما يقول بأن المرأة اذا ظلت مسلوبة الحقوق فإن ذلك يولد عندها الشعور بعدم الاطمئنان الى المستقبل ما دام الرجل هو المتحكم فيه مفرداً وهذا يؤدي بالضرورة الى هبوط رغبتها في بناء الاسرة ، ما دامت تحس بأنها لا تؤدي فيها دور الشريك ، وهذا يؤدي أيضاً الى اضعاف مقومات الاسرة المادية والمعنوية . . وعليه فإن المرأة لا يمكن أن تلعب دورها كاملاً أمام أسرتها أو مجتمعها الا اذا حصلت على حقوقها كاملة وبنت على ذلك واجباتها الكاملة . وهي بوصفها انسانة قادرة على تحمل تبعات تلك الحقوق والواجبات ، ومهما يكن من أمر هذه الاختلافات ـ فإن قانون حقوق الانسان الذي أصدرته الأمم المتحدة ، والذي وقعت عليه جميع الدول الاعضاء حتى تلك التي عادت تجادل فيما أسلمت به من قبل ، قد كفل للمرأة حقوقاً كاملة ومساوية لحقوق الرجل دون تمييز فيها بسبب الجنس . .

ورغم ان هذه الحجج التي سيقت دفاعاً عن حقوق المرأة وواجباتها هي الفيصل في قضيتها ، الا ان عامل الأمر الواقع الذي وجدت عليه المرأة عبر التاريخ في المجتمعات القديمة يقول بغير ذلك ، فالمرأة كانت محرومة من كل حقوقها ، وكانت في وضع مهين ومذل ، معزولة عن المجتمع بحواجز العرف والتقاليد ، وكانت تعتبر مجرد أداة من أدوات المنزل مكملة لمحتوياته ، لا تخرج عنه الا بأقرب الاجلين : الموت أو الطلاق .

وبمضي الزمن أدركت غالبية المجتمعات أن الاسرة هي أولى دعامات المجتمع ، وأن المرأة هي النواة والركيزة لتلك الدعامات ، لذا كان لا بد لهذه المجتمعات أن تعترف بقيمة ومكانة المرأة . وفي المجتمعات المسلمة على وجه الخصوص أصبح للمرأة شأن عظيم ، فقد جاءت الشرائع السماوية رافعة لمظالمها داعية لاعلاء شأنها وتعزيز مكانتها ، مؤكدة ومؤيدة هذا الاعتراف الكبير بالكثير من الاحكام. فالمرأة قبل الاسلام كانت لا تعدو أن تكون احدى أدوات الرجل بالمنزل ، فهي لخدمته ، وهي لمتعته ، وهي في الوقت نفسه سبة في جبينه ، ومجلبة للعار ، يداريها بالوأد يوم ميلادها . جاء الاسلام كأول داعية للمساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات ، قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ . وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ﴾ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه :

« إنما النساء شقائق الرجال » .

والمرأة في الإسلام خرجت مع الرجل الى ميدان القتال تشد من أزره وتضمد جراحه وترعى مرضاه ، والمرأة في صدر الاسلام عملت بالتدريس وتتلمذ عليها أفاضل الرجال . قال صلى الله عليه وسلم :
« خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » .

(وهو شرف لم يخص به أحد الرجال) .

وهكذا وقف الرجل المسلم بجانب المرأة المسلمة ، كانت هي الابنة أو الاخت او الام او الزوجة . . وهنا لا بد من الاشارة الى التناقض المذهل الذي اكتنف نظرة الرجل للمرأة في العديد من البلدان الاسلامية ، فباسم الدين الذي جاء ليحرر المرأة من الذل ويعتقها من الوأد كما أسلفت ، يحكم البعض قبضته على حرية المرأة وحقها في الحياة كإنسان ، فضربت حولها الاسوار ، وأوصدت أمامها المنافذ ، وعادوا بها الى عهد الحريم ، فأصبح المسرح خالياً الا من الرجل يصول ويجول فيه في حرية مطلقة ، وحتى تجد المرأة طريقها لتؤدي دورها الطبيعي بجانب الرجل ستظل مثل تلك المجتمعات تتنفس برئة واحدة .

هكذا ومما تقدم نجد أن الأمر في النهاية لا يعدو ان يكون هو السعي لتحقيق التوازن السليم بين حقوق المرأة والرجل وواجبات كل منهما بالقدر الذي يؤكد تفادي كل الآثار السلبية التي قد تنجم عن اختلال تلك الموازنة أو اهمال اي من جوانبها ، هذا مع وضعنا في الاعتبار الجانب الايجابي الكبير الذي يمكن ان يتحقق بالموازنة أيضاً بين حقوق المرأة وواجباتها .

خلفية تاريخية :

بالرغم من أن هذه الورقة تختص بالبحث عن الاثار السلبية التي قد تترتب على خروج المرأة للعمل بمعنى العمل المنتظم والقائم على ركائز سياسة الاستخدام والعمالة ، الا انه لا بد من رجعة خلفية بسيطة نستعرض فيها وضع المرأة السودانية ، على وجه الخصوص ، وحتى يجيء حكمنا على سلبيات خروجها للعمل مبنياً على أسس سليمة وعادلة .

فتعليم المرأة في السودان لم يبدأ الا في عام ١٩٠٧ ، وحتى في ذلك الحين فإن تعليم المرأة قد قوبل بمعارضة شديدة أجج أوار نيرانها الاستعمار الانجليزي الذي كان يهدف الى ابقاء المرأة خلف الجدران تحسباً لما يترتب

عليه وعي المرأة وتعليمها من خطورة على وجوده ، ومن ثم استغل الدين والتقاليد كمدخل لعدم تشجيع الاسر لتعليم بناتها. وقد أفلح في ان جعل النظرة آنذاك الى الاسر التي تبعث ببناتها الى المدرسة نظرة المارق أوالخارج على العرف والقيم والتقاليد ، ولكن كان لا بد من ان تكون هنالك أسرة رائدة في هذا المجال ، فقد تم السماح للبنات ارتياد دور التعليم كأساس ، ثم أعقب ذلك السماح لهن بارتياد آفاق العمل التي لم تكن فسيحة على الاطلاق ، بل اقتصرت على مهنتي التدريس والتمريض . .

أما عمل المرأة كمنتجة ومسهمة في دخل الاسرة فقد عرفته المرأة السودانية قبل وبعد بداية التعليم ، وذلك في مجال الزراعة والحصاد والرعي في معظم أرياف البلاد المختلفة ، حيث نجد في بعضها ان الزراعة تقوم أساساً على سواعد النساء ، وتتلخص مهامها (أي المرأة) في تنظيف المساحات المعدة للزراعة وشق الأرض وبذر البذور والحصاد والتخزين ، بينما يتفرغ الرجل لعمليات الصيد والحروب القبلية وخلاف ذلك من الأعمال التي تحتاج للعنف . كما كانت المرأة في غرب وجنوب البلاد تقوم ببناء المنازل ، واعداد الطعام للرجل وللاسرة .

يأتي بعد ذلك دور المرأة كمنتجة للصناعات اليدوية التي تشكل نوعاً هاماً في الفولكلور السوداني ، ففي الريف كانت تقوم بصناعة السعف والخزف والنسيج البدائي . . وتسعى لنقل هذه الصناعات لتجد طريقها للتسويق في المدن الكبرى والصغرى حيث تقوم المرأة أيضاً بعملية التسويق . كما عرفت المرأة في المدينة باتقان بعض الصناعات اليدوية الخفيفة كأعمال الابرة المختلفة والصناعات الريفية المتقنة والمتطورة أكثر . وفي كل الحالات سواء كانت الصانعة امرأة شابة أو غير ذلك فإن عملية التسويق تتم عادة بواسطة الأمهات أو الجدات اللائي يقمن بأداء هذه المهمة وهن محجبات تماماً . فمن الناحية الاجتماعية كانت النظرة لخروج المرأة لكسب

الرزق تعتبر سبة للرجل ووصمة له بالتقصير والعجز عن توفير أسباب العيش الكريم لاسرته . . ومن جانب آخر فما كان من الممكن ان تخرج المرأة الشابة للمشاركة في الحياة الاجتماعية ناهيك عن المشاركة في العمل .

والسؤال الذي يمكن طرحه الآن هو : هل كان لخروج هؤلاء الأمهات والجدات للعمل أي أثر سلبي على حياة الاسرة أو على المجتمع ككل ؟ والاجابة : نعم ولا في آن واحد . . نعم لأن نظرة المجتمع المتدنية للمرأة العاملة ولاسرتها تركت آثاراً سلبية على مستقبل الفتاة أولاً ، ثم الولد ثانياً ، وبخاصة عند اختيار الزوج أو الزوجة ، فابنة العاملة لا تجد قبولاً عند العديد من الاسر عند طلب الزواج لابنائهن ، وابن العاملة أيضاً يقابل بكثير من الرفض عند تقدمه بطلب الزواج خاصة من فتيات الاسر المتيسرة الحال ، ولا يخفي علينا ما يترتب على عملية الرفض هذه من آثار نفسية سيئة على أبناء وبنات هذه الاسر الفقيرة .

ومن جانب آخر فالاجابة لا حيث إن خروج الامهات والجدات للعمل لا يترك فراغاً أسرياً يؤثر على تربية الاطفال أو رعاية البيت بصورة عامة ، فنظام الاسرة الممتدة الذي كان سائداً والى وقت قريب ولا زالت بقاياه حتى اليوم بمجتمع القرية خصوصاً ، هذا النظام الذي يجعل في البيت الواحد عدداً من أفراد الاسرة من النساء ، مما يجعل رعاية الاسرة مكفولة في كل حين ، وهكذا صارت رعاية البيت والابناء فرض كفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين ، مع ملاحظة ان خروج هؤلاء الأمهات والجدات يكون في أغلب الاحيان في وقت يكون فيه الابناء قد تخطوا مرحلة الطفولة والصبا . .

وكحقيقة تاريخية لا بد من أن أحيي امثال هؤلاء النساء اللائي أسهمن وفي أصعب الظروف في زيادة دخل الاسرة بالجهد والعرق وقوة العزيمة ، وقمن برعاية أبناء وبنات هم اليوم قيادات في المجتمع السوداني ،

في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع وغير ذلك . .

ثم ننتقل بعد ذلك الى العمل والعمالة والذي ولجت أبوابه المرأة السودانية في مجالي التدريس والتمريض ثم الولادة ، والذي بدأ في أواسط العشرينات من هذا القرن . فقد كان لدور هؤلاء الرائدات اليد الطولى في تعبيد الطريق للمرأة لتنطلق الى آفاق العمل الرحبة وفي معظم الاتجاهات ، فقد قدن زحف النساء العاملات في ظل ظروف اجتماعية وسياسية قاسية وصعبة . فقد كان المستعمر الظالم يجثم على صدر البلاد ، وكانت التقاليد كالسلاسل مكبلة لحرية حركة المرأة ، ومقيدة لحريتها الوجدانية . وقد كانت شروط العمل مجحفة ، والمرتبات بسيطة ، لا تتكافأ وما تبذله أولئك الرائدات من عمل . ولكن بالصبر والصمود وبازدياد عدد المتعلمات والعاملات واسهامهن في الحركة النقابية ، ثم الحركة النسائية المنظمة في أواخر الاربعينات وبداية الخمسينات ـ دخلت المرأة مرحلة جديدة من مراحل المشاركة في البناء الوطني وخروج النساء لميادين العمل ، حيث بدأت حلقات من النضال المتصل للمطالبة بالحقوق وبالمساواة في الأجور ، الذي تحقق جزئياً قبل ثورة الخامس والعشرين من مايو ، ثم تحقق كلياً وبطفرة رائعة بعد ثورة مايو وبالتحديد في قانون العمل العام لسنة ١٩٧٣ والذي كفل المساواة الكاملة في الأجور بين الرجل والمرأة لا تمايز إلا بقدر ما يؤديه كل منهما من عمل ، كما كفل للمرأة حق المعاش الموروث . وهكذا أثمر نضال المرأة العاملة فجاءت التشريعات الخاصة بحماية المرأة العاملة تأكيداً لأهمية دورها في بناء المجتمع ، ودفعاً لها للمزيد من الاسهام في عمليات التنمية .

فقد تم تعديل قانون المخدمين والاشخاص المستخدمين لسنة ١٩٤٨ ـ تعديل ١٩٧٣/٦٩ (تعديل لائحة الاجازات) لتقرأ كالآتي :

١) اجازة الوضع :

تستحق المرأة العاملة بعد مضي سنة في الخدمة اجازة وضع

مدفوعة الاجر حسابها ٨ أسابيع يمكن تجزئتها قبل وبعد الوضع . أما في حالات المرض الأخرى فإنها تعامل بالبنود الخاصة بالاجازة المرضية حسب قانون المخدمين والاشخاص المستخدمين . .

(كان القانون القديم يمنح المرأة أربعة أسابيع فقط ، الشيء الذي يتنافى مع الحد الأدنى الذي يوصي به الاطباء لتستعيد المرأة حالتها الطبيعية) .

٢) اجازة خاصة بدون مرتب :

تستحق الموظفة أو العاملة وطبقاً للقوانين التي تنظم الاجازات في السودان اجازة خاصة بدون مرتب لمدة لا تزيد على أربعة سنوات لمرافقة زوجها سواء في بعثة دراسية أو انتداب عن طريق الاعارة او نقل في وظيفة خارج البلاد . . .

وقد جاء قانون الأمن الصناعي لسنة ١٩٧٦ ويحمل بين طياته بعض المكاسب للمرأة العاملة . .

١) تقول المادة (١٩ - ١): لا يسمح للنساء بالعمل فيها بعد الساعة الثامنة مساء وقبل السادسة صباحاً ما عدا اللائي يعملن في المهن الطبية والخدمات الاجتماعية . .

٢) وتقول المادة (١٩ - ٢) : لا يجوز تشغيل النساء في الأعمال الخطرة أو الأعمال التي تحتاج لمجهود جسماني كبير أو المضر للصحة كحمل الاثقال والاعمال التي تؤدى تحت باطن الأرض أو تحت الماء وكذلك المواد التي تعرضهن للمواد السامة أو البرد أو الحرارة التي تتجاوز الحدود المعقولة لتحمل النساء . .

كل هذه التشريعات جاءت عاملاً مساعداً لتهيئة المناخ الصالح لعمل المرأة .

الوضع المتطور للمرأة السودانية العاملة :

لقد أسهمت حركة النضال الوطني من أجل تحقيق الاستقلال والسيادة الوطنية ، والتي أسلفنا القول بأنه قد كان للمرأة دور ووجود فاعل ومؤثر فيها في تغيير نظرة المجتمع للمرأة . فما عادت المرأة هي الانثى القابعة بين جدران المنزل في انتظار الزوج لإرضائهولانتاج الجنس البشري ، بل أصبحت المرأةلها قوتهاووزنها وقدرها ،مما أجبر الحكومات الوطنية المتعاقبة ان تغير هي الأخرى نظرتها للمرأة ، وبخاصة بعد ان اصبحت المرأة قوة سياسية كبرى بعد ان نالت حقها السياسي جزئياً قبل عام ١٩٦٤ وكلياً في عام ١٩٦٤ ، فأصبحت بذلك تمتلك صوتاً في الانتخابات جعل الاحزاب السياسية المختلفة جميعها تتسابق لكسب جانبها . .

وقد أصبحت المرأة أيضاً قوة مؤثرة في الحياة الاقتصادية كعاملة منتجة في كل المجالات ، ثم أفلحت المرأة في فرض وجودها اجتماعياً بأن أصبح صوتها مسموعاً في داخل البلاد وخارجها .

وكتطور طبيعي لكل تلك المتغيرات ازداد عدد المتعلمات وبخاصة بعد الإسهام الرائع للمواطنين بالجهد الذاتي لزيادة عدد المدارس ودور العلم والثقافة كجهد مكمل للجهد الرسمي . واذا كانت المرأة العاملة في البدء هي الممرضة والمعلمة والقابلة ، فهي اليوم الموظفة المهنية وشبه المهنية والفنية في علوم الالكترونات ، هي الطبيبة والمهندسة والزراعية والصيدلية والبيطرية . . إلى آخر العلوم التطبيقية ، وهي المتخصصة في الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلوم أعمال السكرتارية المتقدمة وفي بقية العلوم الانسانية ، هي الاستاذة في المعاهد العليا والجامعات ، هي العاملة في السلك القضائي وفي سلك المحاماة .

والمرأة وقد ارتادت آفاقاً فساحاً بعد ثورة مايو وآفاقاً جديدة تمثلت في عمل المرأة في القوات النظامية : القوات المسلحة ـ الشرطة ـ الأمن ـ وقوات

السجون . وهي بالسلك الدبلوماسي ، وتعمل في المؤسسات الاقليمية والدولية ، وباختصار فقد ولجت المرأة كل المجالات التي أهلت نفسها لارتيادها ، هذا بالاضافة الى القفزة الهائلة لعدد العاملات في المصانع والمؤسسات في القطاعين العام والخاص ، والى القفزة المتدرجة بالنسبة لمجال الزراعة كزارعة ومنتجة ومالكة للأرض ، والمتدرجة أيضاً في مجال التجارة والاستثمار . والمرأة هي شاغلة المناصب الدستورية العليا : فهي عضو بالمكتب السياسي ـ أعلى جهاز سياسي بالبلاد ـ هي الوزيرة ، ورئيس المجالس العليا المتخصصة بدرجة وزير ، هي رئيس اللجان المتخصصة في المجالس التشريعية وبدرجة وزير أيضاً . هي الاداري الأول في بعض المصالح والمؤسسات . هي عضو المجالس التشريعية قومية واقليمية وفي مؤسسات الحكم الشعبي المحلي ، وهي بجانب ذلك كله المشاركة في العمل الطوعي السياسي والاجتماعي .

وكنتاج لكل هذه التطورات العظيمة في عمل المرأة أصبح دورها في التنمية القومية وفي رفع معدلات الانتاج واضحاً وجلياً ورئيسياً ، وكنتيجة لكل ذلك أيضاً فقد انفتح مجتمع الرجل المغلق وذابت الفوارق وتحطمت الحواجز الوهمية التي ضربت حول المرأة لتحجبها عن المجتمع وتباعد بينها وبين حقوقها المشروعة ، وفوق ذلك كله اصبحت المرأة اليوم شريكة في وضع السياسات والخطط واتخاذ القرارات ، ثم شريكة في المتابعة ومراقبة لتنفيذ تلك القرارات .

أما في الجانب الاجتماعي ، فقد كان الرجل قبل نصف قرن من الزمان ينظر الى الزواج من المرأة العاملة كالدعوة او البحث عن المشاكل الاجتماعية ، باعتبار ان المرأة العاملة يصرفها أداء عملها خارج منزلها عن أداء واجباتها داخل المنزل ، كما وأن الزواج بالمرأة العاملة يتطلب العديد من الالتزامات التي تفرضها مكانتها المتميزة في المجتمع والتي لا يتحملها العديد

من الرجال ، فإن هذه الاسباب تجعل الرجل يبحث عن غيرها . هذا بجانب السبب الخفي الذي لا يعترف به الرجل عادة ، وهو الخوف من شخصية المرأة العاملة التي تنظر الى الزوج كشريك في حياتها لا كسيد عليها ، وهذا أمر لا يرضاه الرجل الشرقي ، والذي جاء نتيجة للتربية الاسرية التي تفضل الولد على البنت ، والتي تغرس في عقله مفهوم ان البنت عليها ان تطيع أخاها حتى وان كان يصغرها سناً ، وعليها أن تطيع زوجها حتى وان لم يكن محقاً فيما طلب للطاعة فيه .

هكذا كان قبل فترة من الزمان ، أما اليوم فإن الرجل يجد ان الزواج من المرأة العاملة ضرورة وضرورة قصوى ، فهو وان لم يتخلص تماماً من رواسب عهد الحريم الا ان ظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية تحتم مشاركة الزوجة ومساهمتها في بناء الاسرة وتحمل أعبائها ومقاسمة الزوج عسرها ويسرها ـ الأمر الذي جعل حتى المتزوجين من غير العاملات يسعون اليوم لايجاد عمل لزوجاتهم بعد ان ظللن قابعات بمنازلهن زماناً ، ولذا برزت الظاهرة الاجتماعية الجديدة والتي تتلخص في أن المرأة التي فاتتها فرص التعليم في الماضي خرجت اليوم تبحث عن تلك الفرص في الفصول المسائية ، وكذلك تلك التي تركت تعليمها بعد مرحلة محددة خرجت اليوم لتتم ما فاتها ، حتى وصل بعضهن الى المستوى الجامعي بل فوق وفوق التعليم الجامعي . كل ذلك يؤكد حقيقة الصحوة الكبرى لأهمية مشاركة المرأة في البناء الاقتصادي للبلاد ، كما يؤكد ارتفاع نسبة الوعي لدى المرأة بأن ظروف التنمية الاقتصادية تتطلب مشاركتها لتحقيق الحياة المعيشية الافضل لاسرتها ، وبالتالي الحياة الاجتماعية الأمثل لمجتمعها . وحتى يتحقق من خلال ذلك كله المجتمع الاشتراكي ، الذي نصبو اليه ، والذي تضعه ثورة مايو هدفاً استراتيجياً لها .

الآثار السلبية لخروج المرأة للعمل :

لعله من الطبيعي ان يتبع كل ذلك التطور الذي حدث في قضية المرأة ، بعض الآثار السلبية التي تفرضها طبيعة التغيرات والتنقلات السريعة التي صاحبت عملية تحول عمل المرأة من حدوده العتيقة كمّاً وكيفاً الى فتح الآفاق له بلا حدود ولا قيود الا ما يعين المرأة اكثر على تأديته دون وجل أو عناء ، ويمكن ان نذكر من السلبيات التي صاحبت خروج المرأة للعمل ما يلي :

١) لقد وضح جلياً ان البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع لم تكن متوازية مع الطفرة التي حققتها المرأة بالمشاركة في العمل ، فمن الناحية الاجتماعية لا زالت المرأة العاملة تعاني من قلة دور الحضانة ورياض الأطفال ، التي يمكن ان تساعدها في أن تترك أطفالها في أيد أمينة تجعلها تقبل على عملها بكل عقلها وتفكيرها . . لا يزعزع أداءها عدم الاطمئنان على طفلها الذي تركته بالمنزل تحت رعاية الخدم أو وديعة وعند جاراتها . هكذا تنعكس هواجس الأم نحو أطفالها على أعمالها ، إما بعدم اتقانها أو بالتقصير في أدائها بتركها العمل بين حين وآخر للذهاب الى المنزل أو صرف الوقت في الحديث هاتفياً بغرض السؤال والاطمئنان على الصغار . .

٢) وفي الجانب الآخر نجد ان الطفل الذي ترك لتقوم بالاشراف عليه المربية ـ وهي في أغلب الحالات تكون جاهلة لا بالقراءة والكتابة فحسب بل بأقل ابجديات أصول وقواعد التربية السليمة ـ فيشب الطفل وقد تشرب افكارها ، وفي معظم الأوقات نجد ان المربية لا تبقى بالاسرة الواحدة لفترة طويلة ، مما يتطلب من الطفل ان يتكيف مع كل وافدة جديدة ، هذا بالاضافة الى ان فقدان الطفل لرعاية والدته بالصورة المستمرة يترك أثره على شخصيته .

وفي بعض الحالات نجد ان المربية تكون أجنبية الجنسية ، مختلفة الديانة عن أسرة الطفل ، وربما لا تتحدث اللغة العربية اطلاقاً ، وبالرغم من ذلك يترك لها الطفل الذي لا يمكن ان ينجو من تأثيرها عليه بصورة أو بأخرى . وحتى الاماكن التي لا نزال نجد فيها نظام الأسرة الممتدة ، فإن ترك الطفل مع الجدة ـ وهي دون شك أقل ثقافة وعلماً من الأم ـ يعرضه للتشبع بالخرافة التي ترويها أحاجي الحبوبات كما نعلم .

ومهما يكن من أمر فإن الاثار السلبية التي يتعرض لها الطفل تكون في النهاية أكبر من أن تقاس بالدراهم التي تحصل عليها الأم مقابل خروجها للعمل .

٣) والمرأة العاملة تعاني من سوء المواصلات ، وقد تصل من جراء ذلك الى مكان عملها متأخرة عن الموعد المحدد ، فتكون عرضة للوصف بالتسيب الاداري . ومن المسلم به ان قصور سبل المواصلات تعود آثاره على الرجل والمرأة جميعاً ، الا ان نظرة المخدم لذلك الاثر تكون أشد إيلاماً على المرأة . . فالمرأة لقلة عددها في العديد من أماكن العمل بالمقارنة مع الرجل الذي سبقها في ذلك الميدان ، فإن أي تصرف أو خطأ من جانبها يجد الكثير من تسليط الضوء عليه . . هذا بجانب ان مكابدة المرأة ومعاناتها في ايجاد سبل المواصلات التي توصلها الى موقع عملها تعرضها للعديد من المضايقات النفسية والجسمانية والتي لا بد من ان تنعكس على أدائها .

٤) وفي ظروف الحمل والولادة تكون المرأة عرضة للمرض والوهن ، الشيء الذي يضطرها لترك العمل بين حين وآخر ، أو يضطرها للتغيب عن العمل لفترات قد تطول وتقصر حسب الحالة الصحية للمرأة ، وبالرغم من أن موضوع الحمل والولادة بالنسبة للمرأة هو

مكرمة تحمد عليها باعتبارها إنتاجاً بشرياً ، الا ان اصحاب العمل ينظرون الى الحمل عند المرأة على أنه سبب في تعطيل دولاب العمل ومدعاة لتقليل الانتاج من جانب المرأة . ونسمع ونشاهد كثيراً إحجام أصحاب العمل عن قبول المرأة المتزوجة كعامل معهم خوفاً من موضوع الحمل والولادة وما يصاحبهما من آثار سلبية على اداء العمل . .

وفي الجانب الآخر نجد ان المرأة العاملة نفسها قد تتضرر من عملها في فترات الحمل والولادة ، فإن طبيعة تلك الفترة تجعل من تحمل المرأة العاملة للمعاناة اليومية التي تلاقيها في سبيل تأدية واجبها معاناة شديدة تؤثر على صحتها وعلى صحة جنينها في بعض الأحيان . . وربما تتعرض المرأة التي تحمل جنيناً في أوائل أيام حملها ، لحالات الاجهاض عندما تشتد معاناتها من أجل أداء واجباتها في العمل . .

٥) والمرأة العاملة البسيطة التي تخرج للعمل من أجل اعالة الاسرة تجد نفسها مضطرة للضغط على صحتها وأعصابها لتنتج أكثر حتى تكسب أكثر ، وكثيراً ما تتعرض بعض العاملات الى شتى ضروب الانحرافات الاخلاقية والاجتماعية والى شتى أصناف الضغوط من ذوي النفوس المريضة من بين المخدمين ، فأما ان تستجيب لرغباتهم الدنيئة واما ان تفقد عملها او تجد ألواناً من سوء المعاملات أثناء تأدية واجبها . .

٦) وجاء في بحث أجري عن صحة المرأة العاملة أن أغلب المخدمين يرون أن المرأة كثيرة الغياب ، وبالاطلاع على رأي العاملات أجبن بأن أسباب الغياب يرجع لارتباطاتهن العائلية في الاسرة وفي الحي . هذا بالاضافة الى اليوم الشهري الذي تتغيب فيه العاملة للاسباب الطبيعية المعروفة لدينا (الدورة الشهرية) . وقد جاء في البحث أن

بعض المصانع تفقد بسبب هذا اليوم الشهري ما متوسطه ٣٠٠ يوم عمل في كل شهر . . فإذا أضفنا الى ذلك الأيام المتعددة نتيجة لاسباب أخرى فالنتيجة لا شك كبيرة ومؤثرة على الإنتاج .

٧) والمرأة العاملة في المجتمع السوداني لا زالت مطالبة بأن تؤدي نفس الواجبات الاجتماعية المطلوبة من زميلتها المتفرغة لخدمة البيت فقط . . وقد جاء في البحث عن أسباب غياب المرأة العاملة أن الاسباب الاجتماعية كالمناسبات العائلية والاسرية ومناسبات الاصدقاء تكون في مجملها نسبة غياب يومياً حوالي (٣٪) من مجموع العاملات بالمصنع وبنسبة تكون أربعة أضعاف الاسباب الاخرى الداعية للغياب . . وظاهرة المجاملات هذه ربما يصعب التخلي عنها حالياً في مجتمعنا السوداني ، وعليه تظل الدعوة للتقليل من ممارستها حتى لا يتأثر انتاج المرأة العاملة بمثل ما ذكرت من نسب . .

٨) وكما أن المرأة العاملة مطالبة بأداء واجباتها الاجتماعية على الوجه الأكمل فهي أيضاً مطالبة بأداء واجباتها الزوجية على الوجه الأكمل . فالمرأة تخرج مع الرجل للعمل يومياً ثم تعود لتقوم منفردة وفي معظم الحالات بالاشراف على اعداد الطعام وبالاشراف على أطفالها ثم بالاشراف على الزوج نفسه وكثيراً ما نجد المرأة تبذل جهداً مضنياً لتؤدي كل تلك الواجبات بالصورة المطلوبة ، ولكن ذلك بالغ العسر بطبيعة الحال . وفي الوقت نفسه نجد الرجل الذي يتوقع من زوجته العاملة ان تؤدي واجبات الزوجية كزميلتها التي تجعل من تلك الواجبات همها الأوحد . هذا النوع من الرجال كثيراً ما تتعرض حياتهم العائلية للاهتزاز والفشل ، وهذا النوع من التفكك الاسري اذا لم يعمل على تفاديه سريعاً فإن آثاره ستكون سيئة للغاية . . خاصة والسودان يمر بمرحلة تحول كبيرة من مجتمع رعوي زراعي الى

مجتمع زراعي صناعي . .

٩) والمرأة العاملة عرضة للتنقلات وبخاصة في مجال التدريس ، وكثيراً ما يكون نقل العاملة الى جهة غير تلك التي يعمل فيها زوجها ، وينتج عن ذلك كثير من التفكك الأسري أيضاً . وقد ينجم عن نقل العاملة بمثل هذه الصورة ان تترك عملها نهائياً وتفقد بذلك مصدر الدخل لاسرتها ويفقد المجتمع كذلك واحداً من الايدي العاملة فيه ، وقد تضطر العاملة للسفر لترك الزوج والأبناء ، وهنا يبدأ التوتر العائلي الذي قد يؤدي في بعض الحالات الى تخلي الزوج عن زوجته .

١٠) ان الظواهر الاجتماعية الجديدة التي برزت كنتيجة للخلط بين مفهوم الحرية والتحرر للمرأة العاملة جعلت بعض القطاعات الحديثة من العاملات ينحرفن بتلك المفاهيم عن خطها الصحيح ، وينبغي الوقوف عند هذه الظواهر للعمل على محاصرتها وعلاجها قبل أن يستفحل داؤ ها .

١١) ولكل الظروف التي ذكرت ، ولكل الملابسات المحيطة بعمل المرأة ـ نجد ان المخدم لا زال يقوم عمل المرأة بمعزل عن تلك الظروف والملابسات ، ففرص التدريب والترقي عند النساء أقل منها عند الرجل ، وتساق المبررات لهذه التفرقة بأن عمل المرأة أصبح من العوامل المساعدة في خفض معدلات الانتاج اذا ما قورن بعمل الرجل ، وأن تدريب المرأة وبخاصة في مجال البعثات الخارجية فيه كثير من المغامرة لدى المخدم ، لأن المرأة يمكن ان تترك العمل بمجرد زواجها اذا ما دعت الضرورة لذلك ، ويكون التدريب الذي نالته خسارة يتكبدها المخدم وتنعكس آثارها على الانتاج . وهكذا بفقدان المرأة لفرص التدريب المتكافئة مع الرجل تفقد فرص الترقي المتكافئة معه . وبالرغم من أن الدستور الدائم للبلاد كفل للمرأة

نفس الحقوق والواجبات التي كفلها للرجل ، الا أن الواقع في بعض الاحيان يقول بغير ذلك . .

كيفية علاج سلبيات خروج المرأة للعمل :

١ ــ في البداية لا بد من مراجعة لائحة الخدمة بالرغم من كل التعديلات التي أدخلت عليها لصالح المرأة العاملة بالصورة التي تستوجب الاشادة بها وبما حققته للمرأة السودانية من مكاسب تفوق كثيراً مما تصبو اليه العديد من نساء العالم . . غير ان التطور السريع والمطرد للحياة والازدياد الهائل والمستمر لعدد العاملات يستوجب اسراع الخطى بالقوانين والتشريعات حتى تواكب ذلك التطور وتلك الزيادة . . فلا بد من السعي لتحسين شروط خدمة المرأة العاملة حتى يتوازى دخلها مع الارتفاع المطرد لمنصرفاتها . . وهنا لا بد من الاشارة الى ان هنالك لجنة قد كونت من مجموعة من أعضاء التنظيم النسائي مع جهات الاختصاص من وزارة الخدمة العامة والاصلاح الاداري لدراسة ومتابعة كل ما يتعلق بعمل المرأة . .

٢ ــ تسهيلاً لحياة المرأة العاملة وتوفيراً لوقتها نرى ضرورة تحديث وسائل عمل المرأة المنزلي ذلك لأن الوسائل البدائية التي يتعامل معها معظم النساء العاملات في تأدية واجباتهن اليومية بالمنزل تكلف المرأة من الوقت والجهد الكثير ، كما نرى ان تسعى الدولة وعن طريق الجمعيات التعاونية لتوفير هذه الوسائل الحديثة وجعلها في متناول أيدي النساء العاملات وبالطريقة التي لا ترهق كاهلها مادياً .

٣ ــ ولكي تجد المرأة العاملة الطمأنينة الكاملة تجاه أطفالها في ساعات عملها خارج المنزل نرجو ان تتضافر الجهود الرسمية مع جهد التنظيم النسائي لتوفير رياض الاطفال ودور الحضانة الملحقة بأماكن العمل أينما وجدت بمجمعات للنساء العاملات .

٤ ــ وفي حالة ان يترك الطفل بالمنزل لا بد من السعي لايجاد المربية المؤهلة والمدربة للقيام بعملية التربية الصحيحة للطفل ، وهذا أيضاً يستطيع التنظيم النسائي ان يلعب دوراً في السعي لفتح مجال جديد لعمل المرأة كمربية ، ولن يتأتى ذلك الا اذا وضعت الضمانات الاجتماعية للمرأة المربية والا اذا وجدت هذه المرأة فرصاً للتدريب العلمي الذي يضمن استمرارية وتطور عمل المربية . .

٥ ــ ان السودان قطر لا يتوازى تعداده السكاني مع مساحاته وامكانياته الطبيعية ، لذلك يصبح ضرورياً تشجيع المرأة على الانجاب مع تنظيمه في آن واحد . ولكي تتحقق الزيادة السكانية للسودان مع المحافظة على معدلات انتاجه نرى أن تمنح المرأة العاملة والتي تنجب كثيراً فرصة معاشها قبل السن القانونية ، على أن تأخذ أيضاً الحد الأقصى لمعاشها كما لو أكملت السن القانونية ، وهكذا تستطيع المرأة العاملة ان تجد فرصة تتفرغ فيها لتربية أبنائها مع ضمان معاشها بحده الاقصى ، وهذا النوع من التقاعد للمرأة العاملة تمارسه بعض البلدان الاشتراكية حالياً . ولتحقيق هذه المعادلة يترك هذا الأمر لوزارة الخدمة العامة والاصلاح الاداري كجهة الاختصاص في سَن تشريعات وقوانين العمل بالتعاون مع التنظيم النسائي صاحب الاهتمام بقضايا المرأة .

٦ ــ السعي للحصول على عطلة بمرتب تمنح للمرأة العاملة التي تضطر لترك العمل لغرض تربية أطفالها ، وبخاصة في البلدان الغنية ، اذ يمكن ان تمنح الدولة المرأة العاملة مرتبها كاملاً وهي تعمل داخل منزلها لتصنع الجيل الجديد بعيداً عن كل العوامل السلبية التي قد تنجم نتيجة لبعد الام عن أطفالها . .

٧ ــ العمل على منح المرأة العاملة والتي تنجب عدداً كبير من الأطفال

علاوة عن كل طفل جديد ، ليساعد ذلك الحافز على تشجيع المرأة العاملة على الانجاب مع ضمان تنشئة اطفالها بالصورة المطلوبة ، ونرى في تحقيق هذا الاقتراح انصافاً للمرأة التي استطاعت ان تشارك في بناء التنمية الاقتصادية بجانب مشاركتها في بناء التنمية البشرية .

٨ ـ تشجيع وتأييد عقد المؤتمرات وحلقات النقاش بين البلدان النامية على وجه الخصوص ، وبين نساء العالم بصورة عامة ، وذلك لعكس التجارب المختلفة ، وبتبادل وجهات النظر حول مشاكل المرأة حتى يستفاد من توصيات وقرارات تلك المؤتمرات في فتح المزيد من الآفاق لتحسين وضع المرأة العاملة ومعالجة مشاكلها ، خاصة وكلنا يعلم ان هنالك العديد من البلدان التي تجعل أنظمتها قضية المرأة قضية من الدرجة الثانية لذلك لا تضعها داخل دائرة اهتمامها .

٩ ـ كما نوصي بتقوية صلاتها بمنظمات الأمم المتحدة كمنظمة العمل الدولية ، ومنظمة العمل العربية ، ولجنة المرأة بالأمم المتحدة مثلاً ، وذلك بغرض الوقوف على كل القوانين والتشريعات الخاصة بالمرأة ، والسعي لتطويرها والاستزادة منها .

١٠ ـ وفي النهاية لا بد من الاهتمام بقوانين الاسرة ـ قوانين الأحوال الشخصية ـ خاصة في البلدان المسلمة . . ذلك لأنه بوضع هذه القوانين يَمكن تهيئة المناخ الصحي للمرأة العاملة ، كما يمكن تحقيق الضمان الاجتماعي لها حتى تتمكن من تأدية واجباتها على الوجه الأمثل ، كما يمكن كذلك بفعل هذه القوانين ان يوقف التعدي على حقوقها الاسرية من جانب الرجل وتضع حداً للاستهتار بتلك الحقوق . .

ختاماً ، هذه محاولة سريعة لالقاء الضوء على ما نراه من آثار سلبية تصاحب خروج المرأة لميدان العمل ، مع وضع الاقتراحات في سبيل

معالجتها بصورة عامة، وبالتخصيص للمرأة السودانية . ونحن نرى كل المؤشرات التي تشير الى ان الحاجة لعمل المرأة تزداد يوماً بعد يوم بالرغم من ان العالم يتجه نحو التقنية والتوسع في ادخال الآلة في سوق العمل ، هذا بجانب المد الحضاري الجارف الذي يجتاح البلدان النامية ، مما يجعل من وضع التحسبات لمواجهة كل تلك التغيرات أمراً ضرورياً . . .

وخلاصة القول ، وفي النهاية يكون الهدف أولاً وأخيراً هو خلق المجتمع السعيد المعافى كنتيجة لخلق الاسرة السعيدة المتماسكة . ولن يتأتى ذلك الا بتضافر الجهود بين جميع الجهات المعنية ، فلا الدولة منفردة ، ولا التنظيمات النسائية وحدها ، ولا المرأة صاحبة المصلحة في كل ذلك ـ تستطيع ان تجد حلاً لمعادلة العمل والاسرة . . ولكن اذا اجتمعت الدولة والمرأة مع التنظيمات النسائية فإن المشاكل المصاحبة لخروج المرأة للعمل مهما عظمت لا بد واجدة طريقها الى الحل .

تعليق :

لقد قصد من هذا البحث المختصر عقد هالة الضوء على واحد من التحديات الكبرى التي تجابه المرأة العربية المسلمة المعاصرة ، وهي تحاول الاسهام بقدر فاعل في مسيرة الحياة . وإن كانت بعض الجوانب تحتاج لمزيد من التأصيل والمداولة فالعزاء أن غاية هذا البحث الاثارة والاشارة لأمر حيوي وهام .

ان الوظيفة التاريخية والممتدة للمرأة هي انها وعاء للأمومة ومركز للنشاط العائلي ، ولكن بعد اتساع دائرة المعرفة وتعقد الحياة المعيشية كان لا بد لها من ان تسهم في المجتمع على نحو يليق والمهارات الجديدة والظروف الجديدة في اطار من التوازن العملي

الخلاق بين (الدور التاريخي الممتد . . والمهام الوظيفية الجديدة) في غير ما تضار أو تعارض مع تركيبنا البيئي وميراثنا الحضاري . .

وتلبية لذلك ، خرجت المرأة للعمل ونالت « الأجر المتساوي للعمل المتساوي » وترقت وتدرجت في الوظائف العامة حتى شاركت الرجل ونافسته في كل المجالات حتى مجالات التشريع والسياسة والعمل التنفيذي و (الحركات التحررية) والعمل الاجتماعي . .

وقد ترتب على ذلك بالطبع ـ بعض الاثار الجانبية ، التي اعدت هذه الورقة بغرض التعرض اليها ووضع المقترحات الواقعية لمعالجتها ـ لا سيما وانتن النخبة والطليعة التي نيط بها ان تبحث في هذا المجال وغيره من مجالات إسهام المرأة العربية المسلمة المعاصرة في مجتمع موسوم بالتغير المتسارع ، وعصر عرف بانفجار المعرفة وتدفق المنجزات التقنية . .

اننا لندرك تماماً ـ أيها الاخوات ـ ان بيئتنا العربية المسلمة ، لم تكن لتصمم على النمط الغربي الأوروبي الذي جعل دور المرأة مطابقاً لدور الرجل وليس مكملاً له كما هو الأمر عندنا . (فالتكامل) وليس (التطابق) هو الدور المتصور لنا في اطار فلسفتنا الاجتماعية وتركيبنا النفسي والبيولوجي . .

وانطلاقاً من هذه الحقيقة يتعين علينا معالجة الموضوع الذي نحن بصدده، والذي آمل أن تكون مساهمة اتحاد نساء السودان قد جاءت على قدر ما علق علينا من آمال ـ والله نسأل التوفيق . .

نحو ادماج المرأة الكويتية الفعالة في التنمية

لطيفة عيسى الرجيب
مديرة ادارة التخطيط والمتابعة
وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل - الكويت .

أولا : هدف البحث وفكرته :

تذهب بعض الدراسات الى ان من بين مؤشرات تقدم المجتمع مساهمة نسائه في النشاط الاجتماعي والاقتصادي . بل ان هناك آراء ترى ان اي خطة تنموية لا بد ان تعتمد في جهودها على مشاركة المرأة بجانب الرجل بوصفها نصف القوى البشرية في المجتمع(١) .

والملاحظ في دول الخليج وبخاصة في دولة الكويت موضوع الدراسة الراهنة أنه ما زال ينظر الى دور المرأة باعتباره دورا هامشيا في المجتمع ، حيث لا تسهم فعليا في قوة العمل بالرغم من أنها تشكل نصف المجتمع تقريبا . فتشير البيانات الى ان مساهمة المرأة الكويتية في قوة العمل الكويتية سنة ١٩٧٥ بلغت ٨,١٪ ، وان نسبة قوة العمل من الاناث الكويتيات الى مجموع السكان الكويتيين ١,٦٪ ، وهذا يعكس ضآلة الدور الذي تقوم به المرأة في المجتمع من جانب ويعنى ان نصف الطاقة الانتاجية من المواطنين معطلة من جانب آخر في الوقت الذي يعتمد فيه على وافدين لتحقيق التنمية . . فقد بلغت نسبة الوافدين في قوة العمل ٦٩,٨٪ مقابل ٣٠,٢٪ من المواطنين ، وبلغت نسبة مساهمة الاناث المواطنات في قوة العمل كويتية ووافدة ٢,٥٪ مقابل ٩,١٪ للاناث الوافدات(٢) .

ويعزى الباحثون انخفاض مساهمة المرأة في بعض المجتمعات الى عوامل تتعلق بعدم توفير الفرص للاعداد الكافي لها للمشاركة في الحياة العامة كالفرص التي اتيحت للرجل من حيث تأهيله لوظائف معينة كالوظائف القيادية مثلا ، ومن حيث وضع فروق بين الرجال والنساء في الاجور . وفي هذا يشير البعض الى « ان الصعوبات التي تعوق مشاركة المرأة فارق المردود المالي في بعض الجهات حيث يتقاضى الرجال في بعض الاعمال مرتبات اعلى من النساء . . هذا بجانب محدودية الفرصة المتاحة للمرأة للحصول على وظائف قيادية في مجتمعات تعوق من طموحاتها العملية »[٣] ويمكن التدليل على ذلك من خلال ندرة شغل المرأة لمناصب قيادية في الكويت . فعلى سبيل المثال بلغ عدد الذين يشغلون منصب مديرين اداريين ومديروا اعمال من العاملين في الحكومة من الكويتيين **٤٤٩** ذكور مقابل **١١** من الاناث سنة **١٩٧٦** .

كما يرجع بعض الباحثين ندرة مشاركة المرأة في قوة العمل الى جملة العادات والتقاليد الاجتماعية التي اكتسبت خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتي ادت في النهاية الى ابعاد المرأة عن المساهمة في الحياة العامة[٥] .

ولما كانت الكويت تسير في طريقها نحو التنمية وهي في نفس الوقت تعاني من نقص في مواردها البشرية مما يضطرها الى استيراد عمالتها من الخارج ، فان هذا يتطلب تحقيق الاستفادة القصوى من الموارد البشرية المتاحة ، والتي تمثل المرأة عنصرا اساسيا فيها واعدادها وتأهيلها للمشاركة في النشاط الاجتماعي والاقتصادي من جانب ولامكانية احلال المواطنين المؤهلين محل الوافدين في مجالات العمل من جانب آخر .

واذا كانت قد اتضحت ضآلة نسبة مشاركة النساء الكويتيات بالرغم

من ندرة الايدي العاملة من المواطنين ، فان الاكثر من هذا ان هناك نسبة من الاناث في سن العمل وقادرات على العمل والمشاركة فيه ، ليسوا فقط بعيدين عن المشاركة بل ايضا يشكلن عبئا على الدولة ونقصد هنا النساء اللاتي يحصلن على مساعدات وهن في سن العمل والواقع ان الباحثة اعتبرت هؤلاء النساء في سن العمل انطلاقا من ان قانون المساعدات قد حدد الفئات التي تستحق المساعدات من النساء بالفئات التالية : الارامل والذي قصد بها كل سيدة لا يتجاوز سنها الستين عاما وتوفي زوجها ولم تتزوج وليس لها عائل ـ المطلقات وهن كل سيدة مطلقة انهت فترة العدة الشرعية ولا يتجاوز سنها الستين عاما ولم تتزوج وليس لها عائل .

البنات غير المتزوجات : كل بنت تجاوزت الثامنة عشر عاما ولا يتجاوز سنها الستين ولا عائل لها .

اسر المسجونين : كل اسرة صدر حكم قضائي بسجن عائلها وليس لها دخل يكفي متطلباتها الضرورية وقت اجراء البحث الاجتماعي (×) على ان المرأة المقصودة في هذه الاسر هي زوجات المسجونين .

والجدير بالذكر انه وان كان المشرع لم يحدد سن العمل بالنسبة للمرأة الا انه اشترط بالنسبة لفئات الارامل والمطلقات والبنات غير المتزوجات وزوجات المسجونين ان يتجاوز سنهن الستين عاما ، فاذا تجاوزن هذا السن تحولن الى فئات الشيخوخة ، وهذا يعني ضمنيا من وجهة نظر المشرع ان هذه الفئات قادرة على العمل والتدريب حيث لم يبلغن سن الشيخوخة ، ومن الممكن تطبيق المادة الرابعة عشر من قانون المساعدات عليهن من حيث جواز الحاقهن بمركز من مراكز التدريب

(×) انظر : مرسوم بالقانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٧٨ في شأن المساعدات العامة وملحقاته . مطبعة الكويت .

والتأهيل . . . ولذلك اعتبرتهن الباحثة ما زلن في سن العمل ، وبناء على ذلك فقد حددت الباحثة المقصود بالمرأة المعالة بانها كل امرأة متزوجة او غير متزوجة ارملة او مطلقة او زوجة لاحد المسجونين لم يتجاوز سنها الستين وتتقاضى مساعدة وتقع ضمن الفئات المذكورة في قانون المساعدات .

وتشير البيانات الى ان نسبة المستفيدين من المساعدات في المجتمع ٣,٢٪ سنة ١٩٨٠ م كما بلغت نسبة الاناث اللاتي في سن العمل (المعالات) بالنسبة لاجمالي الحالات المستفيدة من المساعدات ٥١,١٪ في نفس العام . ولا يشك احد في ان استمرار اعتماد هؤلاء النساء على الدولة في سد حاجتهن سوف يؤدي الى خلق قيم السلبية والاتكالية وعدم القدرة على العمل المنتج ، او عدم المشاركة في اي نشاط ، وما يرتبط بذلك من هدر للامكانيات البشرية في مجتمع يعاني من نقص في موارده البشرية[٦] .

ولعل مكمن الخطر يتضح فيما يذهب اليه بعض المهتمين من « ان هذا الاتجاه ـ المساعدات ـ يسير في التبلور في غياب أهداف واضحة لمثل تلك البرامج وربما للوصول الى مخاطرة اجتماعية عندما تبلغ المساعدات الاجتماعية حجما يجعلها بديلا عن العمل المنتج ، وتشير البيانات الى تضخم قيمة المساعدات فيما كانت في إلسنة الاولى سنة ١٩٥٥ (١١٣) ألف دينار ، اصبحت حوالي (٦,٤٤٩,٠٠٠) بعد عشرين سنة اي في سنة ١٩٧٥[٧] ثم وصلت هذه القيمة الى ٧,١٠١,٠٠٠ دينار كويتي .

ولا جدال في ان انفاق هذه المبالغ على مؤسسات تعليمية وتأهيلية تعد المرأة والمواطنين للمشاركة في النشاط الاجتماعي والاقتصادي يمكن ان تكون لها عوائدها اكثر مما هي عليه الآن ، خاصة وان قانون

المساعدات الذي سوف نشير اليه فيما بعد ينص في اكثر من مكان على جواز الحاق مستحق المساعدة بأحد مراكز او دورات التدريب او التأهيل المهني اذا كان صالحا لذلك بقصد استغلال قدرته في كسب عيشه وعيش اسرته كلما امكن ، كما كفل ايضا استمرار صرف المساعدة المقررة له خلال فترة تدريبه او تأهيله لحين الحاقه بعمل .

وما سبق يعني ان قانون المساعدات يحث على العمل ويدعو له ، ويتخذ من الاجراءات والتحفظات ما يكفل عدم اعتماد المستحقين للمساعدة على ما يتقاضونه منها اعتمادا يدعوهم الى التواكل ، وهناك من الدلائل ما توضح ان هذا سوف تشير اليها الدراسة في حينه .

واذا كانت المرأة المعالة هي موضوع البحث الراهن ، واذا كان البحث يهدف الى ضرورة ادماجها في العملية الانتاجية ، فان هذا يرجع الى ان عمل المرأة في المجتمع الكويتي يجب ان ينظر اليه باعتباره حقا وحاجة في نفس الوقت . . فهو حق لها باعتبارها عضوا في المجتمع ، وحاجة من قبل هذا المجتمع الذي يعاني من نقص في موارده البشرية . فخروج المرأة الى العمل بجانب انه يسهم في العملية الانتاجية ويؤثر ايضا في شخصيتها وينمي قدراتها ويجعل منها شخصية مستقلة ، كما يؤثر على اساليبها في تنشئة اطفالها ليعدوا لكي يكونوا مواطنين قادرين على العمل والانتاج . فقد تبين من دراسة اجريت في المجتمع المصري حول اساليب التنشئة الاجتماعية لدى الامهات العاملات وغير العاملات ان خروج المرأة الى ميدان العمل كان له تأثيره الايجابي في كثير من مواقف التنشئة الاجتماعية فقد ظهر مثلا وجود فروق دالة بين الامهات العاملات وغير العاملات فيما يتعلق باسلوب الفطام ، وتعليم الطفل بعض العادات المتعلقة بالنظافة ، والاعتماد على الذات في حل مشاكله وقضاء حاجاته كما اتضح وجود ميل لدى الامهات العاملات نحو استخدام

الاساليب العلمية الحديثة في تنشئة الطفل والبعد عن الاساليب التقليدية[٨] .

على ان ادماج المرأة الكويتية المعالة في قوة العمل وبالتالي في عملية التنمية يتطلب معرفة ما اذا كان هناك اتجاه لديهـا صريح او ضمني نحو قبولها لفكرة التدريب والعمل .

وللتعرف على هذا اعتمدت الباحثة على نتائج الدراسة التي اجرتها حول « الآثار الاجتماعية الناجمة عن نظام المساعدات العامة في الكويت[×] » ، والتي حاولت فيها ان تتعرف على مدى ملائمة نظم المساعدات لظروف واحتياجات المجتمع والمستفيدين ، وتأثيرها على الروابط الاسرية وآثارها الاجتماعية في اتجاهات المجتمع والافراد ، والتعرف على اتجاهات مستحقي المساعدات نحو العمل والتدريب .

على انه قبل عرض نتائج الدراسة والتي تتعلق باتجاه المرأة المعالة نحو العمل والتدريب وقبولها لهما ، يتطلب الامر الوقوف على نظام المساعدات في الكويت والفلسفة الاجتماعية الذي يقوم عليها .

ثانيا : المساعدات في الكويت وفلسفتها الاجتماعية[٩] :

كان لصغر مجتمع الكويت من جانب وارتباطه بالقيم العربية والاسلامية من جانب آخر أثرا في ظهور قيم التكافل الاجتماعي في المجتمع الكويتي ، حيث ظهرت هذه القيم في شكل صدقة او مساعدة للمحتاجين والوقوف بجانب المصابين من الجيران والاقارب .

وقد كان للتغير الذي طرأ على مجتمع الكويت نتيجة لظهور النفط وتسويقه أثرا في اهتمام الدولة بهذه الفئات اي بالفئات التي اضطرتها

(×) اجريت هذه الدراسة سنة ١٩٧٨ .

ظروف خارجة عن ارادتها الى طلب المساعدة المادية ، وكان هذا الاهتمام في شكل مساعدات تقدمها الدولة لهؤلاء الافراد . على أن هذا الاهتمام استمد احكامه من الدين الاسلامي من جانب ، ومن التقاليد التي أرسى دعائمها المجتمع الكويتي في التكافل الاجتماعي بين الافراد من جانب ثان ، ومن الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي اقرته الجمعية العمومية للامم المتحدة من جانب ثالث والذي ينص على « ان لكل فرد كعضو في المجتمع الحق في الضمان الاجتماعي » .

وبناء على ذلك صدرت تشريعات المساعدات العامة وطرأ عليها مزيد من التغيرات على مدى عدة سنوات الى ان صدر قانون المساعدات رقم ٢٢ لسنة ٧٨ ومرسوم بالقانون رقم ٥٤ لسنة ٧٩ بتعديل بعض احكام القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٧٨ في شأن المساعدات العامة .

الا ان ما يهمنا ان هذا القانون نص على ان المساعدة حق يؤخذ طبقا لقواعد واضحة ثابتة ، فقد نصت مواد هذا القانون على ان تسري المساعدة على كل كويتي ذكرا كان او انثى سواء من سكان المدن او القرى او الصحراء او الجزر ، وسواء كان داخل الكويت او خارجها اذا توافرت فيه الشروط المبينة في القانون . وقد حدد القانون الفئات المستحقة وهي على النحو التالي : الارامل ، المطلقات ، البنات غير المتزوجات ، اسر المسجونين ، الشيخوخة ، ذوي العاهات ، المرضى ، العاجزون ماديا ، الايتام ، الطلبة ، كما حدد القانون المقصود بكل فئة من هذه الفئات وشروط استحقاق المساعدة .

على ان المهم في امر هذه المساعدات انها تنطلق من اسس اجتماعية معينة تتعلق بالاتجاه بالمعول نحو العمل والتدريب ودلائل هذا كثيرة من بينها ما يلي : ـ

١ ـ يقوم نظام المساعدات في الكويت على اساس معرفة اسباب الفقر

وليس مظاهره . حيث ينظر القانون في الاسباب الحقيقية والظروف المؤقتة او طويلة المدى المسببة للحاجة والعوز بقصد العمل على علاجها ، ومساعدة ارباب الاسر على التغلب عليها ليعتمدوا على انفسهم في كفالة افراد اسرهم وكسب الدخل المناسب . فالقانون بذلك يؤكد على ضرورة الاتجاه نحو التدريب والتأهيل والارشاد وكل ما من شأنه استغلال قدرات الافراد الكامنة .

٢ ـ يشجع نظام المساعدات العمل ويدعو له ، ويتخذ من الاجراءات والتحفظات ما يكفل عدم اعتماد المستحقين للمساعدات على ما يتقاضونه منها اعتمادا يدعوهم على التواكل والتكاسل . فعلى سبيل المثال لا يخصم القانون .قيمة كسب العمل بالكامل من المساعدة المقررة حتى لا يكون المستحق مخيرا بين العمل والحصول على المساعدة او حتى يتساوى لديه الاثنان مع ما فيه العمل من مجهود يحببه في الكسل وتفضيل المساعدة وانما ينص على خصم يسمح به من كسب العمل لا يخصم من المساعدة . والقانون بهذا يساعد المستحق على ان يرتفع بدخله ومستواه المعيشي دون ان يصبح عالة على المجتمع ، كما يكفل قانون المساعدات تشجيع العمل ومكافحة البطالة بان جعل المساعدة اقل من ان تفي بالاحتياجات الكاملة للاسرة حتى يكون في هذا دافع قوي للعمل لاستكمال النقص في المساعدة عن طرقه ـ العمل ـ الا انه ـ القانون ـ من جهة أخرى راعى ان يكون مبلغ المساعدة كافيا للحاجات الاساسية له وحتى يمكن ان يعيش عليها العاجزون عن التكسب لظروف عجزهم الجسدية ، كما يقرر نظام المساعدات حق مستحقي العجز الجزئي والكلي في ان تدخلهم وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل دار الرعاية والتأهيل المهني التابعة لها حتى يمكن ان يتخذ من الاجراءات الكفيلة بتأهيله على العمل واستغلال قدراته الاخرى التي لم يصبها العجز على

كسب عيشه وعيش اسرته . كما ينص ايضا على ضرورة مساعدة المستفيدين للالتحاق بمراكز التأهيل المهني لتدريبهم حتى يستطيعوا كسب دخلهم من العمل بدلا من الاعتماد على المساعدة على ان تستمر المساعدة المقررة للمستفيد خلال فترة تدريبه او تأهيله لحين التحاقه بعمل وان تصرف له علاوة تدريب او تأهيل ، وفي حالة امتناع المنتفع عن الالتحاق بمركز التدريب او التأهيل يجوز للوزارة وقف المساعدة كما يجوز اسقاط حقه في المساعدة اذا اصر على الرفض .

٣ - يشجع نظام المساعدات المنتفعين على الاعتماد على انفسهم في المستقبل فينص مثلا على جواز صرف جملة استحقاقه عام كامل دفعة واحدة ، اذا اثبت امكان استغلال المبلغ بما يعود على الاسرة بالنفع اي بالقيام بالمشروعات التجارية او الصناعية البسيطة التي تساعد الاسرة على الاعتماد على نفسها بالتدريج .

٤ - تحقيقا لهذه الاسس قامت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بانشاء مركز التأهيل المهني لتأهيل ذوي العاهات ، كما قامت بافتتاح مشغل لتدريب الفئات التي تتقاضى مساعدات من النساء مثل الارامل والمطلقات والبنات غير المتزوجات على اشغال الحياكة والتفصيل . وبالرغم من ان بعض التقارير تشير الى ان مركز التأهيل بصورته الحالية يحتاج الى تطوير من النواحي المادية ، والبشرية الا ان هذا يوضح الفلسفة الحقيقية لنظام المساعدات والتي تتعلق بحث الافراد على الكسب بدلا من الاعتماد المساعدة المالية كلما امكن ذلك . . والجدير بالذكر ان الباحثة قد تقدمت بمشروع انشاء مركز تأهيلي انتاجي للمرأة الكويتية وتمت الموافقة على انشائه بقرار وزاري رقم ١٣٧ لسنة ١٩٨٠ ويهدف الى تدريب وتأهيل نساء الاسر المستفيدات من قانون المساعدات العامة وتحويل هذه الاسر الى اسر منتجة تعتمد

على مواردها من كسب العمل . كما يهدف الى تدريب النساء بصفة عامة على مهن حرفية واعمال وظيفية تساعد على رفع مستواهن الاقتصادي ، والاكثر من هذا كله يهدف هذا المركز الى مد الجهاز الوظيفي بالدولة بأيدي عاملة نسائية مدربة تدريبا مهنيا .

مجمل القول أن الاسس الاجتماعية للمساعدات تقوم على مبدأ هام وهو أن المساعدة موقوتة وليست هي الاساس ، ولا يجب أن تكون مستمرة الأمر الذي يؤدي الى اعتماد الافراد على أنفسهم مما يؤثر على خفض المبالغ المخصصة للمساعدات ، ويساعد الفرد على الاحساس بانه لا يحتاج للمساعدة بصورة أساسية ومستمرة . كما تقوم أيضا على تشجيع المنتفعين للاعتماد على أنفسهم واعتبار المساعدة شيء موقوت وأن الحاجة الى الجهد الذاتي وتأهيل الافراد وتدريبهم ، واتاحة الفرصة للكسب عن طريق العمل هو الاسلوب الأفضل في الحياة ويعتبر هذا بمثابة الجانب البناء في المساعدة بما يعود به من مردود اقتصادي واجتماعي على الفرد والمجتمع ، وما سبق يعني ان نظام المساعدات يقوم على فلسفة معينة تنطلق من ضرورة رعاية الافراد والاسر خلال ازماتهم ثم اعادتهم للمجتمع بعد التغلب على ظروفهم الطارئة التي مر بها اعضاء عاملين منتجين يسهمون في النشاط الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع .

ثالثا : اتجاهات المرأة الكويتية المعالة نحو العمل والتدريب[١٠]

سوف نتعرض فيما يلي لاهم نتائج الدراسة التي أجرتها الباحثة حول اتجاهات مستحقي المساعدات نحو العمل على ان التركيز هنا سيكون على أهم النتائج الخاصة باتجاهات النساء المعالات واللاتي

أجري عليهن البحث ، وتجدر الاشارة الى أن الباحثة استخدمت في البحث المذكور استمارة تم تطبيقها على النساء المعالات للتعرف على اتجاهاتهن نحو العمل والتدريب وقد تضمنت هذه الاستمارة اسئلة تدور حول آرائهن في رغبتهن في العمل ومدى تقبلهن للعمل والتدريب اذا تناسب مع قدراتهن ونوعية العمل اللاتي يفضلونه .

وفيما يلي أهم نتائج الدراسة :

١ ـ مدى كفاية المساعدة لمواجهة زيادة الانفاق :

توضح بيانات الجدول رقم (١) رأي المبحوثات في مدى كفاية المساعدة لمواجهة مطالب الحياة .

نوع الحالة	تكفي		لا تكفي		الجملة	النسبة
	العدد	٪	العدد	٪		
أرامل	٤٠	٣٣,٦	٧٩	٦٦,٤	١١٩	١٠٠
مطلقات	٥٣	٤٠,٨	٧٧	٥٩,٢	١٣٠	١٠٠
بنات غير متزوجات	١٩	٦٧,٩	٩	٣٢,١	٢٨	١٠٠
أسر مسجونين	٣	١٤,٣	١٨	٨٥,٨	٢١	١٠٠
الجملة	١١٥	٣٨,٦	١٨٣	٦١,٤	٢٩٨	١٠٠

تشير بيانات هذا الجدول الى ان الغالبية من النساء المعالات يذهبن الى أن المساعدة لا تكفي لمواجهة زيادة الانفاق ومطالب الحياة المعيشية . . . اذ بلغت هذه النسبة ٦١,٤٪ مقابل ٣٨,٦٪ يرون كفايتها ، كما توضح ايضا وجود فروق بين الحالات من وجهة نظرهن في مدى كفاية المساعدة لمجابهة اعباء الحياة فبينما تذهب ٦٧,٩٪ من حالات البنات غير المتزوجات الى ان المساعدة تكفي لمواجهة الحياة ترى ٨٥,٧٪ من أسر المسجونين و٦٦,٤٪ من حالات الآرامل ان المساعدات لا تكفي ، ويمكن ارجاع ذلك الى اقامة هؤلاء البنات مع

احد الاشقاء او الوالدين . ولقد كشفت الدراسة عن ان نسبة المقيمات مع احد الاشقاء او الوالدين بلغت ٦٧,٩٪ وهي نفس النسبة التي ترى كفاية المساعدة لمقابلة احتياجات المعيشة كما ان غالبية هذه الفئة لا تتحمل اي اعباء في نفقات المعيشة ولا تدفع سوى جزء محدد من مبلغ المساعدة نظير اقامتها الكاملة مما يدفعهن الى القول بأن المساعدة تكفي نفقات الحياة .

٢ ـ رغبة النساء المعالات في التدريب والعمل :

(أ) اتجاه النساء المعالات نحو التدريب والعمل : ـ

توضح بيانات الجدول رقم (٢) مدى الرغبة في العمل والتدريب لدى النساء المعالات

نوع الحالة	ترغب في التدريب والعمل		لا ترغب في التدريب والعمل		الجملة	النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
مطلقات	٤١	٣١,٩	٨٩	٦٨,٥	١٣٠	١٠٠
ارامل	٧	٥,٩	١١٢	٩٤,١	١١٩	١٠٠
بنات غير متزوجات	٢	٧,١	٢٦	٩٢,٩	٢٨	١٠٠
أسر مسجونين	١٧	٨١,٠	٤	١٩,٠	٢١	١٠٠
الجملة	٦٧	٢٢,٥	٢٣١	٧٧,٥	٢٩٨	١٠٠

تشير هذه البيانات الى ان ٢٢,٥٪ من اجمالي الحالات لديها الرغبة في التدريب والعمل وان باقي النسبة اي ٧٧,٥٪ لا ترغب في العمل او التدريب ، وهذا يوضح احجام المستفيدات من المساعدات عن العمل والتدريب ، وفيما يتعلق بمن لديهن الرغبة في العمل والتدريب لوحظ ان اعلى نسبة ترغب في التدريب والعمل هن المستفيدات من اسر

المسجونين حيث بلغت نسبتهن ٨١٪ من اجمالي اسر المسجونين يليها المطلقات بنسبة ٣١,٩٪ من اجمالي المطلقات اما البنات غير المتزوجات فيلاحظ انخفاض نسبة من لديهن رغبة في العمل والتدريب . والواقع ان انخفاض نسبة من يرغبن في العمل والتدريب يمكن ان ترجع الى ان نسبة كبيرة من هذه الحالات ترى في المساعدة مصدرا معقولا للدخل وبالتالي فليس هناك في رأيهن حاجة للتدريب او العمل لان الهدف منه الحصول على عمل بديل عن المساعدة بالاضافة الى نظرة الافراد الى المساعدة باعتبارها حقا لهن وليست بديلا عن العمل والكسب . اما عن حالات البنات غير المتزوجات وبالرغم من انخفاض متوسط السن بينهن يلاحظ انخفاض نسبة من يرغبن في التدريب او العمل منهن . فقد بلغت هذه النسبة ٧,١٪ من اجمالي البنات غير المتزوجات لذا تركز الدراسة على أهمية وضع الاجراءات اللازمة لتأهيل وتدريب هذه الفئة .

(ب) المفاضلة بين الرغبة في التدريب والعمل : -

نوع الحالة	راغبات في التدريب قيل العمل ونوعيته			راغبات في العمل ونوعيته			الحملة
	خيطاة وتفصيل	تطريز واشغال ابره	انواع اخرى	خياطة وتفصيل	فراشة	مشرفة تغذية او اعمال كتابية	
مطلقات	١٣	١	-	١٧	٢	٨	٤١
أرامل	٣	-	-	٢	-	٢	٧
بنات غير متزوجات	-	-	-	١	١	-	٢
أسر مسجونين	٤	-	٤	٣	-	٦	١٧
الجملة	٢٠	١	٤	٢٣	٣	١٦	٦٧
النسبة	٣٧,٣			٦٢,٧			

تكشف بيانات الجدول رقم (٣) افضلية التدريب او العمل لدى النساء المعالات واللاتي يرغبن في التدريب والعمل .

يوضح الجدول رقم (٣) ان الحالات التي ترغب في التدريب كمرحلة اولى قبل العمل بلغت نسبتهن ٣٧,٣٪ ، ٦٢,٧٪ ترغب في العمل مباشرة وذلك لقدرتهن على العمل بدون تدريب . كما يشير الجدول ايضا الى ان الرغبة سواء في التدريب كمرحلة اولى او العمل في مهنة الخياطة والتفصيل هي اكثر الانواع تفضيلا حيث بلغت نسبتهن ٦٤,٢٪ وقد اتضح ان السبب في ذلك يرجع الى ان قانون المساعدات ينص على خصم الدخل الذي يأتي من العمل من قيمة المساعدة ولما كانت مهنة الخياطة من الصعب اثبات دخلها فانهن يتجهن الى هذه المهنة خوفا من ان تنقطع قيمة الدخل من المساعدة وبالتالي تنخفض قيمة المساعدة .

٣ ـ طرق مواجهة زيادة الانفاق حسب حالات الدراسة :

يوضح الجدول رقم (٤) كيفية مواجهة زيادة الأنفاق حسب حالات الدراسة

نوع الحالة	طرق مواجهة زيادة الانفـــاق							الجملة
	سلف	مدخرات	بيع ممتلكات	مساعدة اقارب	مساعدة الجيران	مساعدة غير الاقارب	العمل	
ارامل	٤٧	١	٢	٢٦	٢	٨	ـ	٨٦
مطلقات	٤٥	ـ	٢	٢٢	٢	٣	١	٧٥
بنات غير متزوجات	٢	ـ	ـ	٤	ـ	٢	ـ	٨
اسر مسجونين	١٠	١	١	٨	ـ	ـ	ـ	٢٠
الجملة	١٠٤	٢	٥	٦٠	٤	١٣	١	١٨٩
النسبة	٥٥,٠	١,١	٢,٦	٣١,٨	٢,١	٦,٩	٠,٥	١٠٠٪

تتجه معظم المعالات نحو السلف كطريقة لمواجهة زيادة الانفاق حيث بلغت نسبة من يتجهن الى هذه الطريقة ٥٥٪ يليها الاعتماد على مساعدة الاقارب بنسبة ٣١,٨٪ اما من كن يتجهن نحو العمل فقد بلغت نسبتهن٥,٠٪ وهي نسبة ضئيلة جدا .

نخلص مما سبق الى بعض الاستنتاجات نوجزها فيما يلي :

١ ـ بالرغم من ان المساعدات التي تتقاضاها المعالات لا تكفي معظمهن الا ان نسبة قليلة هي التي ترغب في العمل والتدريب .

٢ ـ لوحظ بالنسبة لاغلبية من لا يرغبن في العمل والتدريب ان هذا يرجع الى ان قانون المساعدات ينص على خصم الدخل الذي يأتي من العمل من قيمة المساعدة .

٣ ـ أما بالنسبة لمن لديهن الرغبة في العمل هناك معوقات تحول دون تحقيق هذه الرغبة ، بعضها يتعلق بقانون المساعدات ذاته والبعض الآخر يتعلق بعدم توفر مراكز للتأهيل المهني المتخصصة لتدريب هذه الفئات المعالة . بالرغم من وجود نص صريح في قانون المساعدات ينص على تدريب هذه الفئات القادرة على التدريب وادماجها في العملية الانتاجية .

نظرة الى مستقبل المرأة الكويتية المعالة

المرأة الكويتية المعالة ظاهرة جديرة بالدراسة واغفالها يعني اهدار لمورد هام من بين الموارد البشرية في المجتمع الكويتي .

وبناء على نتائج هذه الدراسة ، وما توصلت اليه من استخلاصات وبناء على مقابلات الباحثة للمسؤولين في مجال المساعدات الاجتماعية تقترح الباحثة بعض النقاط امام المسؤولين في التخطيط لادماجها في قوة العمل وبالتالي في التنمية .

(١) تعد نقطة البدء في ادماج المرأة الكويتية المعالة في التنمية محو أميتها . وفي هذا الصدد يمكن ان تكون محو امية المرأة بشكل عام جزءا اساسيا من الخطة الشاملة لمحو الامية عامة وجزءا من الخطة الشاملة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع الكويت على ان تمتزج الامية الهجائية بالامية الوظيفية .

(٢) توعية المجتمع بأهمية المرأة ، وبأهمية تأهيلها ، وتوعية المرأة بضرورة تعليمها مهنة تساعدها على مواجهة الحياة ، على ان هذا يتطلب الاهتمام بالمشروعات التي تخدم هذا المجال وتشجيعها والعمل على سرعة تنفيذها وممارسة العمل فيها على ان تتم هذه التوعية من خلال وسائل الاعلام المختلفة . .

(٣) الاهتمام بمركز التدريب المهني وتطوير النواحي المادية والبشرية به ومده بكل ما يلزمه من وسائل وادوات تساعده على تحقيق أهدافه والعمل على تعميم مراكز للتدريب والانتاج والذي انشىء في منطقة السالمية على بقية مناطق الكويت .

(٤) الاهتمام بدور الوحدات الاجتماعية ، فلما كانت المرأة المعالة كثيرا ما تتردد عليها على الاقل شهريا لصرف قيمة المساعدة المادية ، فلا بد ان يتعدى دورها عن مجرد صرف المساعدات او اجراء بحوث ودراسات حول رفع او تخفيض قيمة المساعدة او توقفها ، بمعنى ان تكون هناك علاقة بين المرأة المعالة وبين الاخصائيين الاجتماعيين بالوحدة على ان تقوم هذه العلاقة بتأدية الوظائف التالية :

أ ـ توعية الناس بمفهوم المساعدات وتأصيل المفاهيم الصحية لها على انها ليست الاساس في مواجهة احتياجات الفرد ولكنها موقوتة واضطرارية .

ب ـ توعية الناس وتوجيههم للجهات المختصة التي تساعدهم على حل مشاكلهم وتوجيههم لمراكز التدريب التي يمكن ان يلتحقوا بها ومساعدتهم على الالتحاق بعمل ، وتدريب الراغبين على بعض الحرف والمهن اليدوية البسيطة والعمل على توفير فرص العمل المناسبة للافراد والتي تتلاءم مع رغباتهم وقدراتهم .

جـ ـ عمل اتصالات بجهات مختلفة لخدمة المرأة المعالة ومساعدتها على الالتحاق بعمل ، كالتنسيق مثلا بين ديوان الموظفين والجهات الاخرى لتشغيل الحالات التي يتم تدريبها .

د ـ يمكن ان تلعب الوحدة الاجتماعية دورا ايجابيا في ترشيد استهلاك المرأة المعالة وكيفية توجيه انفاق المساعدات حيث تنص احد مواد قانون المساعدات على انه يجوز للوزارة بعد دراسة حالة مستحق المساعدة ان تقوم برعاية اموره المعيشية اذا تبين ان ذلك من مصلحته .

هـ ـ ضرورة اجراء دراسات تتبعية للحالات المستحقة للمساعدات بقصد محاولة تغيير اتجاهات الافراد الذين لا يرغبون في العمل والاستفادة باراء الراغبين في التدريب للتعرف على المهن والحرف التي يقبلون عليها ، وتنظيم البرامج الملائمة لقدراتهم ورغباتهم بالتنسيق مع الجهات المختصة في التدريب على مستوى الدولة وتوفير دور مراكز لتأهيل الراغبين في العمل وحفزهم على ذلك .

و ـ ضرورة توعية الناس بفلسفة المساعدات ووظيفتها من حيث انها مجرد علاج وقتي لبعض الظروف الاجتماعية تزول بزوال هذه الظروف ، وذلك من خلال حثهم على العمل لان اعتماد المستحقين على المساعدات يؤدي الى خلق فئة متواكلة تعتمد على المساعدات دون ان تفكر في تنمية قدراتها وامكانياتها ليصبح

افرادها اعضاء منتجين في مجتمع في حاجة الى كل فئة وفرد فيه .

ز ـ هناك دور ايجابي للوحدات الاجتماعية ، لا بد ان تقوم به وهو على الاخصائيين الاجتماعيين بالوحدات الاجتماعية القيام بدراسات حول مدى رغبة المرأة المعالة في العمل والتدريب ومحاولة اقتراح الحلول اللازمة لذلك .

اعادة النظر في قوانين الطلاق للحد من عدد النساء المطلقات على اساس انهن يمثلن نسبة كبيرة ممن يتقاضين مساعدات .

اعادة النظر في قانون المساعدات خاصة فيما يتعلق بتضيق نطاق مستحقي المساعدات وبشكل خاص لفئات المطلقات صغيرات السن بحيث لا تمنح المطلقة مساعدة الا في اضيق الحدود ، ويمكن ايجاد حل لمشكلاتها اما بايجاد عمل لها او بالحاقها بمراكز التدريب واعادتها لاسرتها اذا تبين ان لديها عائل قادر على الانفاق عليها خصوصا بعد أن اتضح ان البعض يتجه للطلاق بهدف الحصول على مساعدة .

الهوامش

(١) انظر في هذا الصدد :

أ ـ د . محمدصفوح الاخرس « ادماج المرأة في التنمية هدف من أهداف التخطيط الوطني ، الاسس والمبادىء » ، رئاسة مجلس الوزراء وحدة البحوث الاجتماعية/دمشق ١٩٧٩ .

B. Banks j. ,and Bank, O., «Feminism and social change, A case study of Social Movements» in Social Change, ed by G Zallshan and W. Hirsch, John Wiley and Sons. N. Y. 1976. PP.

(٢) المجموعة الاحصائية السنوية/وزارة التخطيط / الادارة المركزية للاحصاء ١٩٨٠ /العدد السابع عشر / الكويت .

(٣) د . محمد غانم الرميحي / معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعات الخليج العربي المعاصرة /دار السياسة الكويت ١٩٧٧ ص ١٢٧ .

(٤) المجموعة الاحصائية السنوية / مرجع مذكور .

(٥) د . نادر فرجاني / الاوضاع الاجتماعية الاقتصادية / التطلعات التنموية وأهداف التربية في الدول العربية الخليجية / المعهد العربي للتخطيط /الكويت /١٩٧٩ .

(٦) د . نادر فرجاني / هدر الامكانية / بحث في مدى تقدم الشعب العربي نحو غاياته / مركز دراسات الوحدة العربية / لبنان ١٩٨٠ / ص ١٧ .

(٧) د . محمد غانم الرميحي /معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعات الخليج العربي المعاصرة / مرجع مذكور ص ٦١ .

(٨) انعام سيد عبد الجواد / « تنشئة الاطفال لدى المرأة العاملة وغير العاملة دراسة مقارنة » رسالة ماجستير / جامعة عين شمس / كلية الاداب / قسم الاجتماع / ديسمبر ١٩٧٤ .

(٩) حول المساعدات في الكويت وفلسفتها الاجتماعية انظر :

« الاثار الاجتماعية الناجمة عن نظام المساعدات العامة في الكويت » رسالة ماجستير مقدمة من لطيفة عيسى الرجيب تحت اشراف د . محمد الرميحي جامعة الكويت كلية الاداب ١٩٧٨ .

(١٠) راجع الدراسة الميدانية في الدراسة المذكورة في المراجع السابق ص ص .

المرأة الكويتية المطلقة والعمل

دراسة انثروبولوجية اجتماعية للمرأة الكويتية المطلقة

د. علية حسن حسين

قسم التأمين والاحصاء ـ كلية التجارة

جامعة الكويت

اهتمام الانثروبولوجون بدراسة الزواج اهتمام قديم، بل هو من أهم الموضوعات الرئيسية التي عالجوها . وكان من الطبيعي معالجة أنساق القرابة على أساس ان نظم الزواج ترتبط ارتباطا وثيقا بالقرابة . ولم يجذب الطلاق اهتمامهم لأن الطلاق في المجتمعات التي يركزوا عليها الاهتمام كان نادر الحدوث . فالزواج في هذه المجتمعات التي تتصف بالبدائية يتميز بالاستقرار والاستمرار ، لأن الزواج ليس مجرد علاقة بين شخصين وانما هو في الأصل علاقة بين جماعتين قرابتين لها أبعاد وجوانب متعددة اقتصادية وسياسية وقد تكون دينية أيضا تلعب دورا هاما في الحياة الاجتماعية حيث تعتبر الركائز التي يقوم عليها التنظيم والبناء الاجتماعي . وقد تكون هناك في الأصل علاقات قرابية بين الجماعتين المتصاهرتين كما هو الحال في حالات الزواج الداخلي Enthlogamy Marriage وهكذا يكون من الصعب حدوث الطلاق لأنه يعني في نظر هذه المجتمعات قطع العلاقات القائمة بين الجماعتين المتصاهرتين الذي قد يمتد الى العلاقات القائمة بين جماعات أخرى الأمر الذي يهدد تماسك المجتمع . فعلى وجه العموم هناك النظم الاجتماعية التي يتألف منها البناء الاجتماعي لتلك المجتمعات التقليدية التي تتساند تساندا وظيفياً مع نظام الزواج بحيث تجعل الطلاق

أمرا نادر الحدوث .

فالزواج يعد تحالف بين جماعتين في تلك المجتمعات البسيطة والتقليدية وبالتالي يعني الطلاق انفصاما لهذا التحالف تبعا لنظرية ليفي ستروس Levi-Strauss[1] وكما درسه كويزنير Cuisienier عند عدد من الجماعات المحلية في تونس مطبقا هذه النظرية[2] .

ومن المعروف أن الدراسات الانثروبولوجية لم تعد مقتصرة على تلك المجتمعات البدائية ، وانما اتجهت نحو دراسة غيرها من انماط المجتمعات التقليدية والحضرية والأكثر تعقيدا وتقدما . ومن بين هذه الأنماط مجتمعات قد مرت بتغيرات أو لا تزال تمر بتغيرات جذرية ناتجة عن عمليات التنمية والتصنيع أو التحضر والتحديث وما تفرضه هذه العمليات من نظم اجتماعية وأفكار وقيم واتجاهات جديدة .

ومما لا شك فيه أن لها آثارا على مختلف النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ونظم القرابة والزواج ، وبالتالي على استقرار الزواج واستمراره .

وقد اتجه الأنثروبولوجين الى دراسة هذه التغيرات ، وظهرت بعض الدراسات الانثروبولوجية التي اهتمت بالطلاق[2] .

وتختلف معدلات الطلاق بين المجتمعات المختلفة ، وكذلك في المجتمع الواحد في الفترات المتعاقبة تبعا للظروف السائدة التي يعيشها المجتمع في كل فترة ، فاما ان ترتفع هذه المعدلات ، واما أن تتجه نحو الانخفاض .

ويمكن القول أن التغير في معدلات الطلاق يعتبر مؤشرا للتغيرات التي تطرأ على نسق القرابة بما يشمل من نظم نتيجة للتغيرات التي طرأت على الأنساق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ونسق القيم . والأمثلة

على ذلك كثيرة في المجتمعات النامية في العالم وفي المجتمعات العربية والخليجية بوجه خاص .

وقد تعرض المجتمع الكويتي لتغيرات في مختلف نظمه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها من النظم التي تؤلف بناءه الاجتماعي التقليدي نتيجة لعملية التنمية . وأدى هذا كله الى تعرض نسق القرابة والزواج لتغيرات انعكست واثرت على استقرار الزواج واستمراره ويتضح ذلك في زيادة معدلات الطلاق .

فقد تغير شكل الوحدة العائلية ، فاصبحت الاسرة النوءة **Nuclear family** الشكل الغالب والمميز في المجتمع الكويتي فقد شكلت ٥٩,١٪ ، بينما تشكل العائلة شبه الممتدة ١٨,٤٪ ، أما العائلة الممتدة فتشكل ٢٢,٤٪ . وهذا يعني أن العائلة الممتدة وخاصة العائلة التقليدية تشكل أقلية في المجتمع الكويتي الآن(٣) .

وضعف الاتجاه الى الزواج من الاقارب بعد ان كان هو الزواج المفضل خاصة الزواج بين أبناء العمومة .

وتغيرت بعض القيم المرتبطة بالطلاق وأصبح مقبولا اجتماعياً ، وسهلت اجراءاته القانونية . هذا الى جانب انتشار التعليم ، واستقلال المرأة وخروجها للعمل في مجالات مختلفة ، وزيادة الخلافات والنزاعات بين الزوجين ، والصراع بين ادوارهما الى جانب عدم وضوح دور المرأة وعدم تكيف الرجل مع دورها الجديد في المجتمع .

ويهدف هذا البحث الى بيان علاقة الطلاق بعملية التنمية : فالطلاق يعتبر حافزا للمرأة المطلقة للعمل لكي تخرج من الحالة التي تعاني منها نتيجة لشعورها بفقدان الانتماء الاجتماعي بسبب الطلاق وفي فترة ما بعد الطلاق ، فالزواج يؤدي بالزوجة الى تكوين علاقات جديدة

مع أعضاء عائلة الزوج وأقاربه من جهة أبيه وأمه بالاضافة الى أصدقائه وغيرهم ، وهكذا تتسع شبكة علاقاتها الاجتماعية بعد الزواج .

ويعنى الطلاق خروج الزوجة من الجماعة التي كانت تنتمي اليها الأمر الذي يؤدي الى الشعور باللاإنتماء ، ويعنى بالنسبة لها أيضاً الخضوع لقواعد جديدة من السلوك نابعة من نظرة المجتمع الى المطلقة وموقفه منها ، وهذا يدعم شعورها باللاانتماء .

فالعمل يعيد لها توافقها ، وانتماءاتها الاجتماعية حيث يعطى لها الفرصة لاعادة التكيف . وهذا في حد ذاته يلعب دورا هاما في عملية التنمية ، باعادة فئة من فئات المجتمع التي يمكن أن تقوم بدور في تنمية المجتمع التي تحتاج الى مشاركة كل أعضاء المجتمع والاستفادة من طاقاتهم بالاضافة الى التخفيف من حدة الآثار الناجمة عن الطلاق التي تؤثر في حياة المجتمع وتعوق التنمية .

وقد اعتمد البحث على دراسة عشرين حالة من المطلقات الكويتيات اللاتي لم يعدن لحياتهن الزوجية وتم اختيارهن من ست وثلاثين مطلقة قمت بتتبع حالتهن ، وتتراوح اعمارهن وقت اجراء المقابلات بين ٢٠ ـ ٣٥ سنة ، وقد مر على طلاقهن فترة تتراوح ما بين سنة الى ثماني سنوات وهن يقمن في بعض مناطق مدينة الكويت[٤] .

وهن موزعات على النحو التالي :

عدد

٧ اتجهن الى التعليم بعد الطلاق .

٥ اتجهن الى العمل بعد الطلاق .

٣ كنّ يعملن قبل الزواج وتركنه بسبب الزواج .

٥ لا يعرفن القراءة والكتابة ولا يعملن .

وتمت الدراسة بالاعتماد على المقابلة المتعمقة ، واستغرقت المقابلة مع كل مطلقة ما بين ٨ ـ ١٠ ساعات ، واجريت المقابلات حيث تقيم المطلقات[٥] .

- ١ -

يعتبر الزواج بين الاقارب أحد العوامل الرئيسية التي تقوى العلاقات القرابية وبالتالي تماسك الجماعة القرابية ، كما أن العلاقات القرابية القائمة أصلا بين الزوجين تدعم الزواج وتقلل الى حد كبير من فرص النزاع والانفصال والطلاق .

ولكن العداء الخفي بين أم الزوج والزوجة يقوم بدور في مناوأة هذه الوظيفة التي يؤديها الزواج ، ويضعف من شعور الزوجة بالانتماء الى جماعة الزوج القرابية التي تعيش معها .

وقد بلغت نسبة الحالات التي تربط القرابة بين الزوج والزوجة ٥٥٪ من مجموع الحالات ، وبلغت نسبة الزواج من ابن العم ٣٦,٤٪ والزواج من ابن الخال أو الخالة ٣٦,٤٪ . وبلغت نسبة الزواج من الشخص الذي تربطه قرابة بوالدي الزوجة معا ٢٧,٢٪ من مجموع الزوجات اللاتي ترتبط بعلاقة قرابة مع ازواجهن . ولكن على الرغم من هذه العلاقات القرابية فقد حدث الطلاق .

يرجع ذلك الى الصراع الخفي بين الادوار التي تؤديها أم الزوج والتي يجب أن تؤديها زوجة الأبن ، ذلك الصراع الناتج عن العداء السيكولوجي بين الأم وزوجة الأبن ، فالأم لا تقبل دور زوجة الأبن، والزوجة لا ترضى بدور الأم . فالزوجة تشعر بأن أم الزوج تنافسها حب زوجها ، وتشعر أم الزوجة بنفس الشعور وأنها تحاول انتزاعه منها .

وتؤكد الحالات التي استقلت زوجة الأبن في السكنى والاقامة ذلك حيث ظهرت مشاعر الكراهية والعداوة صريحة وخاصة من جانب أم الزوج

واخواته ، رغم اقامتها بعيدة عنهم وليس هناك فرص اثارة المنازعات بينها وبينهم .

أما الحالات التي تقيم الزوجة مع عائلة زوجها وتبلغ ٨٥٪ من مجموع الحالات(٦) . فان سلوك أم الزوج تجاه الزوجة أن تحقق الزوجة رغباتها وتخضع لها ، وان لا تبدي اي اعتراض على تصرفاتها وسلوكها تجاهها وأوامرها ، وان تقوم بأداء كل ما يطلب منها فدورها هو القيام بالاعمال المنزلية ، ورعاية شؤون أفراد العائلة، وانجاب الأطفال ولا يسمح لها بالتدخل في الأمور العائلية أو المنزلية .

كانت غالبية الزوجات لا يشعرن بالحرية والاستقلال ، وانما بالتبعية للزوج وعائلته وقد كان هذا سببا لظهور الصراع الخفي بين الزوجة وأم الزوج فتحدث المنازعات وترفض الزوجة معاملة ام الزوج وسلوكها تجاهها هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى يرتبط الزوج ارتباطا شديدا بعائلته ويقف موقفا سلبيا في تلك المنازعات . فهو لا يتدخل لفض المنازعات ، ويترك الزوجة في المنزل ليقضي معظم الوقت في الخارج . واذا حدث وتدخل ، فهو يفضل دائما الوقوف الى جانب الأم والاخوات على أساس ان الزوجة ليس لها حق التدخل في اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتها الزوجية ويجب أن تخضع لمطالب الوالدين واطاعتهما وتحقيق رغباتهما بل ورغبات اخواته دون اعتراض أو تذمر . ان اختياره لهذا السلوك التقليدي قد أدى الى الاساءة الى العلاقة بينه وبين زوجته وبخاصة تلك التي حصلت على قسط من التعليم قبل الزواج فأولائي الزوجات حاولن الاستقلال عن أمهات الازواج وأن يكون لهن حياتهن المستقلة وتبلغ نسبتهن ٧٥٪ من المطلقات ، وقد كن في مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط وانقطعن عن التعليم بسبب الزواج . أما الزوجات الاخريات ويمثلن ٢٥٪ فلا يعرفن القراءة والكتابة .

ويتمثل رفض الزوجة لذلك الاسلوب التقليدي والنظرة التقليدية اليها في موقفها من قضاء وقت فراغ الزوج ومطالبتها بضرورة أن يكون لها نصيب معه في قضاء وقت الفراغ . فالزوج يخرج من البيت ويقضي وقت فراغه خارجه باستمرار في الديوانية مع اصدقائه . واذا جلس بالبيت يقضي الوقت مع عائلته . وتقضي الزوجة الوقت في البيت لا يسمح لها بالخروج فتقضي معظم الوقت حبيسة على حد قول المطلقات « منحاشة » في المنزل بالاضافة ان علاقاتها مع أفراد العائلة لا تتيح لها قضاء وقت طيب الأمر الذي يؤدي الى زيادة التوتر وحدوث الخلافات ومن اقوال احداهن « اذا حدث نزاع بيني وبينه أو بين أهله يفر من البيت ، وأنا انحاش في الحجرة » . لذلك طالبت غالبية الزوجات بالخروج مع الازواج لقضاء بعض الوقت بعيدا عن المنزل ولكن لم يجدن استجابة منهم . وليس النزاع من أجل قضاء وقت الفراغ في الديوانية في حد ذاته ، لأنهن لا يمانعن من ذهاب الزوج الى الديوانية لأن الرجل الكويتي لا يمكنه الابتعاد كلية عن الديوانية لأنها تشكل نسقا اجتماعيا هاما يلعب دورا هاما في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية في المجتمع الكويتي . ولكن الرفض يتعلق باهمال رغباتهن في ضرورة تنظيم وقت الفراغ بما يحقق مشاركتهن لازواجهن في وقت الفراغ ورعايتهن والاهتمام بهن . فالنزاع ناتج عن تغير نظرة المرأة تجاه حياتها ورفضها للأسلوب التقليدي .

ونتيجة لاصرار غالبية الزوجات المتعلمات على موقفهن وعدم رغبة الازواج في تغيير موقفهم منهن ساعد هذا على اتجاههن الى رفض الحياة الزوجية والمطالبة بالطلاق . فقد تبين أن غالبية الزوجات المتعلمات هن اللاتي رغبن في الطلاق .

ويؤكد ذلك أن الزوجات الأميات لم يشكل اهمال الازواج لهن

وعدم مراعاتهم لمشاركة الزوجات في قضاء وقت الفراغ أهمية لديهن ، ولا يرون أنه يشكل سببا رئيسيا في حدوث الطلاق فالزوجات الأميات (٢٥٪) على عكس الاخريات لم يعترضن على سلوك الازواج ولم يكن سببا للمنازعات على الرغم من الأهمال الشديد لهن . فلم تبد أي منهن تذمر أو اعتراض تجاه موقف الزوج ولم يفكرن في مناقشة سلوكه لأنهن يعرفن أن الزوجة يجب ان تقوم بمختلف الأدوار التي اكتسبتها من عملية التنشئة الاجتماعية المرتبطة بالمجتمع الكويتي التقليدي والتي تتفق مع موقف الزوج وعائلته . فقد كان موقفهن تجاه سلوك الزوج موقفا سلبيا ، وتبين أن غالبية الزوجات غير المتعلمات كن يعاملن معاملة سيئة من جانب الأزواج . وبالرغم من شعورهن بأنهن غير مرغوب فيهن عن طريق البحر ، أو تكون علاقات بغيرهن والانغماس في حياة اجتماعية خارج البيت . لم يحاولن الانفصال وترك حياتهن الزوجية لأنهن يعلمن انه ليس لهن حياة غيرها ، فلم يبد أي معارضة لسلوك الازواج . وكان قرار الطلاق نابعا من الزوج نفسه بالنسبة لغالبية الزوجات بل وكان مفاجئا لهن .

ان قرار الطلاق لا يأت دفعة واحدة فهو ليس فعلا ذاتيا يمكن تقويمه بعزلة عن الزواج ، فان نظامايراد له البقاء حتى ولو لم يكن محققا للاشباع الكامل لبعض الأفراد يتضمن وسائل للضبط والتحكم للمحافظة على استمراره وبقائه فالصراع بين الادوار وذلك العداء السيكولوجي الخفي بين الزوجة وام الزوج واخواته لا تظهر فاعليته الا في ظروف ومواقف معينة . ويكشف عن الجانب السلبي للعلاقات القائمة بين أعضاء الوحدة العائلية التي تعتبر زوجة الابن من أعضائها ، فان اختلاف سلوك زوجة الابن تجاه اعضائها وبخاصة زوجها وأبنائها يكشف عن ان الصراع هو تعبير عن حرص زوجة الابن لاستمرار حياتها الزوجية وعلاقاتها . وهناك الكثير من انماط السلوك التي ترمز الى ذلك ، فزوجة الابن سواء

كانت مقيمة مع عائلة الزوج أو مستقلة في مسكن خاص فهي تشعر بأنها تنتمي الى هذه الجماعة . وفي حالة الاقامة مع عائلة الزوج يزداد هذا الانتماء قوة ، ويدعم هذا الانتماء حقوقها الشرعية كزوجة وأم وربة بيت ، ولكن ترفض ام الزوج واخواته هذا الدور .

يكشف عن ذلك أقوال بعض المطلقات :

« صرت عصبية في بيت أهل زوجي ـ ولكن حطيت اعصابي في ثلاجة لخاطر اعيش » .

« تعرضت للاهانات والضرب بالعجال من زوجي مرة ـ وتحملت مخاطر أفضل في بيتي وأهلي يجولون البنت ما لها الا بيت زوجها بعد ما تتزوج » .

« كنت أحب عمي (والد الزوج) لأنه الوحيد اللي يقف معايا ويتدخل علشان يصالحني ـ ولأجل خاطره كنت أسامح واعيش » .

« عشت مع زوجي ثلاث سنوات لا أعرف عنه شيء ـ لا يهتم بي ولا بمصالحي وحاجاتي ولا احتياجات ابنه ـ أخذ سيارتي وباعها واشترى بفلوسها وكمل عليها سيارة له ـ وكنت راضية ـ وكان له علاقات أخرى وكانت البنات يسألوني عنه في التليفون ـ وأزعل على نفسي وكنت أقول بكره يعجل » .

« حاولت كثير أعيش في سلام مع أهل زوجي وزوجي ـ مش هين على الواحدة تصير مطلقة ـ استحملت علشان افضل في بيتي » .

« لما كنا نزعل يقول لي زوجي لازم تحبي على رأس أمي واختي وكنت أفعل علشان كنت بأحبه » .

« زوجي كان يحضر لي خير الدنيا ـ وكل ما له بين ايديه ـ وكنا

بنحب بعض لكن أمه واخته كانوا دايما يخانجوني ويابونا نفترق عن بعض » .

« حاولت نستقل بيت لوحدنا علشان احافظ على الود مع خالتي (أم الزوج) لكن زوجي رفض وقال لو أبوكي جعد أمك في بيت لوحدها أجعدك » .

هكذا يتبين ان الزوجة حاولت اعادة تشكيل علاقاتها بجماعة زوجها وقامت أم الزوج وأخواته على أسس جديدة لابراز أدوارها وتأكيد ذاتيتها في ضوء ما فرضته الظروف الجديدة التي وجدت المرأة نفسها فيها في المجتمع الكويتي - فهذا الصراع يكشف عن عضويتها في انتمائها الى تلك الجماعة وحرص الزوجة على استمرار علاقتها بأعضائها وغيرهم الذين يرتبطون بهذه الجماعة .

- ٢ -

تنتقل المطلقة من مسكن الزوج أو مسكن عائلته الى منزل ابيها . فجميع المطلقات يقمن عند الاباء بعد الطلاق[٧] .

ولا يعنى الطلاق الاعتراف بفشل الزواج وظهور مشكلات وحاجات جديدة فقط ، وانما يعني أيضا ان المطلقة تفقد بعض الأدوار الرئيسية كزوجة ورفيقة ، وأم وربة بيت . بالاضافة الى الالتزامات الاجتماعية التي تفرضها علاقاتها بأقارب زوجها وأصدقائه . وبذلك تفقد الكثير من علاقاتها الاجتماعية .

وهي تشعر بهذه الخسارة ويؤلمها ذلك . ويزيد من هذا الشعور ذلك اللقب الذي تسمى به ويشار به اليها بطريقة غير مباشرة وهو لقب « مطلقة » . انها تلاحظ وتدرك ذلك في كثير من المواقف ان لم يكن جميعها . فسلوك الآخرين يحمل مظاهر هذا اللقب تلك المظاهر التي

ترمز الى قواعد السلوك التي يجب ان تراعيها وتخضع لها ، والتي تكشف عن آراء الناس ونظرتهم الى المطلقة . ويتمثل ذلك فيما يشعر به الوالدين من الم وقلق بالنسبة لظروفها ومستقبلها لأن الشائع أن الزواج فيه صيانة وحماية للفتاة ، ولهذا يحرص الوالدان على مراعاتها ومراقبة سلوكها ووضع القيود على سلوكها خارج المنزل . فهي لا تخرج من المنزل بمفردها ، بل الأفضل لها البقاء في المنزل .

وتتعرض في فترة العدة لضغوط كثيرة ، ويفرض عليها عدم الاختلاط والمشاركة في أي نشاط خارج المنزل ، ويحرم عليها التزين وارتداء المجوهرات وكل ما يلفت النظر اليها لذلك تمر في هذه الفترة بمعاناة شديدة .

تذكر جميع المطلقات ان كلا منهن عاشت في عزلة عن المجتمع وشعرت بالضياع لعدم الاختلاط بالناس خشية أن تتعرض للشائعات ، وكانت تفضل الكثير منهن البقاء في حجرتها بمفردها فترات طويلة في اليوم . وهكذا ضعفت علاقاتها الاجتماعية ، وافتقدت بعضها .

وتعبر بعض المطلقات عن هذه الظروف التي عاشتها بالاقوال :

« استحى أروح للاقارب » . « اخجل من الخروج لأني مطلقة » .

« تعلمت على البقاء لوحدي » . « الناس تنظر للمطلقة في كل حركة » .

« تغيرت النفوس بعد طلاقي وبعدت عن الاقارب . »

« الناس تنظر للمطلقة كأنها ليست من البشر . »

« المطلقة في نظر الناس محكوم عليها بالاعدام . »

« عندما لا يعرفني أحد يقول فلانة المطلقة » .

« لقب المطلقة يعني الموت وفقدان الحياة » .

« على الرغم من اننا نتحاشى عن الناس لا نسلم من كلامهم » .

« قطعت علاقتي بالناس كلها وعشت وحيدة بعيدا عن الاهل والاقارب » .

وكان من نتيجة ذلك ان شعرت كل منهن بالتعاسة والمعاناة من الشعور بالألم والقلق والتوتر . ويقوي من هذه المشاعر افتقارها لادوارها كزوجة وربة بيت . بل ويساعدها على ذلك موقف الاقارب والصديقات وسلوكهن تجاهها . فكل من الأقارب والصديقات تحرص على أن تبدي العطف والمشاركة الوجدانية تجاهها . وهذا ما ترفضه المطلقات وينفرن منه . لذلك كانت كل منهن تتحاشى هذا كلية مما أدى الى تفضيل عدم الخروج من المنزل ، وعدم مقابلتهن ، وعدم المشاركة في حفلات الزفاف ، وعدم تلبية دعوات شاي الضحى .

ويشير هذا كله الى ضعف علاقات المطلقة ورفضها علاقات جديدة وسوء التكيف بل وبشعورها باللاانتماء .

لقد حاولت غالبية المطلقات الخروج من حالة التوتر والقلق وسوء التكيف عن طريق اعادة تنظيم حياتهن ، ونجحت كل منهن في محاولتها .

لقد رأت بعضهن (٣٥٪ من المطلقات) في التعليم الوسيلة الناجحة لاعادة التكيف ، فالتحقن بالتعليم المسائي كل حسب مستواها التعليمي . واتجهت أخريات (٢٥٪ من المطلقات) الى العمل لنفس الغرض . أما الباقيات وتبلغ نسبتهن ٤٠٪ من مجموع المطلقات فلم تساعدهن ظروفهن على النجاح في الخروج من تلك الحالة التي يعانين منها .

ان المطلقات اللاتي اتجهن الى التعليم كن ملتحقات بالمدارس في فترة ما قبل الزواج ثم تركت كل منهن المدرسة بمناسبة الزواج . وكانت الغاية من العودة الى الالتحاق بالمدرسة من جديد الحصول على

مستوى من التعليم يكفل لها الالتحاق بوظيفة أو عمل يحقق لها البعض مما افتقدته من الطلاق .

بلغت نسبة المطلقات اللاتي اجتزن المرحلة المتوسطة ٤٢,٩٪ من مجموع المطلقات اللاتي اتجهن الى التعليم ، والتحقن بالمرحلة الثانوية .ووصلت ٤٢,٨٪ الى نهاية المرحلة المتوسطة . أما المطلقات اللاتي اجتزن المرحلة الابتدائية فيمثلن ١٤,٣٪ من مجموع المطلقات اللاتي اتجهن الى التعليم .

وقد وفقت جميع أولئك المطلقات بين الدراسة ورعاية شؤونهن المنزلية الى جانب رعاية الاطفال . وفي المدرسة استطاعت كل منهن تكوين علاقات صداقة مع زميلاتهن من المتزوجات والمطلقات ونجحت كل منهن في تعليم قيادة السيارة . واهتمت بالاطلاع على الصحف والمجلات ومشاهدة برامج تلفزيونية معينة والى جانب الاهتمام بالبرامج الاذاعية(٨) . ولا تجد الغالبية منهن الا القليل من الوقت للترفيه مع الصديقات اللاتي يفضلن قضاء الوقت معهن اكثر من قضائه مع الأقارب اللاتي لا ينظرن اليهن الا نظرة عطف .

لقد اتاح كل هذا لهن اكتساب بعض المعرفة عن مجتمعهم الكويتي وعن التغيرات التي طرأت عليه ، ويركزن على تلك التغيرات التي طرأت على الحياة العائلية . يضاف الى ذلك انشغالهن ببعض القضايا التي تهم مجتمعهن .

وترى الغالبية منهن أن من الأفضل عدم الزواج الا بعد الحصول على المؤهل الدراسي الذي يرغبن فيه ثم الحصول على العمل المناسب الذي يحقق لهن مكانتهن في المجتمع ، فالتعليم كما تقول كل منهن :

« سلاح المرأة للمستقبل » .

« التعليم يعطيهن مكانتهن في المجتمع » .

« التعليم يعطيهن القدرة على التمييز وحسن الاختيار للزواج مرة أخرى » .

« الشهادة أحسن من الزواج » .

« تغلبت على نفسي وأزمتي ورحت اتعلم واعتمدت على نفسي » .

ان التعليم يساعد المطلقة على تنظيم حياتها وتحديد رغباتها وتوجيهها نحو مجالات جديدة ، والتمسك بالمعايير والقيم وينقلها من حالة سوء التكيف والشعور بفقدان الانتماء الى جماعة كانت ترتبط بها عاطفيا ووجدانيا وفكريا الى حالة أعادت لها قدرتها على التكيف السليم والتعويض عن فقدان ذلك الانتماء .

أما المطلقات اللاتي اتجهن الى العمل ويمثلن ٢٥٪ من المطلقات فلم يكن العمل بالنسبة لهن بغرض الفائدة الاقتصادية بقدر ما هو لتحقيق غايات أخرى هامة ، لان جميع الأعمال التي التحقن بها لا توفر لهن عائد مادي كبير ، فالدخول تتراوح ما بين ١٠٠ ـ ٢٥٠ دينارا شهريا[٩] .

فقد رأت كل منهن في العمل خير وسيلة لتحقيق الارتباط بانشطة توفر لهن الفرصة لمقابلة الناس وتكوين علاقات وقضاء الوقت مع زملاء العمل لأنهن يشعرن بمدى أهمية تلك العلاقات . لقد ساعد العمل على خروج أولئك المطلقات من حالة الوحدة والانعزال عن المجتمع ـ واتاح لهن فرصة اعادة تنظيم حياتهن . فقد وزعن الوقت والجهد بين العمل والمسؤوليات العائلية . فكن مواظبات في العمل ، متطلعات للمزيد من الخبرة واكتساب معرفة جديدة في مجاله لغرض النجاح فيه لكسب ثقة الرؤساء والزملاء في العمل ، وتقوية العلاقات بهم الأمر الذي يؤدي الى الترقي والتقدم ، فقد صارت كل منهن تتطلع الى المستقبل بتفاؤل وثقة .

وكان العمل وسيلة لتكوين علاقات اجتماعية . واذا كانت العلاقات

الاجتماعية غير الرسمية ضرورية للعامل في أي مجال من مجالات العمل ، فهي أكثر أهمية للمطلقة ، لأن علاقات الزمالة والصداقة تعوضها عن تلك العلاقات التي فقدتها بسبب الطلاق .

حقيقة ان المطلقات تكون علاقتهن في العمل محدودة لأنهن يخشون الشائعات ، الا أن كل متهن استطاعت أن تكون علاقات جديدة مع زميلات العمل خاصة مع من في مثل ظروفها. فمجال العمل يعطي لها الفرصة لاختيار الصديقة والابتعاد عن كل ما يسيء اليها والى سمعتها . فالعمل يشجع على مخالطة الناس ومعرفة كيفية التعامل معهم .

ويعكس هذا كله أقوال بعض المطلقات :

« لم نعد نفكر لوحدنا فقد وجدنا من يفكر معنا ويسمع لنا » .

« الوقت الذي نقضيه في الشغل أفضل بكثير من وقت البيت » .

« في الشغل مجال للترفيه عن النفس ، نتبادل الزيارات في حدود ، ونجامل بعض في المناسبات » .

« نجتمع مع بعض أحيانا على شاي الضحى في أيام العطلات ونذهب معا في بعض الرحلات » .

وقد اتجهت ٦٠٪ من المطلقات اللاتي التحقن بالعمل الى المدرسة المسائية لاتمام تعليمهن . في حين اتجهت الأخريات وتبلغ نسبتهن ٤٠٪ من العاملات الى تعليم الطباعة على الآلة الكاتبة ، والنشاط التجاري ، وممارسة النشاط النقابي . واستطاعت كل منهن التوفيق بين العمل والتعليم وغيره من الانشطة .

ويكشف ذلك عن رغبتهن في المزيد من المهارات والخبرات والمعرفة وعن حرصهن على النجاح في أعمالهن والتقدم فيه ، فضلا عن أنه يكشف عن أن العمل صار مجال اهتمامهن . مما يظهر الى أي مدى

درجة استفادة العمل من طاقاتهن .

وقد امكن للمطلقات اللاتي كن يعملن قبل الطلاق في مجال معين سرعة التكيف بعد الطلاق عن غير العاملات قبل الزواج . فقد عادت كل منهن بعد الطلاق الى عملها فلم يتعرضن لنفس الظروف التي تعرضت لها غيرهن من العاملات قبل الطلاق[١٠] حقيقة انهن واجهن صعوبة في مقابلة الزملاء في العمل ولكن استطعن التغلب على ظروفهن ، وقد لاقين تعاطفا ومواساة منهم .

وقد اعتمدت المطلقات بعد التحاقهن بالعمل على أنفسهن في قضاء احتياجاتهن ، كما سمح لهن بالخروج لقضاء وقت الفراغ والذهاب الى السوق ولكن لم يسمح لهن بالبقاء خارج المنزل الى وقت متأخر بعد غروب الشمس .

وتستفيد المطلقات العاملات من وقت فراغهن وتحاول بعضهن البحث عن عمل اضافي للاستفادة من وقت الفراغ وللمزيد من الفائدة وتكوين علاقات .

وقد اعادت جميع المطلقات العاملات ترتيب وتأثيث مساكنهن من جديد واعادت البعض منهن علاقاتها ببعض الاقارب والصديقات .

وتعبر بعض المطلقات عن حالتهن بعد الالتحاق بالعمل بالاقوال :

« أعاد لنا العمل كرامتنا وحريتنا وتخلصنا من المسؤوليات والواجبات الي كانت علينا » .

« اعاد العمل الثقة بنفسي ، وأصبحت استطيع التعبير عن نفسي ورأيي وتغيرت شخصيتي للاحسن » .

« كان قرار الطلاق دافعا قويا لي للعمل وتوجيه كل طاقاتي له فقد استفاد العمل بكل جهدي وحماسي » .

« لقد أفادني العمل في شق طريقي بنفسي » .

وترى غالبية المطلقات العاملات أنه لا داعي للتسرع في قبول من يتقدم اليهن في طلب الزواج فمن الضروري اختيار من نرى أنه الزوج المناسب ، فهذا الذي سيغير نظرة الرجل لهن .

ويختلف الأمر بالنسبة للمطلقات اللاتي لا يعرفن القراءة والكتابة ولم يخرجن للعمل وتبلغ نسبتهن ٢٥٪ من مجموع المطلقات . لقد تسلحن للظروف التي وضعن فيها بعد الطلاق . فكل منهن تقضي الوقت في المنزل في القيام بالاعمال المنزلية وتقبل على العمل المنزلي حرصا منها على ان تبدو مهتمة بشؤون عائلتها لكي تنال رضاء اعضائها وتشعر بأنها مرغوب فيها كعضوة تساعد في الحياة المنزلية فليس لها علاقات ، ولا يسمح لها بالخروج بمفردها ، وتشعر بأنها تعيش خاضعة لأوامر أفراد عائلتها . ولا تشارك في الحياة الاجتماعية وتشعر بأنها منفصلة عن المجتمع ، فليس لها مركز حقيقي منه . وتفتقد الشعور بالامان وتخشى الشائعات والفضائح(١١) . ويخشى الاقارب من تصرفها لتجربة زواج جديدة .

وينطبق ذلك أيضا على المطلقات اللاتي كن ملتحقات بالعمل قبل الزواج . فقد قوبلت محاولة كل منهن بالرفض من جانب الاهل سواء كانت المحاولة في طلب العودة للعمل أو الدراسة من جديد . ويرجع هذا الرفض الى نظرة المجتمع للطلاق . وما يخشاه من انحراف المطلقة على أساس ان خروج المرأة المطلقة للعمل يتيح الفرصة لمثل هذا الانحراف . ان علاقة أولئك المطلقات بأقاربهن غير طيبة نتيجة للحرص الشديد من جانبهم على ملاحظة سلوكهن وعلاقتهن ، وعدم السماح لهن بالخروج من المنزل بدون مصاحبة أحد الاقارب أو الاخوة .

من كل ما سبق يتبين أن العمل والتعليم قد حققا للمطلقة بالفعل ما

كانت تتطلع اليه وتتوقعه منهما وبوجه خاص العمل فيما يتعلق بظروفها التي تعيشها بعد الطلاق . لقد وفر لها أدوار جديدة ، واعاد اليها الثقة بالنفس والقدرة على أداء عمل أو دور ما . وساعدها على التغلب على مشاعر القلق والتوتر والخوف من المستقبل ، وعلى الخروج من العزلة لكي تكوّن علاقات جديدة . فكانت النتيجة النجاح في العمل والتطلع الى المزيد من النجاح عن طريق محاولة اكتساب المعرفة والخبرة اللتين يحتاج اليهما العمل . واذا كان هذا كله يشير الى أن العمل اعاد اليها الشعور بكيانها وذاتيتها وثقتها بنفسها لما يضفي من قيمة ومعنى للحياة ، لانه ليس نشاطا اقتصاديا بحتا ، وانما يشير ايضا الى ذلك الانتماء الى جماعة العمل الذي يعوضها عن الإنتماء المفقود . ويضعف الى حد كبير من التوتر القائم في علاقاتها بأقاربها الذي يزيد من مشاعر الالم الناتج عن اللاانتماء . ومن تعليقات بعض المطلقات عن العمل والتي تكشف عن ذلك :

« العمل يعطي قيمة ومعنى للحياة » .

« العمل كان شاطىء الامان لي ، وكان دواء شافيا لظروفي » .

« وجدت في العمل الراحة ، والشعور بالمساواة مع الآخرين » .

« اعاد العمل لي شخصيتي التي ضاعت قبل وبعد الطلاق واستقلالي » .

وبناء على ذلك يكون الطلاق حافزا للمرأة الكويتية المطلقة للعمل بل والحرص على أن تبذل المزيد من الجهد للنجاح والتفوق في مجاله . فالعمل يحقق لها الانتماء الى الجماعة التي تكونت عن طريق الزواج ، وفقدتها بسبب الطلاق .

وهكذا يتبين العلاقة بين الطلاق والعمل من ناحية ، والتنمية من ناحية أخرى ، فلا شك أنه يمكن استغلال ذلك الحافز القوي للعمل

الذي يوجد لدى المطلقة للاستفادة منه في مجال التنمية . فالطلاق لم يمنعها من العطاء والبحث عن العمل في طلعة الانتماء الى جماعة أو أكثر . واذا كانت المطلقات اللاتي لا يعرفن القراءة والكتابة لم تتح لهن الظروف للالتحاق بالتعليم أو البحث عن العمل ، فان لديهن الرغبة في المشاركة بأي نشاط يخرجهن من ظروفهن ويحقق لهن علاقات جديدة وانتماء جديد وهذا ما يتضح ايضا من المطلقات اللاتي حاولت كل منهن العودة للتعليم أو العمل .

ان المطلقة يمكن أن تقوم بدور في تنمية المجتمع ما دام هذا الدور في اطار القيم والمعايير السائدة في المجتمع هذا الدور يتيح لها فرصة الخروج من حالة العزلة والقلق والخوف الناتج عن طلاقها ونظرة المجتمع اليها . وتؤكد عن طريقه للآخرين أنها قادرة على أن لا تكون عالة عليه ، وانما يمكن الاعتماد على جهدها لخبراتها في مواجهة ظروفها الجديدة الناجمة عن الطلاق . فالطلاق لا يمنعها من العطاء ما دامت الفرصة متاحة لها للاندماج فهي طاقة بشرية كغيرها من طاقات المجتمع يمكن ان تعطي الكثير .

ان الطلاق يؤدي الى التماسك والتضامن بين المطلقات شعوريا أو لا شعوريا ليكونوا قوة تجمعهم وحدة المشاعر والمصالح ، ووحدة النظر الى المجتمع ، فكيف يمكن استغلالها ؟ .

ان توفير الفرص لأولئك المطلقات للمشاركة في أعمال معينة سواء في سوق العمل أو في مجال العمل التطوعي سوف يفيد بلا شك التنمية الى جانب ما توفره تلك المشاركة للمطلقة من غايات هي في أشد الحاجة اليها . وكلما تحققت تلك الغايات كلما ازداد عطاؤها في مجال عملها .

واذا كان الطلاق يصير حافزا للعمل لدى المرأة الكويتية المطلقة واذا كانت التنمية يمكن ان تستغل هذا الحافز فيها للعمل والعطاء ،

والذي تحاول أن تخلقه لدى بعض الجماعات ، فان التنمية بذلك تحقق مبدأ المشاركة من جانب كل طاقات المجتمع للاستفادة منها وهو مبدأ هام من مبادئها .

من الواضح اذن أن لدى المطلقة في المجتمع الكويتي ما يمكن الاعتماد عليه للأسهام لحل مشكلاتها النفسية والاجتماعية ، فضلا عن توفير ما تقدمه اليها الدولة من جهد ومساعدات ، والتخلص مما يعاني منه أقاربها بسبب الطلاق ـ الا وهو الحافز للعمل بهدف تحقيق الانتماء الى جماعة ، وهذا في حد ذاته ما تسعى اليه التنمية الأمر الذي يؤدي الى التخفيف من الآثار السلبية الناجمة عن الطلاق والتي قد تكون معوقا للتنمية .

اهم نتائج البحث

في خاتمة هذا البحث يمكن الاشارة الى النتائج التالية :

أولا : اسباب الطلاق : على الرغم من صعوبة حصر أسباب الطلاق لاختلافها من حالة الى أخرى . يمكن حصرها بوجه عام فيما يلي : ـ

١ ـ الصراع بين الادوار ، والعداء السيكولوجي الخفي بين زوجة الأبن وأم الزوج .

٢ ـ نظرة الرجل التقليدية للمرأة وعدم تغير موقفه تجاهها .

٣ ـ تغير موقف المرأة المتعلمة ، ورفض الاسلوب التقليدي في الحياة الزوجية .

٤ ـ اسلوب الاختيار للزواج .

ثانيا : الجوانب السلبية للطلاق : كان للطلاق دورا هاما في شعور المطلقة باللاانتماء لافتقادها لأدوارها كزوجة وربة بيت ـ وبالتالي افتقاد

علاقاتها بالزوج وجماعة القرابة بالاضافة الى شعورها بالوحدة نظرا لما تتعرض له في فترة ما بعد الطلاق من قيود وضغوط على سلوكها .

ثالثا : الجوانب الايجابية للطلاق : كان الطلاق حافزا للمرأة المطلقة للعمل فقد اتجهت ٣٥٪ من المطلقات لمواصلة تعليمهن بعد الطلاق كوسيلة للحصول على عمل مناسب يحقق لهن مكانة في المجتمع . كما اتجهت ٢٥٪ من المطلقات للعمل . وكان للعمل والتعليم دورا هاما في تغيير اتجاهاتها وتحقيق ادوار جديدة ، واعادة انتمائها للمجتمع .

رابعا : الطلاق والتنمية : كان الطلاق حافزا للمرأة المطلقة للعمل الذي يعتبر مجالا هاما من مجالات التنمية . وبذلك يمكن مشاركة المطلقات في تنمية المجتمع للاستفادة من طاقاتهن وحماسهن وهذا في حد ذاته يخفف من الآثار السلبية الناجمة عن الطلاق والتي قد تعوق التنمية .

الهوامش

(1) Strauss, L.G., The Elementary Structures of Kinship, Becon Press, Boston, 1969.

(٢) من أمثلة هذه الدراسات دراسة :

Richards في مجتمع Bemba ١٩٤٠ عن الطلاق والزواج

1 - **Bemba Marriage and present Economic** بحث بعنوان conditions - Rhodes - Livingstone, paper No. 4.

دراسة Baens عن الزواج والطلاق في مجتمع Yao عام ٤٩ ، ١٩٥١ بحث بعنوان

2 - 1951 - Marriage in a changing society, Rhodes - Livingstone paper No. 20.

بعنوان تقرير Mitchell A. Barns في مجتمع Lamba

3 - **1950 - The Lemba village, A Report on a social survey.** Communication No. 24. School of African Studies, University of Cape Town.

4 - Epstein, A.L. 1954, Divorce Law and the Stability of Marriage among the Lunda of Kazembe. Rhodes - Livingstone Journal, 14, 1 - 19.

5 - Barnes, J.A., 1949. Measures of Divorce Frequency in simple Societies. Journal of the Royal Anthropological Institude, 79: 37 - 62.

كذلك الدراسة التي قامت بها الباحثة عن الطلاق في الواحات .

(٣) فهد الثاقب : « حول حجم وبنية العائلة العربية الكويتية » ، مجلة العلوم الاجتماعية العدد الثاني ، السنة الرابعة ، يوليو ١٩٧٦ ، ص ٨٤ .

(٤) أخذت هذه الحالات من سجلات ادارة التوثيقات والعقود بوزارة العدل بالكويت بمعاونة السيد/احمد صبري الخبير الاحصائي بالوزارة .

(٥) صحبتني في جميع المقابلات بعض طالباتي اللاتي درسن طرق البحث العلمي في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٩٧٩/ ١٩٨٠ ، والفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٩٨٠/١٩٨١ وهن : منيرة العريفان ـ وسهام محمد هدى احمد ـ ايمان سعد ـ نهال سالم ـ وفاء علي يوسف ـ نادية خالد المعتوق ـ حنان محمد خليفة . وبهذه المناسبة اقدم لهن شكري ، كما اقدم شكري وتقديري للسيد/احمد صبري .

(٦) الاقامة والسكنى عند الزواج في المجتمع الكويتي التقليدي تكون عند عائلة الزوج وقد بلغت نسبة اللاتي اقمن بعد الزواج عند عائلة الزوج ٨٥٪ ممن مجموع الحالات اما اللاتي اقمن في سكن مستقل فقد بلغت نسبتهن ١٥٪ .

(٧) بلغت نسبة المطلقات اللاتي استمرت حياتهن الزوجية اقل من سنة ٣٥٪ ، ونسبة اللاتي مضى على حياتهن الزوجية سنة ٢٥٪ ، اما المطلقات اللاتي استمرت حياتهن الزوجية سنتان فقد بلغت نسبتهن ٢٥٪ . وبلغت نسبة المطلقات اللاتي استمرت حياتهن الزوجية ثلاث سنوات ١٠٪ اما المطلقات اللاتي استمرت حياتهن الزوجية ٥ سنوات فقد بلغت نسبتهن ٥٪ من مجموع الحالات .

(٨) بلغت نسبة المطلقات اللاتي تعلمن قيادة السيارة ٤٠٪ من المطلقات ومن الصحف اللاتي يفضلن الاطلاع عليها القبس والانباء والبعض يقرأن السياسة . ومن المجلات التي تطلع عليها بعض المطلقات مجلة اسرتي ومجلة مرآة الأمة . وبعض المطلقات لا يرغبن في الاستماع للاغاني العاطفية بينما تفضل البعض الاستماع لاغاني أم كلثوم واسمهان .

(٩) ٤٠٪ يعملن في البريد والشؤون الاجتماعية ، ٢٠٪ يشتغلن في أعمال السكرتارية ، ٢٠٪ اعمال كتابية ، و٢٠٪ منهن يدرن مشروعا تجاريا .

(١٠) حصلت كل منهن على اجازة تراوحت بين اسبوع واسبوعين .

(١١) لوحظ اثناء اجراء المقابلات ان هذه الفئة من المطلقات تعاني من الشك والخوف . تشعر بالخجل من ظروفها وفي نفس الوقت يشعرها بذلك اهلها وقد وجدنا صعوبة في الحصول على المعلومات من كل منهن . كما كان يوجد بعض التناقض في حديثهن .

المراجع

١ ـ أحمد أبو زيد : « الاغتراب » مجلة عالم الفكر ، العدد الأول ، المجلد العاشر ، عام ١٩٧٩ .

٢ ـ فهد الثاقب : « حول حجم العائلة العربية الكويتية » ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد الثاني ، السنة الرابعة ، يوليو عام ١٩٧٦ .

3 - Barns, J.A., «The Frequency of divorce», In Epstien, A.L., (ed), The Craft of Social Anthropology.

4 - Bohannan, P.; Social Anthropology, Rinhart, London, 1969,

5 - Cohen, A.K., Deviance and Control, Prentice-Hall, New Delhi, 1970,

6 - Firth, R. Anthropological Background to work», Occupational Psychology, April, 1948.

7 - Mitchell, J.C., Measures of Marriage stability, working paper for N.C.S.S. Conference on Marriage and the family, Lusaka, 15 th- 17th September, 1967.

8 - Mitchell, J., on quantification in Social Anthropology. In Epstien, A.L. (ed.) the Craft of Social Anthropology, Tavestock Publication, London, 1967.

9 - Wallman, Sandra, Social Anthropology of work, Academic Press, London, 1979.

التعزيزات المقدمة للمرأة العاملة في الاردن

ساهرة سميح النابلسي

مديرة دائرة شؤون الطفولة

وزارة التنمية الاجتماعية ـ الأردن .

مـدى مساهمة المرأة في التنمية :

لقد مر المجتمع الاردني شأنه شأن المجتمعات العربية في الوطن بأنواع مختلفة من التغيرات والتطورات اهمها التغير الاجتماعي في فترة زمنية قصيرة وأوضح مثال على هذا التغير ازدياد حرية المرأة ، واختفاء عالم الحريم وادماج المرأة في التنمية المتكاملة . والمجتمع الاردني مجتمع زراعي بالدرجة الأولى ومجتمع رجال بالدرجة الثانية . اذ تولى احصائيات دائرة الاحصاءات العامة لعام ١٩٧٩م على ان عدد سكان الضفة الشرقية ٢,٢ مليون نسمة يبلغ عدد الاناث ١,٠٥ اي بنسبة ٤٨٪ من مجموع السكان . اما نسبة الاناث في مرحلة العمل فئة عمر ١٨ ـ ٥٥ عاما فتبلغ ٤٤٪ من السكان .

ولو علمنا ان نسبة القوى العاملة في الاردن هي ٤٦٪ مع أن أرقام الاحصاءات العامة تشير الى ان نسبة القوى العاملة النشطة والفعلية هي ٢٢٪ فقط وان نسبة الاعالة ١ ـ ٥ وهذه اعلى نسب في العالم وان نسبة مساهمة المرأة في القوى العاملة الاردنية هي ٦,٥٪ ونسبة القوى العاملة النسائية الى نسبة النساء هي ٢٢٪ أي أن نصف النساء يساهمن فقط في القوى العاملة . ويعود السبب أولاً الى الاقبال الشديد على التعليم بين

عمر ١٥ ـ ٢٢ سنة والى العوائق التي تقف في وجه المرأة ثانياً .

فالاقبال على التعليم واضح وملحوظ اذ تشير احصاءات وزارة التربية والتعليم الى انخفاض نسبة الامية انخفاضاً ملحوظاً بين الاناث ففي عام ١٩٧٤م كانت نسبة الامية ٤٨٪ بين الاناث بينما انخفضت هذه النسبة الى ٣٤٪ عام ١٩٨٠ أي أنها تنقص بمعدل يزيد عن ١٪ سنوياً . كما ويستدل من الجدول التالي انتظام الاناث في المراحل التعليمية المختلفة .

الجدول رقم (١) يوضح نسبة الاناث الى عدد الدارسين للعام الدراسي ٧٨/٧٧

المرحـــلة	النسب
الابتدائيـــة	٪ ٤٦,٧
الاعداديـــة	٪ ٤٢,٦
الثانويـــة	٪ ٤٠
الدراسات العليا داخل الاردن	٪ ١١,٥
الدراسات العليا خارج الاردن	٪ ١٢
بعثات دراسية في الخارج	٪ ٣٠

والمعروف عالميا بأن قدرة الانسان على القيام بعمل منتج . وتفهمه لبيئته وادراكه لحقوقه وواجباته تعزز مكانته وا حترامه لنفسه وتدفعه للعمل المنتج الواعي وهنا يتطلب فرص تعليم وتدريب لهذا انطلق الاردن للاهتمام بتعليم الفتاة جنباً الى جنب مع الرجل لتساهم في تعزيز مركزها الاجتماعي ولتأخذ دوراً في التنمية المتكاملة فقام باتخاذ الاجراءات التالية : ـ

١ ـ تطبيق الزامية التعليم وتحويلها من شعارات الى اجراءات عملية .

٢ ـ محاربة التسرب فقد كانت نسبة تسرب الاناث عام ١٩٧٥ ١١,٧٪ ثم انخفضت هذه النسبة عام ١٩٨٠م الى ٨٪ حيث عدلت بعض القوانين التي كانت تساعد على التسرب كالزواج المبكر إذ عدل سن الزواج من ١٦ الى ١٨ عاما لتتاح للفتيات انهاء مرحلة التعليم الثانوية . كما ومنع قانون العمل والعمال تشغيل الاطفال دون سن السادسة عشر واصبحت المصانع والشركات تشترط بطالب الوظيفة مستوى تعليمياً يتناسب والوظيفة .

٣ ـ تشجيع التعليم وذلك بتقديم التسهيلات والإمكانات المناسبة كالكتب المجانية ، التغذية المدرسية ، ونظام الفترتين لتستوعب الابنية المدرسية اكبر عدد من طالبي العلم .

٤ ـ استحداث وتنويع التعليم المهني والفني للفتيات ، كالمدارس الشاملة ، الكليات المتوسطة ، والتخصصات النسائية ففي عام ١٩٨٠م أنشأت وزارة التربية والتعليم ١٧ كلية متوسطة (كليات المجتمع) موزعة على انحاء الضفة الشرقية .

٥ ـ مراكز محو الأمية، فقد ارتفع عددها من ٧٥مركزاً عام ١٩٦٨ الى ٤٧٩ مركزاً عام ١٩٨٠م للنساء ينتظم فيها ٨٩٠٥ سيده .

٦ ـ الدراسة المسائية لمن فاتته فرصة التعليم وبسبب ارتباطه بوظيفة اثناء ساعات العمل .

٧ ـ زيادة وتنويع المؤسسات التعليمية ففي الاردن جامعتين والثالثة ستقام الآن في منطقة الجنوب وسيباشر في التعليم ببداية العام الدراسي ١٩٨٠/١٩٨١م .

ان هذا يعكس اهتمام الحكومة في تعليم المرأة واعدادها للحياة

العملية ويعكس ايضاً اهتمام المرأة بتأهيل وتدريب قدراتها لتتمكن من امتهان عمل تعود عليها وعلى أسرتها بالنفع المادي والاجتماعي وتحقق ذاتها ودورها في المجتمـــع . لهذا دخلت المرأة ميادين العمل المختلفة وبنسب متفاوتة . ففي الأردن ١٧,٧٧٤ امرأة عاملة في كافة المجالات عدا الزراعة في عام ١٩٧٥م بينما بلغت اعداد النساء العاملات في عام ١٩٧٩ ما يقارب ٣٠ الف . والجدول التالي يوضح اعداد النساء العاملات في بعض ميادين العمل .

جدول رقم (٢) يوضح اعداد النساء على ميادين العمل

الوظيفـــة	عدد العاملات
التربية والتعليم	١١٨١١
التمريـض	٢٢٨٠
الخدمات الاجتماعية	١٣١٢٣
الطـــب	٣٥٥
الأعـــلام	٢٣٤
الشرطة النسائية	٧٢
الطيران (قيادة)	١
مضيفـــات	

أما في مجال الزراعة فقد بلغ عدد العاملات في الضفة الغربية ٤٢,٨٣٤ امرأة في احصائية عام ١٩٧٥م .

وشاركت المرأة في النقابات العمالية كنقابة التعليم الخاص فبلغت نسبة النساء عام ١٩٨٠ ٨٠٪ وفي نقابة الغزل والنسيج ٢٥٪ ونقابة الخدمات الصحية ٣٠٪ ونقابة النقل الجوي ٢٥٪ كما وشاركت في المراكز القيادية ففي المجلس الوطني الاستشاري بلغت نسب مساهمة

المرأة ١٠٪ وفي مجلس الوزراء ٥ ٪ .

هذه مقدمة رقمية موجزة لأوضاع المرأة الاردنية ومشاركتها في التنمية ومع انها لا تتناسب وحاجة الاردن الى القوى البشرية كبلد نام الا ان المرأة استطاعت ان تجتاز العقبات التي كانت تقف في وجهها وذلك لايمانها بأن العمل وسيلة الاتصال بالمجتمع وأداة تنظيم حياة الفرد وتكوين شخصيته وتحقيق ذاته . كما وانه رفع للمستوى الاقتصادي والاجتماعي والشخصي للفرد والعائلة . فالمرأة نصف المجتمع رقما وكله وظيفة . فمشاكل المرأة العاملة خسارة للمجتمع لأنها عضو طبيعي في قوة العمل الذي يعني القدرة على الانتاج . واكبر انجاز حققته المرأة هو تخطيها للعوائق التالية . . .

العوائق الاجتماعية :

أ ـ العادات والتقاليد التي تدفع الاسرة الى معارضة خروج المرأة للعمل خاصة في الاردن لطبيعتها الجغرافية فخروجها من محافظة الى اخرى او من قرية لأخرى امر لا تقبله اسرتها .

ب ـ الاعتقاد بأن مكان المرأة الطبيعي هو البيت وان مسؤوليتها ووظيفتها هي تربية الأطفال بينما الاعالة من مسؤولية الرجل وحده وتستغل سلطات الاحتلال هذا الاتجاه القديم في العادات العربية لتشوه صورة المرأة العربية في أذهان الدارسين .

ففي كتاب دولة اسرائيل وانتشارها (١٩٦٦م) ورد في الصفحة ١٢٠ ، ١٢١ ما يلي (مكانة المرأة العربية متدنية لا تنعم بأي نسمة من أنسام الحرية . فمنذ ولادتها لا تفرح الاسرة بها ، حقوقها مهضومة تتزوج وهي صغيرة تحرم من ميراث ابيها) .

وفي كتاب الجغرافية للصف السادس الابتدائي للكاتب آرني

١٩٧٢ ورد في الصفحة (١٠٤ ؟) ما يلي : ـ المرأة العربية مسلوبة الحقوق تجلس في زاوية بيتها وليس لها حقوق مدنية ، عملها الوحيد خدمة زوجها وابنائها حتى كتبنا العربية ومناهجنا التدريسية تدعم الدور التقليدي الاستهلاكي للمرأة ولا تؤكد على دورها المتطور الانتاجي .

ج ـ العادات والاتجاهات التي تقف حجر عثرة في قيام ارتباط حقيقي بين تعليم الفتاة وحصولها على عمل .

د ـ عدم تكافؤ الفرص في التدريب والتأهيل خاصة في الخارج بين الجنسين .

العوائق الاقتصادية : ـ

أ ـ الاعتقاد بضعف المرأة جسديا وقدرتها على الانتاج والانجاز مقارنة بقدرة الرجل .

ب ـ الوضع الاقتصادي في البلدان النامية والاردن واحدة منها وارتفاع كلفة التدريب والتأهيل والاعداد المهني مما يؤدي الى اعطاء الرجل أولويات التدريب والتأهيل .

عوائق تربوية تعليمية : ـ

أ ـ اقتصار معاهد التأهيل والتدريب على مهارات تقليدية للنساء أما المعاهد التي تساير التكنولوجيا الحديثة فهي قليلة جدا وتقتصر على الرجال والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال . ما هي التعزيزات التي ساعدت على تخطي المرأة بعض العقبات ، وما هي التعزيزات والتوصيات التي تعمل وتساعد في الأدماج الكامل للمرأة في التنمية ؟

نستطيع ان نقسم الجزء الأول من هذا السـؤال الى جزئين أساسيين :

١ ـ تعزيزات ذاتية داخلية .

٢ ـ تعزيزات خارجية تقدمها المؤسسات والحكومة والقطاع الخاص لادماج المرأة في التنمية .

التعزيزات الداخلية : ـ

١ ـ اثبات كفاءة المرأة وتعبيرها عن ذاتها كعضو فعال منتج شأنها شأن الرجل . وفي الاردن كما في بقية البلدان العربية استطاعت المرأة ان تحقق نسبة بسيطة لاثبات كفاءتها وحصلت على تعزيزات ومساهمات منها على سبيل المثال :

أ ـ اشغال وظائف ومهن كانت الى زمن قريب تقتصر على الرجال كالهندسة والشرطة النسائية والطيران ، حق الانتخاب ـ الوزارة .

ب ـ شعور المرأة بحاجة المجتمع لها ولدورها العملي وهذا واضح في بعض الوظائف كالتربية والتعليم ، السكرتاريه التمريض .

ج ـ رغبة المرأة بالاستقلال المادي والاجتماعي عن أسرتها دفعها للبحث عن العمل وكثيرا ما تعارض هذا الحافز مع عادات وتقاليد الاسرة فاستطاعت المرأة تطويره لتساير تقاليد أسرتها من جهة واشباع رغبتها الذاتية من جهة اخرى فاختارت لها مهنا تتناسب ومطالبها ومطالب أسرتهـا كأن تعمل بالحياكة والنسيج وادارة روضه . وهذا حافز تقدمه المرأة العاملة لاسرتها للمجتمع بقدرتها على المساهمة .

ففي دراسة اجراها معهد الخدمة الاجتماعيـة على النساء العاملات في المصانع لقياس اتجاهات المرأة نحو العمل داخل البيت أو خارجه اخذت عينة من ٣٠٠ سيدة ووجد ان (١٢٢) سيدة يفضلن

العمل داخل البيت بسبب الاطفال ، رغبة الأهل ، الراحة (١٧١) يفضلن العمل خارج البيت بسبب الرغبة في الخروج من البيت والابتعاد عن مشاكله .

د ـ المؤتمرات المحلية والدولية والندوات وحلقات الدراسة التي تنظمها المرأة العاملة واستجابة المرأة لحضور مثل هذه اللقاءات لنشر الوعي والحصول على حقوق المرأة العاملة دفعتها الى عجلة التنمية .

٢ ـ التعزيزات والحوافز الخارجية المقدمة للمرأة العاملة : ـ

أ ـ افساح المجال امام المرأة لسد الفراغ نتيجة تسرب الكفاءات للخارج وهجرة الشباب من الريف الى المدن لتأخذ المرأة نصيبها من المساهمة .

ب ـ ضمان اطفال المرأة العاملة في دور حضانة ورياض اطفال . ومع انها في الاردن قليلة لا تتناسب وأعداد المرأة العاملة من جهة واعداد الاطفال من جهة اخرى والجدول التالي يوضح اعداد دور الحضانة ورياض الاطفال لعام ١٩٨٠م .

الجدول رقم (٣) دور الحضانة ورياض الاطفال

الجهة المسؤولة	العدد	عدد المنتفعين
وزارة التنمية الاجتماعية	٦	٢٣٥
حضانات داخل المدارس	٤٢	٦٦٠
حضانات خاصـــة	٤٠	١١١٦
حضانات الجمعيات الخيريـة	١٠٥	٧٣٩٤
رياض الاطفال الخاصة	١٩٠	١٤٥٠٠
المجمـــوع	٣٨٣	٢٣٩٠٥

واذا علمنا ان ٥٣١,٥٦٧ من سكان الاردن هم دون الخامسة في احصائية ١٩٧٩م وان الملتحقين بدور الحضانة ورياض الأطفال والبالغ عددها (٣٨٣) مؤسسة ٢٣٩٠٩ من مجموع ٥٣١,٥٦٧ أي نسبة ٤,٥٪ من الأطفال ينتظمون في الحضانة والروضة .

فالاردن يعاني من نقص واضح في مؤسسات رعاية اطفال المرأة العاملة هذا من ناحية .

(١) أما من ناحية اخرى فان تدني مستوى تأهيل العاملات واضح جدا وذلك لقلة معاهد تأهيل مربيات لرياض الاطفال ودور الحضانة في الوطن العربي ولأن معظم هذه المؤسسات تتبع القطاع الخاص فتوظف المرأة ذات المستوى التعليمي المنخفض جدا لتخفيض الأجر . ففي دراسة قام بها قسم رياض الاطفال في وزارة التربية والتعليم للوقوف على مستوى تأهيل مربيات رياض الاطفال كانت النتائج كالتالي : -

جدول رقم (٤)

نسب المستوى التعليمي لمربيات الأطفال لعام ١٩٧٩

المستوى التعليمـــي	
أقل من الثانوية العامــة	٪ ١٨,٣٧
حملة الثانويـــــة	٪ ٦٩,٢٥
دبلوم دار المعلمـــــات	٪ ٩,٣٨
جامعيـــــات	٪ ٣

حتى الخبرة في العمل مع الأطفال فان نسبة ٥٥,٥٤ ٪ من العاملات ليس لهن خبرة كافية للقيام بدورهن .

(٢) واذا علمنا ان عدد الاطفال المستفيدين من مؤسسات الطفولة في الوطن العربي هو أقل من $\frac{1}{2}$ مليون بينما عدد أطفال الوطن العربي من سن ٣ ـ ٦ يبلغ اكثر من ١٣ مليون طفل أدركنا أهمية اعادة النظر في انشاء وتصميم دور الحضانة ورياض الاطفال . لأن النقص في هذه المؤسسات يدفع بالكثير من الأمهات الى ترك العمل لتربية اطفالهن ورعايتهم . وقد لمست الحكومة أهمية دور الحضانة للمرأة العاملة وأهمية تأهيل العاملات فأقرت وزارة التربية ادراج تخصص رياض اطفال في أربع معاهد من معاهد المعلمين والمعلمات . كما وأقرت الجامعة الاردنية تخصص بكالوريوس رعاية أطفال كما نص قانون العمل في المادة (٣٥) فقرة ٣ من قانون العمل الاردني على ما يلي : ـ

يترتب أن تعد غرفة ملائمة لاستعمال اطفال العاملات الذين تقل أعمارهم عن السادسة وذلك في المؤسسة التي يعمل بها اكثر من ثلاثين امرأة .

وحديثا أجريت دراسة لمعرفة اثر وجود دور الحضانة داخل مركز عمل المرأة على انتاج المرأة واعتمدت ساعات مغادرة العمل كمحك لمعرفة اثر هذه الدور فلوحظ ان العاملات كن يغادرن مركز عملهن بمتوسط ١,٩٥ ساعة بالشهر . انخفضت هذه النسبة لنفس العاملات وفي نفس مركز العمل بعد افتتاح الحضانة الى (٠,٤) ساعة بالشهر وهي تساوي متوسط ساعات مغادرة آنسات الوزارات العاملات غير المتزوجات .

٣ ـ القوانين والتشريعات التي انصفت المرأة العاملة واعطتها حقا

في الاجازات والعلاوات والترفيعات . سواء كان القانون المدني أو قانون العمل أو نظام البعثات والتقاعد وحتى توصيات مؤتمرات المرأة المحلية والعربية والدولية . لتعديل الانظمة والقوانين فمعاناة المرأة لا تأتي من النصوص الدستورية والقوانين والتشريعات لأنها عادلة وتشمل الجنسين دون تمييز ولكن المشكلة في تطبيق هذه القوانين والأنظمة في بعض القطاعات الخاصة .

٤ ـ ففي دراسة قامت بها دائرة الاحصاءات العامة عام ١٩٧٥م شملت ٦٠٪ من القوى العاملة النسائية و ٤٤,٥٪ من القوى العاملة الرجال في اعمال القطاع الخاص الحرة . لوحظ وجود تميز واضح لصالح الرجال في (١٣) مهنة اي ان نسبة ٨٥٪ من عدد النساء العاملات يتقاضين اجرا اقل من الرجل للعمل الواحد المتشابه .

التوصيات والاقتراحات التي تساعد على ادماج المرأة في التنمية :

١ ـ ضرورة ايجاد الطرق والوسائل التي تساعد على ادماج المرأة في التنمية عن طريق تدريبها واعدادها بما يتلاءم وحاجة البيئة التي تعيش فيها .

وسأكتفي بهذه التوصية مع تقديم الخطة الخمسية لدائرة المرأة في وزارة التنمية الاجتماعية حيث تترجم مشاريع هذه الدائرة بعض الأساليب وبعض المشاريع التي تساعد على ادماج المرأة في التنمية .

التوصيات والاقتراحات التي تساعد على ادماج المرأة في التنمية

تقوم سياسة التنمية الاجتماعية على قاعدة من المرتكزات المتمثلة في تاريخ هذا الوطن وقيمه الحضارية وتراثه الروحي وشخصيته العربية المتجددة وانفتاحه الرشيد على تجارب الأمم الأخرى اخذا وعطاء وتطبيقه للأساليب العلمية في بناء الحاضر وصياغة المستقبل ومن هذه المرتكزات المتعلقة بدور المرأة التي تعتمدها مديرية المرأة ما يلي : -

الرجل والمرأة شريكا حياة ومصير وبجهودهما المشتركة في مختلف مجالات العمل ومواقع المسؤولية الواعية يتعاظم العمل الوطني وتتسع آفاقه ومنجزاته .

لذا يجب ان نسعى الى تحقيق ما يلي للتعجيل في ادماج المرأة بالتنمية .

أولاً : تنمية قدرات ومهارات المرأة الاردنية في شتى المجالات لزيادة دورها في المساهمة الواعية الفعالة في تنمية المجتمع وتطويره اقتصاديا واجتماعياً .

ثانياً : تطوير امكانيات المرأة في تحمل مسؤولياتها الوطنية في الاسرة وتربية الاجيال وترسيخ قيم الانتماء الوطني والاصالة العربية .

ثالثاً : تعميم الخدمات بحيث تشمل المرأة بجميع فئاتها بالنسبة للخلفية العلمية والثقافية والتوزيع الجغرافي .

ولتحقيق ذلك يتم ما يلي : -

١ - تهيئة الطاقات النسائية وتجميعها في أطر تنظيمية متخصصة نوعية وعامة في المدن والريف والبادية واستقطابها للمساهمة في تحقيق أهداف وبرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية ودعم هذه الجمعيات

والاتحادات فنياً ومادياً .

٢ ـ اجراء الدراسات حول المواضيع الخاصة بشؤون المرأة الاردنية لتوفير المعلومات اللازمة عن أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والتي تخدم في وضع البرامج الخاصة بها .

٣ ـ اعداد البرامج التدريبية والمشروعات التأهيلية بالاشتراك مع الاجهزة التدريبية المعنية .

أ ـ لتطوير مهارات المرأة الانتاجية لتوجيهها نحو تغيير أنماط حياتها لتحسين ادارة المنزل واستغلال البيئة نحو الأفضل .

ب ـ لتثقيف المرأة كربة بيت وزوجة وأم في استخدام التكنولوجيا المنزلية الخفيفة لتوفير الجهد والمال وتطوير مفاهيمها في مجالات صحة العائلة والتغذية والعلاقات العائلية وتطوير مهاراتها في ادارة بيتها ورعاية أسرتها وترشيد الاستهلاك وتوفير الخدمات .

٤ ـ اعداد مشاريع انتاجية توفر للمرأة المدربة فرصة العمل وزيادة دخل الأسرة .

٥ ـ وضع البرامج اللازمة لتوفير المرافق والخدمات التي تخفف من أعباء المرأة للقيام بمسؤولياتها المزدوجة في العمل والمنزل .

٦ ـ جمع الكتب والوثائق والدراسات والأبحاث وتوصيات الندوات والمؤتمرات والمشاريع المتعلقة بالمرأة العربية في الاردن وفي انحاء الوطن العربي ضمن مكتبة ومركز توثيق ويضاف اليها المراجع والوثائق الدولية .

٧ ـ اتباع خطة اعلامية شاملة بهدف توضيح خطط تطوير قدرات المرأة

ومهاراتها وأهمية مساهمتها في تنمية المجتمع وبهدف بناء الاتجاهات والقيم السليمة حول مفهوم الدور الذي يمكن ان تؤديه المرأة في تطوير المجتمع الأردني وتنميته اقتصاديا واجتماعيا وتقديم البرامج التثقيفية اللازمة والتعاون مع الأجهزة الاعلامية المختلفة لتنفيذ المخطط .

٨ ـ تدريب الطاقات البشرية التي ستساهم بدورها في تدريب فئات النساء المتعددة وفي المجالات التي تساهم في تنمية المرأة اجتماعياً او في مجالات تأهيلها لتصبح عنصراً فعالاً في زيادة دخل أسرتها .

٢ ـ مشاريع انتاجية واقامة صناعات وتطوير حرف :

يهدف هذا البرنامج الى توفير فرص زيادة دخل الاسرة لفئات النساء اللواتي يدربن على المهارات المختلفة فيستغللن مهاراتهن لسد حاجاتهن وحاجات الاسرة وفي نفس الوقت يؤدي هذا العمل الانتاجي الى زيادة الدخل القومي من حيث أنه يخفف من استيراد أنواع السلع التي ستنتج محليا من جهة ويوفر للسوق انتاج محلي جيد المستوى بسعر أرخص وسيدخل ضمن هذا المشروع الصناعات التالية :

أ ـ الملابس الجاهزة .
ب ـ الازياء التقليدية .
جـ ـ الحياكة والنسيج .
د ـ اعمال الصلصال والخزف .
هـ ـ الاعمال الجلدية .
و ـ اعمال القش .
ز ـ الاثاث التقليدي والألعاب الخشبية والحفر على الخشب .
جـ ـ الصناعات الزراعية .
ط ـ الاشغال التقليدية وغير ذلك .

وستقام مراكز لهذه الصناعات في مختلف انحاء المملكة .

وستقام دورات تدريبية للفئات التالية :

١ ـ المرأة العاملة : رفع كفاءتها العلمية والثقافية لتحسين مستوى عملها ودخلها .

٢ ـ المرأة المنقطعة عن العمل والتي ترغب في العودة اليه : تدريبها لاعادة اكتساب مستوى المهارة اللازمة للعمل واستعادة نشاطها الفكري والتعرف على التطورات الحديثة في ناحية اختصاصها .

٣ ـ الفتيات المتخرجات من المرحلة الأعدادية والثانوية : فتح مجالات مستحدثة للتخصص تخدم حاجات التنمية وتتناسب مع رغبة الفتاة وقدرتها .

٤ ـ النساء في المجتمع : فتح دورات تدريبية متنوعة لفئات النساء المختلفة في المجتمع تهدف الى اكتساب المرأة قدرات ومهارات تساعدها على الانتاج وزيادة دخلها والدخل القومي .

كما ستقام دورات تدريبية مختلفة لقادة برامج المرأة في مختلف القطاعات لتدريبهن على أعلى مستويات الادارة الحديثة بحيث ترتبط المواد التدريبية ارتباطاً وثيقاً بالبرامج المعدة وسبل تنفيذها في المجتمعات المحلية المختلفة .

٤ ـ مشروع التدريب والتأهيل :

ويقسم هذا المشروع الى شقين : ـ

أ ـ مشاريع تدريب على مهارات انتاجية يهدف هذا المشروع الى تدريب المرأة على مهارات تمكنها من استغلال وقتها بشكل منتج ورفع كفاءة المرأة العاملة ومستوى قدراتها في العمل بواسطة تدريبها على

وسائل تحسين انتاجها وتدريب المرأة على صيانة الأدوات المنزلية وبالتالي الحد من مصاريف المنزل . وستكون هذه البرامج موجهة نحو فئات النساء المختلفة وخاصة في المناطق الريفية وفي البادية وفي المناطق المكتظة بالسكان ذوي الدخل المحدود في المدن وتعد مناهجها حسب الخلفية الثقافية لهذه الفئات .

ب ـ مشـــروع التدريب في مجال التربية العائلية : وشمل هذا المشروع على اعداد برامج تثقيفية متكاملة تشمل عدة مواضيع التي من شأنها تطوير مفاهيم المرأة وعلاقاتها العائلية وتنمية شخصيتها خاصة في المجالات التالية : ـ

١ ـ صحة العائلة .

٢ ـ التغذيـــة .

٣ ـ العلاقات العائلية .

٤ ـ تنظيم الاسرة .

٥ ـ التربية الوطنية .

٦ ـ التكنولوجيا المنزلية المبسطة .

٧ ـ محو الامية الوظيفي .

٥ ـ مشروع التدريب النظامي للخدمة الوطنية : ـ

يهدف هذا المشروع الى البدء بالتدريب النظامي للفتيات حتى يخلق فيهن روح النظام والانضباط وخدمة الوطن وسيبدأ هذا المشروع كبرنامج تطوعي حيث تقوم الفتيات المتدربات خلال السنة الدراسية بالتطوع للخدمة في المنـاطـق الريفية او النائية خلال العطلة الصيفية ليشتركن في تنفيذ اي مشروع انمائي تحتاجه المنطقة .

كما ستشترك مديرية شؤون المرأة مع مديرية التثقيف الاجتماعي

في وزارة التنمية الاجتماعية في برامج توعية واعلام لتهيئة الرأي العام بدور المرأة الفعال في المجتمع وتطوير مفاهيم المرأة وتصورها لأدوارها المتنوعة والمتكاملة في المجتمع .

وستشارك مديرية شؤون المرأة في اعداد وتطوير التشريعات اللازمة التي تكفل للمرأة حقوقها وتساعدها على القيام بواجبها دون تمييز .

البعد المؤسسي لتنفيذ خطط دمج المرأة في التنمية : ـ

ـ لتنفيذ اي خطة عمل لادماج المرأة في عمليات التنمية لا بد من وجود الاجهزة الوطنية اللازمة الرسمية منها والخاصة للاسراع في تنفيذ البرامج التي تحقق دمج المرأة الكامل في الحياة الوطنية العامة .

ومع ان شؤون المرأة والبرامج المتعلقة بها تدخل بالطبيعة ضمن المسؤوليات العامة للاجهزة المختلفة الا انها اصبحت متشابكة ومتداخله الى حد بعيد مما جعل معالجتها بشكل منفصل من خلال القطاعات المختلفة غير ذي فعالية لذا ظهرت الحاجة الى وجود جهاز يعمل على تنظيم القضايا والبرامج بشكل متكامل يحرك الجهود المختلفة ويوجهها بشكل متناسق ضمن المخطط الشامل المقرر .

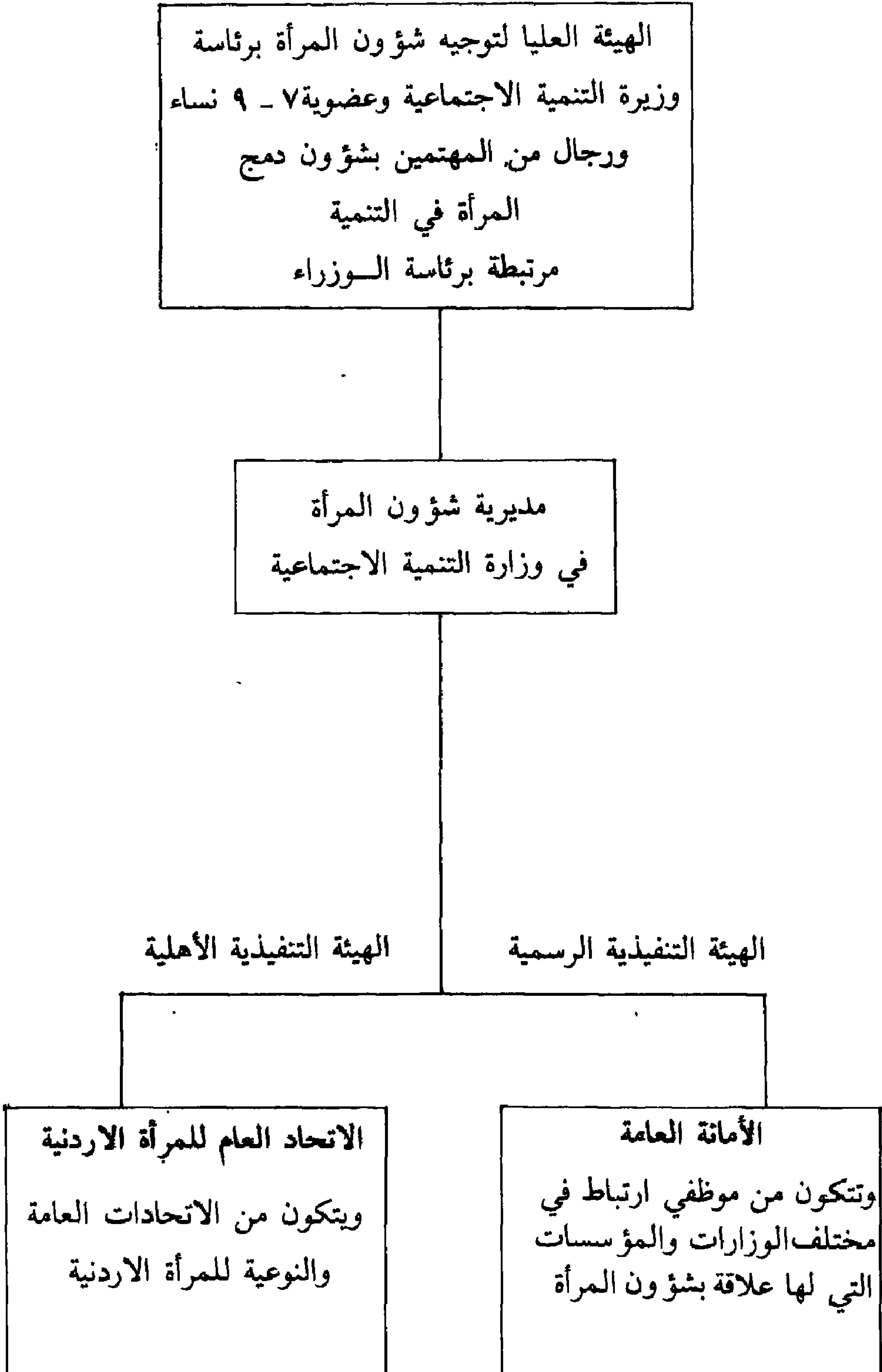
وبالرغم من ان شؤون المرأة وبرامجها تدخل بالطبيعة ضمن المسؤوليات العامة للاجهزة الا انها قد لا تلقى الاهتمام الكافي ما لم يقم جهاز خاص بالتذكير بالأهمية والتأكيد على ضرورة استفادة المرأة من الفرص المتاحة لها خاصة وان توافر الفرص لا يعني بالضرورة استطاعة الاستفادة منها .

ـ ان التفاعل المستمر بين البلاد العربية وبين العالم الخارجي وزيادة الاهتمام بأمور المرأة وقضاياها يبرز الحاجة الى وجود هيئة تقوم بتنسيق الاتصال بالوطن العربي وخارجه .

- ان انشاء هيئة خاصة تعني بشؤون المرأة يعبر عن استجابة الاردن لتوصيات هيئة الامم ولدعوة جامعة الدول العربية بضرورة انشاء جهاز خاص على مستوى عال يكون همزة وصل بين كل بلد والجهات المعنية بشؤون المرأة .

وتشير تقارير منظمة العمل العربية الى ان الكثير يتردد في دول المنطقة عن الحاجة الى تحسين مركز المرأة الا انه لم تتخذ اي خطوات جديدة نحو تبني خطة شاملة من اجل ذلك كما لم تتضح اية اجراءات محددة تستهدف دمج النساء في عمليات التنمية وكذلك لم تؤسس الاجهزة الوطنية اللازمة لتحقيق ذلك .

التنظيم المؤسسي



الهوامش

(١) دراسة اوضاع المرأة العاملة في مصانع مدينة عمان ١٩٧٨م .

(٢) وزارة التنمية الاجتماعية / وزارة التربية والتعليم ١٩٨٠م .

(٣) وزارة التربية والتعليم . دراسة قسم رياض الاطفال ١٩٧٩م .

(٤) تقزيز منظمة اليونسكو ١٩٧٨م .

(٥) جريدة الدستور . ١ : ١١ : ١٩٨٠م .

(٦) دائرة الاحصاءات العامة ١٩٧٨م ;

المراجـع

١ ـ النشرة الاحصائية السنوية ١٩٧٩ دائرة الاحصاءات العامة .

٢ ـ نتائج تعداد القوى العاملة ١٩٧٥ دائرة الاحصاءات العامة .

٣ ـ نشرات احصائية دائرة الاحصاءات العامة .

٤ ـ دليل الجمعيات الخيرية في الضفتين الشرقية والغربية كانون ثاني ١٩٨٠ الاتحاد العام للجمعيات الخيرية في الاردن .

٥ ـ نشرات احصائية الاتحاد العام للجمعيات -

٦ ـ المرأة الاردنية ١٩٧٩ دائرة المطبوعات والنشر بالتعاون مع دائرة شؤون المرأة .

٧ ـ المرأةفي القوى العاملة الاردنية السيد اسماعيل ابو السندس .

٨ ـ التقرير السنوي لوزارة التربية ٧٩/١٩٨٠ وزارة التربية والتعليم

٩ ـ ١٩٨٠ وزارة التربية والتعليم / قسم اليونسكو .

١٠ ـ الخطة الخمسية لدائرة شؤون المرأة ١٩٨٠ وزارة التنمية الاجتماعية،

دراسة أسباب انسحاب الطالبات السعوديات بكلية الطب

د. سميرة ابراهيم اسلام

استاذ مشارك ـ جامعة الملك عبد العزيز

ملخص البحث

من الملاحظ ان ظاهرة اقبال الطالبات خريجات المدارس الثانوية العامة للالتحاق بكلية الطب تزداد ازديادا مطردا رغم وجود شروط خاصة للالتحاق بهذه الكلية والتي تشتمل على :

أ ـ مقدار الدرجات في الشهادة الثانوية .

ب ـ التفوق والإلمام باللغة الانجليزية .

جـ ـ اجتياز المقابلة الشخصية .

وكلية الطب ـ كأي مؤسسة تعليمية ـ قد تتعرض لظاهرة التسرب الطلابي وهذا مالوحظ خلال السنوات الماضية .

لذلك نبحث من خلال هذه الدراسة السلوك الطلابي الذي يعطي الطالبة باعث الاستمرار او الانسحاب ، ومن جهة أخرى نستعرض تقديرات الطالبات لكل شرط من شروط الالتحاق المذكورة اعلاه وعلاقته بالتحصيل الاكاديمي خلال سنوات الدراسة بالكلية .

وعلى ضوء هذه الدراسة تتضح لنا نقاط هامة تشمل :

ـ أهمية التخطيط لعمل امتحان يظهر حقيقة رغبة المتقدمة وقابليتها للاستمرار في الكلية .

ـ كما تظهر أهمية اعادة تنسيق البرنامج الطبي بالنسبة للطالبات ، ليسمح لهن بالحصول على درجة البكالوريوس في العلوم الطبية الأساسية بعد دراسة أربع سنوات ، تتبعها دراسة اكلينيكية لِمدة عامين دراسيين ثم سنة امتياز .

وبذلك يمكننا جزئيا أو الى حد ما أن نضع حلا لظاهرة الانسحاب لاسباب مختلفة منها الزواج ، كما يشمل هذا البحث توصيات وتعليقات اخرى .

والله ولي التوفيق . . .

« المقدمة »

يشهد المجتمع السعودي حاليا مرحلة عظيمة من التقدم والتطور في جميع مراحل الحياة ، ومن أبرز المرافق التي تشهد تقدما ملحوظا (التعليم) ، حيث أصبحت المعاهد التعليمية تستقبل أعدادا كبيرة لم يسبق لها مثيل ، وبخاصة تعليم البنات ، ومن المتوقع إن شاء الله أن تستمر هذه الظاهرة في التوسع والتقدم مستقبلا .

وبالنسبة للتعليم العالي تقدم الجامعات السعودية لخريجات المدارس الثانوية عدة برامج تعليمية وأقسام جامعية تتفق والثقافة الدينية والعادات والتقاليد الاسلامية في المجتمع الاسلامي . ومن الحقول العلمية المناسبة للفتاة السعودية (حقل الطب) ، الذي ثبت أنه الاختيار الاول لخريجات المدارس الثانوية . كما أصبح هذا المجال يؤخذ بعين الاعتبار من قبل أولياء الأمور ، بالإضافة الى أنه فخر للطالبات وأسرهن . وربما كان هذا الموقف الاجتماعي سببا لالتحاق بعض الطالبات بكلية الطب نزولا على رغبة الآباء دون أن تكون لديهن رغبة حقيقة في ذلك ، ودون استعداد ذهني ونفسي في الاستمرار . وربما زاد على ذلك عدم وجود قوة التحمل والمثابرة الضرورية واللازمة للتمكن من إتمام البرنامج الطبي بنجاح ، مما قد يكون سببا في فشل بعض الطالبات ومن ثم انسحابهن .

وتنوه بعض المراجع العلمية إلى أن أسباب الانسحاب تعود الى مشاكل في المستوى الثقافي أو التحصيل العلمي ـ أسباب شخصية ـ الرغبة في الالتحاق بأقسام أخرى ـ الانشغال بعمل أو وظيفة ، مرجع (١ ـ٣) وسواء كان الانسحاب لهذه الاسباب او لغيرها ، فإنه يعد خسارة كبرى في الطاقات البشرية والمصادر المادية ، لذا فانه من الضروري وضع مقاييس أو مواصفات خاصة لتطبيقها ، لنكون على بينة من أن الطالبة المتقدمة قادرة على اتمام البرنامج الطبي بنجاح . مرجع (١ ـ٤) وقد كان هذا هو الحافز لعمل البحث الذي بين أيديكم ، والذي يعتبر دراسة أولية قد تشير نتائجها الى ضرورة إجراء دراسات مفصلة وأخذ نتائجها بعين الاعتبار من قبل الباحثين والمسؤولين عندما تخطط للتعليم العالي للفتاة العربية المسلمة في مجتمعنا ، وبخاصة في مجتمع دول الخليج الذي ينتهج تقاليد وعادات خاصة تميزه عن غيره من المجتمعات المحيطة . ولكي يكون بحثنا ذا جدوى فقد ركز على ايجاد معلومات تفصيلية عن الفتيات السعوديات اللاتي درسن الطب أملا في ان يساهم في إيجاد حل لظاهرة الانسحاب المستمرة .

مادة البحث :

لقد احتوى البحث جميع الطالبات الملتحقات لدراسة الطب بكلية الطب والعلوم الطبية بجامعة عبد العزيز خلال السنوات الاكاديمية الثلاث الأولى من تاريخ كلية الطب ما بين عام ١٣٩٥ ـ ١٣٩٨هـ الموافق ٧٥ ـ ١٩٧٨م ، وقد كانت مصادر البحث مستقاة من السجلات الخاصة بالملتحقات خلال السنوات سالفة الذكر ، واشتملت الاحصائيات على تقديرات الطالبات في التالي :

١ ـ محصولهن العلمي خلال الدراسة قبل الجامعية (الشهادة الثانوية) .

٢ ـ التقييم الذي حصلن عليه في المقابلة الشخصية التي تجري لهن عند التقدم للالتحاق بكلية الطب .

٣ ـ اختبار القبول في إتقان اللغة الانجليزية .

٤ ـ تقديرات المواد الدراسية المختلفة التي حصلن عليها خلال فترة الدراسة بالكلية .

ـ اخذ في الاعتبار المدن التي قدمت منها الطالبات الملتحقات بكلية الطب .

ـ كما شمل أيضا بعض الاسباب التي أدت بالطالبات الى الانسحاب .

تمهيد :

أولا : تجدر الاشارة الى أن القبول للطلبة والطالبات بالكلية يتم على على النحو التالي :

٧٠٪ من النسبة خصص لتقديرات الشهادة الثانوية العامة .

١٠٪ خصصت لتقييم اختبار اللغة الانجليزية .

٢٠٪ من التقييم للمقابلة الشخصية (١٠٪ تقييم الشخصية و ١٠٪ تقييم المعلومات العلمية) .

ثانيا :لقد عرف لفظ « طالبة » لمن التحقت بالكلية بعد اجتياز شروط القبول بنجاح والانتظام بالكلية لمدة لا تقل عن ثمانية اسابيع .

صفات مادة البحث :

ولقد بنيت الدراسات لكي تصل نتائجها بنا الى تحديد مواصفات لشخصية وخلفية الطالبات اللواتي التحقن بالكلية واستمرت دراستهن في

جميع مراحل الكلية وكللت نتائجهن بنجاح ، ومقارنتهن باللواتي انسحبن من الدراسة . والتعليق التالي يعطي احصائية تفصيلية للعينات التي اخذت في مادة البحث ، وقد ركز التحليل الاحصائي على السؤال الاتي :

ما هي صفات الطالبات الملتحقات بكلية الطب ، واللاتي استمررن واجتزن جميع المراحل الدراسية بالكلية بنجاح ، ومقارنتهن بالطالبات اللاتي انسحبن ؟

وقد استخدمنا الاحصائيات التفصيلية المقارنة للطالبات من حيث الدرجات التي حصلن عليها قبل الالتحاق ، ومتوسط التقديرات ومستوى التفوق في اللغة الانجليزية .

(الجدول الاول) :

يوضح بعض المواصفات لثلاث مجموعات من الطالبات اللواتي قبلن بكلية الطب ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ واللاتي التحقن بالسنة الاولى خلال السنوات الاكاديمية (٧٦/٧٥ م) (٧٦ ـ ٧٧ م) (٧٧ ـ ٧٨ م) كما يبين هذا الجدول أن مجموع الطالبات الملتحقات بالسنة الاولى طب خلال تلك السنوات الثلاث كان ١٦٦ طالبة ، وجغرافيا هؤلاء الطالبات أتين من المدن التالية : مكة المكرمة (٤٩ طالبة) ، المدينة المنورة (١١ طالبة) ،جدة (٨١ طالبة) الطائف ،(١٣ طالبة) .

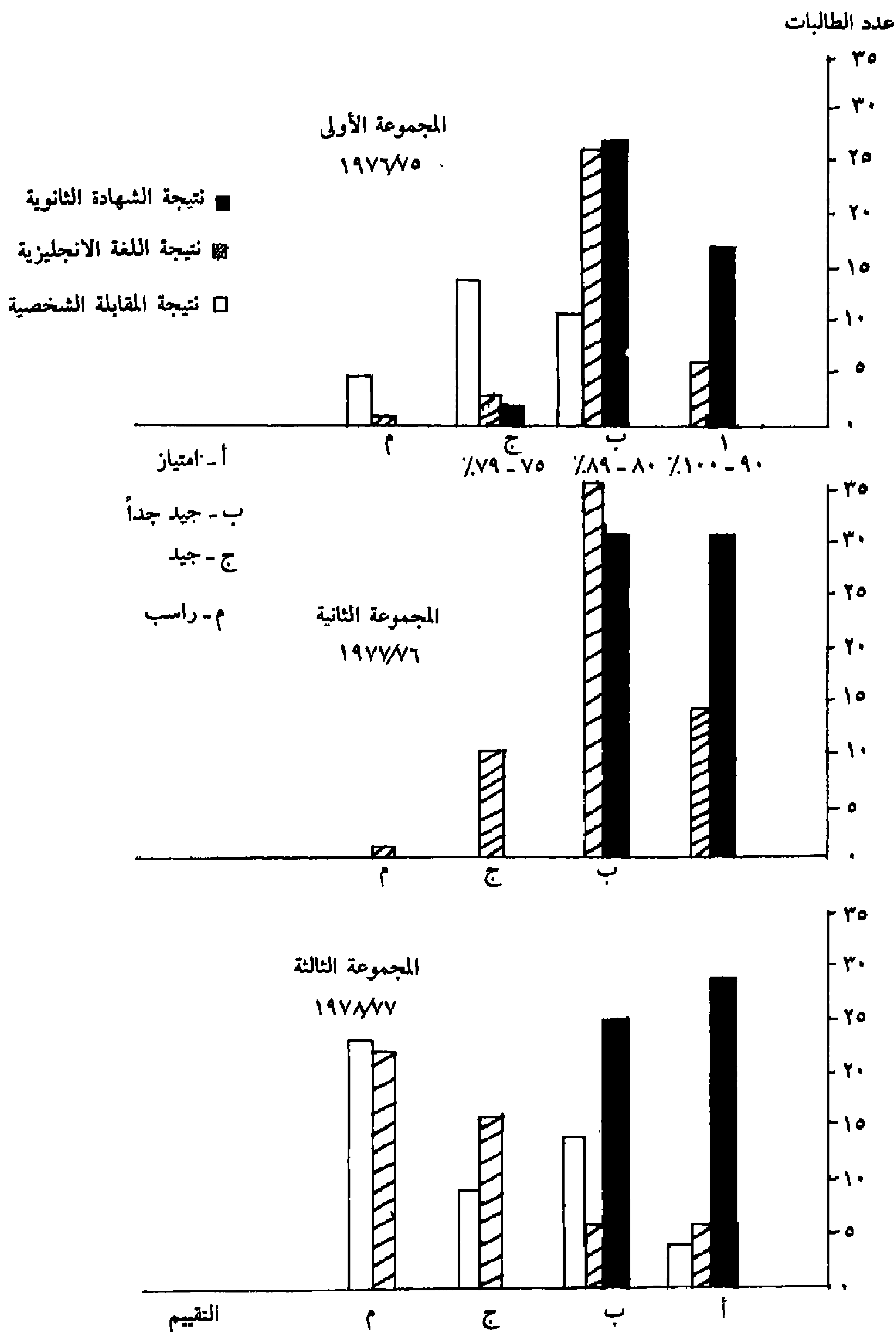
ولشدة اقبال المجتمع السعودي على التعليم الطبي ـ لما له من بريق ـ فقد كان القبول به وقفا على الطالبات اللاتي حصلن على أعلى الدرجات في الشهادة الثانوية ، إذ كانت تقديراتهن كالتالي : ٤٦٪ من المقبولات حصلن على درجة الامتياز في الشهادة الثانوية (٩٠٪ فأكثر) و٤٩٪ حصلن على تقديرات ما بين ٨٠ ـ ٨٩٪ و١٪ حصلن على ما بين ٧٥ ـ ٧٩٪ و٤٪ تقديراتهن غير معروفة .

جدول يوضح بعض المواصفات لطالبات كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز الملتحقات بالسنة الأولى خلال العام الجامعي ١٩٧٥/٧٦ - ١٩٧٧/٧٨

مجموعات كلية الطب	العدد الكلي للطالبات	محل الاقامة					تقديرات الثانوية				درجة اجادة اللغة الانجليزية					نتيجة المقابلة الشخصية				
		مكة	المدينة	جدة	طائف	غير معروف	٩٠- ١٠٠	٨٠- ٨٩	٧٥- ٧٩	غير معروف	أ	ج ج	ج	ر	غير معروف	أ	ج ج	ج	ر	غير معروف
الأولى	٥٠	١٦	٢	٣١	٢	٩	١٧	٢٧	٢	٤	٦	٢٦	٣	١	١٤	-	١١	١٤	٥	٢٠
الثانية	٦٠	١٤	٧	٣١	٥	٣	٣٠	٣٠	-	-	١٤	٣٥	١٠	١	-	-	-	-	-	-
الثالثة	٥٦	١٩	٢	٢٩	٦	-	٢٩	٢٥	-	٢	٦	٦	١٦	٢٢	٦	٤	١٤	٩	٢٣	٦
المجموع	١٦٦	٤٩	١١	٨١	١٣	١٢	٧٦	٨٢	٢	٦	٢٦	٦٧	٢٩	٢٤	٢٠	٤	٢٥	٢٣	٢٨	٢٦

أ ـ امتياز
ج ج ـ جيد جداً
ج ـ جيد
ر ـ راسب

توصيف الطالبات الملتحقات بكلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز
بالسنة الأولى خلال الاعوام الجامعية ٧٦/٧٥ - ١٩٧٨/٧٧



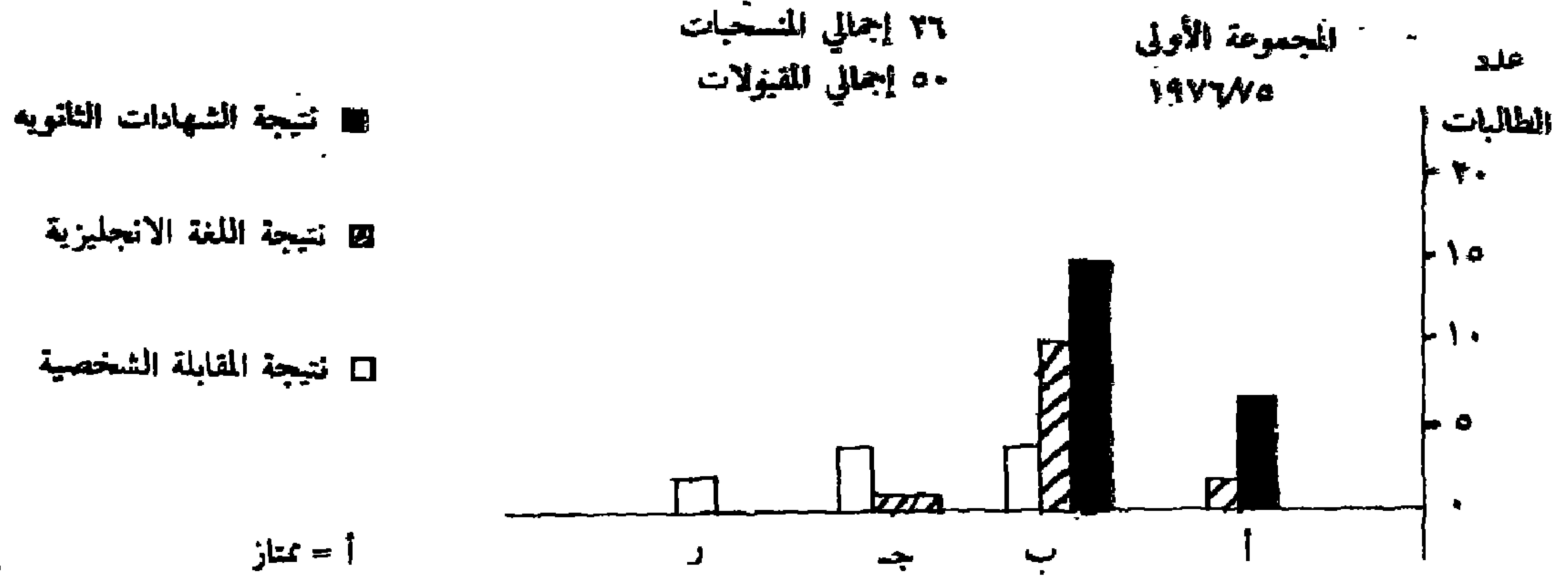
ومن جهة أخرى فان تقديرات امتحان المستوى في اللغة الانجليزية لم يكن بالمستوى الذي حصلن عليه في المجموع الاجمالي بالشهادة الثانوية حيث كانت النتيجة ١٦٪ امتياز ، ٤٠٪ جيد جدا ، ١٧٪ جيد ، ١٥٪ لم يجتزن الامتحان و١٢٪ لم نحصل على سجلات تقديراتهن . وقد أجريت المقابلة الشخصية لمجموعتين فقط من المجموعات الثلاث المعنية ، وكانت النتيجة أن حصل ٤٪ منهن على تقدير (أ) ٢٤٪ منهن على تقدير (ب) و٢٢٪ منهم على (جـ) و٢٦٪ لم يجتزن الامتحان و٢٤٪ لم نحصل على درجاتهن .

(الجدول الثاني :-

يبين هذا الجدول بعض مواصفات الطالبات المنسحبات من كلية الطب بعد الالتحاق بالسنة الاولى . نجد ان ٥٦ طالبة من ١٦٦ قد تركن الكلية قد كانت أعلى نسبة تسرب من اجمالي الملتحقات بالمجموعة الاولى (٧٥ - ٧٦) ٤٦٪ بالمقارنة الى ٢٩٪ في المجموعة الثانية (٧٦ - ٧٧) و ٢٥٪ للمجموعة الثالثة (٧٧ - ٧٨) وقد انسحبت ٤٩ طالبة أي ٨٨٪ تركن الدراسة بمرحلة السنة الاولى كما انسحبت ٣ طالبات أي ٥٪ تركن الدراسة في مرحلة السنة الرابعة وقد كان ٣٦٪ من المنسحبات من الحاصلات على معدل ما بين ٩٠ - ١٠٠٪ في الشهادة الثانوية و ٥٧٪ مستواهن من ٨٠ - ٨٩٪ في الشهادة الثانوية و ٢٪ حاصلات على ٧٥ - ٧٩٪ و٥٪ من المنسحبات لم نجد بالسجلات ما يبين مستواهن في الشهادة الثانوية .

اما تقديرات المنسحبات في امتحان المستوى في اللغة الانجليزية فقد حصلت ١٤٪ منهن على درجة الامتياز (أ) و ٣٨٪ حصلن على جيد جدا (جـ جـ) و ١٤٪ جيد (جـ) و ٧٪ راسب (ر) و ٢٧٪ غير معروف تقديرهن .

توصيف للطالبات المنسحبات
خلال الفترة من سبتمبر ١٩٧٥ - نوفمبر ١٩٨٠

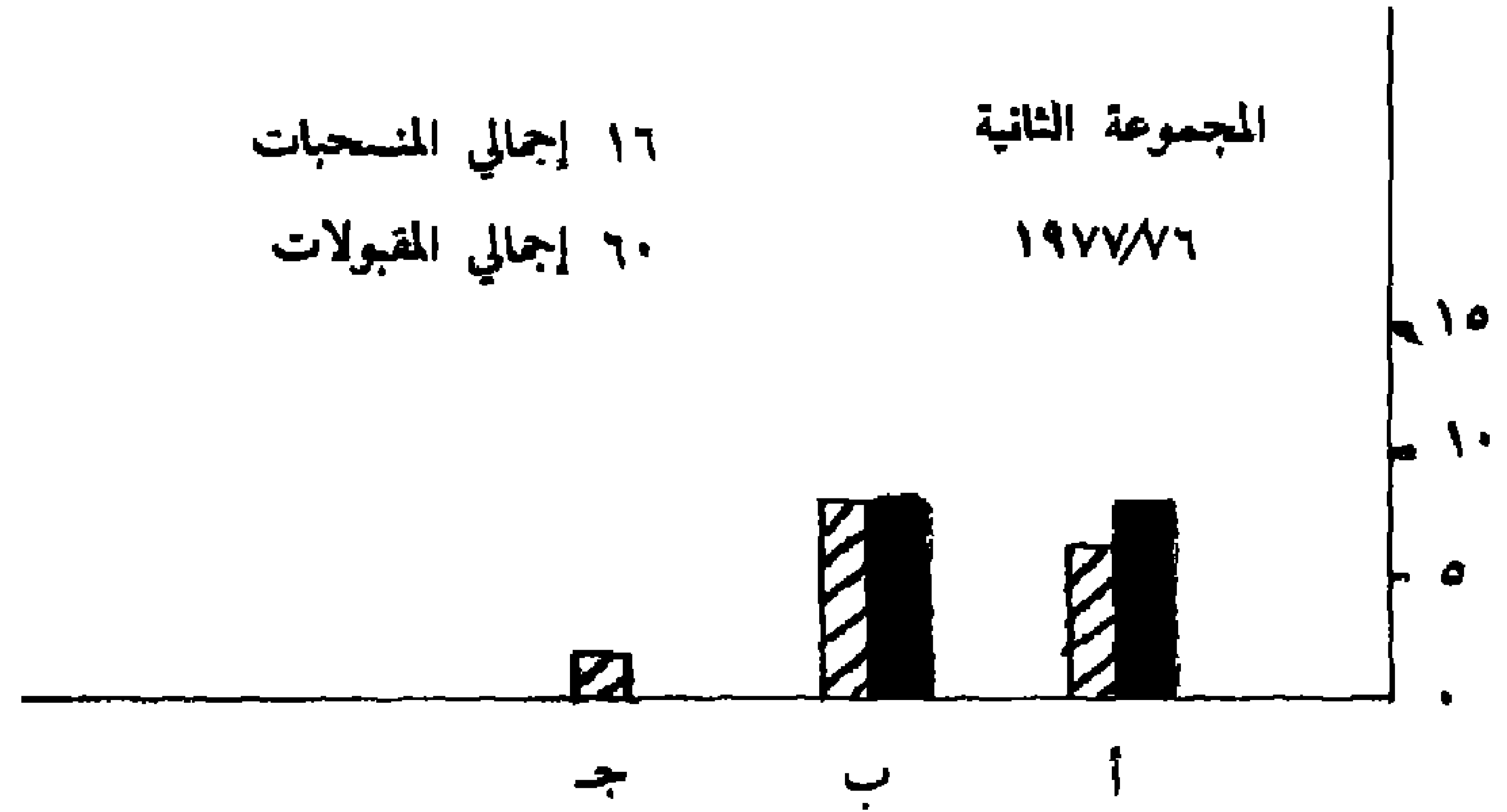


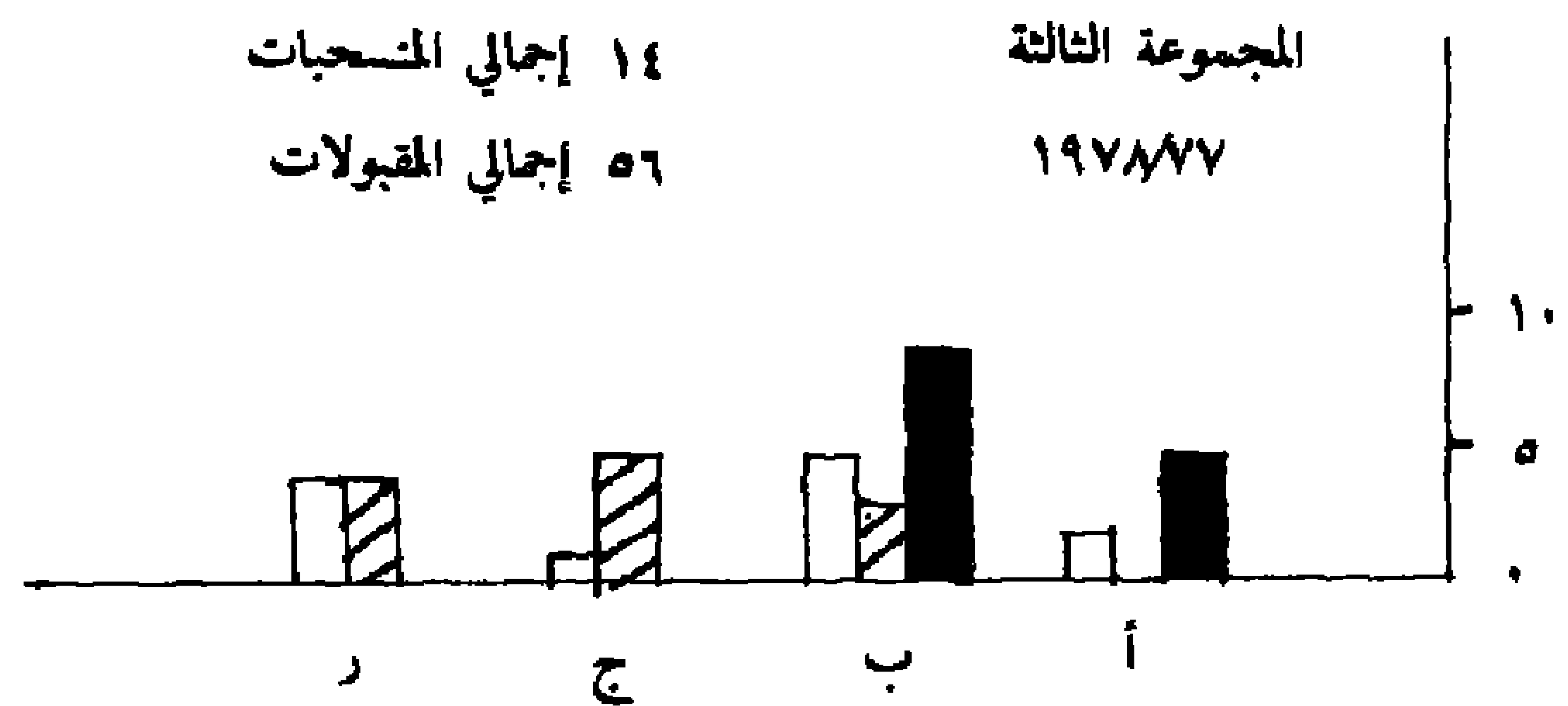
أ = ممتاز

ب = جيد جداً

جـ = جيد

ر = راسب





التقيم

وفي امتحان المقابلة الشخصية الذي عقد لمجموعتين من المجموعات الثلاث ٥٪ من المنسحبات سجلن تقدير امتياز ، و ٢٣٪ سجلن تقدير جيد جدا و ١٢٪ حصلن على تقدير جيد و ١٥٪ رسبن في اختبار المقابلة الشخصية . اما باقي المنسحبات ٤٥٪ فتقديراتهن غير معروفة .

الاستنتاج :

مما تقدم يتضح ان نسبة التحصيل خلال الدراسة الثانوية واجادة اللغة الانجليزية ليست بالضرورة عاملا من عوامل استمرار الفتاة السعودية في دراسة الطب ، كما أن انخفاض مستواها في الثانوية واللغة الانجليزية لم يقف عقبة في سبيل مواصلتها الدراسية اذا أختفت الاسباب الاخرى التي سوف أذكر بعض ما يحتمل أن تكون من عوامل التسرب .

الجدول الثالث :

اذا ما استعرضنا نتائج الدراسات فأنه يتضح من الجدول الاتي أهم اسباب الانسحاب :

٢١٪ من المنسحبات بسبب الزواج ، ٥٠٪ عدم رغبة في دراسة الطب وبالتالي انتقلن الى كليات اخرى ، ٢٩٪ انسحبن لأسباب غير معروفة قد تكون اجتماعية (مثلا عدم توفر ولي الامر المتفرغ لكي يوصلهن الى الكلية ، او عدم تأقلمهن مع الجو الجامعي او السكن الداخلي أو خوفا من نوعية الدراسة بالمستشفى التي تؤدي الى التواجد في محيط به رجال) . وقد أظهرت حالات النقل من كلية الى اخرى أن :

٥٠٪ نقلن الى كليات علمية ، ٢١٪ نقلن الى كليات نظرية ، وما تبقى فهو غير معروف . كما أن خمسة منسحبات التحقن بكليات خارج جدة من المحتمل أن تكون بالمدينة التي تسكنها او بقربها او وجود احد

جدول يوضح أماكن وأسباب تحويل طالبات كلية الطب
بجامعة الملك عبد العزيز خلال الفترة من سبتمبر ١٩٧٥ - نوفمبر ١٩٨٠

المجموعة	الشعبة او الكلية المختارة للتحويل										العدد - الكلي - للتحويل	سبب الانسحاب كما ذكرته الطالبة وقت الانسحاب		مجموع الانسحاب (يشمل التحويل)
	كليات علمية				كليات نظرية				الطب	آخر		الزواج	آخر	
	جدة	مكة	آخر	مجموع	جدة	مكة	آخر	مجموع						
المجموعة الأولى ٧٥/ ١٩٧٦	٦	٢	-	٨	٤	-	-	٤	١	٢	١٥	٤	٧	٣٦
المجموعة الثانية ٧٦/ ١٩٧٧	٣	٣	-	٦	١	١	-	٢	-	٣	١١	١	٤	١٦
المجموعة الثالثة ٧٧/ ١٩٧٨	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٢	٧	٥	١٤
المجموع الكلي	٩	٥	-	١٤	٥	١	-	٦	١	٧	٢٨	١٢	١٦	٥٦

اقربائها (محرم لها) بتلك المدينة . أما طالبة واحدة فقد التحقت بكلية طب خارج المملكة من المحتمل أن تكون لنفس الاسباب سالفة الذكر . تدل هذه الدراسة على أن القدرة على التحصيل العلمي ومواصلة الدراسة وصعوبة دراسة الطب ليست في حد ذاتها من أهم أسباب الانسحاب ، بدليل أن حوالي ٥٠٪ من الطالبات انتقلن الى كليات علمية اخرى .

ولكن يبدو من الجدول السابق (٣) ان الزواج والظروف الاجتماعية الاخرى كعدم التأقلم مع المحيط الجامعي والعيش في السكن الداخلي والاعتماد في التنقلات على أولياء الأمور قد خلق عقبة كبيرة في مواصلة الدراسة لدى بعض الطالبات ، وأدى بالتالي الى انسحابهن مبكرا .

أماكن وأسباب تحويل طالبات كلية الطب
بجامعة الملك عبد العزيز خلال الفترة من سبتمبر ١٩٧٥ ـ نوفمبر ١٩٨٠



■ محولات لكليات علمية
▨ محولات لكليات نظرية
□ محولات لكليات طب أخرى
▩ محولات لأماكن أخرى
▩ منسحبات بسبب الزواج
▥ منسحبات لأسباب أخرى

جدول وصفي لطالبات كلية الطب جامعة الملك عبد العزيز
الملتحقات بالسنة الثانية مباشرة خلال العام الجامعي ٧٦/١٩٧٧ ، ٧٧/١٩٧٨

الطالبات الملتحقات بالسنة الثانية مباشرة	مجموع الطالبات	محل الاقامة					مستوى الثانوية العامة				درجة اجادة اللغة الانجليزية					نتيجة المقابلة الشخصية					اماكن التحويل		
		مكة	مدينة	جدة	قطيف	طائف	٩٠ ـ ١٠٠	٨٠ ـ ٨٩	٧٥ ـ ٧٩	غير معروف	أ	ج ج	ج	ر	غير معروف	أ	ج ج	ج	ر	غير معروف	الطب	العلوم	آخر
المجموعة الأولى ٧٦/ ١٩٧٧	١٠	٢	-	٦	١	١	٢	٣	٥	-	٢	٢	٥	١	-	١	٣	١	٣	٢	٦	٤	-
المجموعة الثانية ٧٧/ ١٩٧٨	٢	-	-	٢	-	-	-	١	-	١	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	٢	١	١	-
المجموع	١٢	٢	-	٨	١	١	٢	٤	٥	١	٢	٢	٥	١	٢	١	٣	١	٣	٤	٧	٥	-

أ ـ امتياز   ج ج ـ جيد جداً   ج ـ جيد   ر ـ راسب

الجدول الرابع :

يبين هذا الجدول مواصفات المقبولات في السنة الثانية بكلية الطب ، ويمكن دخول الطالبات الى السنة الثانية اذا اجتازت الطالبة امتحانات القبول ، وبعد ان تكون قد اتمت بنجاح السنة الأولى الجامعية بكلية معترف بها اما كلية الطب وإما كلية العلوم . العدد الاجمالي ١٢ طالبة : ٨ من جدة ، ٢ من مكة المكرمة و ١ من الطائف و ١ من القطيف .

وبالنظر الى مستواهن في الشهادة الثانوية نجد ان ٢ (اثنتين) حصلتا على معدل ٩٠ ـ ١٠٠٪ و ٤ (أربعا) معدلهن ٨٠ ـ ٨٩٪ و ٥ (خمسا) معدلهن ٧٥ ـ ٧٩٪ و ١ (واحدة) غير معروف معدلها .

اما بالنسبة لامتحان اللغة الانجليزية فهناك ٢ (طالبتان) سجلتا (أ) و ٢ (طالبتان) سجلتا (ب) و ٥(خمس) سجلن (جـ) و ١ (واحدة) سجلت راسبة و٢ (طالبتان) غير معلوم معدلهما .

وفي امتحان المقابلة الشخصية طالبة واحدة سجلت (أ) وثلاث طالبات سجلن (ب) وواحدة سجلت (ج) وثلاث رسبن و٤ مجهول معدلهن .

ومن هؤلاء الطالبات الاثنتي عشرة : سبع طالبات حولن من كليات طب ، و٤ (أربع) من كلية الطب بالرياض ، ٣ (ثلاث) من كليات طب بالخارج و ٥ (خمس) من كليات علمية (اثنتان من جدة وواحدة من كلية التربية بمكة واثنتان من خارج المملكة) .

جدول يوضح العلاقة بين الانسحاب ونتائج آخر العام
لطالبات كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز للطالبات الملتحقات بالسنة الثانية مباشرة

مجموعات طالبات كلية الطب	المجموع الكلي للطالبات	عدد المنسحبات	عدد المنسحبات بعد اداء الامتحان	سبب الانسحاب			تقدير السنة الثانية/الانسحاب					تقدير السنة الثالثة				
				الزواج	التحويل	غير معروف	أ	ب	ج	م	ر	أ	ب	ج	م	ر
المجموعة الأولى ١٩٧٧/٧٦	١٠	٣	٢	٢	١	–	١ / –	- / –	٢ / ١	- / –	٤ / ١	١	١	١		١
المجموعة الثانية ١٩٧٨/٧٧	٢	٢	٢	–	–	٢	–	–	–	–	– / ٢	–	–	–	–	–
المجموع الكلي	١٣	٥	٤	٢	١	٢	١ / –	–	٢ / ١	–	٤ / ٣	١	١	١	١	١

أ ـ امتياز ب ـ جيد جداً ج ـ جيد م ـ مقبول ر ـ راسب

الجدول الخامس :

وهو يبين خصائص المنسحبات اللاتي التحقن بالسنة الثانية طب : خمس طالبات من الاثنتي عشرة انسحبن من الكلية ، اثنتان انسحبتا لغرض الزواج ، وواحدة انتقلت الى كلية اخرى ، كما أنسحبت طالبتان لاسباب غير معروفة . وهؤلاء لم يسجلن معدلات عالية في الامتحانات النهائية سواء كان هذا في السنة الثانية او الثالثة . ولكن عدم اجتياز الامتحان لم يكن العامل الأساسي لانسحابهن ، حيث ان بعضهن دخلن امتحان آخر العام وسجلن درجات جيدة .

وهكذا نجد ان الزواج والاسباب الاجتماعية التي أشرنا اليها بأنها غير معروفة تلعب دورا هاما في عوامل الانسحاب من الدراسة .

وللدلالة على أن القدرة على التحصيل العلمي ومواصلة الدراسة ليست من أهم اسباب الانسحاب هي النتائج الموضحة بالجدول السادس .

الجدول السادس :

يوضح أسباب أنسحاب بعض الطالبات مع بيان مدى التحصيل العلمي لهن .

٦١٪ من مجموع المنقولات الى كليات اخرى لم يدخلن امتحانات آخر العام . و ٣٩٪ تقدمن لامتحان آخر العام وقد اجتاز الامتحان ٥٥٪ ممن تقدمن للامتحان وانسحبن بعد ذلك . ولم تكن نتائج الامتحان من الاسباب المباشرة لتركهن الكلية . كما ان ٦٧٪ ممن تركن الكلية بسبب الزواج (٢١٪) تقدمن لامتحان آخر العام وكان نجاحهن في الامتحان ١٠٠٪ كما ان بعضهن سجلن امتيازاً في بعض المواد وهذا يدل على ان

مواصلة الدراسة لديهن كانت ممكنة علمياً الا ان الظروف الاجتماعية وتكوين الاسرة حال دون ذلك .

واذا نظرنا الى الوسائل التي اتخذت لاختيار الطالبات المتقدمات لكلية الطب والتي ذكرت سابقاً (وهي توزيع درجة القبول بالكلية على أن يكون ٧٠٪ من النسبة مخصص لتقديرات الشهادة الثانوية العامة و ١٠٪ خصص لتقييم اختبار اللغة الانجليزية و ٢٠٪ لتقييم المقابلة الشخصية) ومدى فعاليتها في التحصيل العلمي للطالبات ومواصلاتهن الدراسة خلال المرحلة الجامعية نجد أن بعض تلك الوسائل لها مدلولها في سير الطالبة الدراسي والبعض الآخر غير ذي جدوى .

أولاً : التحصيل العلمي خلال الدراسة الجامعية ودرجاتهن في الشهادة الثانوية العامة اي الـ ٧٠٪ من درجة الاختيار .

جدول يوضح العلاقة بين معدل الدرجات في الثانوية العامة والتحصيل العلمي لطالبات كلية الطب
بجامعة الملك عبد العزيز والملتحقات بالسنة الأولى خلال السنوات الدراسية ٧٥/ ١٩٧٦ ـ ٧٧/ ١٩٧٨

النتيجة في الثانوية	مجموعة الطالبات	تقدير السنة النهائي: السنة الأولى						السنة الثانية						السنة الثالثة						السنة الخامسة					
		أ	ب	ج	م	ر	المجموع	أ	ب	ج	م	ر	المجموع	أ	ب	ج	م	ر	المجموع	أ	ب	ج	م	ر	المجموع
٩٠٪	المجموعة الأولى	٢	١٠	١			١٣		١١				١١	١	٩	١			١١			١٠	١		١١
فأعلى	المجموعة الثانية	٥	٧	١١	١	٢	٢٦		٧	٨	٦	١	٢٢	٢	٦	١٠	١	١	٢٠						
	المجموعة الثالثة	٣	١٠	٩	١	٦	٢٩		٣	٨	٧	٣	٢١	١	٧	٧	٣		١٨						
من ٨٠٪	المجموعة الأولى	١	٤	٩	٤	٢	١٨			٨	١	٤	١٣		١	٧	٣	١	١٢			١٠		١	١١
الى	المجموعة الثانية			٨	٥	١٢	٤٥			٤	٣	٧	١٤			٥	٤		٧						
٨٩٪	المجموعة الثالثة		٣	١١	١	٦	٢١			٦	٥	١	١٢		١	٦	٤		١١						
من	المجموعة الأولى			٢		١	٣					٣	٣			١		١	٢			١			١
٧٥٪ الى	المجموعة الثانية																								
٧٩٪	المجموعة الثالثة																								
المجموع																									

أ امتياز ب جيد جداً ج جيد م مقبول ر راسب

الجدول السابع :

يوضح ويقارن بين معدلات التحصيل العلمي للطالبات ودرجاتهن في الشهادة الثانوية .

١) الطالبات الحاصلات على الامتياز (٩٠) وما فوقها في الشهادة الثانوية بالنسبة للسنة الأولى فكانت النتيجة كالاتي ٥٤٪ منهن حصلن على امتياز أو جيد جداً و ٣٤٪ حصلن على « جيد أو مقبول » بينما ١٢٪ منهن رسبن في تلك السنة .

مستواهن بالسنة الثانية ٣٩٪ منهن حصلن على « جيد جداً » و ٥٣٪ حصلن على (جيد أو مقبول) و ٧٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الثالثة ٥٣٪ حصلن على « امتياز او جيد جداً » و ٤٥٪ حصلن على جيد و ٢٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الخامسة ١٠٠٪ حصلن على جيد أو مقبول في نهاية العام .

٢) وبخصوص الحاصلات على ٨٠ ـ ٨٩٪ (جيد جدا) في الشهادة الثانوية فكان مستواهن في نهاية السنة الاولى كالاتي : ١٣٪ حصلن على « امتياز أو جيد جدا » و ٥٦٪ تقديرهن كان « جيد أو مقبول » و ٣١٪ منهن راسبات .

ومستواهن في نهاية السنة الثانية : ٦٩٪ جيد أو مقبول و ٣١٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الثالثة : ٧٪ جيدجدا و ٩٠٪ جيد أو مقبول و ٣٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الخامسة : ٩١٪ منهن جيد أو مقبول و ٩٪ راسبات .

٣) اما الطالبات الحاصلات على (٧٥ ـ ٧٩٪) في الشهادة الثانوية .

مستواهن في نهاية السنة الاولى كالاتي : ٦٧٪ منهن حاصلات على جيد و ٣٣٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الثانية : ١٠٠٪ رسوب .

مستواهن في نهاية السنة الثالثة : ٥٠٪ حصلن على جيد و ٥٠٪ راسبات .

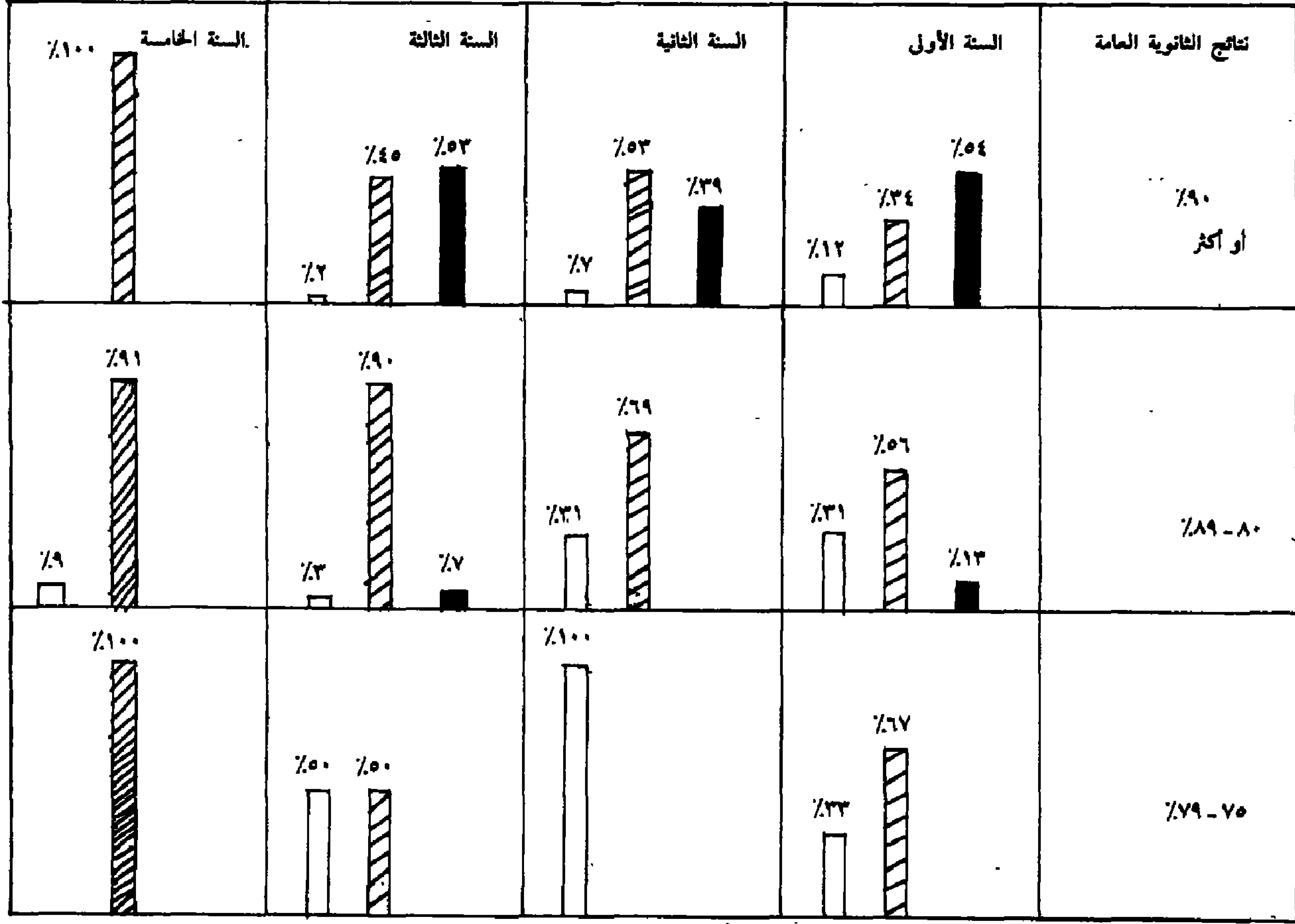
مستواهن في نهاية السنة الخامسة : ١٠٠٪ منهن حصلن على جيد .

الخلاصة :

يتضح ان المستوى العلمي خلال الدراسة الثانوية ينعكس تماما على مستوى التحصيل خلال الدراسة الجامعية ، وان الارتباط شديد بين المتغيرين (معامل الارتباط حوالي ٨ , ٠) وبالتالي فان اختيار نسبة النجاح في الثانوية العامة كوسيلة من وسائل القبول يعد ذا فاعلية في الاختيار والتنبوء بالمستوى العلمي الذي ستصل إليه الطالبة بالكلية . ولكن لا يكشف شيئا عن احتمالات التسرب من الدراسة .

ثانيا : التحصيل العلمي خلال الدراسة الجامعية وامتحان القبول للغة الانجليزية أي نسبة الـ ١٠٪ من درجة الاختيار .

العلاقة بين نتائج الثانوية العامة ونتائج إختبارات نهاية العام



جدول يوضح العلاقة بين معدل الدرجات في اللغة الانجليزية والتحصيل العلمي لطالبات
كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز الملتحقات بالسنة الأولى خلال السنوات الدراسية
٧٥/١٩٧٦ - ٧٦/١٩٧٧ - ٧٧/١٩٧٨

نتيجة اللغة الانجليزية	مجموع الطالبات	الدرجة النهائية لامتحان اخر العام																							
		السنة الأولى						السنة الثانية						السنة الثالثة						السنة الخامسة					
		أ	ب	ج	م	ر	مجموع	أ	ب	ج	م	ر	مجموع	أ	ب	ج	م	ر	مجموع	أ	ب	ج	م	ر	مجموع
أ	المجموعة (١)		٤			١	٥		٢	١			٣		٣				٣			٣			٣
	المجموعة (٢)	٣	٣	٣	٢	١	١٢		٣	٢	١	٢	٨	٢	١	٢	١		٦						
	المجموعة (٣)	١	٢	٣		١	٧			٤	١	١	٦		٣	١	١		٥						
ب	المجموعة (١)	٣	١٠	٩	٢		٢٤		٩	٧	١	٣	٢٠	١	٧	٨	٢	١	١٩			٩	٨	١	١٨
	المجموعة (٢)	٢	٤	١٢	٤	٦	٢٨		٤	٨	٦	٤	٢٢		١١	٦		١٠	١٨						
	المجموعة (٣)		٢	٣		١	٦			١	١		٢			١	١		٢						
جـ	المجموعة (١)			١		٢	٣										١		١				١		١
	المجموعة (٢)			٤	١	٦	١١			٢	٢	١	٥			٢	٣		٤						
	المجموعة (٣)		٣	٩	١	٢	١٥		١	٤	٦	١	١٢	١	١	٥	٣		١٠						
ر	المجموعة (١)											١	١			١		١	٢			١			١
	المجموعة (٢)											١	١												
	المجموعة (٣)	٢	٣	٥	١	٦	١٧		٢	٤	٣	٢	١١		٣	٤	٢		٩						
غير معروف	المجموعة (١)											٣	٣												
	المجموعة (٢)																								
	المجموعة (٣)		٣			٢	٥			١	١		٢			٢			٢						

أ امتياز ب جيد جداً ج جيد م مقبول ر راسب

الجدول الثامن :

المقارنة بين مستوى تحصيلهن العلمي في سنوات الدراسة ودرجاتهن في امتحان القبول في اللغة الانجليزية . وقد كانت النتيجة في نهاية السنة الاولى كالاتي : بالنسبة للطالبات اللاتي سجلن (أ) امتياز في الامتحان ٥٤٪ منهن حصلن على امتياز او جيد جداً و ٣٣٪ جيد او مقبول و ١٣٪ منهن راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الثانية : ٢٩٪ حصلن على جيد جداً و ٥٣٪ حصلن على جيد او مقبول و ١٨٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الثالثة : ٦٤٪ حصلن على امتياز او جيد جداً و ٣٦٪ حصلن على جيد او مقبول .

مستواهن في نهاية السنة الخامسة : ١٠٠٪ منهن حصلن على جيد .

٢) اما الطالبات الحاصلات على جيد جداً في امتحان اللغة الانجليزية عند الالتحاق بالكلية فكان :

مستواهن في نهاية السنة الاولى ٣٦٪ حصلن على امتياز او جيد جداً و ٥٢٪ حصلن على جيد أو مقبول و ١٢٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الثانية : ٢٩٪ حصلن على جيد جداً و ٥٥٪ حصلن على جيد او مقبول و ١٦٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الثالثة : ٤٩٪ حصلن على امتياز او جيد جداً و ٤٦٪ حصلن على جيد او مقبول و ٥٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الخامسة : ٩٤٪ حصلن على جيد او مقبول و ٦٪ راسبات .

٣) والحاصلات على تقدير (جيد) في امتحان القبول للغة الانجليزية عند الالتحاق بالكلية كان :

مستواهن في نهاية السنة الاولى : ١٠٪ حصلن على امتياز او جيد جداً و ٥٥٪ حصلن على جيد او مقبول و ٣٥٪ راسبات .

مستواهن في السنة الثانية : ٦٪ حصلن على جيد جداً و ٨٢٪ منهن جيد أو مقبول و ١٢٪ راسبات .

مستواهن في السنة الثالثة : ١٣٪ حصلن على امتياز او جيد جداً و ٨٧٪ حصلن على جيد او مقبول .

مستواهن في نهاية السنة الخامسة : ١٠٠٪ منهن حصلن على مقبول .

٤) اما الطالبات اللاتي لم يجتزن امتحان اللغة الانجليزية عند الالتحاق بالكلية فكان مستواهن :

مستواهن في نهاية السنة الاولى ٢٦٪ منهن حصلن على امتياز او جيد جداً و ٤٢٪ حصلن على جيد او مقبول و ٣٢٪ رسبن .

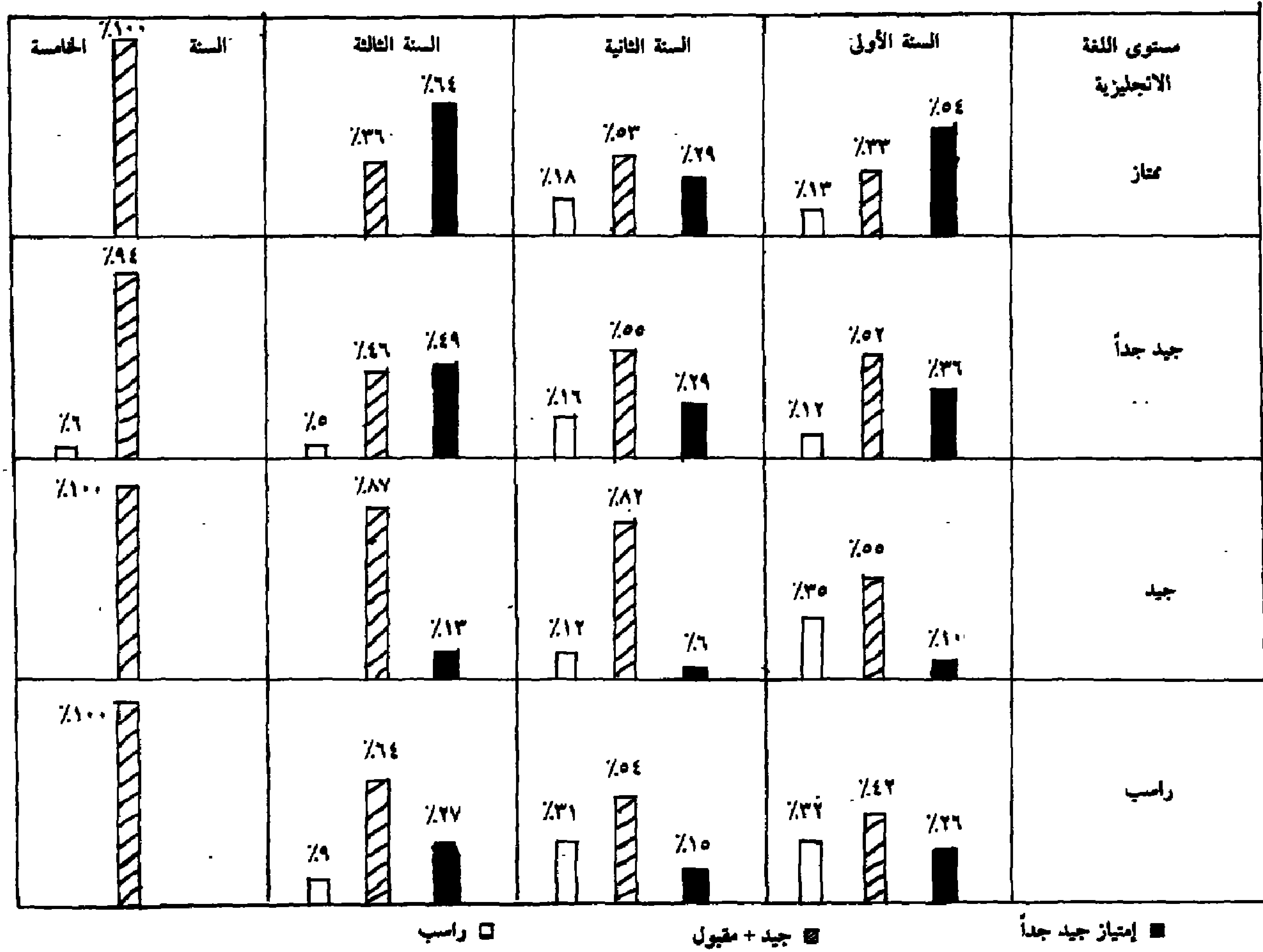
مستواهن في نهاية السنة الثانية : ١٥٪ حصلن على جيد جداً و ٥٤٪ حصلن على جيد او مقبول و ٣١٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الثالثة : ٢٧٪ جيد جداً و ٦٤٪ جيد أو مقبول و ٩٪ رسوب .

مستواهن في نهاية السنة الخامسة : ١٠٠٪ جيد .

وهكذا يتضح انه ليس هناك ترابط وثيق ، أو لا يوجد ارتباط (معامل الارتباط أقل من ٠,٣) بين محصول الطالبة للغة الانجليزية ومدى قدرتها على مواصلة الدراسة أو التفوق في كلية الطب . وقد يرجع

العلاقة بين معدل درجات اللغة الانجليزية عند الالتحاق ونتائج إختبارات نهاية العام



جدول يوضح العلاقة بين معدل الدرجات في الاختبار الشخصي والتحصيل العلمي لطالبات كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز خلال السنوات الدراسية

٧٥/١٩٧٦ - ٧٦/١٩٧٧ - ٧٧/١٩٧٨

درجة المقابلة الشخصية	مجموعة الطالبات	درجة السنة النهائية																							
		السنة الأولى						السنة الثانية						السنة الثالثة						السنة الخامسة					
		أ	ب	ج	م	ر	المجموع	أ	ب	ج	م	ر	المجموع	أ	ب	ج	م	ر	المجموع	أ	ب	ج	م	ر	المجموع
أ	مجموعة (١)																								
	مجموعة (٢)	لم تتم المقابلة																							
	مجموعة (٣)	١	٢	١	-	-	٤	-	-	٢	-	-	٢												
ب	مجموعة (١)	-	٨	١	١	-	١٠	-	٦	٢	-	-	٨	١	٦	١	-	-	٨	-	-	٦	٢	-	٨
	مجموعة (٢)	لم تتم المقابلة																							
	مجموعة (٣)	١	٣	٦	-	-	١٠	١	-	٤	٣	١	٩												
ج	مجموعة (١)	٢	٣	٦	١	٣	١٥	-	٤	٣	-	٥	١٢	-	٤	٣	٢	١	١٠	-	-	٤	٥	-	
	مجموعة (٢)	لم تتم المقابلة																							
	مجموعة (٣)	-	١	٦	-	٢	٩	-	-	٣	٣	١	٧												
ر	مجموعة (١)	١	١	٢	-	-	٤	-	١	١	-	١	٣	-	-	٢	-	١	٣	-	-	١	١	-	٢
	مجموعة (٢)	لم تتم المقابلة																							
	مجموعة (٣)	١	٥	٦	٢	٧	٢١	-	٢	٤	٥	٣	١٤												
غير معروف	مجموعة (١)	-	٢	٣	-	-	٥	-	-	٢	١	١	٤	-	-	٣	١	-	٤	-	-	٢	١	١	٤
	مجموعة (٢)	لم تتم المقابلة																							
	مجموعة (٣)	-	٢	١	-	٣	٦	-	-	١	١	-	٢	-											

ذلك الى ان المرأة بطبيعتها قادرة على الالمام باللغات واستيعابها في فترة وجيزة .

ثالثاً : المقارنة بين امتحان المقابلة أي نسبة ٢٠٪ من درجة الاختيار ومدى فعاليته في التحصيل العلمي للطالبات بالكلية .

الجدول التاسع :

يقارن بين مستوى تحصيل الطالبات في السنوات الدراسية بالكلية ودرجات امتحان المقابلة الشخصية عند الالتحاق .

١) الطالبات الحاصلات على تقدير امتياز في امتحان المقابلة الشخصية عند الالتحاق بالكلية كان :

مستواهن في نهاية السنة الاولى : ٧٥٪ منهن حصلن على امتياز او جيد جداً و ٢٥٪ جيد .

مستواهن في نهاية السنة الثانية : ١٠٠٪ حصلن على جيد .

٢) الحاصلات على جيد جداً في هذا الامتحان فكان :

مستواهن في نهاية السنة الاولى ٦٠٪ حصلن على امتياز او جيد جداً و ٤٠٪ حصلن على جيد او مقبول .

مستواهن في نهاية السنة الثانية : ٤١٪ حصلن على امتياز او جيد جداً ، و٥٣٪ حصلن على جيد او مقبول و٦٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الثالثة : ٤٠٪ حصلن على جيد جداً و ٥٠٪ حصلن على جيد او مقبول و ١٠٪ راسبات .

مستواهن في السنة الخامسة : ١٠٠٪ سجلن اما جيد او مقبول .

٣) اما الحاصلات على تقدير (جيد) في هذا الامتحان فكان :

مستواهن في نهاية السنة الاولى ٢٥٪ منهن حصلن على امتياز او

جيد جداً و ٥٤٪ منهن حصلن على جيد او مقبول و ٢١٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الثانية ٢١٪ حصلن على جيد جداً و ٤٧٪ حصلن على جيد او مقبول و ٣٢٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الثالثة ٤٠٪ حصلن على جيد جداً و ٥٠٪ حصلن على جيد او مقبول و ١٠٪ راسبات .

مستواهن في السنة الخامسة ١٠٠٪ جيد او مقبول .

٤) اما الطالبات اللاتي كان تقييمهن (راسب) في امتحان المقابلة الشخصية عند القبول فكان :

مستواهن في نهاية السنة الاولى : ٣٢٪ حصلن على امتياز او جيد جداً و ٤٠٪ حصلن على جيد او مقبول و ٢٨٪ راسبات .

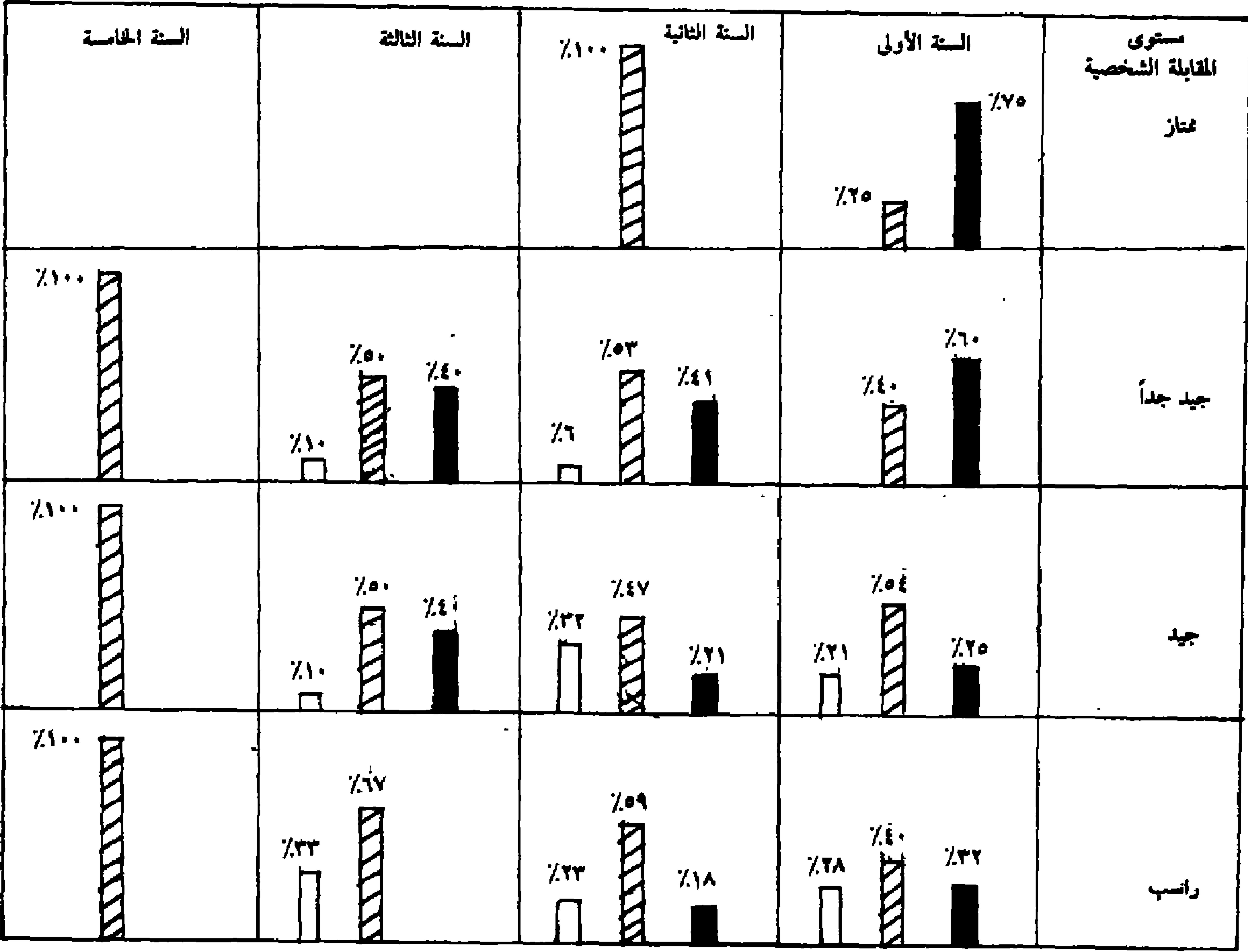
مستواهن في نهاية السنة الثانية : ١٨٪ حصلن على جيد جداً و ٥٩٪ حصلن على جيد و ٢٣٪ راسبات .

مستواهن في نهاية السنة الثالثة ٦٧٪ منهن حصلن على جيد و ٣٣٪ راسبات

مستواهن في نهاية السنة الخامسة ١٠٠٪ حصلن على جيد ومقبول .

ومما تقدم نتبين ان المقابلة الشخصية وان كانت تتخذ كوسيلة من وسائل الاختيار المعتمدة عند الترشيح للوظائف أو الأعمال الا انها في دراستنا هذه على طالبات كلية الطب لم تدل على انها تلعب دوراً كبيراً لا في مدى التحصيل العلمي ولا في استمرارية الطالبات في الدراسة أي لا يوجد ارتباط بين مستوى التحصيل العلمي وتقديرات امتحان المقابلة الشخصية (معامل الارتباط أقل من ٠,٣) .

العلاقة بين نتائج المقابلة الشخصية عند الالتحاق ونتائج اختبارات نهاية العام



جدول يقارن بين المعدل التراكمي لمواصفات المتوسط الحسابي
للطالبات المنسحبات والطالبات المنتظمات في الدراسة

مجموعة طالبات كلية الطب	المعدل بالكلية		درجة الثانوية العامة		درجة اللغة الانجليزية		المقابلة الشخصية		النسبة المئوية للطالبات خارج جدة	
	م	و	م	و	م	و	م	و	م	و
١٩٧٦/٧٥	٢,٥٤	١,٩	٨٨,٥٢	٨٩,٣	٨٣,٤٣	٨٤,٤٦	٧٠,٥	٦٩,٠٠	٩	١٢
١٩٧٧/٧٦	١,٩	١,١٤	٩٠,٢	٨٩,٩	٨٢,٩	٨٥,٠٠	ـ	ـ	٢٤	٦
١٩٧٨/٧٧	١,٨٩	١,٥	٩٠,١	٨٩	٦٨,٢١	٦٧,٢	٦٥,٤١	٦٨,٨	٢٥	٤

م المنتظمات

و المنسحبات

الجدول العاشر :

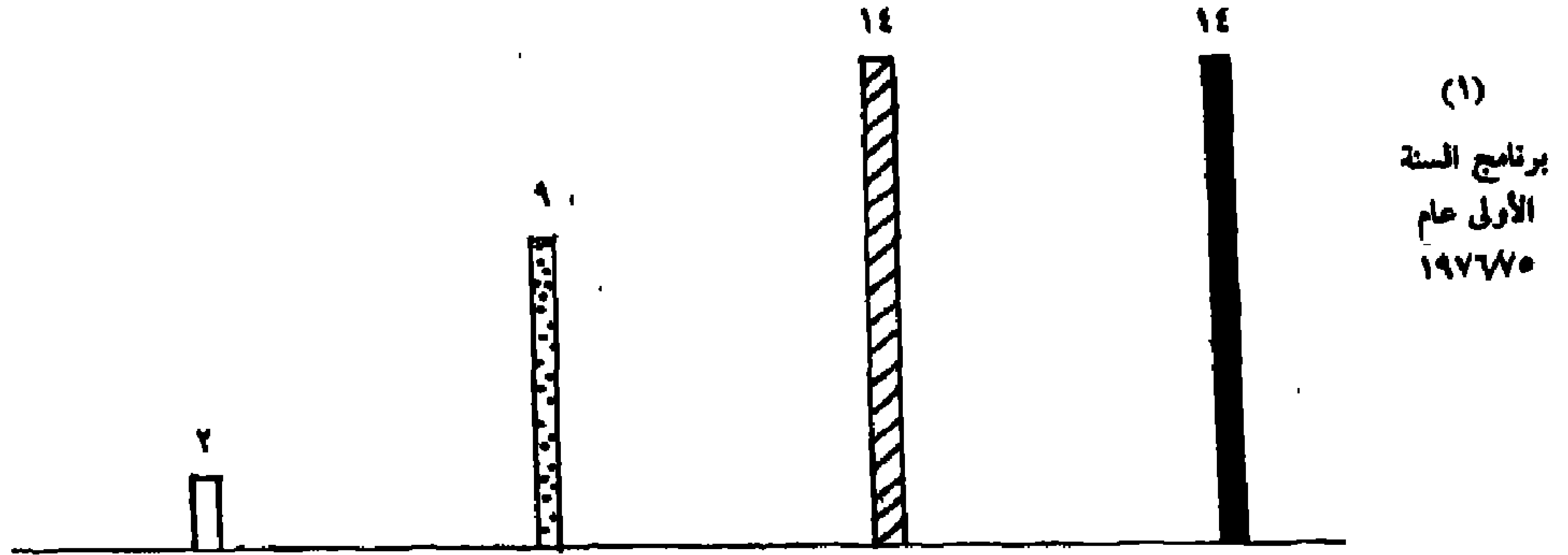
عبارة عن مقارنة بين معدل مواصفات ودرجات الطالبات المنسحبات والطالبات المنتظمات ، وعند المقارنة بين مواصفات كل منهما ، وجد انه لا يوجد اختلاف الا بالنسبة لمعدلات التحصيل في الامتحانات النهائية للسنة الاولى ، اذ كان معدل تقدير المنسحبات اللاتي تقدمن للامتحانات النهائية هي ١,٩ للملتحقات في عام ٧٦/٧٥ م بالمقارنة مع متوسط ٢,٥٤ للطالبات المنتظمات بنفس الدفعة . وبالنسبة للطالبات الملتحقات عام ٧٧/٧٦ م كان معدل المنسحبات ١,١٤ ، في حين كان متوسط تقديرات المنتظمات ١,٩ . وفي الدفعة الثالثة ـ كان متوسط تقديرات المنسحبات ١,٥ في حين كان ١,٨٩ للمنتظمات في نفس الدفعة .

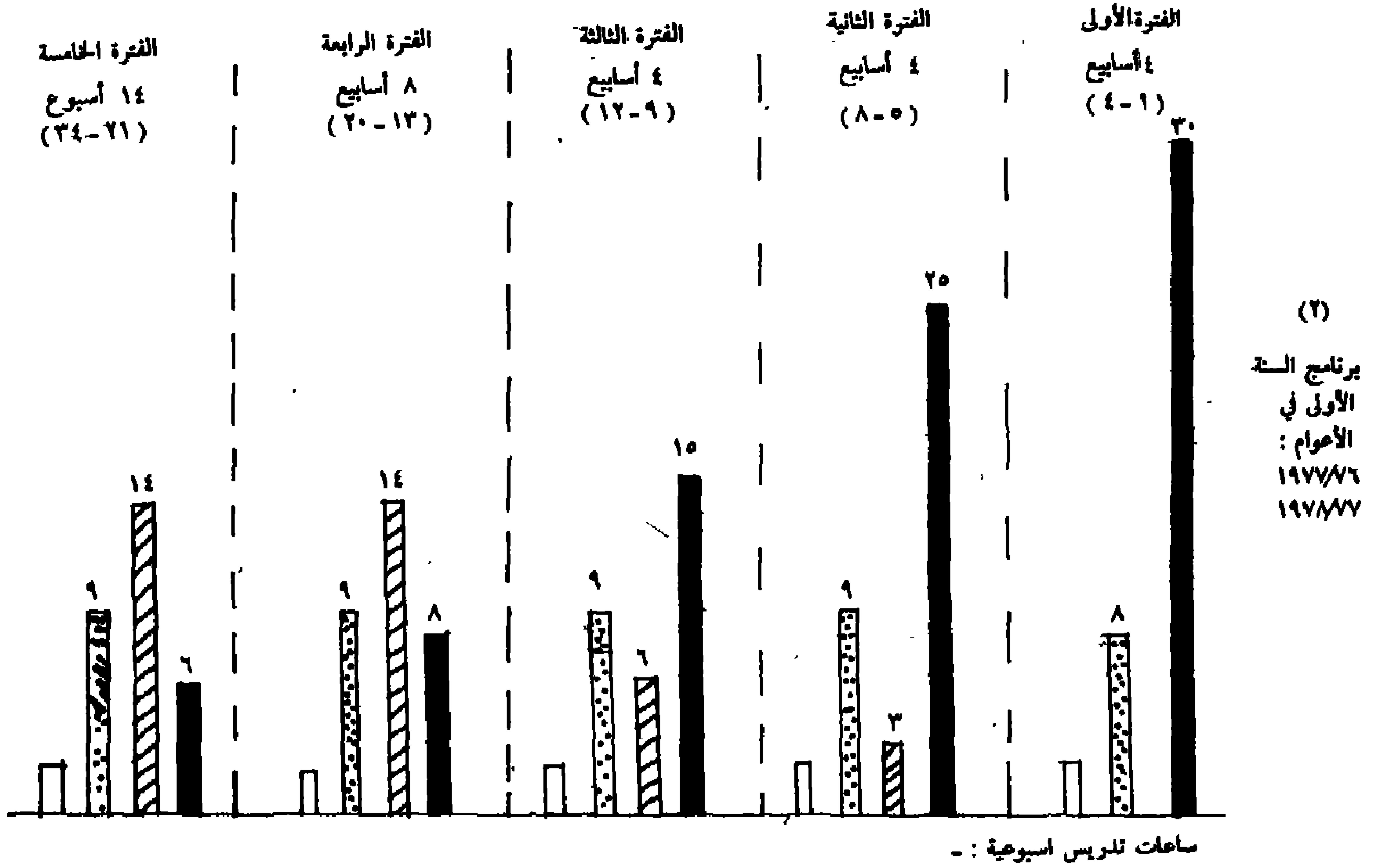
الاستنتاج :

عندما نقارن متوسط تقديرات المنسحبات بنظيراتهن في الشهادة الثانوية وفي امتحان اللغة الانجليزية وامتحان المقابلة الشخصية لا نجد فرقاً ملحوظاً (اقل من ٤٪) انظر الجدول العاشر .

ومن الاحصائيات السابقة يتضح لنا ان أعلى نسبة انسحاب من كلية الطب كانت بين طالبات السنة الاولى ، حيث ان ٦٠٪ منهن قد انسحبن قبل تقدمهن للامتحان النهائي . ومن المجموعات الثلاث كانت الدفعة الاولى التي قبلت للالتحاق بالكلية عام ١٩٧٥ م قد ترأست النسبة الكبرى من المنسحبات اذ ان ٥٢٪ انسحبن من خمسين طالبة قبلن في نفس السنة ، ثم أخذ الانسحاب يتناقص تدريجياً ، وفي عام ١٩٧٦ م صار الى ٢٧٪ من مجموع ٦٠ طالبة مقبولة ، اما في عام ١٩٧٧ م فإنه نقص الى ٢٥٪ من مجموع ٥٦ مقبولة في ذلك العام .

ساعات تدريس اسبوعية





■ عدد ساعات تدريس لغة انجليزي خاصة

▨ عدد ساعات تدريس محاضرات المواد العلمية } باللغة الانجليزية

▩ عدد ساعات تدريس معملية } باللغة الانجليزية

□ عدد ساعات تدريس الثقافة الاسلامية وعلم نفس باللغة العربية

والحقيقة ان هذا الانسحاب من كلية الطب بجدة وبخاصة الدفعة الاولى ٧٦/٧٥ م يفوق نظيره في الدول الاخرى (م : ٢ ـ ٣) مما يدعو الى الانزعاج والقلق ولا سيما حين نعلم ان جميع حالات الانسحاب قد كانت عن نفس راضية وطواعية منهن وليس اجبارياً .

وقد ناقشت اسباب الانسحاب لكل طالبة على حدة ، وكانت اغلب الاسباب هي عدم توقعهن أو بالاصح عدم تقديرهن لصعوبة الدراسة قبل الالتحاق بالكلية . أو بمعنى آخر عدم قدرتهن على التأقلم في الجو الجامعي ومتطلبات السكن الداخلي وخلافه .

كما قد يكون أحد وسائل عدم التأقلم التي واجهتهن استعمال اللغة الانجليزية كلغة الدراسة في جميع المواد (ما عدا الثقافة الاسلامية) .

وحين لمس المسؤولون بالكلية مدى صعوبة البدء الفوري بتدريس المواد جميعها باللغة الانجليزية لجأوا الى تطوير برنامج السنة الاولى ، بجعل برنامج معين يعنى بتدريس اللغة الانجليزية العلمية ، بطريقة تجعل تقبل دراسة المواد العلمية بهذه اللغة سهلة بعد ذلك . (انظر الرسم لشرح وتوزيع برنامج السنة الاولى) .

وبعد هذه المحاولة الجيدة ، وجدنا ان عدد المنسحبات قد أخذ في التناقص باستمرار وبشكل ملحوظ . ومن الاحصائيات السابقة نستطيع استنتاج ان المركز الاجتماعي الذي تحظى به المهنة قد اغرى الطالبات للتقدم لدراسة الطب من غير ان يدركن مدى ما تتطلبه الدراسة من جهد واستعداد ذهني لاتمام هذا البرنامج ، وحين تدرك الطالبات صعوبة البرنامج ينسحبن بطوعهن ، وان كان ذلك الادراك يأتي قبل دخول الامتحانات النهائية بالرغم من حصولهن على درجات جيدة لا بأس بها خلال السنة الدراسية .

وهناك نسبة كبيرة من الطالبات المنسحبات يلتحقن بعد الانسحاب بكليات أخرى ، ومن الملفت للنظر ان بعضهن يلتحقن بكليات ادبية مما يؤدي بنا الى القول بأن تقييم القبول للطالبات لكلية الطب كان سيئاً . وقد تكون دراسة الطب لهذا الصنف غير شيقة .

والسؤال الذي يطرح نفسه (كيف يمكننا اكتشاف هذه الظاهرة او هذا الاتجاه في نفوس الطالبات قبل التحاقهن بكلية الطب ، لكي نقلل من الخسائر البشرية والمادية ؟) .

وتكمن الاجابة على هذا السؤال في صياغة اختبار سلوكي لمعرفة حقيقة رغبة الطالبات . يوضع ضمن وسائل اختيار الطالبات المتقدمات ويعطي له أولوية واهمية في درجات التقييم للقبول .

والزواج لم يكن هو السبب الرئيسي للانسحاب في السنة الدراسية الاولى ، ولكنه كان من الاسباب الرئيسية في السنوات التالية ، اذ يصل معدل الانسحاب بسبب الزواج للطالبات اللاتي وصلن الى مرحلة السنة الرابعة الى ١٦٪ وبالطبع هذا المعدل غير مرضٍ بالقياس الى المرحلة الدراسية التي وصلن اليها . . وبرنامج الدراسة بالطب يتكون من (ست سنوات) دراسية بالاضافة الى سنة الامتياز .

وفي رأيي ان ظاهرة الانسحاب بسبب الزواج ستنخفض مستقبلاً فيما لو اختصرنا مدة الدراسة ، ولذا فاني أوصي بتنسيق برامج دراسة الطب للطالبات بحيث تحصل الطالبة على درجة البكالوريوس في العلوم الطبية الأساسية بعد إتمام أربع سنوات دراسية ، ومن ثم يمكنها (وليس ذلك بشرط) ان تتم دراسة السنتين الاكلينيكيتين وسنة الامتياز لتحصل على درجة البكالوريوس في الطب والجراحة .

والطالبات اللاتي لم تمكنهن التزاماتهن الاجتماعية من اتمام برنامج

الطب في مرحلة واحدة بهذا التنسيق يمكنهن اتمامه على مرحلتين منفضلتين تتخللها فترة زمنية تؤدي خلالها تلك الالتزامات . كذلك يمكن ان تكون درجة البكالوريوس في العلوم الطبية الاساسية هي مؤهلها النهائي الذي يمكنها من تأدية الخدمات لمجتمعها . وقد لوحظ من التوزيع الجغرافي للمدن التي قدمت منها الطالبات أن معظمهن أتين من جدة ، مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف ، وعليه فتوجد هناك حاجة ملحة لاستقطاب طالبات من المناطق النائية ، فيجب ان يلاحظ هذا ، فتشجع طالبات المناطق النائية للالتحاق بكلية الطب وأن تكون شروط الالتحاق من المرونة بمكان بحيث تتيح لهن فرصة الحصول على مقعد .

وفي الختام أوصي بالآتي :

١) صياغة اختبار سلوك للطالبات السعوديات للقبول بكليات الطب .

٢) تطبيق برنامج دراسة الحصول على درجة البكالوريوس في العلوم الطبية الاساسية للطالبات في المملكة العربية السعودية .

٣) لا بد من تشجيع طالبات المدن النائية للالتحاق بكليات الطب .

المراجع

(١) ولسن بروسل « الفوارق الشخصية بين الحاق الطلاب من ينسحب ومن يستمر » بحث قدم الى مؤتمر ابحاث دراسات الكبار (منيا بلس منوسوتا ١٩٧٧) .

(٢) « وكالات التعليم بتكساس » مادة الانسحاب . . ملخص احصائي . ترم ١٩٧٦ قسم التعليم المهني والتكنولوجي ، اوستن ـ تكساس ١٩٧٧م .

(٣) فانس ستاين « بعض صفات الطلاب المنسحبين من الـ ايه بي سي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٦ بحث دراسي ٧٧ ـ ٩ لوس انجلس سيتي كوليدج كاليفورنيا الولايات المتحدة الاميركية ١٩٧٧م .

(٤) المجلس المديني بكليفورنيا لبرنامج منع التسرب من التعليم بمدرسة (العدل والقانون) سكرامانتو كاليفورنيا ١٩٧٦م .

REFRENCES

1. Wilson Russelle
Personological differences between enrolling GED students who drop-out and who retain – paper presented at the adult education Research Conference (Minneopolis Minnesota/1977)

2. "Texas Education Agency" course withdrawal Data summary – Fall 1976
Department of Occupational Education and Technology, Austin, Texas 1977

3. Vance Stine.
"Some characteristics of students who withdrew from L.A CC 1973-1976"
Research study 77-9 Los Angeles City College, Calif. U.S.A. 1977

4. California State Board of Education drop-out prevention programs in the school of California legislature Sacramanto California 1976

القسم السابع

المرأة العربية

تقارير ودراسات

دور الاتحاد العام لنساء العراق في عملية بناء المجتمع من ١٩٦٨ ـ ١٩٨٠

فضيلة عباس مطلك
مدرسة مساعدة / كلية التربية ـ جامعة بغداد

المقدمة

إن المرأة العربية في بلادنا حفيدة النساء العربيات الخالدات اللواتي قاتلن مع الرجال ببسالة ، ونظمن شعر الحماسة والفخر ، وشاركن في التراث الحضاري المجيد . ان هذه المرأة العربية ، وكل النساء العراقيات يقدرن من خلال العلم ، ومن خلال الالتزام الواعي بالثورة وبمبادىء ومصالح الجماهير ، ومن خلال الفهم الصحيح والمتطور للخصائص القومية لحضارتنا وتراثنا ـ على التصرف الصائب والالهام في بناء المجتمع الثوري الجديد كقوة طليعية . ان النضال ضد معسكر الامبريالية والصهيونية والرجعية ـ وهو معسكر تحتشد فيه كل اساليب الدمار والعلم الحديث ـ يتطلب انساناً حراً وملتزماً . وأي عزل للمرأة او تقليل من مساهمتها الكاملة في المجتمع يحرم الوطن من نصف ابنائه ومن نصف طاقاته الفكرية والانتاجية والكفاحية .

إن الأم الواعية المتعلمة تستطيع ان تقدم للبلاد جيلاً من الشباب الواعي الملتزم والمقاتل . . فأي جريمة ترتكب بحق الأجيال الشابة إذا حرمت المرأة من حقها في الحرية وفي العلم وفي المشاركة الكاملة في حياة المجتمع .

الرفيق القائد
صدام حسين

منذ انبثاق ثورة السابع عشر- الثلاثين من تموز ١٩٦٨ القومية الاشتراكية وشعبنا يعيش مرحلة من أخصب مراحل حياته في البناء والتقدم واكثرها عطاء واغزرها انتاجاً . ولم يقتصر هذا النشاط والحركة التي حولت القطر بمدنه واريافه الى ورشة عمل كبيرة على فئة او طبقة اجتماعية بعينها ، وانما شمل جميع المواطنين المؤمنين بأهداف الحزب والثورة وكافة المخلصين من أبناء الشعب المتطلعين الى التقدم والحرية والغد الاشتراكي المزدهر لا لشعبنا في هذا الجزء من وطننا العربي فحسب وانما لابناء امتنا في كافة ارجاء الوطن الكبير .

والحقيقة ان الفئات الشعبية الاكثر نشاطاً واندفاعاً والاغزر عطاء هي تلك الفئات التي وقع عليها الاضطهاد في العهود السابقة ، بحكم كون ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨ تمثل بالنسبة لها ، لارفع الحيف عنها فحسب ، بل وبداية الانطلاق في دروب الخير المشمسة .

وكانت المرأة العراقية واحدة من تلك الفئات التي عانت اضطهاداً مزدوجاً ، تمثل في اضطهاد الأنظمة الرجعية البائدة ومن ورائها الامبريالية العالمية واجهزتها واضطهاد التقاليد البالية المتخلفة التي حرمتها من أبسط حقوقها وحريتها ، بل ومسخت انسانيتها وجعلتها تابعاً ذليلاً للرجل

والتقاليد البالية . لقد شخصت ثورة ١٧ - ٣٠ تموز القومية الاشتراكية الحلقة المركزية في الموقف من المرأة وحريتها ، ذلك هو استقلالها وتحررها الاقتصادي ، ففتحت امامها كل أبواب العمل ، وازاحت من طريقها كل المعوقات التي حالت دون تحقيق هذه المسألة في الماضي . فلا غرابة إذن ، ان نرى جماهير النساء تلتف حول الثورة وقيادتها التاريخية الجريئة ، ويجندن كل طاقاتهن لخدمة الثورة وتحقيق اهدافها .

ولم تكن مواقف الثورة هذه وليدة يومها او جاءت نتيجة حاجة وقتية معينة او تحت اي ضغط كان وانما كانت تتمشى وتنسجم مع موقف الحزب ومبادئه التي آمنت بتحرير المجتمع ومساواة افراده . فموقف الثورة اذن من هذه المسألة نابع من إيمان راسخ وتصميم مبدئي أكيد على تحرير نصف المجتمع الذي ظل حبيس التقاليد ، مشلولاً طوال العهود السابقة .

ولقد رفض الحزب منذ تأسيسه كل أشكال التمييز بسبب الجنس او اللون او العرق او الدين ، لأن ذلك يشكل اضعافاً كبيراً لقوى الشعب والأمة في مقارعة الامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة والبرجوازية المترددة ، كما يشكل تعطيل وشل نصف الطاقات الخلاقة في المجتمع .

وكان هذا واضحاً في أدبيات الحزب ووثائقه ودستوره الصادر عام ١٩٤٧ حيث نصت المادة الثانية عشرة منه على ان « المرأة العربية تتمتع بحقوق المواطن كلها » . وأكد على ان « الحزب يناضل في سبيل رفع مستوى المرأة لتصبح جديرة بتمتعها بهذه الحقوق » . كما زبط بإحكام بين المرأة والاسرة والمجتمع والنضال من أجل الاهداف الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية ، فأكد على أن « الاسرة خلية الأمة الاساسية ، وعلى الدولة حمايتها وتنميتها واسعادها » . كما أكد التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي « ان هدف تحرير المرأة العربية من القيود الاقتصادية والاجتماعية البالية ، وتوفير كل الظروف اللازمة لاسهامها الكامل والفعال في المجتمع العربي والنهضة العربية التي يدعو لها الحزب يقف في مقدمة الأهداف التي دعا اليها الحزب وعمل على تحقيقها » وقد اعتبر الحزب مشكلة تخلف المرأة العربية ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ، أخطر

معوقات النهضة العربية المعاصرة ، لأنها تضر اضراراً مباشراً ، وتؤثر تأثيراً سلبياً على العديد من جوانب حياة المجتمع وبشكل خاص تربية النشوء الذي تعتبر الأم مدرسته الأولى .

الحزب والمنظمات الجماهيرية :

لقد أوْلى الحزب المنظمات الجماهيرية المناضلة اهتماماً خاصاً ، وجند خيرة رفاقه لقيادتها وتوجيهها سواء في ظروف النضال السلبي أو الايجابي باعتبارها الجسور التي يرتبط من خلالها بجماهير الشعب الواسعة ، مع قناعته التامة بأن نضال هذه المنظمات لن يكون بديلاً عن التنظيم السياسي ونضاله الطليعي ، بل مكملاً لهذا النضال . فالأنظمة الرجعية لن تسقط ، والتعبير الجذري لن يتم - إلا من خلال التحرر الشامل سياسياً واقتصادياً للمجتمع . وأولت قيادة الحزب والثورة اهتماماً بالغاً الدور الكبير الذي يمكن ان تلعبه هذه المنظمات الجماهيرية في عملية التغيير في المجتمع وفي تعبئة هذه الجماهير تعبئة نضالية لحماية منجزات الثورة وتعميقها ، وجعل القطر مركز الشعاع لاجزاء الوطن العربي .

ومن المكاسب التي حصل عليها مجتمعنا في ظل ثورة السابع عشر الثلاثين من تموز ١٩٦٨ انبثاق الاتحاد العام لنساء العراق ، والذي يعتبر احدى ثمار الثورة ، فبعد ان فجرت جماهيرنا المناضلة ثورتها في السابع عشر من تموز ١٩٦٨ كانت منظمة نساء الجمهورية قد حلت وتأسس مكانها بعد الثورة مباشرة الاتحاد العام لنساء العراق الذي سرعان ما تبوأ مكانته الطليعية بين الجماهير النسوية من خلال دعم الحزب والثورة له ومن خلال التجربة التي كدستها الكوادر النسائية للحزب خلال تاريخها

النضالي ، ومن خلال التفاف الجماهير النسوية حول اتحادها المناضل .

ففي ١٩٦٩/٤/٤ عقد الاتحاد العام لنساء العراق مؤتمره الأول حيث تحدد فيه دور الاتحاد كمنظمة جماهيرية ذات شخصية معنوية تمثل نساء القطر كافة بمختلف فئاتهن وقطاعتهن ، ويعبر عن آمالهن وتطلعاتهن في الحياة الحرة الكريمة وتخطي واقع التخلف والتقوقع الذي فرض على المرأة العراقية ، مستنداً في ذلك الى فكر الحزب وايمانه بتحرير المرأة ومساواتها مع الرجل في الحقوق والواجبات وبدور المرأة في النضال الوطني والقومي ، والى دعم الثورة لتحقيق هذه الطموحات .

ولقد استطاع الاتحاد ان يستقطب اعداداً هائلة من نساء العراق من خلال تعبيره عن اهدافهن وآمالهن ، حيث بلغ عدد عضوات الاتحاد حتى ١٩٧٩/٨/٣١ (١٥٧٦٦٢) عضوة ، وانتشرت فروعه في كل ارجاء الوطن لتضم في صفوفها النساء العراقيات دون تفريق او تمييز . وفي ٢٢ نيسان ١٩٧٢ عقد الاتحاد العام لنساء العراق مؤتمره الرابع تحت شعار « مساهمة المرأة في المجتمع الجديد ، تسريع للتحولات الاجتماعية الثورية » . ومن خلال نتائج المؤتمر ودعماً له اصدر مجلس قيادة الثورة القانون رقم ١٣٩ في التاسع من كانون الأول عام ١٩٧٢ لتجسيد شخصية الاتحاد وتحديد واجباته ودوره في اعداد وتعبئة نساء العراق للقيام بدورهن الفعال في معركة الأمة العربية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية والتخلف ، والرفع من مستوى المرأة في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وتعميقاً لهذا الدور ودعماً له اصدر مجلس قيادة الثورة قانون التعديل الأول لقانون الاتحاد العام لنساء العراق رقم ٨٥ لسنة ١٩٧٦ وقد

تجسدت الاهداف والسمات النضالية للاتحاد في قانونه المعدل الذي اعتبر الاتحاد بموجبه ، مؤسسته ذات نفع عام وشخصية معنوية لها كامل الأهلية القانونية وتتمتع باستغلال اداري ومالي .

وحدد القانون الأهداف التي يعمل الاتحاد على تحقيقها فجاءت معبرة عن طموحات كل نساء العراق متمثلة فيما يلي :

في المجال القطري :

١ ـ اعداد وتعبئة نساء العراق للقيام بدورهن الفعال في معركة الأمة العربية ضد الامبريالية والصهيونية والتخلف ، وبناء مجتمع حضاري متقدم مؤمن بالديمقراطية والاشتراكية .

٢ ـ رفع مستوى المرأة في القطر العراقي بجميع الوسائل الممكنة ، وتأمين تمتعها بحقوق مساوية لحقوق الرجل في جميع المجالات وتوفير فرص متكافئة للعمل وتطويرها للوصول الى الوظائف العليا في الدولة والدفاع عن حقوقها ومصالحها ، والعمل على الغاء القوانين والاعراف والأنظمة والعادات والممارسات القائمة والمنطوية على أي تمييز ضد المرأة .

٣ ـ حماية الوحدة الوطنية من خلال نشر الوعي الوطني التقدمي بين صفوف النساء والجماهير ، وتعزيز علاقات التضامن والنضال مع المنظمات الجماهيرية في تقديم الخدمات والعمل الشعبي والدفاع المدني ، والمشاركة في مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبناء عراق الثورة .

٤ ـ دعم الاسرة ورعاية الأمومة والطفولة .

في المجال القومي :

١ ـ تنمية روابط الاخوة بين النساء العرب في الاقطار العربية كافة ،

وتبادل الخبرات والتعاون والعمل على تنميتها .

٢ ــ تحقيق وحدة تقدمية لحركة النساء العرب وذلك من خلال العمل مع الاتحاد النسائي العربي العام .

٣ ــ العمل على توثيق الصلات والتعاون مع مختلف المنظمات والقوميات والقيادات القومية التقدمية في الوطن العربي وتوثيق الصلات النضالية معها وبذل كل ما يلزم من جهود وتضحيات لمناصرتها ودعمها ضد اي طغيان او اضطهاد .

٤ ــ المساهمة الجادة في حركة الثورة العربية العادلة والهادفة الى تحرير فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى والقضاء على الوجود الامبريالي الصهيوني في الوطن العربي .

٥ ــ المشاركة الفعالة في الكفاح العربي المسلح ودعم وحماية وتطوير هذا الكفاح بما يكفل له الصمود والقدرة على احباط جميع النزعات الانهزامية والاستسلامية والارتقاء به الى مستوى حرب التحرير الشعبية .

في المجال الدولي :

١ ــ نجدة ودعم الحركات الثورية الدامية الى القضاء على الاستعمار والامبريالية العالمية وكل اشكال العدوان وتأكيد حق الشعوب في نيل حريتها وتقرير مصيرها ، وترسيخ قواعد السلام العالمي العادل .

٢ ــ تحقيق افضل اشكال التضامن مع منظمات النساء التقدمية والصديقة في العالم والمشاركة الفعالة في نشاطاتها بما يتفق واهداف الاتحاد .

٣ ــ العمل على الانتماء لعضوية منظمات النساء العالمية التقدمية او عقد البروتوكولات النسائية معها في حدود اهداف الاتحاد .

٤ ــ طرح قضايانا القومية والدفاع عنها وحمل منظمات النساء العالمية

على تبني الحقوق القومية العادلة للأمة العربية .

٥ ـ مكافحة النشاط الصهيوني والاستعماري ومحاربة التمييز العنصري والاستغلال الطبقي والاضطهاد القومي والتأكيد على المساواة التامة في جميع الحقوق والواجبات للافراد كافة دون أي تفريق بسبب الجنس او اللغة او اللون او المنشأ الاجتماعي او الدين .

المكتسبات التي حصلت عليها المرأة في ظل الثورة :

لقد عالجت الثورة الموقف من حرية المرأة ومساواتها في الحقوق والواجبات مع الرجل على أساس ان ذلك واجب الثورة تجاه الانسان وتجاه نفسها وتجاه مبادئها وليست منحة او مِنّة .

وانعكس هذا في فتح كافة أبواب العمل والتعليم والمشاركة في كافة مجالات الحياة امام المرأة ، انطلاقاً من الموقف المبدئي للحزب الذي يتلخص في عدم امكانية اجراء تغييرات جذرية وحقيقية وشاملة في المجتمع الجديد ، ما لم تتحرر المرأة وتنطلق من اسر التقاليد والاضطهاد لتلعب دورها الحيوي في النضال من اجل التحرر والتقدم والاشتراكية ، فشرعت لذلك القوانين التي تفتح الطريق أمام تحررها من القيود مع اتاحة الفرصة أمامها ليكون لها الكيان الاقتصادي المستقل ، وأبرز هذه القوانين : قانون الأحوال الشخصية وتعديلاته ، قانون العمل الذي شملها بكل ما يتمتع به العامل الرجل ، قانون الاصلاح الزراعي ، الذي لم يفرق بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات . كما ادخلت المرأة للجيش الشعبي منذ عام ١٩٧٦ ، وفسح المجال أمامها للدخول في القوات المسلحة لتحمل الرتبة العسكرية ، وقوانين الرعاية الخاصة بمنح المرأة العاملة او الموظفة اجازة الولادة قبل الوضع وبعده ، وقانون الأمومة الذي منحها اجازة لمدة سنتين لرعاية طفلها الذي يقل عمره عن الاربع سنوات .

وحرصت الثورة على تدعيم وتعزيز مشاركة المرأة في الحياة العملية ، فهيأت لها الظروف الموضوعية اللازمة لاداء مهامها على الوجه المطلوب ، فوفرت لها دور الحضانة ومراكز رعاية الأمومة والطفولة والرعاية الاجتماعية ، انطلاقاً من مبدأ الحرص على الأسرة وحمايتها وتنشئة الجيل الجديد على اسس تقدمية وثورية .

ويضاف مكسب جديد الى المكاسب التي حصلت عليها المرأة وهو القرار الصادر عن مجلس قيادة الثورة المرقم ٦٠٤ لسنة ١٩٨٠ والقاضي بحل مراكز التنمية الاجتماعية وحلول الاتحاد العام لنساء العراق محلها في تأدية مهماتها . وان الاتحاد لعلى استعداد تام للتعاون مع المحاكم في إجراء البحث الاجتماعي في جميع القضايا التي تحيلها المحاكم له ، ومهيأ أيضاً لتنفيذ قرارات المحاكم ودوائر التنفيذ الخاصة بمشاهدات الأطفال في شعبه ومراكزه الاتحادية وذلك لأن شعب الاتحاد موجودة في الأقضية والنواحي والقرى وفي المدن في المناطق السكنية فهو على اتصال دائم مع الجماهير النسوية . وان قيادة الحزب والثورة لعلى يقين ثابت بأن الاتحاد العام لنساء العراق سوف يقوم بواجبه على الوجه الأكمل وان هذه الخطوة الجبارة التي اقدم عليها مجلس قيادة الثورة نابعة من الحرص العميق على الجيل الذي نحرص عليه ان ينشأ نشأة سليمة خالية من التعقيد ، لذا فإن مقابلة الابناء لآبائهم في المراكز الاتحادية وكأنها جلسة طبيعية تخفف الوضع على نفوس الاطفال وهم يواجهون آباءهم في غياهب السجون والمعتقلات ، وان هذه الخطوة راعت الأوضاع النفسية التي تنجم للأطفال لمشاهدة آبائهم في الحالة الأولى لذا فقد عمدت الى اصدار هذا القرار .

ولقد أعطى هذا الدعم المتزايد من قبل الحزب والثورة للمرأة القوة الاندفاع والاسهام في النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي ،

ففي مجال التعليم تحقق تقدم كبير من حيث المساهمة في هذا المجال حيث بلغ عدد الطالبات في الدراسة الابتدائية (١٩٧٨ - ١٩٧٩) ١/٠٥٨/٦٩٥ طالباً من اصل ٢/٤٥٩/٨٧٠ تلميذاً ، هو مجموع الدارسين في هذه المرحلة . اما في المتوسطة والاعدادية فقد كان مجموع الطالبات ٣٢١,٧٤٣ من أصل ٧٨١,٧٦٦ طالباً وطالبة . وفي المدارس المهنية بلغ عدد الطالبات ١٢,١٧٣ طالبة في المدارس الصناعية والزراعية والتجارية من اصل ٤٨,١٨٦ هو مجموع الدارسين .

أما في التعليم الجامعي فقد بلغ عدد الطالبات ٢٦,٦٦٢ طالبة من اصل ٥٩,٤٤٩ هو مجموع الملتحقين في المرحلة الجامعية .

وقياساً على ذلك فقد ازداد عدد الهيئة التدريسية من معلمات ومدرسات للمراحل المذكورة ، وتشير الاحصائيات الى ان نسبة الاناث بلغت في رياض الاطفال ١٣٠٪ وللذكور بمعدل ٧٥٪ وفي التعليم الثانوي ١٣٢٪ مقابل ٨١٪ للذكور وفي الجامعات بلغت الزيادة بنسبة ١٥٦٪ مقابل ٩١٪ للذكور . وقد ارتفعت مساهمة المرأة في النشاطات الاقتصادية المختلفة فقد بلغ عدد النساء العاملات في القطاع الصناعي ٢٠,٨١٣ عاملة وفنية عام ١٩٧٦ في حين كان في بداية الثورة لا يتجاوز العدد السبعة آلاف . وكذلك ازداد عدد المشتغلات في قطاع الماء والكهرباء من ٢٠٠ امرأة عام ١٩٧٣ الى ١١٧٢ امرأة في عام ١٩٧٨ اي تضاعف قرابة ست مرات . وكذا الحال بالنسبة للطبيبات والمهندسات وغير هذه في مختلف القطاعات الأخرى ، مما يشير الى التطور الكبير الذي حصل في حياة المرأة العراقية منذ انبثاق ثورة السابع عشر الثلاثين من تموز حتى الآن وهي تسير في مجال التطور وتساهم مساهمة فعالة وناجحة في خطة التنمية التي يمر بها قطرنا والنهضة العمرانية الشاملة التي شملت كل مجالات الحياة .

ويمارس الاتحاد نشاطاته المختلفة من خلال عدد من السكرتاريات

المتخصصة في مجال كل عمل معين .

وهذه السكرتاريات هي :

١ ــ سكرتارية الاعلام المركزي :

وتقوم بنشر الوعي الثوري وشد الجماهير الى اهداف الثورة والدفاع عنها ومكافحة الفكر الرجعي بكل اشكاله الذي استطاع ان يعرقل مسيرة المرأة في العهود السابقة ، وتعمل هذه السكرتارية أيضاً على تقوية الصلة وتوثيقها بين المرأة ومنظمتها المناضلة والعمل على نشر الوعي بين صفوف النساء من خلال ما تصدره من نشرات وبرامج اذاعية كمجلة المرأة ، وتوضح هذه المجلة المشاكل التي تعتري مسيرة المرأة النضالية وتقوم بمعالجتها معالجة جذرية وتعمل على خلق وعي جديد لقضية المرأة . اما البرنامج الاذاعي وهو صوت المرأة الذي يذاع مرتين في الاسبوع حيث أولى هذا البرنامج اهتماماً خاصاً بالاسرة خلية المجتمع الحية ، ويركز البرنامج على التقاليد الجيدة والتعريف بالقوانين الثورية التي اصدرتها الثورة لصالح المرأة ومجموع الشعب وابراز نموذج المرأة الجديدة وهناك أيضاً متحف المرأة الذي استطاعت المرأة من خلاله ان تعكس تاريخ المرأة العراقية .

ولا يقتصر نشاط هذه السكرتارية مع هذا القدر من النشاط وانما هناك اقسام أخرى فالقسم الفني وقسم التصوير وقسم الكراسات التي تقدم نشاطات متواصلة ودورية على مدار السنة هذا ضمن الاطار العام للجنة سكرتارية الاعلام المركزي ، الا ان هذا لا يمنع من النشاطات التي تقوم بها السكرتاريات في الفروع الأخرى في المحافظات ، وهذا ما حصل في سكرتارية فرع نينوى ، حيث بادر بنشر جريدة شهرية باسم صوت المرأة يوضح فيها النشاطات التي تقوم بها المرأة في محافظة نينوى ، وهي جريدة ثقافية تعمل على نشر الوعي القومي لدى الجماهير

النسوية في المحافظة . هذا بالاضافة الى اعمال السكرتارية الأخرى من انتاج البوسترات والملصقات الجدارية وغيرها من النشاطات الاخرى التي يتعلق عملها ضمن هذه السكرتارية .

٢ ـ سكرتارية الشؤون الصحية :

تعمل هذه السكرتارية على تحقيق الأهداف التالية :

١ ـ رفع المستوى الصحي للمرأة بكافة الوسائل الممكنة .

٢ ـ التعاون مع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، التي تعنى بالمرأة والأسرة والأمومة والطفولة ، وتشجيع النساء على الانتماء الى هذه المؤسسات والمساهمة في نشاطاتها وفعالياتها لتنمية الروح التعاونية والعمل الجماعي .

٣ ـ انشاء وادارة مؤسسات للعناية بشؤون المرأة ورفع مستواها الاجتماعي والثقافي والصحي .

٤ ـ عقد الندوات والقاء المحاضرات الصحية وعرض الافلام السينمائية والافادة من وسائل الاعلام الاخرى لنشر الوعي الصحي .

٥ ـ المساهمة في البحوث والدراسات المعنية برفع مستوى المرأة ورعاية الأمومة والطفولة .

٦ ـ حث النساء للانخراط في مهنة التمريض .

٧ ـ رفع المستوى الصحي ورعاية الحوامل والأطفال .

وقد نفذت السكرتارية هذه الأهداف عن طريق لجانها الصحية في الفروع والشعب والمراكز الاتحادية ، حيث قامت تلك المراكز بنشاطات مختلفة لأجل إيصال هذه الأهداف الى الجماهير النسوية ، عن طريق عرض الافلام والندوات الصحية التي تبحث في موضوع الحمل وصحة الأم والطفل ، وإلقاء المحاضـرات التي تتضمن تطوير وترشيد التغذية

وخصوصاً التغذية في الريف ، والدعوة الى استقبال الاطفال لتلقيحهم من الامراض كالحصبة والجدري والسعال وغيرها من الامراض التي تصيب الإطفال ، وكذلك القيام بحملات لتلقيح الاطفال في المناطق الريفية ، والقيام بحملات للتوعية حول تنظيم الاسرة ، وعلاقة ذلك برفع المستوى الصحي والمعاشي للاسرة ، والقيام بدراسة خاصة عن رعاية الامومة والطفولة في العراق ، وزج العديد من القابلات غير المأذونات في الدورات الصحية التي تقيمها وزارة الصحة ، لاعدادهن وتأهيلهن عملياً وفنياً والاتصال بالجهات الصحية لتزويد العيادات التابعة للاتحاد والمختبر بالادوية والمواد .

٣ ــ سكرتارية محو الأمية :

نستطيع ان نجزم بأن المرأة لا تستطيع ممارسة حقوقها وهي غارقة في الجهل والأمية ، كما لا يمكنها اقناع الرجل بحقوقها اذا كان جاهلاً وأمياً او كانت هي جاهلة وأمية ، لذا فقد أكد قانون الاتحاد العام لنساء العراق على رفع مستوى المرأة في القطر العراقي بكل الوسائل الممكنة وتأمين تمتعها بحقوق مادية مساوية لحقوق الرجل في جميع المجالات السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وهذا يعني أن المرأة الجاهلة لا تستطيع ان تسهم اسهاماً فعالاً في بناء المجتمع ، ولا ان تشارك بوعي وادراك في رسم طريق المستقبل ، ولقد انطلق الاتحاد في المساهمة في الحملة الوطنية الشاملة من اعتبارات متعددة منها :

١ ــ ضخامة حجم القطاع الذي يمثله الاتحاد العام لنساء العراق باعتبار المرأة نصف المجتمع .

٢ ــ النسبة العالية للأمية بين الجماهير النسوية قياساً بالرجال .

٣ ــ الامكانات المتوفرة لدى الاتحاد وقدرته على دفع الأميات للالتحاق

بمراكز محو الأمية ، حيث تنتشر الفروع والشعب والمراكز في جميع انحاء القطر .

لقد وضعت سكرتارية محو الأمية خطة متحركة مرنة قادرة على التكيف وفق الظروف المختلفة لنساء كل منطقة ، وقد اوصى المؤتمر الثامن للاتحاد بما يلي :

١ ــ اعداد كراس مركزي لمرحلة المتابعة للدراسات .
٢ ــ متابعة الدراسات المنقطعات وشدهن الى الدراسة .
٣ ــ اصدار النشرات الثقافية ومساهمة الدارسات فيها .
٤ ــ التأكيد على الأجهزة لفتح رياض الأطفال لأطفال الدارسات .
٥ ــ التنسيق مع لجنة المرأة الريفية لشد المرأة الريفية الى المراكز .
٦ ــ العمل على فتح دورة حضانة لأطفال الدارسات .
٧ ــ اقامة معارض من انتاج الدارسات .
٨ ــ اعداد الدارسات من ظاهرة التسرب من المراكز .

وقامت السكرتارية باصدار كراس باللغتين العربية والكردية عن البيت السعيد ، وأقامت مهرجانات خاصة بالحملة ، وعملت على نشر التوعية بين صفوف النساء والعمل على التنسيق مع المجالس الشعبية لعقد ندوات توعية الرجال ، وطبعت شعارات الحملة على شكل ملصقات جدارية ملونة وزعت في الاحياء الشعبية .

٤ ــ مكتب سكرتارية منظمة الحكم الذاتي :

وقد عمل هذا المكتب على فتح فروع له في كل من محافظة السليمانية واربيل ودهوك بعد ان عم السلام في ربوع شمالنا الحبيب وانطبق على هذه الشعب في المحافظات ما هو موجود من لجان في المحافظات الأخرى في القطر كافة ، ولقد احتوت محافظة اربيل على ١٣ شعبة ، وست شعب في السليمانية ، وثمان شعب في دهوك . وتتفرع من

المكتب تسع لجان متخصصة لممارسة نشاطات الاتحاد المختلفة في منطقة الحكم الذاتي . وقد حظي المكتب باهتمام استثنائي من قبل قيادة الحزب والثورة حيث حظي بالدعم المادي والمعنوي من قبل السيد الرئيس القائد صدام حسين . وقد مارس المكتب نشاطاته المختلفة بالتعاون مع الأجهزة المختصة .

٥ ــ سكرتارية العلاقات الخارجية :

وقد حددت اهداف الحزب والثورة ومبادؤها المواقف من الدول على أساس مواقف تلك الدول من قضايا التحررية وفي مقدمتها قضيتنا المركزية في فلسطين والخليج العربي ، والإيمان بأن حركة الثورة العربية هي جزء من حركة الثورة العالمية التي تدعو الى التحرر من السيطرة الاجنبية ومحاربة الاستعمار بكل اشكاله والقضاء على الصهيونية باعتبارها حركة عنصرية ، كذلك الإيمان بضرورة اقامة ملاحظات طيبة في كل الميادين بين الشعب العربي وشعوب العالم بما يتفق ومصالحنا وحاجاتنا الوطنية والقومية وينسجم مع مبادئنا حول الاخاء والتعاون بين الشعوب وجاءت خطة عمل السكرتارية منسجمة مع هذه الاهداف ومرتبطة بالخط التقدمي والنهج الثوري لسياسة الحزب والثورة .

٦ ــ امانة الشؤون القانونية للاسرة :

لعبت هذه الامانة دوراً بارزاً في العديد من النشاطات التي استطاعت من خلالها تحقيق الكثير من المكاسب ، ومنها :

١ ــ قانون مساواة المرأة بالرجل رقم ١٩١ لسنة ١٩٧٥ .

٢ ــ قانون تعديل قانون الخدمة المدنية رقم ٧٢ لسنة ١٩٧٧ الخاص بايفاد الزوجين .

٣ ــ قانون خدمة المرأة في الجيش رقم ١٣١ لسنة ١٩٧٧ .

٤ ــ قانون التعديل الثاني لقانون الأحوال الشخصية رقم ٢١ لسنة ١٩٧٨ .

وقد أقام الاتحاد من خلال الأمانة العامة للشؤون القانونية حلقات دراسية متعددة منها الواقع القانوني للطفل ، وحلقة دراسية بمناسبة الاعلان العالمي لحقوق الانسان وواقع المرأة الفلسطينية . وندوة عن واقع المرأة الكفيفة والقيت محاضرات كثيرة عن الوضع القانوني للطفل ، والقيام بزيارات للمؤسسات الاجتماعية ورصد الظواهر السلبية فيها واقتراح البدائل للمعالجة ، والسعي لتشكيل اللجان مع الجهات المختصة لتطوير القوانين والأنظمة ومنها انظمة المناهج التربوية ، واقتراح البدائل للنصوص المتخلفة والمعوقة لقضية المرأة . والتي تنضج الظروف لتغييرها . والمساهمة من خلال اجهزة الاعلام كالاذاعة والتلفزيون لتغيير القناعات التقليدية السائدة عن دور المرأة .

٧ ـ سكرتارية التدريب والتطوير :

لقد بدأت هذه السكرتارية ممارسة عملها عام ١٩٧٦ وعلى الرغم كما يبدو بأنها حديثة العهد الا انها استطاعت ان تؤدي دورها بكل امكانية واقتدار ويتمثل هذا بفتح ٣٥ دورة تدريبية للكادر الاتحادي ومن مختلف المستويات وفي جميع المجالات والميادين الادارية والاعلامية والاجتماعية ، والمهارات القيادية لعضوات الفروع ومربيات دور الحضانة ورياض الأطفال ومسؤولات نشاط تطوير المرأة الريفية والنظام المحاسبي الموحد والشؤون الصحية والدفاع المدني والمكتبات والتعبئة والتنظيم والثقافة والفنون وغيرها من النشاطات المختلفة وقد بلغ عدد المتدربات في هذه الدورات ١٤٤٠ متدربة .

كما خططت السكرتارية لاقامة ١٦ دورة تدريبية خلال العام الحالي منها دورة لمسؤولات التدريب ومديرات المراكز التدريبية ، وثلاث دورات

لمسؤولات لجان شؤون الاسرة ودورتان لمديرات دور الحضانة وثلاث دورات لمربيات دور الحضانة ودورة لمسؤولات النشاط الاجتماعي والرياضي والدفاع المدني ودورة واحدة لكل من مسؤولات لجان المرأة الريفية والعلاقات الخارجية ودورة لتقوية اللغة العربية وأخرى للغة الانكليزية وواحدة لمسؤولات لجان الثقافة والفنون ودورة للجهات الادارية بالاضافة الى المتابعة الميدانية للمراكز التدريبية التابعة للسكرتارية ويتضح مما تقدم اهمية هذه السكرتارية باعتبارها العون الاساسي لكافة اللجان الاخرى واللولب الذي ترتكز عليه الشعب لذخرها بالكادر الكفوء المتدرب الذي يستطيع ان يتحمل اعباء المسؤولية لاجل النهوض بالجماهير النسوية وتعبئتها تعبئة كفؤة وواعية لكي تستطيع هي بدورها ان تلعب دور فعال في عملية التنمية والنهوض الاجتماعي .

٨ ـ سكرتارية التعبئة والتنظيم :

تعمل هذه السكرتارية على استقطاب العناصر النسوية وتعبئتها وتنظيمها في الاتحاد من خلال :

١ ـ في التوعية والتعبئة :

١ ـ توسيع القاعدة الجماهيرية للاتحاد عن طريق النشاطات المتنوعة لبث الوعي في صفوف النساء وحثهن على الانتماء للاتحاد .

٢ ـ السعي لاجتذاب جميع العناصر النسوية للاتحاد والعمل على التمثيل المتوازن لجميع الفئات النسوية في القطر لشمول كافة الشرائح الاجتماعية وتحديد مدى الاستفادة من امكاناتهن .

٣ ـ اقتراح السبل والأساليب الفعالة لاجتذاب واستقطاب الجماهير النسوية وتهيئتها وتأهيلها للمشاركة في نشاطات الاتحاد مشاركة فعالة وبشكل يتفق مع حاجات الفئات النسوية في عموم القطر .

٤ ـ صيانة العضوية في الاتحاد والمحافظة عليها لضمان الانتماء الحنين والسليم ، لتعزيز مكانة الاتحاد وتمكينه من تحقيق اهدافه .

٢ ـ في التنظيم :

استحداث الشعب الاتحادي في الاقضية والنواحي التابعة للفروع على مستوى المحافظات .

٣ ـ استحداث المراكز الاتحادية في الاحياء والقرى ضمن الحدود الجغرافية للشعب الاتحادية في الأقضية والنواحي .

وقد بلغ عدد الشعب على مستوى القطر حتى نهاية عام ١٩٧٩ ، ٢٢٢ شعبة و٢٤٦ مركزاً اتحادياً .

ولأجل تنظيم عضوية ألوف النساء المنتميات للاتحاد يتم توزيعهن على المناطق الجغرافية المحددة في الاحياء والمدارس والمؤسسات والقرى ، وتحديد عضوات ارتباط لأجل تنظيم علاقتهن بالاتحاد وقد بلغ عدد عضوات الارتباط في المناطق الحضرية ١١٥٤ عضوة ، بينما بلغ عددهن في المناطق الريفية ٧٤٩ عضوة ، أي ان للاتحاد الآن ١٩٠٣ عضوة ارتباط متحركة .

سكرتارية الدراسات والبحوث :

استحدثت هذه السكرتارية في أواخر عام ١٩٧٦ بناء على توصية المؤتمر السابع للاتحاد المنعقد في آب ١٩٧٦ ذلك لاعداد الدراسات عن واقع المرأة في القطر ومساهمتها المختلفة في شتى القطاعات للاستفادة منها كمؤشرات واضحة للعمل في المجالات المختلفة وكذلك لاعداد الدراسات الناجمة عن الواقع الراهن للمرأة العربية . ودراسات عن التجارب النسوية الناجحة في العالم وأسلوب مساهمتها في النضال التحرري والبناء الاشتراكي لمجتمعاتها . واستطاعت هذه السكرتارية رغم

حداثتها انجاز دراسات وبحوث ساهمت في اقامة حلقات دراسية ناجمة عن المرأة العراقية وآفاق تطورها في الحكم الذاتي خلال الفترة من ١٠ ـ ١٢ ـ نيسان ١٩٧٨ بالتعاون مع جامعة السليمانية وحلقة دراسية عن الطفل في الخليج العربي عقدت في البصرة للفترة من ١٣ ـ ١٥ ـ كانون الثاني ١٩٧٩ بالتعاون مع جامعة البصرة واشترك فيها عدد من الشخصيات العلمية من كافة الاقطار العربية في الخليج العربي وممثلون عن المنظمات الدولية والاقليمية وباحثون من مختلف مؤسسات القطر قدمت فيها ١٠٤ بحوث .

سكرتارية الثقافة والفنون :

تمارس سكرتارية الثقافة والفنون نشاطاتها منطلقة من قاعدة اساسية تلك هي اشتراط ارتباط عملية التثقيف ببرامج التحول الاشتراكي لكي تكتسب الصفة العلمية والثورية في آن واحد . فالتثقيف حول قضية المرأة لا بد ان يطرح معالجات جذرية وشاملة تتناول تغيير جوانب حياة المرأة ذلك ان التركيز على الثقافة النظرية المجردة دون ربطها بمستلزمات التطبيق والغايات العلمية لتحقيقها ، لم ولن تجد لها صدى في نفوس النساء الكادحات صاحبة المصلحة الحقيقية في التغيير الثوري . وتمارس هذه السكرتارية مختلف النشاطات سواء كان باصدارها الكراسات التثقيفية او عن طريق اقامة المهرجانات الشعرية ومهرجانات الاغنية السياسية وغيرها من الأنشطة المختلفة التي استطاعت المرأة من خلالها ان تبرز قابلياتها وتطويرها من خلال الدعم الذي تتلقاه من منظمتها الجماهيرية الاتحاد العام لنساء العراق .

سكرتارية النشاط الاجتماعي والرياضي والفني :

وقد قامت هذه السكرتارية بنشاطات مختلفة خلال الفترة القصيرة منها اقامة ٥٠٠ سوق شعبي و٤٥ معرضاً فولوكلورياً و٧٨ حملة عمل شعبي و٤٤ تجمع نسوي واقامة ٨٧٣ حفلة و٢٤ مهرجاناً و٣٠٤ مباراة

رياضية ساهمت فيها ٢٥٩٦ عضوة مشاركة واسست ٨٦ فرقة رياضية متنوعة وقامت لـ ٩٤ سفرة نسوية . كما قامت بنشاطات اجتماعية مختلفة في المناسبات الوطنية والقومية .

إلى جانب هذه النشاطات المتنوعة والمتعددة دخل الاتحاد العام لنساء العراق تجربة جديدة في اقامة وادارة دور حضانة بداعم الثورة حيث يدير الاتحاد الآن ٤٤ داراً للحضانة اعتبرت في نظر الكثيرين اكثر تقدماً وتطوراً من الكثير من دور الحضانة التي يديرها النشاط الخاص . كما يدرس الاتحاد الآن خوض تجربة جديدة في تجربة التوزيع التعاوني للسلع والبضائع من خلال تعاونيات استهلاكية يؤسسها ويديرها في المناطق السكنية ولا تقتصر نشاطات الاتحاد عند هذا الحد وانما هو في حالة تطور دائم ونشاط مستمر لكي يضمن استمرارية وجوده وصيرورته وفق التطورات التي يمر بها قطرنا المناضل وانطلاقاً من الحرص على المكاسب التي حصل عليها وايماناً فيه بالحفاظ على المبادىء التي آمن بها وتمشياً مع خطة الثورة في البناء والتنمية وتطوير المجتمع والرفع من مستواه لكي يكون في مصاف المجتمعات المتقدمة فقد اتخذ على عاتقه انشاء خطة عمل للهكيل التنظيمي لكل سنة مقبلة حيث تعمل السكرتاريات على اعداد هذا الهيكل في نهاية كل عام استعداداً للعام المقبل وهذا ما يمثله هيكل عمل عام ١٩٨١ والذي جاء فيه .

« الإطار العام لخطة عمل الاتحاد لعام ١٩٨١ »

يأتي وضع الاطار العام لخطة عام ١٩٨١ لدعم معركة قادسية صدام من خلال الاستمرار بزج كافة الطاقات النسوية في هذه المعركة ضمن خطة مبرمجة بجدول زمني محدود ولا بد من الاشارة هنا الى ان ما سيرد في هذا الاطار يعتبر مكملاً لما ورد في خطة الامانات التي حددت

برنامج العمل لعام ١٩٨١ الذي يتضمن الاستمرار بتنفيذ النشاطات الخاصة بالمعركة وتنفيذ جميع الطلبات الواردة من قيادة التنظيم الحربي او القوات المسلحة في المنطقة التي تعمل فيها الوحدات الاتحادية واعتبار الوحدات منفذة لهذه الطلبات على ان لا يقع عبء بتنفيذ هذه الطلبات على عاتق فروع المواجهة فقط وانما لا بد من التنسيق بين هذه الفروع وبقية الفروع كما ان هذه النشاطات تمثل الحد الأدنى من النشاطات المطلوبة وللفروع تطويرها وزيادتها حسب الحاجة .

ان تنفيذ خطة عام ١٩٨١ يتطلب ملاحظة ما يلي :

أولاً : لجنة التنظيم :

تستمر لجان التنظيم بالعمل بالمؤشرات الواردة في خطط العمل المقرة في اجتماع المجلس المركزي المنعقد بتاريخ ١٩٨١/٤/٢ فيما يتعلق بحجم العضوية اما ما يتعلق بتوسيع الشبكة الاتحادية (الفتح والشطر) فيعتمد الخطة المقرة في الاجتماع الموسع المنعقدة في امانة التنظيم بتاريخ ١٩٨٠/١٢/٥ والمرسلة الى الفروع .

ثانياً : لجنة التدريب والتطوير :

١ ــ تكون امانة التدريب ولجان التدريب في الفروع مسؤولة عن مساعدة الفروع التي تثبت احتياجاتها للتدريب المركزي كأن تقيم لهم دورة مركزية او ان توفر لهم المدربين واعتبار الامانة هي المسؤولة عن سد احتياجاتهم من هذه الناحية . وتنفيذ دورات عن ما لا يقلب عن اربعة دورات خلال عام ١٩٨١ لغرض اعداد مدربات في مجال الدفاع المدني للاستفادة منهن في القيام بدورات على مستوى الشعب والمراكز الاتحادية لتدريب النساء على اعمال الدفاع المدني وذلك بالتعاون مع مديريات الدفاع المدني في المحافظات على ان يكون الاستمرار في هذه الدورات الزامياً لعضوات الهيئات الادارية في

الشعب الادارية لغرض تمكينهم من تدريب النساء على الدفاع المدني في القرى التي ستشمل بالزيارات المستمرة والمتقطعة .

٢ ـ التركز على فتح دورات لاعداد سائقات السيارات على ان تقوم امانة التدريب ولجان التدريب في الفروع بتنفيذ دورات لا يقل عدد المتخرجات عن ٤٠ امرأة خلال عام ١٩٨١ الاشتراك بهذه الدورات للاستفادة من خدماتهن في الوحدات الاتحادية .

٣ ـ تحول الدورات الخاصة بالتدريب على كتابة التقارير الاحصائية الى دورات في نظام المعلومات لاستكمال عملية توضيح وتطبيق النظام خلال عام ١٩٨١ وتتضمن جمع الدورات التي تنظم لملاكات الاتحاد محاضرة تغطي نظام المعلومات .

ثالثاً ؛ التعبئة الاجتماعية :

تكييف خطط العمل لعام ١٩٨١ بما ينسجم وظروف المعركة من ناحية محتوى البرامج التي تقوم مع التركيز على ما يلي :

١ ـ القيام بزيارات للمقاتلين في جبهات القتال وتقديم الهدايا لهم وإيصال اخبارهم الى عوائلهم .

٢ ـ استقبال وتوديع القطاعات العسكرية وتقديم الخدمات التي تعبر عن تكريم ابناء الشعب لافراد هذه القوات .

٣ ـ التوسع في نشاطات زيارة عوائل الشهداء والمقاتلين .

٤ ـ تنظيم اسواق شعبية تقوم على جمع الهدايا والتبرعات العينية والمنتوجات الشعبية وتخصيص ربعها لصندوق رعاية عوائل الشهداء لكل وحدة اتحادية خلال عام ١٩٨١ وفقاً للاعداد التي تم تثبيتها من قبلهم في محضر إجتماع المجلس .

٥ ـ التوسيع في نشاط تنظيم حملات العمل الشعبي في المعامل

والمزارع والمؤسسات الانتاجية لزيادة الانتاج ودعم المجهود الحربي .

٦ ـ يتم التركيز عام ١٩٨١ على ان يغطي جميع النساء وتدريبهن على اعمال الدفاع المدني ضمن المحدود فئتها والاتي لسن مشتملات ببرامج الدفاع المدني المعد للدراسات للمركز الاتحادي خلال السنة التي يتم تحديد مدة الدورة ويحتوي البرنامج بالتنسيق بين امانة التعبئة الاجتماعية وامانة التدريب ومديرية الدفاع المدني وتعطى الأولية للمشاركة في هذه الدورات لربات البيوت والدارسات مع مراعاة تغطية كافة نساء المنطقة المركز الاتحادي .

أما فيما يتعلق في الشعب الاتحادية فيركز على توعية النساء على اعمال الدفاع المدني عند زيارة القرى المشمولة بالزيارات المستمرة والمتقطعة .

رابعاً : الاســرة :

تركز امانة شؤون الاسرة ولجانها في الفروع والشعب والمراكز الاتحادية عند تنفيذها لنشاطاتها على النواحي التالية :

١ ـ ان يكون محتوى الندوات التي تقيمها مركزة لتوعية النساء حول التشريعات التي صدرت عن مجلس قيادة الثورة المتعلقة برعاية اسر الشهداء والمقاتلين ومما لا يقل عن ندوة واحدة في الشهر لكل مركز اتحادي ، ويركز على هذا النوع من الندوات في الشعب الاتحادية عند قيامها بزيارة القرى المستمرة والمتقطعة . على ان تقوم امانة شؤون الاسرة بوضع البرنامج التفصيلي لهذه الندوات .

٢ ـ القيام بزيارة للجرحى في المستشفيات والبيوت وتقديم الهدايا لهم .

٣ ـ المساعدة في حل مشاكل عوائل الشهداء والمقاتلين ومتابعة

معاملاتهم القانونية واعطائها الأولية في نشاطات هذه اللجان عند مراجعتها المحاكم ودوائر الدولة الأخرى .

٤ ـ تعبئة النساء لحصر النساء الراغبات بالتبرع بالدم في المنطقة التي يعمل فيها المركز الاتحادي وتنظيم قوائم لهم للاستفادة منها عند الحاجة .

خامسفا : لجنة شؤون الاسرة :

١ ـ الاشراف على اعداد دورات للمسعفات الشعبيات لكافة الوحدات الاتحادية واينما وجدت مستشفى او مركز صحي رئيسي على ان تتخذ الاجراءات التالية لتنفيذ ذلك :

أ) قيام امانة شؤون الاسرة بالاتصال مع وزارة الصحة ورئاسات الصحة في المحافظات لغرض التنسيق وتحديد مواعيد الدورات وعدد المشاركات فيها ومدة كل دورة .

ب) ان لا يقل عدد المشاركات في هذه الدورات عن عشر نساء في المستشفيات وخمس في المراكز الصحية الرئيسية .

سادساً : الثقافة والاعلام :

يكون محتوى خطة عام ١٩٨١ موجهاً لخدمة معركة قادسية صدام واضافة النشاطات التالية :

١ ـ التركيز على ندوات تثقيف الملاكات الاتحادية على تاريخ الصراع العربي الفارسي على ان لا تقل هذه الندوات عن ست ندوات في السنة لكل مركز اتحادي على ان تقوم الامانة المركزية باعداد البرنامج الخاص بمحتوى هذه الندوات .

٢ ـ تنظيم زيارات خاصة للكتاب والأدباء والشعراء والفنانيين الى جبهات القتال وحثهم على تقديم النتاجات الأدبية التي تساهم في تعبئة الجماهير تجاه تعزيز الانتصارات في معركة قادسية صدام وتقديم

الهدايا الرمزية لهم .

سابعاً : محو الأمية وتعليم الكبار :

تأخذ امانة محو الأمية على عاتقها مسؤولية تعبئة الدارسات في مدار محو الأمية والمدارس الشعبية وتوعيتهن بأهداف المعركة وابعادها وذلك بتكييف برامج العمل المحددة لها بما يتلاءم وتحقيق هذا الهدف وهذا يتطلب التركيز على ما يلي :

١ ـ تتولى امانة محو الأمية تطوير سبل العمل فيها واللجان التابعة لها لاعداد وتنفيذ برامج الدفاع المدني لهذه الفئة من النساء (الدارسات) بالتنسيق مع كل من امانة التدريب والتطوير والمجلس الأعلى لمحو الأمية وتعليم الكبار والمجالس الشعبية لادخال هذا البرنامج ضمن مناهج الدراسة في هذه المدارس يضمن الاستفادة من تواجد هذه المجموعة من النساء .

٢ ـ تعبئة الدارسات في مراكز محو الأمية والمدارس الشعبية لزيادة فاعليتهن من خلال التوعية بأهمية العمل وابراز دور الشخص المنتج واهميته في المجتمع ودوره في احداث التنمية ودعم المعركة .

٣ ـ تقوم لجان الشعب الاتحادية باعتماد الاسس الواردة اعلاه عند زيارتها للقرى المستمرة والمتقطعة .

هذا ضمن الاطار العام لخطة ١٩٨١ أما على صعيد محافظة نينوى واريد ان ابين نشاط محافظة نينوى لأنني على احتكاك وتماس معهم بصفتي من سكنة هذه المحافظة فقد احتوى هذا الفرع على (٧٨) وحدة اتحادية موزعة على كافة الاقضية والنواحي والاحياء والقرى وحتى النائية منها كما ارتبطت بهذا الفرع لحد الآن (٧) دور للحضانة كان هذا في نهاية عام ١٩٨٠ وبداية عام (١٩٨١) اما اذا رجعنا فترة قصيرة الى الخلف فنلاحظ عدد الشعب التابعة لهذا الفرع في بداية عام ١٩٨٠ كان

واحد وعشرون فعلى ضوء ما تقدم يتضح لنا الاقبال الكبير من قبل الجماهير النسوية على الاتحاد باعتباره المتنفس الوحيد للمرأة الذي يبحث في قضاياها ومشاكلها وهذا ناتج عن الثقة التي حصل عليها اتحادنا المناضل عند جماهيره النسوية بتحقيقه الكثير من الانجازات ولا يقتصر دور الاتحاد على تحقيق الانجازات فقط والبحث في مشاكل المرأة وانما تفاعل المرأة مع المجتمع بصورة عامة وحساسها بما يدور في هذا الوطن والأمة ومن ثم استطاعت المرأة ان تتبوأ المكانة اللائقة بها في المجتمع وانطلاقاً من المبادىء والأهداف التي تؤمن بها متمثلة بما يحققه لها الاتحاد ووفق الخطة والبرنامج الذي يسير بموجبه وعلى هذا فهو يساهم ويشارك مشاركة فعلية في المهرجانات والاحتفالات التي تقام سواء على صعيد قطر او محافظات وهذا مما يجري الآن في محافظة نينوى حيث يشارك الاتحاد في مهرجان ام الربيعين واخذ على عاتقه الاستعداد التام للمشاركة فيه عن طريق اعداد موكب ، تهيئه سوق شعبي لخدمة المجهود الحربي ، المشاركة بمعرض نتاجات المرأة ، المشاركة بالحفل الفني الذي سينشد للمعركة والانتصار وغيرها من النشاطات التي تبين الدور الفعال في هذه الاحتفالات ، بالاضافة الى ذلك منذ قام الاتحاد ايضاً بالمساهمة الفعلية في معركة قادسية صدام وهذا واضح بنشاطات الاتحاد المتعددة منها تدريب النساء على حمل السلاح عن طريق دخولهن دورات تدريب في الجيش الشعبي والدفاع المدني والتبرع بالدم ، وزيارة جبهات القتال ، وانشطة مختلفة اعلامية حول المعركة من نشرة يومية لمتابعة انباء القتال او نشر صور المعارك الى توزيع الملصقات الجدارية والشعارات الخاصة بالمعركة وعقد ندوات نسوية لشرح ابعاد المعركة وتنظيم لقاءات مع العائلات في القرى والارياف واصدار عدد خاص من جريدة صوت المرأة التي ينشرها اتحاد النساء فرع نينوى بمناسبة الذكرى الستين للجيش العراقي الباسل . بالاضافة الى ما جرى الآن من استعدادات الفرع

للاحتفال بعيد المرأة في ٨ آذار حيث اعد الفرع برنامجاً خاصاً بهذه المناسبة العزيزة ، ومن جهة اخرى ايضاً الاستعدادات قائمة للاحتفال بسنة الطفل المعوق حيث اعد الفرع برنامجاً خاصاً بهذه المناسبة .

من هنا يتبين الدور الكبير الذي لعبه الاتحاد في عملية تغيير المجتمع والمساهمة الفعلية في عملية التطوير والبناء التي يمر بها قطرنا عن طريق بث الوعي لدى جماهيرنا النسوية والرفع من المستوى الثقافي لديهن وبهذا يكون الاتحاد قد وضع يده على الحجر الاساس الذي تنطلق منه النهضة العمرانية الشاملة الا وهي المرأة اذ انها بتربيتها لاطفالها التربية الصحيحة وغرس روح المواطنة والحرص والشعور القومي لدى ابنائها تكون قد ساهمت مساهمة اساسية في عملية البناء لأن الابناء هم الاجيال التي تبني للحاضر والمستقبل .

« الخـــاتمـــة »

لقد استعرضت في هذا البحث المنجزات والمكتسبات التي حققتها المرأة منذ انبثاق ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٨١ حيث بينت في النهاية هيكل العمل لعام ١٩٨١ ، كما انه قد توضح لي ومن خلال المسيرة النضالية لاتحاد النساء في القطر العراقي القفزات التي حصلت في عملية تطوير المرأة وانتشار الوعي بين صفوفها بشكل لم يسبق له مثيل طيلة العهود السابقة ، مما يدل على الدور الكبير الذي لعبه الاتحاد في عملية نشر الوعي والثقافة بين الجماهير النسوية ، ويرجع الفضل في ذلك الى دعم الحزب والثورة للمرأة العراقية واعطائها المكانة اللائقة بها ، ولأن هذا الدعم نابع من المبادىء التي يؤمن بها حزبنا المناضل : حزب البعث العربي الاشتراكي ، لأنه منذ اللحظات الأولى لانبثاقه وهو يؤكد على عملية تحرير المرأة وضرورة مساواتها بأخيها الرجل باعتبارها تمثل النصف الحيوي من المجتمع .

واستطعت ان احصل على المعلومات التي تخص تطور دور الاتحاد من النشريات والدوريات والكراريس التي يصدرها الاتحاد من رئيسة فرع الاتحاد لنساء العراق في محافظة نينوى الست محروسة عبد الرزاق . انني لأشكر المساعدة الكبيرة التي تقود من بها عضوات الاتحاد ، وانني بدوري لاشير بالدور الكبير والجهود المبذولة من قبل عضوات الاتحاد في مساعدة اية مساهمة تقدم لدراسة وضع وتطوير الاتحاد وان هذا ليدل على الروح العالية التي يتمتعن بها بفضل الوعي والمستوى الثقافي الذي حصلن عليه كما انني اشكر جمعيتكن الموقرة لاتاحة الفرصة امامي لأبين المستوى الثقافي والاجتماعي الذي وصلت اليه المرأة العراقية والتعرف على اختها وشقيقتها في القطر الكويتي الشقيق .

دراسة ميدانية حول
أوضاع المرأة الفلسطينية في المناطق المحتلة

لجنة العمل النسائي
رام الله ـ البيرة

يخوض الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة نضالات عدة، ففي حين تقف كافة فئات الشعب الفلسطيني بقوّة وصلابة لمقاومة الاضطهاد القومي المتمثل في سياسة التجويع والتفريغ والقهر، تشهد المرأة الفلسطينية نضالات مستمرة ضد الاضطهاد الاجتماعي الذي عانت منه كثيراً والذي تمثل بخضوعها الطويل وتبعيتها لسلطة الرجل سواء كان والدها ام زوجها ام اخاها، مما أبقاها طويلاً في عزلة وسلبية وأبعدها عن ممارسة دورها الحقيقي والطبيعي في العملية الانتاجية وفي عملية المشاركة الفعالة الايجابية في عمليات التغيير الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

وبخروج المرأة الفلسطينية للعمل تحت وطأة الحاجة الاقتصادية أصبحت المرأة العاملة الفلسطينية تعاني اضطهاداً ثالثاً هو اضطهاد صاحب العمل .

ارتأت لجنة العمل النسائي ضرورة تبني قضايا المرأة الفلسطينية بشكل عام وقضايا المرأة العاملة الفلسطينية بشكل خاص، وذلك عن طريق تحسس واقع المرأة وطرح ومناقشة مشاكلها والتنسيق مع الجهات الوطنية المعنية للأخذ بيدها وتعميق وعيها الاجتماعي كخطوة من الخطوات التي

ستوصل الشعب الفلسطيني حتماً لاقامة وطنه الديمقراطي . ولتحقيق مجتمع العدالة والمساواة الذي يشارك فيه الرجل والمرأة على السواء في صنع معالمه الحضارية والانسانية . ومن أجل تحسس علمي وواقعي وموضوعي لواقع المرأة الفلسطينية يكون خطوة اساسية ومنطلقاً سليماً للارتقاء بواقع المرأة وخطوة لتحقيق انتصارها على عدوها الطبقي والاجتماعي والقومي ـ فقد قامت اللجنة باجراء دراسات اجتماعية ميدانية .

الدراسة الميدانية الأولى : استهدفت تحسس واقع وأوضاع المرأة العاملة الفلسطينية .

الدراسة الميدانية الثانية : استهدفت تحسس واقع وأوضاع ربّات البيوت .

الدراسات الميدانية الثالثة : استهدفت معرفة مدى رغبة قطاع النساء في الاشتراك في صفوف مكافحة الأمية .

* * *

الدراسة الاجتماعية الميدانية الأولى :

« أوضاع المرأة العاملة الفلسطينية »

انطلاقاً من المقدمة السابقة ومن كون المرأة العاملة الفلسطينية تعاني أشد أنواع القهر والظلم والتمييز والاستغلال وتناضل من اجل الانتصار على مضطهديها (القومي والطبقي) فقد كان قطاع المرأة العاملة هو أول القطاعات النسائية الذي رأت اللجنة ضرورة تبنّي قضاياه وطرح مشاكله والعمل مع العاملات انفسهن ومع الجهات المعنية (النقابة والمؤسسات الوطنية الأخرى) لتحسين واقعه والعمل على تحقيق مطالبه وامانيه ورفع وعيه الطبقي والقومي .

والدراسة الاجتماعية الميدانية التي أجرتها اللجنة حول اوضاع المرأة العاملة الفلسطينية اجريت في منطقة رام الله في صيف عام ١٩٧٨ . ولقد اوضحت الدراسة الاجتماعية الميدانية الظواهر التالية :

١ ـ الدخل الشهري للعاملات ، التمييز بين اجر العامل والعاملة ، ساعات العمل ، العمل الاضافي ، الاجراءات التي تتخذ بحق العاملات في حالة التأخر عن العمل وفي حالة التغيب عن العمل .

٢ ـ فرص ومجالات العمل المفتوحة امام المرأة العاملة في المناطق المحتلة .

٣ ـ دوافع العمل لدى العاملات .

٤ ـ اعمار العاملات ، مستواهن العلمي ، عدد افراد اسرهن ، مكان السكن ، اماكن العمل .

٥ ـ الاجازات التي تمنح للعاملات ، نوع الاجازات ، مدّتها .

٦ ـ عقود العمل .

٧ ـ توفّر التأمين الصحي والاجتماعي للعاملات .

٨ ـ العلاقات داخل العمل ، العلاقة بين العاملات وبعضهن البعض داخل المصنع وخارجه ، العلاقة بين العاملات والعمال في نفس المصنع وخارجه ، العلاقة بين العاملات وصاحب العمل (العلاقة الطبقية) نوعها ومدى ادراكها من قبل العاملات ، محاولة اصحاب العمل لتحويلها عن طريق استخدام (المراقب) .

٩ ـ النشاطات الترويحية داخل العمل .

١٠ ـ العمل المزدوج الذي تقوم به العاملات داخل المنزل وفي المصنع .

١١ ـ المستوى الثقافي للعاملات .

١٢ ـ الانتساب للنقابة ، وعي العاملات لقوانين العمل ، ولدورهن الطبقي والقومي .

١٣ ـ ايجاد الوسائل والطرق للعمل على انخراط قطاع العاملات بأنفسهن في عملية تحقيق مطالبهن وحقوقهن الطبقية والقومية .

ولقد تم جمع بيانات الدراسة الاجتماعية هذه عن طريق الاستمارات التي وضعت من قبل اللجنة بمساعدة موظفات متخصصات يعملن في جامعة بيرزيت . ولقد قامت عضوات لجنة العمل النسائي بتعبئة استمارات الدراسة الاجتماعية عن طريق المقابلة الشخصية للعاملات في اماكن العمل وفي حضور صاحب العمل . اما المصانع التي شملها البحث فقد بلغ عددها ٢٥ مصنعاً هي :

موريس الحتلة، ساكس . شاهين ، بلسم ، فلسطين للأدوية ، بلوبل ، شركة القدس للأدوية ، مصنع سلفانا ، مصنع اوهانسيان ، مخيطة السلوادي ، مصنع جفنا ، مصنع بيرزيت للأدوية ، تاج محل ، نصاركو ، هيليوبولوس ، مصنع دير ديوان للخياطة ، مخيطة زهير ، دنيازاد ، مصنع الالبسة الجاهزة - رام الله - . مصنع الملبوسات الوطنية ، طنوس ، الفار ، رفيدي ، دير جرير ، محل سناء .

ولقد بلغ عدد العاملات اللواتي شملتهن الدراسة حوالي ٢٥٠ عاملة موزعات على أماكن السكن التالية : رام الله ، البيرة ، القدس ، مخيم الامعري ، قلنديا ، كوبر ، عابود ، أبو قش ، جفنا ، الجلزون ، دير دبوان ، سبلواد ، بيتين ، رمون ، الطيبة ، كفر نعمة ، دير جرير ، بير زيت .

وأثناء قيام عضوات لجنة العمل النسائي بتعبئة الاستمارات الخاصة بالدراسة واجهن صعوبات ومشاكل عديدة اهمها مقاومة اصحاب العمل لهن ومنعهن من مقابلة العاملات في اماكن العمل .

ولقد كانت مقاومة وتخوّف اصحاب العمل مرتبطة بحرصهم على عدم اضاعة وقت العاملات من ناحية ومن ناحية اخرى وهي الأهم فقد كانوا وما زالوا يحرصون على بقاء العاملات منعزلات فكرياً واجتماعياً عن أي محاولات لتوعيتهن واطلاعهن على حقوقهن في العمل . فأصحاب

العمل يعملون دائماً على ابعاد العاملات عن كل التيارات التحريضية التي تهدف الى تحسس واقع العاملات والعمل على تبني مطالبهن وطرح ومناقشة مشاكلهن في العمل .

ولقد زاد خوف اصحاب العمل من هذه المقابلات الميدانية عندما ربطوا بين أهداف هذه الدراسة وبين دور ومسؤوليات النقابة .

وبالرغم من كل الصعوبات والتحدّيات التي واجهت لجنة العمل لنسائي اثناء اجراءهن هذه الدراسة الا انها استطاعت ان تنهي الدراسة وان تحقق اهدافها الاساسية وخير دليل على ذلك :

١ ـ استطاعت لجنة العمل النسائي من خلال هذه الدراسة تنسيب ما يقل عن مائة عاملة الى نقابة العمال والمؤسسات في رام الله .

٢ ـ استطاعت اقناع الهيئة الادارية في تلك النقابة بضرورة تكليف لجنة عمالية من داخل النقابة لمتابعة اوضاع العاملات وتبني قضاياهن ومشاكلهن والعمل على تحقيق مطالبهن .

وفيما يلي اهم النتائج الاحصائية للدراسة .

أولاً ـ الأعمال التي تقوم بها المرأة العاملة الفلسطينية :

يزداد انخراط المرأة الفلسطينية في مجال العمل بازدياد تدهور الحالة الاقتصادية في المناطق المحتلة . ولكن نلاحظ ان مجالات العمل امام المرأة الفلسطينية محدودة جدّاً وهي تنحصر في :

أ ـ الأعمال المرتبطة بالمفهوم الاجتماعي الشائع حول دور المرأة (أعمال الخياطة ، أعمال التنظيف والطبخ) .

ب ـ الأعمال البسيطة الروتينية مثل تعبئة الدواء ، الحلويات . . ويتضح ذلك من الجدول التالي : ـ

الأعمال التي تقوم بهاالمرأة العاملة

١ ــ خياطة	٥٩,٨٪
٢ ــ تعبئة دواء	١٨,٣٪
٣ ــ حلويات	١٢,٧٪
٤ ــ اعمال تنظيف وطبخ	٥,٥٪
٥ ــ اعمال اخرى	٢,٧٪

نوع التأهيل المهني الذي تتلقاه العاملة

١ ــ تطريز وخياطة	٦٥,٩٪
٢ ــ صوف	١١,١٪
٣ ــ عاملة في مصنع	١١,٩٪
٤ ــ تأهيل مهني آخر	١١,١٪

يلاحظ مما سبق ان التأهيل المهني الذي تتلقاه العاملة ينسجم أيضاً مع طبيعه الأعمال التي تعمل بها المرأة والتي هي محدودة جداً ، ومرتبطة بالمفاهيم الاجتماعية حول دور المرأة ، فكما هو ملاحظ ان **٦٥,٩٪** من الفتيات اللواتي يتلقين التدريب المهني يتدربن على اعمال الخياطة ، كما ان ذلك يحقق للأهل الاطمئنان على بناتهن نظراً لأن مشاغل الخياطة عادة تقتصر على البنات فقط ، فهن اذن بعيدات عن الاختلاط وبعيدات حسب تصور الأهل عن ارتكاب الحماقات التي تتبع اجتماع الجنسين في مكان عمل واحد .

ثانياً ـ التحصيل العلمي للعاملات :

١ ــ لم يدخلن المدرسة	٥,١٪
٢ ــ انهين المرحلة الابتدائية	٣٣٪ .
٣ ــ انهين المرحلة الاعدادية	٤٠,٨٪

٤ ــ انهين المرحلة الثانوية ١٨,٨٪ .
٥ ــ حصلن على تعليم ما بعد المرحلة الثانوية ٢,٣٪.

نلاحظ هنا ان نسبة العاملات الأميات لا تتعدى ١,٥٪ . في حين ان غالبية العاملات انهين المرحلة الاعدادية كما ان نسبة جيّدة ١٨,٨٪ انهين المرحلة الثانوية ، وهذه ظاهرة جيّدة تدل على ارتفاع الوعي العام لدى العاملات مما يجعلهن تربة خصبة للخوض في عمليات النضال من أجل تحسين دافع العاملات ونيل حقوقهن .

ثالثاً ـ الحالة الاجتماعية للعاملات :

١ ــ عزباء ٩٥٪	٣ ــ مطلقة ١,٨٪
٢ ــ متزوجة ٢,٧٪	٤ ــ ارملة ٩٪

يلاحظ هنا ان غالبية العاملات ٩٥٪ منهن غير متزوجات . وهذه الظاهرة تشير الى ان العمل لدى المرأة أمر ثانوي وهو مؤقت يزول بالزواج .

رابعاً ـ أعمار العاملات :

١ ــ ١٢ ـ ١٦ سنة ١٣,٧٪	٢ ــ ١٧ ـ ٢١ سنة ٤٢,٤٪
٣ ــ ٢٢ ـ ٢٦ سنة ٢٣,٥٪	٤ ـ ٢٧ ـ ٣١ سنة ١٢,٨٪
٥ ــ ٣٢ ـ ٣٦ سنة ٤,٧٪	٦ ــ ٣٧ ـ ٤١ سنة ٠,٨٪
٧ ــ ٤٢ ـ ٤٦ سنة ٠,٨٪	٨ ــ ٤٧ + سنة ١,٣٪ .

يلاحظ من الجدول السابق ان نسبة العاملات تقل مع ارتفاع فئات العمر ، اذ وجد ان اعلى نسبة للعاملات توجد عند فئة الأعمار من ١٧ ـ ٢١ سنة . ولقد لوحظ ـ اثناء الدراسة الاجتماعية الميدانية وجود بعض العاملات الصغيرات ـ صغيرات السن ـ (دون الرابعة عشرة) وهن عادة من طالبات المدارس اللواتي اخرجن من المدرسة لمساعدة الوالد وذلك

للظروف الاقتصادية السيّئة التي تعاني منها الاسر الفلسطينية في المناطق المحتلة .

رابعاً ـ عدد الاسر التي تنتمي لها العاملات :

١ ـ (١ ـ ٥) أفراد . ٢٠,٧٪
٢ ـ (٦ ـ ١٠) أفراد . ٥٦,٥٪
٣ ـ (١١ ـ ١٥) فردا ٢١,٢٪ ٤ ـ (١٦ + فرد) ١,٦٪

يلاحظ مما سبق ان معظم الاسر التي تنتمي لها العاملات يزيد عدد افرادها عن (٦ ـ ١٠) أفراد وهذا يزيد الاعباء الاقتصادية على ربّ الاسرة ، وهو الدافع الذي اجبره لإخراج ابنته للعمل في المصانع .

خامساً ـ اجور العاملات :

١ ـ(٤٠٠ ـ ٥٠٠)ليرة ١٠,٤٪
٢ ـ(٦٠٠ ـ ٧٠٠)ليرة ٢٢,٦٪
٣ ـ(٨٠٠ ـ ٩٠٠ ليرة) ٢٢,٦٪
٤ ـ(١٠٠٠ ـ ١٥٠٠)ليرة ٣٢,١٪
٥ ـ(١٥٠٠ ـ ٢٠٠٠)ليرة ١١,٣٪
٦ ـ(٢٠٠٠ +)ليرة ١٪

(طبعاً الدراسة اجريت في عام ١٩٧٨ . وبالتالي الأجور تقاس حسب قيمة العملة في تلك السنة) .

يلاحظ هنا مدى انخفاض الأجر الشهري للعاملات ويزداد وضع اجور العاملات سوءاً عند معرفة أن غالبيتهن يعملن لحاجة اقتصادية وانهن يساعدن ربّ الاسرة في اعالة افراد اسرة لا يقل عدد افرادها عن (٦ ـ ١٠) أفراد .

الرضى عن الدخل :

١ ــ راضية عن الدخل ٢٨٪

٢ ــ غير راضية عن الدخل ٦٢٪

مع تدني اجور العاملات تجد من الجدول السابق ان ٢٨٪ قلن انهن راضيات عن الدخل ومرجع هذا :

١) الخوف من صاحب العمل اذا كانت المقابلة تجري امام صاحب العمل .

٢) او عدم ادراك هؤلاء للقيمة الحقيقية للجهد الذي يبذلنه في العمل .

ارتفاع الأجور مع ارتفاع مستوى المعيشة:

١ - نعم ٦٨,٦٪

٢ - لا ٣١,٤٪

مع ان نسبة اللواتي اجبن بأن الأجور ترتفع مع ارتفاع مستوى المعيشة قد بلغت ٦٨,٦٪ من العاملات ، الا ان عملية زيادة الأجور تكون ضئيلة بالنسبة للزيادة في الأسعار وارتفاع مستوى المعيشة . تكون مثلاً ١٠٠ ليرة كل بضعة شهور في حين أن ارتفاع مستوى المعيشة يكون قد تعدّى هذه القيمة في الزيادة .

هل يتقاضى العمال الذين يعملون نفس عملك ولهم نفس الخبرة نفس الاجر الذي تأخذينه ؟ .

١ ــ نعم ١٨,٦٪

٢ ــ لا ٨١,٤٪

يلاحظ مما سبق التمييز الواضح في اجور العمال والعاملات بالنسبة للعمل الواحد .

هل تنطبق عليه جميع قوانين العمل المنظمة عليك ؟ . .

١ ــ نعم ٦٨,٩٪

٢ ــ لا ٣١,١٪

بالرغم من ان العاملات يمارس ضدهن تمييز في الأجور وقوانين العمل الا ان نسبة ٦٨,٩٪ منهن قد قلن انه لا تمييز بين العمال والعاملات في تطبيق القوانين . وهذا راجع لخوف العاملات من صاحب العمل الذي كان موجوداً عند إجراء المقابلة .

سادساً ـ دوافع العمل لدى العاملات :

١ ــ الحاجة المالية	٤٤,٦٪
٢ ــ للاعتماد على النفس	١٢,٢٪
٣ ــ الابحاث بالعمل	١٠,٥٪
٤ ــ للتسلية	٢٥٪
٥ ــ الغيرة من الآخرين	٣,٧٪
٦ ــ لا أعرف	٠,٧٪
٧ ــ هدف آخر	٣٪

نلاحظ من الجدول السابق ان نسبة ٤٤,٦٪ من العاملات خرجن للعمل بدافع الحاجة الاقتصادية ، وهذا منسجم مع الواقع الاقتصادي السيء الذي تعيشه غالبية الاسر في المناطق المحتلة ، ويلاحظ ان ٢٥٪ من العاملات قلن انهن خرجن للعمل « للتسلية » وهذه الاجابة تعكس خجلهن من القول ان الحاجة المادية كانت الدافع للعمل .

الدافع للعمل :

١ ــ الرغبة الذاتية	٣٢,٧٪
٢ ــ رغبة الأهل	٨,٨٪

٣ ـ العمل الوحيد المتوفر لدي ١٩٪
٤ ـ لأن احد اقاربي يعمل ٢٤,٨٪
في المصنع
٥ ـ لقربه من مكان سكني ٦,٢٪
٦ ـ عن طريق مكتب العمل ٠,٣٪
٧ ـ عن طريق سمسار ١٠٪
٨ ـ متوارث ١,٤٪
٩ ـ أسباب أخرى ٥,٨٪

يلاحظ انه بعض العاملات (٣٢,٧٪) يخترن العمل بناء على رغبة ذاتية وهذا امر ايجابي يدل على وجود عاملات ذات شخصيات وكيان مستقل ، الا ان نسبة كبيرة من العاملات يخترن العمل نزولاً عند رغبة الأهل ، او لأنه المجال الوحيد المتوفر امامهن ، او لأن احد الاقارب او المعارف يعمل في نفس المصنع .

مدة الخبرة الحالية في المهنة :

١ ـ(١ ـ ١٢) شهر ٣٣,٢٪
٢ ـ (١ ـ ٢) سنة ٣١,٨٪
٣ ـ (٢ ـ ٦) سنوات ٢٥٪
٤ ـ (٧ ـ ٩) سنوات ٥,٥٪
٥ ـ (١٠+) سنوات ٥,٥٪

هل سبق وأن عملت في مكان آخر ؟ . .

١ ـ نعم ٣٠٪
٢ ـ لا ٧٠٪

نلاحظ من الجدولين السابقين ان المرأة العاملة عادة غير ثابتة في

عملها ، فهي دائماً تميل نحو تغيير العمل من حيث النوع والمكان ، وهذا طبعاً ينسجم مع كون المرأة تعتبر العمل امراً ثانوياً ومؤقتاً لحين مجيء « العريس » ، ومن ناحية اخرى عدم ثباتها في عمل واحد ومكان عمل واحد لمدة طويلة يحرمها من امتيازات عديدة كما انه يضعف عمليات خوضها نضالات مطلبية عديدة .

أسباب تغيير العمل :

١ ـ الفصل	٦ , ١٪	٢ ـ انخفاض الأجر	١٩٪
٣ ـ الرغبة بالتغيير	٦ , ٢٨٪	٤ ـ ضغط العمل	٨ , ٤٪
٥ ـ صعوبة المواصلات	٩ , ٧٪	٦ ـ اوقات الدوام لا تناسبني	٥ , ١٪
٧ ـ كنت اعمل اكثر من ساعات العمل المحددة	٢ , ٣٪	٨ ـ صاحب العمل سيّء المعاملة	١ , ١١٪
٩ ـ بعد المكان	٨ , ٤٪	١٠ ـ أسباب أخرى	٤ , ١٧٪

من الملاحظ ان الجدول السابق يبين ان هناك ظروفاً موضوعية تجبر العاملات على تغيير العمل ، أهمها : انخفاض الأجر وسوء المعاملة من صاحب العمل . اما كون ٦ , ٢٨٪ من العاملات يغيرن العمل بدافع الرغبة في التغيير فهذا يعكس ظاهرة هي اعتبار العمل امراً ثانوياً ومؤقتاً من ناحية ، وشعور العاملات بالاغتراب عن العمل من ناحية اخرى .

سابعاً ـ ساعات العمل :

١ ــ ٦ ساعات ٨ , ٣٪

٢ ــ ٧ ساعات ٤ , ٣٪

٣ ــ ٨ ساعات ٧ , ٨١٪

٤ ــ اكثر من ٨ ساعات ١ , ١١٪

بالرغم من أن اجور العاملات متدنية جدّاً من ناحية ، وهي أقل من

اجر العامل الذي يقوم بنفس الخبرة نجد ان ساعات العمل طويلة جدّاً /٨/ ساعات يومياً كما ان هناك عاملات يعملن اكثر من ٨ ساعات .

هل تتقاضى أجراً عن ساعات العمل الاضافية ؟ . .

١ ــ نعم ٥٨٪

٢ ــ لا ٣٢,٣٪

٣ ــ احياناً ٧,٧٪

في حالة التأخر عن العمل هل يخصم من أجرك ؟ . .

١ ــ نعم ٢٧,٣٪

٢ ــ لا ٧٠٪

٣ ـ أحياناً ٢,٧٪

في حالة تغيّبك عن العمل هل يخصم من أجرك ؟ . .

١ ــ نعم ٦٤,٧٪ ٢ ــ لا ٢٩,٤٪ ٣ ـ أحياناً ٥,٩٪ .

يلاحظ مما سبق مدى الاستغلال الذي يمارس ضد المرأة العاملة ففي حين تعمل بعض العاملات اكثر من ٨ ساعات يومياً نجد ان نسبة من العاملات ٣٤,٣٪ لا يأخذن اجراً عن ساعات العمل الاضافية ، وفي نفس الوقت تمارس ضدهن العقوبات في حالة التأخر او التغّيب عن العمل مهما كانت الاسباب .

ثامناً ـ الاجازات :

مدّة الاجازة السنوية :

١ ــ ٢١ يوماً ٥٦,٦٪

٢ ــ ١٥ يوماً ٢٩,٥٪

٣ ــ لا يوجد ١٣,٩٪

مع ان الاجازات السنوية حق مشروع لكافة العمال والعاملات الا

اننا نجد ان هناك عاملات لا زلن لا يتمتعن بهذا الحق . حتى وفي حالة وجود اجازة سنوية فهي لا تتعدى ١٥ ـ ٢١ يوماً يخصم منها الاعياد ، كما نجد انه في بعض المصانع تكون الاجازة غير مدفوعة كما هو مبين في الجدول التالي :

هل الاجازة السنوية مدفوعة : ؟

١ ـ نعم ٦٦٪ ٢ ـ لا ٣٣٪ ٣ ـ لا نعرف ١٪.

هل تتقاضين أجرة الاعياد ؟ . .

١ ـ نعم ٨٥,٥٪ ٢ ـ لا ١٣,٩٪ ٣ ـ لا اعرف ٠,٦٪

هل تتقاضين اجرة عن العطلة الاسبوعية ؟ :

١ ـ نعم ٩٢٪ ٢ ـ لا ٨٪

هل شروط عملك تمنحك اجازة مرضية مدفوعة ؟ .

١ ـ نعم ٥٠,٦٪ ٢ ـ لا ٤٠,٣٪

٣ ـ في حالة وجود تقرير طبي ٩,١٪.

يلاحظ مما سبق ان نصف العاملات قلن ان الاجازة المرضية مدفوعة الاجر في حين ان الواقع ليس كذلك ، فعادة تكون الاجازة المرضية غير مدفوعة الاجر ، وجاءت الاجابة السابقة خوفاً من صاحب العمل الذي جرت المقابلة الشخصية أثناء وجوده في مكان العمل .

هل شروط عملك تنص على منحك اجازة امومة مدفوعة : ؟ . .

١ ـ نعم ٤٩٪ ٢ ـ لا ٥١٪ .

ان نسبة العاملات المتزوجات ضئيلة جدّاً لا تتعدى ٢٪ من العاملات ، والاجابة على هذا السؤال من قبل ٤٩٪ من العاملات بأن هناك اجازة امومة مدفوعة كانت من باب الافتراض فقط ،وتحكم فيها وجود صاحب العمل الذي كان حاضراً اثناء اجراء المقابلات .

تاسعاً ـ عقود العمل :

هل هناك عقد عمل كتابي ؟ . .

١ ـ نعم ٥٪ ٢ ـ لا ٩٥٪

الغالبية العظمى من العاملات يعملن في ظروف عمل غير واضحة وغير مفهومة لديهن . فهن لا يعلمن أبداً ان هناك عقد عمل او قوانين عمل . وغالبيتهن كما رأينا(٩٥٪) يعملن بدون عقد عمل ، وهذا ما يحرص عليه صاحب العمل ، لأنه يعني عدم تمتع العاملات بامتياز وجود عقد عمل ، وأهم هذه الامتيازات عدم تعرّضهن للطرد التعسّفي من قبل صاحب العمل ، بالاضافة الى امتيازات الاجازات والعلاوات المرتبطة بمدة الخبرة في العمل في حالة وجود عقد عمل .

هل شروط عملك تنص على منحك تعويض عند الاصابة اثناء العمل ؟ . .

١ ـ نعم ٦١,٧٪ ٢ ـ لا ٣٢,٦٪ ٣ ـ لا اعرف ٥,٧٪

من تعرّفنا على مجالات العمل المفتوحة امام المرأة العاملة الفلسطينية ، نجد انها اعمال بسيطة وروتينية (خياطة ، تعبئة ، تنظيف . . .) وهي بالتالي تنفي عملية الاصابة اثناء العمل .

واجابة ٦١,٧٪ من العاملات بأن شروط العمل تنص على تعويض نتيجة الاصابة اثناء العمل جاءت بايحاء من صاحب العمل الذي كان موجوداً أثناء المقابلة .

هل يدفع لك تكاليف العلاج أثناء مرضك بسبب العمل ؟ . .

١ ـ نعم ٥٣,٤٪ ٢ ـ لا ٤٦,٦٪

في حالة حدوث اصابة في المصنع أثناء العمل هل عوض المصاب ؟ .

١ ـ نعم ٥٧,٦٪ ٢ ـ لا ٤٠,٤٪ ٣ ـ لا أعرف ٢٪ .

لا يمكننا الاعتماد على النتائج السابقة نظراً لأن الاجابة كانت في حضور صاحب العمل . والأمر السائد ان العاملات لا يأخذن تكاليف العلاج ، أثناء المرض بسبب العمل ، كما انه في حالة الاصابة اثناء العمل وهو امر نادر الحدوث لا تتم عملية التعويض عليه الا في حالات نادرة .

عاشراً ـ العلاقات داخل العمل :

يلاحظ ان العلاقات بين العاملات في مكان العمل تكون عادة جيّدة في حدود ما هو متعارف عليه من علاقات اجتماعية بين أفراد شعبنا بكافة فئاته والتي تميل نحو الانفتاح وحبّ المعاشرة . وتزداد هذه العلاقات وضوحاً مع ملاحظة ان عاملات كل مصنع عادة يكن في نفس المكان (نفس القرية عادة) فمثلاً عاملات مصنع تاكو معظمهن من قرية دير غسانة وبيت ريما . . وهكذا . كما يلاحظ ان العلاقة بين العمال والعاملات آخذة بالانفتاح ، وهذا يتضح من الجداول الاحصائية التالية :

هل لك علاقات صداقة مع العاملات داخل المصنع ؟ . .

١ ـ نعم ٨٩,٩٪   ٢ ـ لا ١٠,١٪ .

هل تلتقي بعاملات خارج المصنع ؟ . .

١ ـ نعم ٦٩,٢٪   ٢ ـ لا ٣٠,٨٪

هنا نلاحظ ان **٦٩,٢٪** من العاملات يلتقين بعاملات خارج المصنع وهذا نابع من كون عاملات نفس المصنع عادة يكن من نفس البلد او القرية ، وبالتالي فهناك فرص كبيرة لأن يلتقين خارج مكان العمل . في حين ان صاحب العمل حريص جدّاً على بقاء العاملات منعزلات وبعيدات عن الاختلاط بعاملات او عمال من خارج المصنع من مصانع أخرى ، لعدم تبادل الآراء حول القضايا العمالية ، ولعدم وجود الآراء التحريضية الى العمال . ونجد هنا ظاهرة طريفة ولئيمة وهي ما أسميناها بظاهرة (المواصلات المؤمنة) اذ يحرص صاحب العمل على أخذ العاملات من

بيوتهن في القرى بمواصلات خاصّة . ويصرّ على ارجاعهن الى بيوتهن بمواصلات خاصة .

من اللحظة الأولى يتبادر للذهن ان ذلك يكون بدافع من جهة الأهل ان بناتهن مصونات اخلاقياً . في حين ان الدافع الاساسي وراء ظاهرة (المواصلات المؤمنة) هو تقييد حركة العاملات. والعمل على بقائهن بعيداً عن كلّ التيارات التحريضية ، ولضمان بقائهن بعيدات عن الوصول للنقابة . وفوق كل ذلك لضمان وصولهن بوقت مبكر جدّاً . وخروجهن من المصنع في وقت متأخر وذلك حرصاً على استغلال كل دقيقة في العمل وفي تكديس الارباح .

« المواصلات المؤمنة »

هل المواصلات مؤمنة ؟ . .

١ ـ نعم ٥٢٪ ٢ ـ لا ٤٨٪ .

هل تتحدثين مع زميلك العامل بمشاكل العمل ؟ . .

١ ـ نعم ٥٤,٧٪ ٢ ـ لا ٤٥,٣٪

هل تستشيرينه بمشاكل ؟ .

١ ـ العمل ٧٠,٣٪ ٢ ـ مشاكل خاصة ٢٩,٧٪

أحاديثك مع العاملات تتناول مواضيع ؟ . .

١ ـ أخبار المصنع ٤٣,٢٪ ٢ ـ أخبار اجتماعية ٤٣,٨٪

٣ ـ أخبار سياسية ١٣٪

العلاقة مع صاحب العمل ؟

١ ـ مباشرة ٦١٪ ٢ ـ غير مباشرة ٣٩٪

ان هذا السؤال وهذه الاجابة لا تعكس واقع العلاقة الطبقية القائمة

بين العمال والعاملات من جهة ، وبين صاحب العمل من جهة اخرى . في معظم المصانع التي تعمل فيها العاملات يحرص صاحب العمل على ان لا يكون الصراع مباشراً بينه وبين العمال والعاملات ، وهو عادة يستعمل (المراقب) للقيام بهذه المهمة ، فالمراقب هو اداة يمارس بها صاحب العمل اضطهاده واحتقاره للعمال . بعض العاملات خدعن بهذا التصرّف اللئيم ووجهن (صراعهن) وكرههن نحو المراقب ، وأقمن علاقات جيّدة مع صاحب العمل ، وبين المراقب من جهة وبين العاملات من جهة أخرى . حتى انه في كثير من المصانع دخلت العاملات في نقاش حاد مع المراقب وأوضحن له ان علاقة الكره والاستغلال التي وجدت بين العاملات والمراقب هي من صنع صاحب العمل ، ويجب ان توجه نحو صاحب العمل لكن ليس بشكلها السلبي بل الايجابي ، وهو العمل معاً لتحسين ظروف العمل ونيل الحقوق المشروعة للعمال ومن بينهم المراقب .

في حالة وجود مشكلة داخل المصنع هل تحل ؟ .

١ - بشكل جماعي ٤٣,٥٪ ٢ - بشكل فردي ٥٦,٥٪

هذا السؤال والاجابة عليه تعكس بالضبط حرص أصحاب العمل على عدم تشجيع اي ظواهر جماعية ، او الشعور الجماعي لدى العمال . فهو يحرص على ان يكون كل شيء في المصنع فردياً ليستطيع السيطرة على أوضاع العمال ، الأمر الذي لن يستطيع تحقيقه في حال وحدة العمال ومجابهتهم المشاكل بشكل جماعي .

ثاني عشر - النشاطات الثقافية والترويحيّة داخل العمل :

هل توجد نشاطات ثقافية ، ترفيهية داخل العمل ؟ . .

١ - نعم ٢٩,٨ ٪

٢ - لا ٧٠,٢ ٪

في حالة الاجابة بنعم ، ما نوع هذه النشاطات ؟ . .

١ ـ جريدة حائط ٣ ٪ ٢ ـ ندوات ٦ ٪

٣ ـ حفلات ٣٣ ٪ ٤ ـ رحلات ٥٨ ٪

من يقوم بتخطيط هذه النشاطات ؟ . .

١ ـ لجان عمالية ٢٠ ٪ ٢ ـ الادارة ٦٤ ٪ .

يلاحظ مما سبق ان العاملات يعشن ظروف عمل مملة وساعات عمل طويلة وشاقة وبأجور زهيدة جدّا ، هذا بالاضافة الى العلاقات الطبقية القائمة على الاستغلال والقهر والاحتقار سواء من صاحب العمل او أدانة (المراقب) وفي بعض المصانع التي توجد فيها كما ذكر نشاطات ترويحية عادة ، تكون رحلات لعمال نفس المصنع فقط. وغالبا تكون الادارة هي التي تشرف على ادارة النشاط، وهي تحرص دائما على ان يكون النشاط بطريق يحقق لها مصالحها والحرص على بقاء اوضاع العمال والعاملات ساكنة هادئة . وهم يحرصون بالتالي على بقاء النشاطات الترويحية مفرغة من معناها ودورها الحقيقي ، وذلك منعا لخلق الوعي لدى العمال والعاملات، وقمعا لاي بادرة لتكوين شعور عمالي جماعي تعاوني قائم على اساس الوعي الطبقي والقومي لديهم .

ثالث عشر ـ الوضع الثقافي للعاملات :

كيف تقضي ساعات الفراغ :

١ ـ القراءة ٢٠ ٪ . ٢ ـ عمل يدوي ٢٦,٨ ٪

٣ ـ زيارات ١٨,٥ ٪

٤ ـ عمل مأكولات ٦,٢ ٪ ٥ ـ سماع راديو ١٦ ٪

٦ ـ مشاهدة تلفزيون ١٩٪ .

٧ ـ لا شيء ١,٥ ٪

يلاحظ هنا ان نسبة تزيد عن ٣٣ ٪ من العاملات يقمن بأعمال تعد من الاعمال المنزلية (اعمال يدوية + مأكولات) في أوقات فراغهن .

في حالة القراءة فالعاملات يقرأن :

١ ـ صحف ٢٨,٥ ٪ ٢ ـ مجلات ٢٨ ٪.

٣ ـ قصص ٣٦,٧ ٪ ٤ ـ كتب فكرية ٦,٣ ٪

٥ ـ أمور اخرى ٠,٥ ٪

من هنا نلاحظ مدى الجفاف الثقافي لدى العاملات وتوجه قراءتهن نحو المجلات والتي هي عادة مجلات ريما ، الموعد ، سمر ، الشبكة ، ونحو القصص والتي هي عادة قصص احسان عبد القدوس وعبد الحليم عبد الله. وهي بمجموعها (المجلات ، قصص، مواد تثقيفية سطحية تقليدية) وسوف نلاحظ نفس الامر من البرامج التلفزيونية والاذاعية التي تسمعها المرأة العاملة او تشاهدها . ومن هنا تأتي ضرورة اصدار مجلة خاصة بالمرأة العاملة تأخذ على عاتقها تبنّي قضايا المرأة العاملة وتوجيهها لتحقيق غايتها ومطالبها.

الصحف التي تقرأها العاملات :

١ ـ الفجر ٢٤,٢ ٪ ٢ ـ الشعب ٢٤,٢ ٪ ٣ ـ القدس ٤٧ ٪

٤ ـ الانباء ١,٣ ٪ ٥ ـ صحف أخرى ٣,٣ ٪

المجلات التي تقرأها :

ريما	الموعد	البيادر	التراث والمجتمع	مجلات اخرى
٣٠ ٪	٤٤,٤ ٪	٦,٨ ٪	٢,٣ ٪	١٦,٥ ٪

في حالة الاستماع للراديو ما هي البرامج المفضلة للعاملات :

١ ـ الاخبار ١٤,٨٪ ٢ ـ برامج خاصة بالمرأة ٢٢,٦٪

٣ ـ تمثيليات ١٩,٤٪

٤ ـ أغاني ٣٣,٦ ٪ ٥ ـ برامج اخرى ٩,٦ ٪

في حالة مشاهدة التلفزيون ما هي البرامج المفضلة للعاملات :

١ ـ حلقات تمثيلية ومسلسلات ٤٠,٢ ٪ ٢ ـ أخبار ١٥,٩ ٪
٣ ـ برامج ثقافية ١٤,٩ ٪ ٤ ـ أفلام ١٩,٢ ٪
٥ ـ برامج ترفيهية ٩,٨ ٪

نوع الكتب التي تطالعها العاملات :

١ ـ روايات ٤٥,٢ ٪ ٢ ـ شعر ١٥,٧ ٪ ٣ ـ سياسة ١١,٣ ٪
٤ ـ أدب ٢٢,٦ ٪ ٥ ـ فلسفة ٢,٦ ٪ . ٦ ـ علمية ٢,٦٪ .

رابع عشر ـ الوضع الاجتماعي للعاملات :

ما مدى مساهمتك بالاعمال المنزلية : ؟ . .

١ ـ مساهمة جزئية ٨٠ ٪ ٢ ـ مساهمة كلّية ٢٠ ٪

بالرغم من معاناة العاملات من مشقّة العمل خارج المنزل الا ان نسبة لا بأس بها ٢٠ ٪ منهن يقمن بالاعمال المنزلية في البيت في حين ان البقية يساهمن بالاعمال المنزلية بصورة جزئية.

من من أفراد العائلة يساعدك في الاعمال المنزلية :؟

١ ـ الوالدة ٥٦,١ ٪ ٢ ـ الاخت ٣٥,٥ ٪ ٣ ـ الاخ ١,٥ ٪
٤ ـ الزوج٠ ٪ ٥ ـ آخرون ٦,٩ ٪

من الملاحظ ان المرأة العاملة الفلسطينية تتحمّل بالاضافة الى عملها في الخارج اعباء الاعمال المنزلية ، وتزيد هذه الاعباء لدى المرأة العاملة المتزوجة ومن هنا تأتي ضرورة ايجاد حل لهذا العبء المزدوج الذي تعانيه المرأة العاملة المتزوجة عن طريق ايجاد الوسائل التي تسهل عليها عملية تربية الاطفال وحضانتهم من جهة وايجاد الوسائل التي تسهّل الاعمال المنزلية من جهة الاخرى (غسالات عامة) .

النشاط الاجتماعي للعاملات يكون ضمن :

١ ـ زيارات ٨٢,٢ ٪ ٢ ـ مؤسسات ١٧,٨ ٪

المؤسسة التي تشترك فيها العاملات :

١ ـ نقابة ٥٧,٢ ٪ ٢ ـ نادي ٢١,٣ ٪

٣ ـ جمعية خيرية ٢١,٣ ٪ .

الانتساب للنقابة :

١ ـ نعم ٨ ٪ ٢ ـ لا ٩٢ ٪

بالرغم من معاناة المرأة العاملة الفلسطينية اشد انواع القهر والاستغلال والظلم من أصحاب العمل الممثل أساسا بتدني الاجور المخيف قياسا مع ساعات العمل الطويلة الشاقة ، ومع الحرمان من كافة الحقوق والضمانات الصحّية والاجتماعية ، الا انه وجد ان نسبة ضئيلة من العاملات منتسبات لنقابة العمال . وهذه ظاهرة يجب التخلص منها سريعا ، وفعلا فقد استطاعت لجنة العمل النسائي ان تنسب ما يزيد عن ١٠٠ عاملة للنقابة كونها المؤسسة الجماهيرية التي تتبنى قضايا الطبقة العاملة وتعمل على تحقيق أماني الطبقة العاملة ، هذا وقد استطاعت اللجنة اقناع الهيئة الادارية بتكوين لجنة خاصّة داخل النقابة لمتابعة اوضاع المرأة العاملة الفلسطينية.

اسباب عدم الانتساب للنقابة :

١ ـ عدم وجود وقت كاف	٢٢,٧ ٪
٢ ـ عدم وجود رغبة ذاتية	٢١ ٪
٢ ـ رفض الاسرة	٢٠,٢ ٪
٤ ـ لا أستطيع دفع اشتراكات نقابية	٠ ٪
٥ ـ عدم جدوى النقابة	١١ ٪
٦ ـ بعد النقابة عن مكان سكني	١,٢ ٪

٧ ـ لا أجد مكان لترك اطفالي ٦, ٪

٨ ـ صحتي لا تسمح لي بذلك ٦, ٪

٩ ـ عدم معرفتي بوجود نقابة ٩,٩ ٪

١٠ ـ أسباب اخرى ١٢,٨ ٪

ان مراجعة الاسباب التي كانت تحول دون انتساب العاملات الفلسطينيات للنقابة تؤكد ضرورة القيام بحملات توعية لدى العاملات لتبيان اهمية الانتساب للنقابة .

تأثير العمل على شخصية العاملات :

هل تغيّرت شخصيتك بعد العمل ؟ .

١ ـ نعم ٧٤ ٪ ٢ ـ لا ٢٦ ٪

واضح جدًا من هذا السؤال مدى تأثير خروج المرأة للعمل على شخصيتها العاملة، فعملها خارج البيت ومشاركتها في العملية الانتاجية يزيد من ثقتها بنفسها كانسانة لها دور فعال في المجتمع وتساهم في صنع الاحداث بفعالية وجدّية، وهذا يعكس نفسه على شعورها بالثقة والاطمئنان. وهذا ايضا يعكس نفسه على افكارها ومفاهيمها وعلى أطفالها الذين سيتربون على يديها في المستقبل.

لتتحد كل العاملات الفلسطينيات وليشكلن قوة واحدة ضمن اطار العمل والنضال النقابي الواعي المنتظم للتخلص من كافة أشكال المعاناة والظلم والاستغلال، ومن أجل الانتصار الحاسم على الاضطهاد الطبقي والاجتماعي والقومي ولتعمل كافة القطاعات النسائية مع كافة فئات الشعب الفلسطيني من اجل اقامة الوطن القومي الديمقراطي لمجتمع العدالة والمساواة، المجتمع الذي يشارك فيه المرأة والرجل على السواء في صنع معالمه الحضارية والانسانية.

الدراسة الاجتماعية الميدانية الثانية
«اوضاع ربات البيوت»

تم جمع معلومات الدراسة الاجتماعية عن طريق الاستبيانات التي قامت الطالبات بتعبئتها عن طريق المقابلات الشخصية لربات البيوت، اما عينة الدراسات فقد اختيرت على اساس جغرافي عشوائي، مخيم، قرية، مدينة، وقد كان عدد الاستبانات التي فرغت وحللت، نتائجها ١٠٠ استبانة موزعة كالتالي ـ ٤٠ استبانة من مدينتي البيرة ورام الله ٤٠ استبانة من قرية بتين وبلدة بيرزيت و٢٠ الاستبانة من مخيم الجلزون ـ ولقد تمت تعبئة الاستبانات في شهري حزيران وتموز لعام ١٩٧٩.

اما اسئلة الاستبانات فقد شملت معرفة ما يلي : ـ

١) معلومات عن ربة البيت العمر، مكان السكن، السن، المستوى العلمي ، سن الزواج ، صلة القرابة بالزوج ، عدد الاولاد ، جنس الاولاد، اعمار الاولاد ، مهنة الزوج، مكان عمل الزوج.

٢) معلومات عامة عن البيت ـ عدد الغرف ـ مصدر المياه، الاليات التي توجد في البيت.

٣) معلومات عن طبيعة الاعمال المنزلية ـ طبخ ، غسيل ، جلي ، عجين ، خبيز ، تنظيف ، وترتيب ، البيت.

٤) معلومات عامة عن كيفية قضاء ربات البيوت للاوقات بعد الانتهاء من الاعمال المنزلية ـ عدد ساعات الفراغ، نوعية النشاطات التي تمارسها.

وفيما يلي بعض النتائج الاحصائية لبعض الاسئلة الحيوية في الاستبانة . مع مراعاة ان هذه النتائج تنطبق على عينة البحث فقط ، ان تعميمها على كافة قطاع ربات البيوت في المنطقة يحتاج الى عينة ممثلة اكثر نوعا وكما .

١) الصف الدراسي الذي انهته ربة البيت/

١) لم تدخل المدرسة ٣٨ بالمئة .
٢) اخذت دورة محو امية ٨ بالمئة .
٣) انهت المرحلة الابتدائية او صفوف منها ١٦ بالمئة .
٤) انهت المرحلة الاعدادية او صفوف منها ١٤ بالمئة .
٥) انهت المرحلة الثانوية او صفوف منها ١٩ بالمئة .
٦) انهت الدراسة في معهد ٢ بالمئة .
٧) انهت الدراسة الجامعية ٣ بالمئة .

نلاحظ من الجدول السابق ان نسبة الامية في قطاع ربات البيوت هي ٣٨ بالمئة وهي نسبة عالية رغم الجهود الضخمة التي تبذلها اللجنة العليا لمكافحة الامية، وايمانا من لجنة العمل النسائي بضرورة مكافحة الامية لدى كافة القطاعات النسائية لما لذلك من اثر كبير على تكوين ارضية ملائمة لدى كافة القطاعات للانخراط في اي عملية تطوير فقد تبنت اللجنة اقامة صفوف لمكافحة الامية في القرى والمخيمات بالتنسيق مع الجهات المسؤولية عن مكافحة الامية في المنطقة.

٢) **سن زواج ربة البيت :**

١) اقل من ١٥ سنة ١٦ بالمئة .

٢) من ١٥ ـ ٢٠ سنة ٥٩ بالمئة .

٣) من ٢٠ ـ ٢٥ سنة ٢٠ بالمئة .

٤) من ٢٥ ـ ٣٠ سنة ٣ بالمئة .

٥) من ٣٠ ـ ٤٠ سنة ٢ بالمئة .

نلاحظ مما سبق ان سن الزواج الشائع لدى عينة البحث هو ١٥ ـ ٢٠ ـ سنة ـ الذي يعتبر سنا مبكرا للزواج فلا يمكن للمراة من اتمام تعليمها وانخراطها في ميادين العمل المختلفة من اجل بلورة شخصيتها وتحقيق ذاتها .

٣) **صلة القرابة بين الزوج والزوجة :**

١) ابن العم ١٦ بالمئة

٢) من الاقرباء ٣٥ بالمئة

٣) من نفس البلد ٢٨ بالمئة

٤) من بلد آخر ٢١ بالمئة

لا يزال الزواج في المجتمع الفلسطيني محصورا اما بين الاقارب ونفس البلد فما يقارب ٦٢ بالمئة من عينة البحث صلة القرابة بين الزوجين تشتد بين الاقارب ونفس البلد وهذا يعكس عمليا انحصار اطار الزواج ضمن نطاق ضيق للمجتمع .

٤) **مكان عمل الزوج :**

١) نفس القرية او البلد التي تسكن بها الزوجة ٥٥٪ يعمل في الضفة الغربية ٢٥ بالمئة .

٢) يعمل فيما وراء الخط الاخضر ٢ بالمئة .

٣) يعمل في دول عربية ٤ بالمئة .

٤) يعمل في دول اجنبية ١١ بالمئة
٥) لم تجب ٣ بالمئة

بناء على انحصار عينة البحث في نطاق ضيق فلا تعبر تعبيرا حقيقيا عن الواقع الفلسطيني في المناطق المحتلة .

٥) عدد افراد الاسرة القاطنين في البيت :
١) من ١ ـ ٣ افراد ١٤ بالمئة
٢) من ٤ ـ ٦ افراد ٣٠ بالمئة
٣) من ٧ ـ ٩ افراد ٣٤ بالمئة
٤) من ١٠ فما فوق ٢٢ بالمئة

يلاحظ مما سبق ان اكثر من ٥٥ بالمئة من عينة البحث يزيد عدد افراد الاسرة القاطنين في البيت عن ٧ افراد ولقد كان متوسط عدد الافراد في الاسرة حوالي ٧ افراد. ونحن هنا لسنا بصدد معالجة القيم الاجتماعية المرتبطة بكثرة الاولاد وانما بصدد تأثير كثرة الاولاد على اعمال ربة البيت، فقد وجد ان هناك علاقة طردية بين كثرة عدد الاولاد وبين ارتفاع عدد الساعات التي تقضيها ربة البيت من الاعمال المنزلية وتزداد الاعمال كلما كان الاولاد ذكورا وكلما كان الاولاد صغارا في السن.

٦) عدد الغرف في البيت :
١) غرفة واحدة ٩ بالمئة
٢) غرفتان ٢٢ بالمئة
٣) ثلاث غرف ١٨ بالمئة
٤) اربع غرف ٢٨ بالمئة
٥) خمس غرف ٢٣ بالمئة

ان قلة عدد الغرف او زيادتها مرتبط بكثرة عدد الاولاد ففي حالة

كثرة عدد الاولاد، وانحصارهم في غرفة واحدة يشكل عبئا ثقيلا على ربة البيت، واذا كان عدد الغرف كبيرا فان هذا عمليا يشكل ايضا عبئا ثقيلا على ربة البيت.

٧) صاحب القرارات في البيت :

١) الاب ٤٤ بالمئة

٢) الام ٧بالمئة

٣) كلاهما معا ٤٢ بالمئة

٤) جواب آخر ـ العم ـ الخال ـ الاخ الكبير ـ ٧ بالمئة

يلاحظ هنا ان المفهوم الاجتماعي في ان السلطة والسيادة بيد الرجل ما زال باقيا وشائعا ، فقد اجاب ٤٤ بالمئة من عينة البحث ان السلطة بيد الرجل ولكن هناك ظاهرة تغيير ايجابي اذ ان مفهوم التعاون بين الرجل والمراة في تحمل اعباء ومسؤ وليات وقرارات البيت معا اخذ في الانتشار، فقد اجاب ٤٢ بالمئة من عينة البحث بان صاحب القرارات في البيت هو الاب والام معا.

٨) في حالة وجود قطعة ارض حول البيت من هو الذي يزرعها :

١) الاب ١٩ بالمئة

٢) الاولاد ٢ بالمئة

٣) الاب والاولاد معا ٦,٥ بالمئة

٤) الام ٥و٢٨ بالمئة

٥) جميع من ذكروا سابقا ١٨ بالمئة

٦) ناس مستأجرين ١٤ بالمئة

٧) جميع ما ذكروا سابقا ٧ بالمئة

٨) لم تجب ٥ بالمئة

يلاحظ مما سبق انه في حال وجود قطعة ارض فان الام هي التي

تتحمل مسؤولية زراعتها والعناية بها ، وهذا يضيف عبئاً اليها بالاضافة الى عبء القيام بالاعمال المنزلية . كما وجد من البحث ان ربة البيت التي تقوم بالزراعة تعتبر ذلك جزءاً من اعمالها المنزلية ، فقد اجاب ٥٦ بالمئة من اللواتي يقمن بالزراعة انهن يقمن بها كجزء من اعمالهن المنزلية .

٩) **متوسط الساعات التي** تقضيها ربة البيت في الغسيل من ٢ ـ ٣ ساعات يوميا وترتيب البيت ١ ـ ٢ ساعة يوميا متوسط الساعات التي تقضيها ربة البيت في المطبخ ٢ ـ ٣ ساعات يوميا.

ان من الامور التي سمحت الدراسة لمعرفتها هي عدد الساعات التي تقضيها ربة البيت في الاعمال المنزلية، ولقد افترضت مسبقا ان عدد الساعات يتوقف على العوامل التالية : ـ

١) المستوى العلمي لربة البيت

٢) عدد افراد الاسرة، جنسهم، اعمارهم.

٣) تركيب البيت من حيث عدد الغرف، مصدر المياه، وجود آليات تسهل اعمال ربة البيت، ثلاجة غسالة، الخ.

٤) المستوى الاقتصادي للاسرة ـ مهنة الزوج ، دخله الشهري..

وبعد تحليل نتائج الدراسة وجد ان للعوامل السابقة تأثيرا على عدد الساعات التي تقضيها ربة البيت مع الاعمال المنزلية، لكن عدد الاولاد واعمارهم وجنسهم هو العامل الحاسم في الامر، اذ وجد ان كلما زاد عدد افراد الاسرة وكلما صغرت اعمارهم وزادت نسبة الذكور منهم على نسبة الاناث في البيت، كلما زادت الساعات في الاعمال المنزلية، فمثلا وجد ان عدد الساعات التي تقضيها ربة البيت في عملية الغسيل تزيد مع زيادة عدد افراد الاسرة بغض النظر عن العوامل الاخرى.

١٠) البرامج الاذاعية والتلفزيونية التي تشاهدها ربة البيت .

١ - برامج علمية ١١ بالمئة
٢ - برامج اجتماعية ١٦ بالمئة
٣ - برامج سياسية واخبارية ٣٤ بالمئة
٤ - تمثيليات ومسلسلات ٦٨ بالمئة
٥ - برامج دينية ١٥ بالمئة
٦ - برامج اخرى
٧ - لا تشاهد التلفزيون ولا تسمع الراديو ٩ بالمئة.

ان المتتبع للبرامج الاذاعية والتلفزيونية التي تصل اسماع وعيون الناس هنا يرى ان معظمها تقليدية تفتقر الى روح التغيير والتجديد والابداع، وهي في معظمها تخلو من الموضوعية بل تكرس على ما هو تقليدي ومحافظ، وبالتالي فهي تعمل على المحافظة على الانماط الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية كما هي وتغرسها في الاذهان جيلاً بعد جيل ، ان التمثيليات والمسلسلات العربية تعتبر نموذجا للمادة التثقيفية التقليدية ، وبالنتيجة ان ٦٨ بالمئة من اصل عينة البحث يعتبرون هذه التمثيليات والمسلسلات في مقدمة البرامج التي يشاهدنها .

١١ - نوعية المطالعات التي تقرأها ربة البيت :

١ - مواد علمية ثقافية اجتماعية ١٩ بالمئة.
٢ - مواد سياسية واخبارية ١٦ بالمئة.
٣ - مواد تتعلق بالنساء والاطفال ٤ بالمئة.
٤ - قصص واداب ١ بالمئة.
٥ - فن ورياضة
٦ - لا تطالع ٥٤ بالمئة.

نلاحظ مما سبق ان اكثر من نصف ربات البيوت لا يطالعن.

١ - اشتراك ربات البيوت في مؤسسات - جمعية - نادي :

١ - ربات البيوت عضوات في مؤسسات ١٦ بالمئة.

٢ - ربات بيوت غير مشتركات في مؤسسات ٨٤ بالمئة.

نلاحظ مما سبق ان نسبة ربات البيوت في العينة المشتركات في مؤسسات المنطقة هي نسبة ضئيلة لا تتعدى ١٦ بالمئة، وبالرغم من كون ربة البيت عضوا في جمعية او اي مؤسسة لا يعني ذلك التغيير المطلوب من مفاهيم وافكار ربة البيت، ولا يعني انها بدأت تمارس دورها الحقيقي في الحياة العملية بخاصة وان العلاقات والممارسات في معظم هذه المؤسسات هي جزء من نمط العلاقات والممارسات السائدة في مجتمعنا، لكن خروج المراة وانخراطها في النشاطات يعتبر خطوة الى الامام.

١٣ - ربات بيوت اخذن دورات مختلفة في مؤسسات.

١ - ربات بيوت اخذن دورات ٢٧ بالمئة.

٢ - ربات بيوت لم يأخذن دورات ٧٣ بالمئة.

نلاحظ ان نسبة ربات البيوت المترددات على الجمعيات لاخذ دورات مختلفة صوف، خياطة تغذية، محو امية، ودورات اخرى ٢٧ بالمئة ولقد وجد ان من بين هؤلاء النساء ٣٦,٦ بالمئة منهن يأخذن تغذية ٧,٥ بالمئة يأخذن دورات اخرى.

١٤ - القيمة المادية التي تعطيها ربة البيت لنفسها مقابل قيامها بالاعمال المنزلية

١ - اقل من (١٠٠٠) ليرة اسرائيلية	١٧ بالمئة.
٢ - من (١٠٠٠ - ٢٠٠٠)	٣٢ بالمئة
٣ - من (٢٠٠٠ - ٣٠٠٠)	١٤ بالمئة
٤ - من (٣٠٠٠ - ٤٠٠٠)	٢٠ بالمئة.

٥ ـ لم تجب ٤ بالمئة.

ان متوسط القيمة المادية للاعمال المنزلية التي تقوم بها ربة البيت بين ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ ليرة اسرائيلية.

تبين هذه الدراسة الميدانية مدى الاعباء الواقعة على ربات البيوت ومن ثم تكون عاجزة عن القيام بدورها الفعلي في رفع وتطوير مجتمعنا. لذلك، رأت لجان العمل النسائية ضرورة القيام بتحسس حقوق ومطالب القطاعات النسائية والارتقاء بها وتجسيدها في نضالات موحدة ومنظمة وقوية ضد كافة اشكال القهر والظلم والتخلف الذي تعانيه هذه القطاعات كخطوة اساسية في سبيل الارتقاء التدريجي والمستمر والشامل باوضاع المرأة الفلسطينية في الارض المحتلة.

الدراسة الميدانية الثالثة

قياس مدى رغبة ربات البيوت
في الاشتراك في صفوف مكافحة الامية

لمست لجنة العمل النسائي خلال انخراطها في صفوف القطاعات النسائية ومن خلال الدراسات الاجتماعية الميدانية التي قامت بابدائها في منطقة رام الله، والتي شملت التعرف على أوضاع ربات البيوت واوضاع العاملات . . . ان نسبة الامية عالية بين النساء. وايمانا من لجنة العمل النسائي بخطورة انتشار الامية بهذه النسبة العالية والتي تصل لدى قطاع ربات البيوت الى (٣٨ ٪) ، وايمانا منها بان دفع القطاعات النسائية لتأخذ دورها الحقيقي الطليعي في العملية الانتاجية وبعملية التغيير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في المناطق المحتلة يتطلب تضافر كل الجهود للكشف عن والتغلب على العديد من الخدمات، واولى هذه التحديات الامية ، ومن هنا انطلقت لجنة العمل النسائي بجد وعزم متواصلين لفتح صفوف لتعليم الكبار في العديد من القرى متعاونة في ذلك الحال مع اللجنة العليا لمكافحة الامية، ومع العناصر النشيطة الواعية في هذه المناطق. واذا كانت لجنة العمل النسائي ترى ان مكافحة امية الرجل والمرأة امر ضروري الا انها ترى ان مكافحة امية المرأة اكثر الحاحا واكثر ضرورة نظرا لدور المرأة المباشر والاساسي في عملية التنشئة الاجتماعية وكثرة المسؤوليات التي تجد المرأة الفلسطينية نفسها عاجزة على تحملها كأمرأة وكمواطنة في المناطق المحتلة. ان لجنة العمل النسائي تدرك تماما ان محو الامية لا يعني حفظ الابجدية، بل يعني ايضا التخلص من الامية الحضارية للتخلص من كل اشكال القهر

والظلم والتخلف الاجتماعي والقومي، فلجنة العمل النسائي تصر وتعمل على ان تتعلم المرأة، التي فاتتها فرص التعليم وهي صغيرة كيفية الكتابة والقراءة بالاضافة الى ضرورة تعلمها كافة الوسائل التي تساعدها على تفهم مالها من حقوق وواجبات ومسؤوليات وصولا بها الى المشاركة الايجابية والفعالة في المجتمع، وحتى تكون محاولات لجنة العمل النسائي لاقامة مراكز لتعليم ربات البيوت الكبار قائمة على اساس علمي ومدروس اجرت اللجنة دراسة اجتماعية ميدانية استهدفت معرفة ما يلي:

١ - مدى توفر الرغبة لدى ربات البيوت للالتحاق في صفوف تعليم الكبار.

٢ - دوافع التعليم لدى ربات البيوت.

٣ - العوامل التي تساعد على تشجيع ربات البيوت على الالتحاق بمراكز تعليم الكبار ومنها.

أ) اختيار الوقت الملائم للدراسة في مراكز تعليم الكبار.

ب) اختيار المكان الملائم للدراسة.

ج) مؤهلات وصفات المعلمة المفضلة للتدريس في سراكز تعليم الكبار.

٤ - النشاطات اللامنهجية التي ترغب ربات البيوت تعلمها وممارستها بالاضافة الى تعلم القراءة والكتابة.

٥ - معرفة «فئات العمر» لدى ربات البيوت لمراعاة ذلك عند تقسيم ربات البيوت الى صفوف يتوفر فيها الانسجام الزمني.

٦ - معرفة المستوى التعليمي لربات البيوت لمراعاة ذلك ايضا عند تقسيم ربات البيوت الى صفوف حسب المستوى التعليمي لربات البيوت.

٧ ـ معرفة اسباب عدم دخول ربات البيوت المدارس وهن صغيرات.

٨ ـ معرفة الاسباب الاساسية التي تجعل ربات البيوت لا يحبذن الاشتراك في صفوف تعليم الكبار.

ولقد جرت عملية تعبئة الاستمارات الخاصة عن طريق المقابلات الشخصية التي اجرتها عضوات لجنة العمل مع ربات البيوت في صيف عام (١٩٧٩) وقد شملت الدراسة ربات البيوت في الجلزون، بيت ريما ، الرام .

ولقد روعي ان يكون جزء من المقابلات الشخصية مع ربات البيوت موجها نحو الدعاية لضرورة محاربة الامية، وتبيان اهمية التحاق ربات البيوت في صفوف تعليم الكبار، وفيما يلي اهم النتائج الاحصائية.

	(الفئة)	السنة
١ ـ	اقل من ١٥ سنة	٢ ٪
٢ ـ	١٥ ـ ٢٠ سنة	٧ ٪
٣ ـ	٢١ ـ ٢٥ سنة	٦ ٪
٤ ـ	٢٦ ـ ٣٠ سنة	٩ ٪
٥ ـ	٣١ ـ ٣٥ سنة	١٣ ٪
٦ ـ	٣٦ ـ ٤٠ سنة	١١ ٪
٧ ـ	٤١ ـ ٤٥ سنة	١٤ ٪
٨ ـ	٤٩ + سنة	٣٨ ٪

(٢) المرحلة التعليمية الاخيرة التي انهتها ربة البيت

١ ـ	لم تدخل الدراسة	٣٨ ٪
٢ ـ	انهت احدى صفوف المرحلة الابتدائية	٢٠ ٪
٣ ـ	انهت احدى صفوف المرحلة الاعدادية	١٨ ٪
٤ ـ	انهت احدى صفوف المرحلة الثانوية	١٩ ٪
٥ ـ	انهت ما بعد الدراسة الثانوية	٥ ٪

(٣) اسباب عدم الدخول الى المدرسة
او اسباب الانقطاع عن مواصلة الدراسة

١ ـ	الزواج	٧ ٪
٢ ـ	مشاكل عائلية	٧ ٪
٣ ـ	لمساعدة الاهل في عمل البيت او عمل خارج البيت	٢٥ ٪
٤ ـ	عدم الرغبة في التعليم	٤٠ ٪
٥ ـ	اسباب مادية	١٩ ٪
٦ ـ	الرسوب والفشل الدراسي	٥ ٪
٧ ـ	تعصب الاهل	٨ ٪
٨ ـ	خلاف مع المعلمات	٧ ٪
٩ ـ	عدم توفر مدارس	١٥ ٪
١٠ ـ	اسباب اخرى	٣٪

يلاحظ مما سبق ان اهم العوامل التي ادت الى انتشار الامية بين النساء هي اولا : ابقاء الفتيات في البيت لمساعدة الام في الاعمال المنزلية خصوصا في القرى التي تقوم فيها الام بالعناية بشؤون الزراعة والحيوانات. ثانيا : الاسباب المادية التي تمنع الاهل من ادخال البنت الى المدرسة او العمل على اخراجها من المدرسة للتخلص من اعباء الظروف المدرسية.

ثالثا : عدم توفر مدارس وهذا عامل يؤثر في زيادة نسبة امية النساء في فئات العمر التي تزيد عن الثلاثين عاما .

(٤) لو فرضنا انه اقيم مركز لتعليم الكبار في بلدك فهل ستشتركين فيه

١ -	نعم	٥٩ ٪
٢ -	غير متأكدة	٢٥ ٪
٣ -	كلا	٢٦ ٪

نلاحظ مما سبق وجود رغبة شديدة لدى ربات البيوت في التعليم في صفوف تعليم الكبار.

(٥) ما هي دوافع ربة البيت للتعليم في صفوف تعليم الكبار

١ -	مساعدة الاولاد	٧ ٪
٢ -	من اجل الثقافة والمعرفة العامة	١٣ ٪
٣ -	لقضاء الحاجات اليومية ، قراءة اليافطات، الرسائل الاعلانات ، لائحات الطرق والباصات	٤٦ ٪
٤ -	للحصول على مستوى معيشي افضل	٤ ٪
٥ -	لقراءة كتب الدين	١٧ ٪
٦ -	لتعبئة اوقات الفراغ	٧ ٪
٧ -	اسباب اخرى	٦ ٪

نلاحظ مما سبق ان اهم دوافع ربة البيت للتعلم هو لمساعدتها في قضاء حاجاتها اليومية.

(٦) في حالة رفض ربة البيت للاشتراك في صفوف مكافحة الامية ما هي أسباب الرفض هذا :

١ ـ	كبر السن	٨ ٪
٢ ـ	كثرة المسؤوليات البيتية	٥٢ ٪
٣ ـ	الرغبة في قضاء الوقت بالعمل خارج البيت	٢ ٪
٤ ـ	عدم الرغبة في الدراسة	٥ ٪
٥ ـ	المرض	٣ ٪
٦ ـ	الاكتفاء بما لديها من معرفة	٥ ٪
٧ ـ	لغضب الزوج ، الوالد	١٢ ٪
٨ ـ	الخجل من الدراسة	١١ ٪
٩ ـ	اسباب اخرى	٢ ٪

يلاحظ مما سبق ان اهم سبب لرفض ربة البيت للاشتراك في صفوف مكافحة الامية هو كثرة الاعباء المنزلية ويأتي بعد ذلك عامل آخر هو لغضب الاهل (الزوج ، الوالد) ثم عامل الخجل من الدراسة مما يستدعي ضرورة اعطاء فكرة محو الامية وتعليم الكبار واهتمام اكثر ورعاية اعمق تشمل توعية ربات البيوت باهمية وفوائد التعليم .

(٧) في حالة الموافقة على الاشتراك في صفوف مكافحة الامية ما هي الاوقات التي تفضلها ربة البيت للدراسة في المركز

١ ـ	صباحا ما قبل الساعة ١٢	٧ ٪
٢ ـ	ظهرا ما بين الساعة ١ ـ ٤	٥٨ ٪
٣ ـ	مساءا ما بين ٤ ـ ٧	١٥ ٪
٤ ـ	لا يهم الوقت	٢٠ ٪

يلاحظ ان غالبية ربات البيوت الرغبات في الاشتراك في صفوف مكافحة الامية يفضلن ساعات ما بعد الظهر للدراسة ، وهو الوقت الذي تكون فيه ربة البيت قد انهت اعمالها المنزلية ، وهو ما يجب اخذه بعين الاعتبار عند فتح صفوف تعلم الكبار .

(٨) الوقت الذي تستطيع فيه ربة البيت البقاء في صفوف تعليم الكبار يومياً .

١ -	ساعة	٤٢ ٪
٢ -	ساعة ونصف	٤٠ ٪
٣ -	ساعتان	١٥ ٪
٤ -	اكثر من ساعتين	١٣ ٪

معظم ربات البيوت لديهن الاستعداد للبقاء في الصف ما بين ساعة وساعة ونصف يوميا.

(٩) المعلمات في مراكز تعليم الكبار يفضل ان يكن

١ -	من نفس البلد	٣٨ ٪
٢ -	من خارج البلد	٤٢ ٪
٣ -	غير مهم	٢٠ ٪

بالنسبة للمعلمة التي ستعلم في مراكز تعليم الكبار لوحظ انه في حين يفضل ٣٨ ٪ من ربات البيوت ان تكون من داخل البلد وجد ان ٤٢ ٪ من ربات البيوت يفضلن ان تكون المعلمة من خارج البلد، ومن هنا يجب مراعاة هذه النقطة حين يقع اختيار المعلمة.

في حين انه تربويا يفضل ان تكون المعلمة من نفس البلد لانها عندئذ تكون اقرب الى ربات البيوت والى تفهم قضاياهن ومعالجة مشاكلهن.

(١٠) هل تفضل ربات البيوت تعلم اشياء لا منهجية بالاضافة الى تعلم القراءة والكتابة .

١ -	نعم	٦٨ ٪
٢ -	لا	٢٠ ٪
٣ -	غير مهم	١٢ ٪

وجد ان لدى ربات البيوت الراغبات في الاشتراك في صفوف مكافحة الامية رغبة شديدة في ان تشمل نشاطات مراكز تعليم الكبار نشاطات لا منهجية بالاضافة الى تعلم القراءة والكتابة وهذا ما راعته اللجنة عند فتحها صفوف تعليم الكبار اذ حرصت على تبني نشاط لا منهجي معين في كل صف حسب حاجة الدراسات .

اما بالنسبة للنشاطات اللامنهجية التي ترغب بها ربات البيوت فهي :-

١ - تعلم الخياطة	٥٧ ٪
٢ - تعلم الصوف والتطريز	١٣ ٪
٣ - تعلم صنع القش ، الفخار، السجاد	٧ ٪
٤ - محاضرات وندوات وعرض افلام	٢٣ ٪

لوحظ ان ربات البيوت يرغبن جداً في تعلم الخياطة بالاضافة الى تعلم القراءة والكتابة في مراكز تعليم الكبار ، وهذا يدل على مدى وعي وادراك المرأة الفلسطينية .

الوضع الصحي للمرأة الفلسطينية

اعداد : د. نبيلة النشاشيبي

الوضع الصحي للمرأة الحامل والطفل في السنوات الأولى : الخدمات المتوفرة ومستواها وشموليتها

التقييم الصحيح للوضع الصحي للمرأة الحامل والطفل الفلسطيني وشمولية الخدمات او عدم شموليتها بكل اماكن تواجدهم مهمة صعبة جداً حالياً وناقصة .

للحصول على استنتاج صحيح عن الحالة الصحية يتعين أن يكون هناك احصائيات بعدد الولادات سنوياً ، وكذلك عدد الوفيات بالفترة ما حول الولادة للام والطفل ، وبالشهر الأول من العمر وبالسنة الأولى ، و السنوات الخمس الأولى الى غير ذلك من الاحصائيات .

هذه الاحصائيات الحيوية (Vital statistics) تختلف جدية تنفيذها وشمولها وصحتها باختلاف البلاد التي يتواجد بها الآن الشعب الفلسطيني . ولكن هذا لا يعني اننا لا نملك مؤشرات موضوعية ودراسات وتحاليل كافية لتدلنا على الاتجاه العام الذي تأخذه الحالة الصحية والعناية الصحية للجماهير عامة والحامل والطفل خاصة .

لذا سأحاول بهذا القدر او ذاك ان اعطي نبذة قصيرة جداً عن الوضع الصحي بالبلاد العربية ، ونركز على الاراضي المحتلة ولبنان حيث تعطينا حماساتنا اليومية مؤشرات عن حاجاتنا الاساسية واصلح الطرق للوصول اليها .

في معظم البلاد العربية يستفيد الفلسطيني بنفس الخدمات الصحية التي تؤمن لجماهير ذلك القطر ، علاوة على ان للأنروا خدمات لسوريا والاردن . وتقوم منظمة التحرير الفلسطينية من خلال جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني بايجاد قسط من الخدمات الصحية ببعض البلدان العربية . فللجمعية مستوصف بكل من قطر والدوحة ، وعيادات بكل مخيمات سوريا : اليرموك - حمص - حلب - جرمانا - ونقاهة درعا - كما أن مستشفى يافا بدمشق وفلسطين بالقاهرة يؤمن كل الخدمات التخصصية الطبية بما فيها النساء والولادة والاطفال .

الحالة الصحية بالاراضي المحتلة .

لا استطيع أن اركز بهذا المجال على الحامل والطفل فقط ، بل اجد من الضروري التكلم عن الوضع العام الصحي ، وهذا يسمح لنا ان نستنتج صعوبة وخطورة الوضع .

الحالة الصحية للشعب الفلسطيني بالارض المحتلة :

عدد السكان : (احصائيات سنة ١٩٧٥)

المنطقة	عدد السكان	تزايد السكان السنوي
فلسطين المحتلة ١٩٤٨	٤٣٦ الف	٤,٧ ٪
الضفة الغربية	٧٧٥ ألف	٤٪
قطاع غزة	٣٩٥ ألف	٤٪

مقدمة : قبل احتلال سنة ١٩٦٧ كانت العناية الصحية بالضفة والقطاع تعتمد على ثلاث جهات :

١ - الخدمات الصحية الحكومية ، وكانت تقدم الخدمات مجانا من خلال المستشفيات والمستوصفات ومراكز رعاية الامومة والطفولة .

٢ ـ الانروا ، وتهتم بصحة (٢٤٥٣٠) نسمة بالضفة و(٣٤٥٦٧٤) نسمة بقطاع غزة من خلال مستوصفات ، مراكز رعاية أمومة وطفولة وتكاليف اسرة ببعض المستشفيات .

٣ ـ المؤسسات الخيرية الخاصة والمستوصفات الخاصة : خدمات محدودة وبسيطة .

بعد الاحتلال : اقامت سلطات الاحتلال ادارة صحية خاصة لادارة المؤسسات الصحية الحكومية السابقة واخذت الادارة الاسرائيلية السلطة الكاملة بكل ما يمت بصلة الى تعيين الاطباء والموظفين وتحسين المستوصفات والتخطيط الصحي العام للعرب هنا .

منذ عام ٦٧ هناك تدهور مستمر بكل مناحي الحالة الصحية ممثلاً :

أ ـ المستشفيات :

لم يتم بناء اي مستشفى حتى الآن ، بل بالعكس فقد اقفلت ستة مستشفيات هي :

١ ـ مستشفى رام الله الحكومي القديم .

٢ ـ المستشفى الميداني برام الله .

٣ ـ مستشفى الشيخ جراح بالقدس ، الذي حول لمركز قيادة عليا للبوليس .

٤ ـ مستشفى رافيديا الميداني بنابلس .

٥ ـ مستشفى تل الزهور بغزه .

٦ ـ مستشفى الحميات بغزه .

ب ـ تقلص عدد الاسرة بالنسبة لعدد السكان :

سنة ٦٨ كان هناك ١,٥ سرير لكل الف نسمة .

سنة ٧٩ كان هناك ١,٣ سرير لكل الف نسمة .

رغم ان عدد الذين ادخلوا المستشفيات عام ٦٨ كان (٢٣٥٥٣) وعام ٧٩ (٥١٨٢٩) .

ج ـ تقلص عدد الاطباء والممرضين والاداريين بالمستشفيات والمرافق الصحية الأخرى .

السنة	عدد الاطباء	عدد الاداريين Paramedicals
٦٧	٣٦٢	٩٢٧
٧٩	٣٩٢	٧٨٦

* هذا الرقم مطلق وهناك تقلص بالسنة بعد ازدياد عدد السكان .

وقد اتخذت سلطات الاحتلال قراراً سنة ٧٩ بتخفيض ٦٪ من عدد كل العاملين الصحيين بالاراضي المحتلة ، وعدم تعيين أي كادر صحي جديد إلا من خلال لجنة اسرائيلية مخصصة (Ad Hoc) .

د ـ المواد والادوات الصحية والطبية بالمستشفيات والمستوصفات :

لم يجدد اي منها منذ ٦٧ ، وكل ما زيد انما كان معدات أعيد تصليحها .

هـ ـ تبين عدد الأسرة التخصصية بالمستشفيات وفقدان البعض منها : تتبع لائحة بعدد الاسرة حسب التخصص بالقطاع والضفة .

- الامراض الداخلية : ١٥١ سريراً
- جراحة عامـة : ١٦١ سريراً
- امراض نسائية وولادة : ١٢٥ سريراً
- اطفـال : ١٠٤ أسرة
- انف اذن حنجرة : ١٢ سريراً
- عظـام : ٣٠ سريراً

- جراحة اعصـــاب : ٣ أسرّة
- الامراض الصدرية : ٤٨ سريراً (كان هناك ٢١٠ أسرّة في ٦٧) .
- الامراض العضلية : ٣٢٠ سريراً (كان هناك ٤٠٠ سريراً سنة ٦٧) .

و ـ المستوصفات :

هناك ١٤٠ مستوصفاً يهتم بها ٥١ طبيباً عاماً ، يمر الطبيب لمدة ساعتين على كل مستوصف مرتين بالاسبوع . كل المستوصفات موجودة بالمدن . ولا يوجد مستوصفات بالقرى .

ز ـ المعدات التخصصية :

الاشعة والمختبرات والـ (حاضنات) Incubators بها نقص شديد مما يؤدي الى ضرورة الاستعانة بالمؤسسات الصحية الاسرائيلية بهذه الحالة ، والسلطات تدفع حوالي ٣٠ ٪ من الميزانية المخصصة للعناية الصحية للعرب بالضفة والقطاع لتغطية تكاليف الفحوصات والعناية الصحية الخاصة المقدمة للعرب بالمؤسسات الاسرائيلية لعدم وجودها بالمؤسسات العربية .

ح ـ صحة الاطفال :

الارقام تبين تدهورها :

- **نسبة الوفيات بالشهر الأول من العمر سنة ٧٣ هي ٧٠,٩ بالالف .**
- **نسبة الوفيات من الشهر الأول ـ شهر ١٢ من العمر ازدادت ٥٠٪ بين** سنة ٦٧ ـ ٧٩

ط ـ المؤسسات الصحية الخيرية والخاصة :

تلاقي صعوبات جمة بتقديم المساعدات وتتدهور للاسباب التالية :

- منعها من قبول مساعدات مادية او عينية من اي جهة من الخارج .

- منع عنها الاستفادة من القوانين المطبقة على المستوصفات الاسرائيلية والتي تسمح لتلك المستوصفات بشراء المواد بأسعار منخفضة ، وبدون جمارك وبدون ضرائب .

- اقفال البعض منها وتوقيف الكوادر الطبية التعسفي حسب المرسوم رقم ٧٤٥ (سنة ٧٨) ، وهكذا اقفل مركز المعاقين بالضفة .

ق - الخدمات الصحية التي تقدمها الانروا :

تهتم الانروا بصحة (٢٤٥٣٠) نسمة بالضفة و (٣٤٥٦٧٤) نسمة بالقطاع . وعدد المستفيدين من العناية سنوياً حوالي مليون مريض . هناك تدهور مستمر بسبب نقص المساعدات السنوية التي تقدمها الدول الكبرى للانروا مما أدى الى التالي :

- تقليص عدد الاسرة التي تؤمن الانروا مصاريفها من ٢١٠ الى ٤٨ سرير .

- اقفال مدرسة التمريض ، التي تديرها الانروا ، بمستشفى فكتوريا بالقدس .

خ - صحة السكان العرب بالاراضي المحتلة عام ١٩٤٨ .

بعد تقرير King وتوصيته بتوقيف العناية الصحية المقدمة للسكان العرب بالجليل ، توقفت السلطات الاسرائيلية من تقديم الخدمات الصحية العامة لهذه الفئة أملاً في ان ذلك سيساعد بتحديد نسلهم . .

الوضع الصحي بلبنان :

هناك امكانية باعطاء تصوّر اوضح للحالة الصحية حيث هناك بعض الارقام والمعلومات المدونة وانطباعات شخصية مستمدة من الممارسة .

هناك ثلاث جهات اساسية تقدم الخدمات الصحية للشعب الفلسطيني عامة :

١ ـ الانروا :

وهي تقدم خدماتها بشكل مستوصفات ومراكز رعاية أمومة وطفولة بكل المخيمات الكبيرة . وتتعاقد مع بعض المستشفيات من أجل استعمال بعض الاسرة لمن يحتاج الاستشفاء . وهناك تراجع كمي ونوعي بالخدمات الصحية التي تقدمها الانروا زيادة على انها لا تغطي بخدماتها الصحية كل الشعب الفلسطيني بلبنان الذين يفوق عددهم اربعمئة الف نسمة بينما هناك فقط ١٩٨٦٤٤ نسمة مسجلين بالانروا .

٢ ـ مستوصفات عدة للشعب مرتبطة بالتنظيمات السياسية المختلفة ومتواجدة بمعظم التجمعات الكبيرة وتقوم بشكل اساسي بتنظيم الخدمات العلاجية العامة ، والبعض منها يمتلك امكانيات علاجية فعالة .

٣ ـ جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني :

الخدمات الصحية التي تقدمها جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني للشعب الفلسطيني عامة والحوامل والأطفال خاصة منقسمة على مستويين علاجي ووقائي .

الخدمات العلاجية المقدمة للأطفال :

هناك عيادات تخصصية للاطفال (اي يقوم بالكشف بها طبيب متخصص بأمراض الأطفال) بالمناطق التالية : صور ، صيدا ، نهر البارد والبداوي بالشمال وبيروت ، وقد مر على هذه العيادات اثناء النصف الأول من سنة ١٩٨٠ مثلا ٢٢٤٩٢ حالة ، علما بأن مستشفيات الجمعية بصور وصيدا وبر الياس تعالج كل الأطفال الذين تستدعي حالتهم دخول المستشفى هذا بالاضافة الى مستشفى الناصرة لأطفال في بيروت

والمخصص لهم فقط .

واحصائياتنا تدل أنه تم دخول ٥٠٠ طفل لمستشفى الناصرة خلال الستة اشهر الممتدة من آخر ١٩٨٠ واوائل ١٩٨١ منهم ٦, ٧٢٪ اطفال من عمر صفر لسنتين و ٨, ١١٪ اطفال عمرهم من سنتين لخمس سنوات و ٦, ١٥٪ عمرهم ما فوق الخمس سنوات .

الخدمات العلاجية والولادة المقدمة للنساء والحوامل :

هناك عيادات تخصصية لعلاج امراض النساء والولادة بصيدا وصور وبالطبع بمستشفى رام الله للنساء في بيروت. وقد تم علاج ٥٧٦٩ حالة مرض نسائي في هذه المراكز بالنصف الأول من سنة ١٩٨٠ . وتقوم مستشفيات صور وصيدا وبر الياس باجراء العمليات الجراحية النسائية اللازمة ، فقد اجريت بالنصف الأول من سنة ١٩٨٠ ، ١٧٩ عملية بالامراض النسائية و ٢٨٥ عملية كورتاج وتمت ٧٥٦ حالة ولادة .

إحصائيات مستشفى رام الله من ١٥ تشرين ثاني ١٩٧٩ الى ١٥ آذار ١٩٨٠ اي لمدة أربعة اشهر تدل على انه كانت هناك ٢٧٤ ولادة طفل حي وولادتان لطفل ميت ١١٪ منهم وزنهم دون ٢٥٠٠ غم اي انهم غير كاملي النمو (Premature) . الخدمات الوقائية للنساء والاطفال التي تقدمها الجمعية موجهة خاصة للاطفال دون الخمس سنوات من العمر ، ويرتكز على الفئة دون السنتين ، والحوامل ، وهي فترات الحياة المعرضة اكثر من غيرها للأمراض . هناك ١١ مركزاً لرعاية الامومة والطفولة تعمل بشكل دائم ومركز يعمل يوما بالاسبوع هو مركز بر الياس .
والمراكز الدائمة موجودة بالمخيمات التالية :

الرشيدية ـ البرج الشمالي ـ القاسمية ـ عين الحلوة ـ الدامور ـ شاتيلا ـ برج البراجنة ـ منطقة الشاليهات ـ بيروت ـ بعلبك ـ نهر البارد والبداوي .

تقوم هذه المراكز بالمهام التالية :

١ ـ بالنسبة للحامل :

اشراف صحي وتحاليل مخبرية للوقاية من مضاعفات الحمل .

هناك عناية بالحامل والمرضع منذ بدء الحمل حتى نهاية السنة الأولى بعد الولادة ، وذلك كالتالي :

ـ اشراف صحي وتحاليل مخبرية للوقاية من مضاعفات الحمل وتشخيصها ومعالجتها عند حلولها .

ـ الوقاية من سوء التغذية اثناء الحمل والرضاعة ـ مع تشخيصها ومعالجتها .

ـ تشخيص حالات الولادة الصعبة ، وتوجيه الحامل الى المركز المخصص حسب الحاجة .

ـ تلقيح الحامل ضد الكزاز .

ـ ارشاد صحي وعائلي وغذائي يشمل العناية بالطفل والعائلة وزيارات منزلية .

ـ الولادات بالبيت او بالمراكز التي يوجد على كادرها قابلة قانونية وهذا هو الحد الادنى والكافي لتشخيص مضاعفات الحمل وحالات الولادة الصعبة ومعالجتها او توجيه الحامل الى المركز المتخصص حسب الحاجة .

٢ ـ بالنسبة للأطفال يقوم المركز بالعناية بالطفل منذ الولادة حتى السنة الثانية من العمر وذلك كالتالي : ـ

ـ مراقبة النمو ، والوضع الصحي والغذائي .

ـ التطعيم ومعالجة الأمراض المعدية .

ـ الوقاية من الأسهال والجفاف وسوء التغذية ومعالجتها في المراحل الأولى .

وهناك مهمة أساسية تقوم بها مراكز رعاية الامومة والطفولة وهو انها ايضاً مراكز للارشاد الصحي .

لن اطيل على الاخوات والاخوة بسرد كل الارقام التي بحوزتنا حول الخدمات المقدمة بمراكز رعاية الأمومة والطفولة ، والتي تجدونها كاملة بالورقة التي ستستلمونها ولكنني أود ان انوه الى الأرقام التي بها دلالة على مقدار توسع الخدمات من ناحية وتسمح لنا بتقييم محدد وبدائي للواقع الصحي للحوامل والأطفال ، إذ اننا بحاجة الى دراسات مستفيضة ومتكاملة كثيرة حتى نستطيع ان نقدم تقييما دقيقاً لهذا الواقع .

مثلا بالنسبة للحوامل فقد كان عدد الحوامل اللاتي أتين الى جميع المراكز سنة ٧٩ هو ٢٧٤١ حامل اي بمعدل ٢١٣ حامل للمركز بالسنة ، وبسنة ١٩٨٠ : ٣٩١٣ حامل اي بمعدل ٣٥٦ حامل لكل مركز .

بالنسبة للاطفال فقد أمَّ هذه المراكز سنة ١٩٧٩ - ٤١١٩ طفلاً اي بمعدل ٣٤٧ طفلاً بالمركز بينما في سنة ١٩٨٠ أمَّ المراكز ١٠٨٧٥ طفلاً اي بمعدل ٩٨٨ طفلاً لكل مركز . وازدياد المراجعين للمراكز دلالة عن الانتشار الاكبر للوعي الصحي ، وزيادة الاقتناع بأهمية وجدوى زيادة المراكز ، علما بأنه قد تمت ٣٥٧٢ زيارة منزلية اثناء سنة ١٩٨٠ من قبل ممرضات المراكز وذلك لزيارة المولدات بالبيت ، ومتابعة حالات سوء التغذية . وبذل مزيد من الحث على زيارة المراكز . ودلت لنا الفحوصات المخبرية التي تقوم بها المراكز للحوامل أن ٦١٨ حامل مصابات بالانيميا من مجموع ١١٢٤ فحص دم اجري لتقصي الانيميا أي حوالي ٥٠٪ من الحوامل مصابات بالانيميا . وهذا اذا قارناه بنسبة الانيميا عند الحوامل بأميركا الشمالية مثلا ، الذي هو حوالي ٢١٪ يبين لنا جدية الوضع . . وبالطبع تم توزيع ١٦٧٧٩ حبة حديد لمعالجة هذه الحالة لـ ٦٨١ امرأة .

ولن اتكلم هنا عن باقي الفحوصات المخبرية والمضاعفات حتى لا أمل بالاطالة وهي تدل على اهمية مراكز رعاية الامومة والطفولة لتقصي مضاعفات الحمل .

وبالنهاية السؤال الذي يطرح : هل هذه الخدمات شاملة وكافية ، فجوابي بالطبع نحن ما زلنا بأول الطريق . فنحن نحتاج الى مراكز رعاية أمومة وطفولة متنقلة لتصل الى الاماكن البعيدة والتجمعات المبعثرة . نحتاج التركيز على انشاء مدرسة قابلات وقابلات بعدد كبير حتى نؤمن خدمة احسن لهذه المراكز وحتى نستطيع ان نحولها الى مراكز توليد للحالات الغير معقدة تحتاج الى تطوير وتوسيع نشر الوعي الصحي وتدريب كوادر بهذا المضمار .

كل هذا يحتاج الى التركيز على انشاء معاهد للتدريب بالامور الصحية العامة ، وكلية طب فلسطينية بالمعنى العريض للكلمة تكون برامجها منبثقة من واقعنا الحضاري والاجتماعي ، ومن حاجاتنا ومشاكلنا الصحية نحن .

تقرير عن

أوضاع المرأة في اليمن الديمقراطية الشعبية

إن ظروف المرأة العربية متشابهة نتيجة لـلظروف التـي سـادت منذ القدم ، وكذلك فإن الأفكار البالية التي يحملها الرجل العربي لا زالت تؤثر سلباً على حياة المرأة العربية ، وعلى الرغم مما تقوم به الحكومات من الجهود لخروج المرأة من عزلتها والاستفادة من قدراتها الا أن وضعية المرأة العربية لا زالت تحتاج الى المزيد من الدفع للوصول لما وصلت اليه المرأة في العالم .

وفي اليمن الديمقراطية عانت المرأة سنوات طويلة من الذل والاضطهاد وحرمت من أبسط حقوقها الانسانية ، ورغم ما عانته من صنوف القهر الا أنها لم تقف مكتوفة اليدين امام التواجد الاستعماري البريطاني والحكم السلاطيني ، بل ساهمت بايجابية لتحقيق الانتصار لثورة (١٤ أكتوبر) الخالدة عام ٦٣م حتى نيل الاستقلال في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م . وطرد الاستعمار حيث نالت المرأة اليمنية كافة حقوقها وذلك بعد خطوة الثاني والعشرين من يونيو ١٩٦٩م . ودخلت المرأة معترك الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وأثبتت حقيقة قدرة المرأة على المشاركة الفعالة في صنع التحولات التي تشهدها بلادنا .

إن أبرز ما ساعد المرأة اليمنية للنهوض بمستواها وخروجها الى كافة

المجالات هو ما جاء في الدستور والقوانين الصادرة والتي كان أهمها قانون الاسرة الصادر في عام ١٩٧٤م, وكذا ما جاء في المادة (٣٥) في الدستور.

(المواطنون جميعهم متساوون في الحقوق والواجبات بصرف النظر عن جنسهم وأصلهم أو دينهم أو درجة تعليمهم أو مركزهم الاجتماعي . . وتقوم الدولة بكل ما يمكنها لتحقيق هذه المساواة على طريق ايجاد فرص سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية متكافئة) .

وهذا ما أتاح للمرأة اليمنية الفرصة للمشاركة في كافة التحولات التي شهدتها بلادنا ، فهي تتواجد في عضوية اللجنة المركزية وكذا في كافة الأطر الأخرى وفي الأطر القيادية للمنظمات الجماهيرية وفي مجال النشاط النقابي ، كما تتواجد في مجلس الشعب الأعلى بنسبة ٧٪ وبنسبة ٤ ـ ٧ في مجالس الشعب المحلية ، وقد أعطى للمرأة ـ ولأول مرة ـ الحق بالادلاء بصوتها لاختيار ممثليها في مجالس الشعب المحلية ومجلس الشعب الأعلى وذلك عند اجراء الانتخابات في عام ٧٨م . وتحتل المرأة مناصب عديدة كمديرة المصنع أو رئيسة قسم في كافة المجالات الاقتصادية ، وتتواجد أيضاً في عضوية هيئة الرئاسة لمجلس الشعب الأعلى . ان المرأة اليمنية قد حصلت على كافة حقوقها وذلك بفضل الاجراءات المتخذة من قبل الحزب والدولة لتحسين وضع المرأة ودفعها للمشاركة في كافة المجالات . وقد كان عام ٧٥م العام العالمي للمرأة منطلقاً لنشاطات المرأة ، حيث شكلت لجنة تحضيرية عليا ، وكانت نسبة المرأة منها كبيرة ، وفي هذا العام أصبحت فعاليات عديدة شاركت المرأة فيها من كافة محافظات بلدنا وكان أهمها :

١) تعريف المرأة في اليمن الديمقراطية بعام المرأة وضرورة ازالة الفوارق بين المرأة والرجل عبر المحاضرات والندوات .

٢) فتح فرص العمل للمرأة وفقاً لقدراتها وتشجيعها على العمل في المصانع في كافة الجوانب العملية في مرافق العمل والانتاج .

٣) قيام المجمعات المهنية في كافة محافظات الجمهورية لمدة ٣ أعوام (٧٥ وحتى ٧٧) بغرض تأهيل المرأة للعمل وخاصة للواتي حرمن من فرص التعليم بسبب الفقر والتخلف وبالذات الشابات ، وقد تدربن على المشاركة في العديد من الحرف مثل صيانة الآليات وسياقتها والأعمال الكهربائية والتمريض والأعمال الفنية والمهنية الأخرى اضافة الى محو أمية المشاركات ورفع مستواهن الدراسي . وبعد الامتحان لمدة عام من الالتحاق بالعمل ، وتشجيعاً من الدولة لهن تمت معادلة أجورهن بما يعادل مرحلة اتمام الاعدادية . هذا ، وقد التحقن بالعمل عبر المجمعات :

- فتح المزيد من صفوف محو الأمية وتشجيع المتحررات باعطائهن الأولوية في الالتحاق بالعمل .
- دعم منظمة اتحاد نساء اليمن بشكل كبير وجعلها الجهة المشرفة على كافة النشاطات العامة ، وخاصة المجمعات المهنية .
- اقامة المهرجانات الفنية الشعبية والرياضية .

الجانب الاقتصادي :

في مختلف مجالات الاقتصاد الوطني تتواجد المرأة بشكل واسع ، وخلال فترة زمنية قصيرة من عمر التجربة الاقتصادية اللاحقة للبلاد بالذات مع الخطة الثلاثية الأولى ٧١ ـ ٧٤ والخطط الاقتصادية اللاحقة للمشاركة في زيادة وتوفير الانتاج ، وهناك بعض الأعمال التي تشكل المرأة الغالبية من عدد العمال فيها مثل صناعة الغزل والنسيج والسجائر والكبريت ومعامل الخياطة والاحذية والتي تحتوي على نسبة ٦٥٪ من عدد العمال

من النساء . كما أتيحت الفرص للمرأة في تحمل المهام القيادية حيث تحملت مسؤولية مدير مصنع ، ورئيس مجلس ادارة ومسؤولية قسم حتى وصلت الى مركز نائبة وزير .

كما تتواجد المرأة في المهن المختلفة مديرة مدرسة ، ممرضة ، طبيبة مستشارة قانونية ، محامية ، معيدة ، عاملة انتاج ، فلاحة ، عاملة تعاونية . وسوف يوضح الجدول التالي بالارقام مدى مساهمة المرأة في المجالات الاقتصادية المختلفة :

مجال الصناعة : ٢٣٦١ عاملة مقابل ١٠٢١٣ عامل .

مجال الزراعة : ١٧٨٧ عاملة مقابل ١٠٣٨٧ عامل .

مجال التجارة والتموين : ٨٣٣ مقابل ٥٩٠٩ عامل .

وتساهم المرأة في النشاط الاقتصادي بـ ١٢٥٦٤ عاملة مقابل ٦٧٧٤١ عاملا حسب إحصائيات ٧٧ مع الأخذ بعين الاعتبار مجالات العمل والخطورة على المرأة وسلامة صحتها لتمكينها من أداء مهمتها الانسانية في المجتمع .

الجانب التربوي :

لضمان ازالة الفوارق بين المرأة والرجل اتخذت معالجات جذرية من خلال التحولات الثورية الخاصة ، وبدأت الاجراءات بفتح المدارس في كافة قرى ومدن البلاد ولعل من أهم المعالجات :

١) الزامية التعليم حتى المرحلة الاعدادية ومجانية التعليم في كافة المراحل .

٢) انتشار شبكة التعليم الواسعة والمختلفة وتوفير الكتب الدراسية مجاناً .

٣) اقامة الانشطة وتشجيع الطلبة في المشاركة فيها واقامة المهرجانات

السنوية المختلفة . وحظيت الفتاة بجزء من هذه الانشطة .

٤) تشكيل مجالس الآباء في المدارس لمشاركة الآباء في اتخاذ القرارات والمعالجات وتعميق التفاعل بين البيت والمدرسة .

٥) تواجد المدارس والكليات التخصصية ومشاركة الفتيات فيها مثل الثانوية التجارية والزراعية ، الهندسية ، الطب . . الخ .

٦) انتشار المدارس المختلطة في المراحل الأولى لتشجيع الفتاة على الخروج الى المجتمع فيما ستوضح الاحصائيات حسب الجدول التالي أرقام واحصائيات في الجانب التربوي :

عدد الرياض في عام ٧١م ٨ رياض ازدادت الى ١٨ في عام ١٩٧٨م .

عدد المدارس الثانوية العامة والتخصصية ٣١ مدرسة وعدد الطالبات فيها ٣٨٤٧ مقابل ١٠٧٠٦ طالب اضافة الى العدد المتزايد للطالبات في كليات جامعة عدن وجامعة المخارج .

الجانب الاجتماعي :

يحظى برعاية صحية جيدة وذلك من خلال بناء المستشفيات وتحسين خدماتها وجعلها مجانية ، والاستفادة كذلك عبر توسع الخدمات الضرورية مثل التنظيف والمجاري ، كما أن مسألة توصيل مياه الشرب والكهرباء إلى الأماكن النائية قد روعيت بشكل متزايد في خطط التنمية عند الأعداد والتنفيذ ، ولهذا فان خدمات ضرورية قد أصبحت في متناول المواطنين وخاصة المرأة وبالتالي تحقيق كثير من المجالات المهنية للمرأة .

الى جانب ذلك فإن كثيراً من القوانين التي سنتها حكومة الثورة تعد مكسباً للمرأة اليمنية لنيل حقوقها المتساوية مع الرجل مثل قانون الاسرة رقم (١) لعام ١٩٧٤م الذي أعطى للمرأة الحق في اختيار

شريكها في الحياة وبناء أسرة متماسكة لخلق جيل خالٍ من العقد متسلح بالأفكار التقدمية . الى جانب قانون العمل الأساسي رقم ١٤ لعام ٧٨ الذي أعطى حق المساواة بين الرجل والمرأة في كافة ميـادين العمل الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، واليوم نرى المرأة اليمنية تشارك الرجل في بناء الاقتصاد الوطني في البلاد . كما كفل لها القانون حق الاجازة لمدة شهرين أثناء الحمل وبعد الولادة مدفوعة الاجر وذلك لضمان صحة الأم والطفل ، ويعود الفضل الى حكومة الثورة لمنحها حق المساواة بالرجل . والى جانب تلك القوانين قانون محو الامية الذي ساعد المرأة في الانخراط في العمل عبر منظمة الاتحاد العام لنساء اليمن حيث تحررن بمجاميع كبيرة من قطاع المرأة من الأمية اضافة الى انضمامها في فصول المتابعة حيث يرسم الاتحاد العام لنساء اليمن خططه السنوية ويعطي جانب محو الامية مجالاً أوسع .

جانب الخدمات الصحية :

لقد أعطت الحكومة الرعاية الصحية الكاملة حيث بلغ عدد المستشفيات من ١٥ عام ١٩٦٩ الى ٢٩ مستشفى عام ٧٧م المراكز الصحية في عام ٦٩ ـ وفي عام ٧٧ ـ ١٧ مركزاً في الوحدات الصحية وعام ٧٧ ـ ٢٦ وحدة . وتشمل هذه الخدمات المرأة والطفل في المستشفيات ، ويوجد أقسام خاصة للاطفال . ولضمان مزيد من الرعاية فقـد ازدادت مراكز رعاية الأمومة والطفولة من ١٥ مركزاً عام ٦٩ الى ٢٣ مركزاً عام ٨٠م وتقوم هذه المراكز بنشر الوعي الصحي والاجتماعي للمرأة وخاصـة تربية الاطفال وتطعيمهم ضد الأمراض والكشف عنهم بشكل دوري وتنظيم النسل والعناية بصحة الحامل . وعلى الرغم من قلة عدد سكان البلاد الا أن مسألة تنظيم النسل تعطى لها أهمية بالغة من قبل

الدولة لضمان راحة الأم وتربية جيل جديد خال من الأمراض الصحية والاجتماعية .

المرأة والنشاط السياسي والجماهيري :

تعتبر كل تلك الانجازات التي حصلت عليها المرأة اليمنية هي حصيلة الجهود التي يبذلها الاتحاد العام لنساء اليمن ، وهي المنظمة النسائية الطوعية المعبرة عن آمال وهموم المرأة اليمنية :

ونبرز هنا أهم نشاطات وأعمال الاتحاد منذ تأسيسه في فبراير ١٩٦٨م . يوجد للاتحاد مقر مركزي في العاصمة وستة فروع في المحافظات ، وتتفرع عن هذه الفروع اطر تحتية وفق التقييم الاداري للبلاد (محافظة ـ مديرية مركز ـ حي) . في كل اطار توجد لجنة نسائية مسؤولة عن العمل في هذا الاطار . فالاطار القاعدي هو اللجنة النسائية في الحي السكني ، وتتجمع العضوات في هذا الاطار ويزاولن النشاطات للاتحاد وفقا لتوجيهات الحزب وأجهزة الدولة حيث يعمل بشكل عام بالدفاع عن حقوق المرأة والتمسك بما حققته في فرع الاتحاد ، وهي تعليم الاميات القراءة والكتابة ، وتعليم الخياطة والطباعة ، والنشاطات الترفيهية ، رحلات ، زيارات ، ندوات ومحاضرات صحية وثقافية للاتحاد ، وهناك جانب مهم من جوانب النشاط الاجتماعي ، اذ تتم الدراسة لمجمل القضايا الاجتماعية الناتجة عن الخلافات الزوجية ويقوم الاتحاد بحلها وفقا لما نص عليه قانون الاسرة وتصحيح مسار حياة الاسرة . واكتسب الاتحاد ثقة الجهات الحكومية في اعادة أي قضية خلاف من المحكمة الى الاتحاد لمحاولة الصلح او التعرف على مشاكل المرأة ، وهذا يعتبر مكسباً عظيماً للمرأة والاتحاد . كما أن للاتحاد

اهتمامات مختلفة المجالات وتعمل الدولة على اشراك الاتحاد في اللجان الحكومية ذات العلاقة بالمرأة .

يشارك الاتحاد في الانتخابات المحلية العليا بترشيح العضوات في القيادات للتمثيل وخوض الانتخابات في مجالس الشعب المحلية ، المحافظات ، ومجلس الشعب الأعلى .

مؤتمرات الاتحـــاد :

المؤتمر العام الأول في الفترة ١٥ ـ ١٦ يونيو ١٩٧٤م .
المؤتمر العام الثاني في الفترة ٢١ ـ ٢٢ نوفمبر ١٩٧٨م .
المؤتمر العام الاستثنائي ٧ ـ ٨ مارس ١٩٨١م .

عدد الاخوات في المجلس المركزي ٤١ أساسية + ١٠ مرشحات عضوات السكرتارية العامة ٧ عضوات أساسية + ٢ مرشحات .

للاتحاد علاقات وطيدة مع العديد من المنظمات النسائية العربية الشقيقة ومع المنظمات النسائية العربية ، فالاتحاد العام لنساء اليمن عضو في الاتحاد النسائي العربي العـام واتحـاد النساء الديمقراطي العالمي .

للاتحاد علاقات مباشرة بالمنظمات الأخرى التابعة للأمم المتحدة مثل اليونسكو ، ومنح الاتحاد ميدالية كيروبسكايا لمحو الأمية لعام ٧٧م تقديراً للجهود في هذا المجال . وقد نظم الاتحاد اقامة دورات التثقيف الصحي بالتنسيق مع اليونسيف منظمة الأمم المتحدة للطفولة .

ودورة التنمية الريفية بالتنسيق مع اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا (الاكـوا) كما يعمل الاتحاد على الاستفادة من خبرات وقدرات هذه الجهات اضافة الى الدورات المحلية التي ينظمها الاتحاد بشكل دوري

ضمن نشاطاته .

يحتفل الاتحاد بالعديد من المناسبات وأهمها :

- ٨ مارس يوم المرأة العاملة العالمي .
- ٢١ مارس عيد الاسرة .
- ١ يونيو عيد الطفل العالمي .
- ١٥ يوليو ذكرى انعقاد المؤتمر العام يوم المرأة اليمنية .

المرأة والنشاطات الجماهيرية :

تتواجد المرأة في مختلف التنظيمات الجماهيرية وخاصة في اللجان النقابية ، وتمارس دور النقابية بتصاعد ، وتحتل مناصب قيادية في المجلس المركزي للاتحاد العام لنقابات عمال الجمهورية ومجالس النقابات ، واتحاد الشباب الاشتراكي اليمني ، وتشترك بنشاط في المنظمات القاعدية للاتحاد في مرافق العمل والدراسة في الاطر العليا كما تتواجد في اتحاد الفلاحين في مختلف الاطر وتمارس دوراً نشطاً في اللجان الفلاحية للاتحاد .

أما في لجان الدفاع الشعبي وهي منظمة جماهيرية اجتماعية يتأطر فيها معظم المواطنين بقناعتهم وتتواجد في كل حي سكني وتعمل على حل المشاكل الاجتماعية واقامة المبادرات الجماهيرية والندوات والمحاضرات لما من شأنه رفع مستوى الوعي لدى الاسرة والمواطن بشكل عام ، فهي تتواجد فيها وخاصة لجان الشؤون الاجتماعية وحيث يعمل الاتحاد العام لنساء اليمن على التنسيق في هذا المجال .

وتتواجد المرأة اليمنية في مختلف المنظمات المهنية والنقابية في الاتحادات (الاطباء/ الادباء والكتاب/ الفنانين/ الصحفيين/ الحقوقيين) .

ان العمل على تنفيذ مهام نصف العقد اللاحق (صحة ، عمل ،

تعليم) توليه بلدنا أهمية بالغة وخاصة اثناء المشاركة في المؤتمر العالمي للمرأة المنعقد في يوليو (كوبنهاجن بالدانمارك المؤتمر الحكومي) .

ولقد أولت خطة التنمية الخمسية الثانية ٨٦/٨١ اهتماما بالغا في توفير المتطلبات الضرورية للمجتمع اليمني المنشود ومن خلال توفير المدارس والمعاهد والخدمات الصحية وتوصيل مياه الشرب والكهرباء والخدمات الضرورية الأخرى الى القرى والأماكن النائية وشق الطرقات وبناء المساكن واضافة الى تحسين جودة الصناعة الوطنية وفتح مجالات جديدة لها .

أن كل ذلك يعني اشراك قطاع أوسع من المرأة في الخروج الى مجالات العمل والانتاج بشكل أكبر تنفيذاً لشعاري العقد العالمي للمرأة .

ونأمل ان يخرج المؤتمر بالقرارات والتوصيات الصائبة لخدمة المرأة العربية في الخليج والجزيرة .

وشكراً ،

Most UNFPA-supported projects benefit women. However, special attention is required in preparing such projects to ensure women's integration and participation at all levels and stages of population/development-related activities. In order to ensure that the promotion of the status of women is fully integrated into UNFPA programmes, it is recommended that support for the following areas be provided: data collection, research, institutional development, family planning programmes, communication and education and pilot activities. The Fund has also created a new category of special programmes for women, through the creation of a new section for women and youth programmes.

UNFPA support for women's activities is aimed at improving the status of women in order to influence demographic factors indirectly. The specific areas considered appropriate for UNFPA support include education, employment, health and participation in community activities. Programmes in this area are generally classified as "status of women" which in recent years have received increasing recognition as another socio-economic factor with significant influence on reproductive behaviour.

The UNFPA engages in the direct development activity with indirect population effects primarily where its intervention can serve usually in demonstration and most usually in concert with a development agency or non-governmental organization which is in a position to continue and expand on the project.

When discussing women and development one important question comes to mind: would there be specialised women's programmes or should we follow an integrated approach. In the beginning, and to bring women into the national development process, there is a need for activities programmed specially for women in order to promote their access to the society's resources and opportunities and to increase their participation.

In the long run, women's activities should be integrated in the over-all development because this may have a more significant bearing on improving their condition. It is impossible to formulate a strategy or to suggest a programme that would be suitable for all the countries because women's conditions are different in each country. However, there are some areas in the Arab countries where the needs could be identified. These areas are: data collection, basic health needs, education, employment-generating programmes, specific training programmes and support to women's groups.

Finally, to improve the conditions of women means that they should change their concepts and thinking relating to themselves, their family, household, village and community and also try to bring a change towards the traditional system based upon sex. All this cannot be expected to change rapidly. More efforts are needed to increase awareness and understanding of women's problems among policy makers and planners.

Social development is all disciplined efforts leading to social changes, to catch up with modernization and society development. Women play a great role in this kind of development. They play the role of housewives, mothers and of working women.

As mothers, they could teach their children new prospects for both sexes, raising them with the belief that men and women must share the responsibilities of life with no discrimination between them.

As house-wives and mothers, they could prove that women's ability is not less than that of the men, by using sound judgement, reasoning and demonstrating that working outside the house does not prevent them from carrying out their responsibilities inside it.

Cultural development enriches the soul with real values, good tradition and relieves human beings from social and psychological stress, and builds a complete pattern for the personality in view of principles and values taken from our real inheritance.

Women, in this prospect, must adhere to good values and dismiss the bad ones which have harmful impact on their productivity and ability. The leadership must be theirs in conducting continuous activities, spreading adequate information about them and development.

Rural development is essential to ensure justice, equality and raising the rural society, because it penetrates deep in the roots of the agricultural society, freeing it from poverty, protecting it from illness and keeping it from being under-developed easing the problems of rural-urban migration. Rural women have always been partners to their husband in the fields. All what they need is to get equal rights with men, increasing skills, new aspects built on scientific background to ensure more participation and better income for the family.

In order to ensure more participation of women towards development, a lot of services must be obtained such as establishing of nurseries at places of work, health facilities, laws that protect women against discrimination, etc. Women's image in educational books taught to children must be changed to reflect the new trend that women are leading now.

To increase the available options opened to them, women should be provided with better job opportunities, training, improved nutrition, old age benefits and income generating activities, in order to ensure more participation in the process of development.

One of the international agencies that are concerned with women, is the United Nations Fund for Population Activities (UNFPA). UNFPA is established to respond to the needs of developing nations in their efforts to formulate and implement population policies and programmes.

Women in Development, and the United Nations Fund for Population Activities Approach Towards it

Prepared by: **Rabiha Nasser,**
Senior Programme Assistant,
United Nations Fund for
Population Activities (UNFPA),
Amman - Jordan

The policy planners found it essential to get women's full participation in the development process. Substantial efforts were made to remove the obstacles that are facing women's participation today. These obstacles, if I may say, are all artificial and have no origin in our history or tradition. Women have been working in the fields, sheep raising, cottage industries such as cheese and butter, where, in those days, economy was built on such traditional basic activities.

Islam religion do not forbid women from working, and Islamic civilization had witnessed a lot of working women in different areas.

Women constitute fifty percent of the human race; leaving this half out-of the working force leads to less development, less ability and productivity which may influence the well-being and prosperity of the society.

Governments now place increasing emphasis on sound development process where all members of the society and all kinds of development are incorporated together to ensure the optimal effectiveness of all materials and human resources. There is a growing conciousness in the developing world about the need to enlarge the scope and strengthen the role of women so as to accelerate their role on social and economic development. However, due to tradition, culture and the given social and economic organization, the participation in national development has remained limited. There are economic, social, cultural and rural development. Women have no way but to contribute to each one of them.

Economic development has two directions: one is the development of society in agriculture, industry and commerce where all human resources are gathered to satisfy the needs for the whole society. The other, is individual development, where each one tries to increase his income by way of better training, better achievement and by choosing the right work which coincides with his ability to to ensure better performance.

ملحق

أعمال المؤتمر

عضوات مجلس إدارة الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية

الآنسه لولوة القطامي	رئيسة الجمعيه
السيدة سلافة لبيب	امينة السر
السيدة فاطمة عبد العزيز المطوع	امينة الصندوق
السيدة لولوة الصقر	عضوة
السيدة سارة المرزوق	عضوة
السيدة عادلة الساير	عضوة
السيدة حصة السديراوي	عضوة

اللجنة التحضيرية للمؤتمر

الآنسة لولوة القطامي	رئيسة الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية
الدكتور محمد غانم الرميحي	استاذ علم الاجتماع بجامعة الكويت
الدكتور يحيى فايز الحداد	استاذ علم الاجتماع بجامعة الكويت
السيدة عزيزة البسام	امينة سر رابطة الاجتماعيين

أسماء الوفود المشاركة
في المؤتمر الاقليمي الثاني للمرأة في الخليج
والجزيرة العربية

١) المملكة الاردنية الهاشمية :

ـ السيدة/ دعد معاذ	رئيسة جمعية الاتحاد النسائي الاردني

٢) دولــة الامــارات العــربيةالمتحدة :

ـ السيدة روضة عبد الله المطوع	مديرة جمعية رأس الخيمة
ـ الآنسة/ ابتسام ابو حليقة	الاتحاد النسائي بالامارات
ـ السيدة/ حصة الفضالة	مركز التنمية الاجتماعية رأس الخيمة
ـ السيدة/ رفيعة عبد الله لوتاه	جمعية النهضة النسوية
ـ السيدة/ نعيمة يوسف	باحثة اجتماعية

٣) دولة البحرين :

ـ السيدة/ فايزة الزياني	رئيسة الوفد
ـ السيدة/ منيرة فخرو	وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل
ـ الآنسة/ خديجة مسعود	جمعية النهضة
ـ السيدة/ نوره فخرو	جمعية رعاية الطفل والامومة
ـ الآنسة/ سلوى جابر	جمعية اوال النسائية
ـ السيد/ ابراهيم العلوي	جمعية الاجتماعيين
ـ الآنسة/ سلوى الجابر	خليج تايمز

٤) الجمهورية العربية السورية :

ـ السيدة/ منور مخلوطة	نائبة الاتحاد النسائي السوري

٦) جمهـورية الصومـالالديمقراطية :

ـ السيدة/ حواء حاجـي يوسفعجال

من اتحـاد الجمعيات النسـائيةللصومال

٧) الجمهورية العراقية :

ـ السيدة/ منال يونس	رئيسة الاتحاد العام لنساء العراق
ـ السيدة/ ناهضة الجبوري	عضوة المكتب التنفيذي مسئولة أمانة التعبئة الاجتماعية
ـ السيدة/ نهى خليل اسماعيل	عضوة المكتب التنفيذي مديرة مركز التدريب العربي .
ـ الآنسة/ باسمة الحيالي	عضوة امانة العلاقات الخارجية
ـ الآنسة/ الهام عبد الكريم	الاتحاد العام لنساء العراق
ـ الآنسة/ فاتن عبد الرزاق	الاتحاد العام لنساء العراق
ـ السيدة/ حذام المهدي	رئيسة لجنة المرأة العراقية الكويت .

٨) دولة فلسطين :

ـ السيدة/ سهام ابو غزالة	الاتحاد النسائي الفلسطيني فرع الكويت .
ـ السيدة/ سهام سكر	الاتحاد النسائي الفلسطيني فرع الكويت .
ـ الدكتورة سعاد طاهر القبج	جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني

جامعة الدول العربية

ـ السيدة/ حبيبة البورقادي	جامعة الدول العربية

٩) دولة الكويت :

- مريم الزرعي — جمعية الخريجيين
- فاطمة الراشد — جمعية الخريجيين
- الدكتورة/ بدرية العوضي — الامينة العامة - جمعية حماية البيئة .
- السيد/ فيصل الزامل — جمعية الاصلاح - عضو مجلس الادارة
- منى محمد سلطان — جمعية المهندسين
- السيد/ كامل فراج — جمعية الفنانين الكويتيين
- الآنسة/ موضي الحجي — الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية .
- السيدة/ هدايا السلطان — عضو مجلس الادارة - جمعية الصحفيين الكويتية .
- الطالبة/ وفاء أمين العوضي — الاتحاد الوطني لطلبة الكويت
- السيدة/ نجاة السلطان — جمعية السدو
- السيدة/ الطاف سالم العلي — جمعية السدو
- السيدة/ عزيزة البسام — رابطة الاجتماعيين
- السيد/ محمد ابو ناموس — رابطة الاجتماعيين
- السيد/ على عبد الرحمن الكندري — الاتحاد العام لعمال الكويت
- السيد/ خلف حمد بلال — الاتحاد العام لعمال الكويت
- الآنسة/ وسمية سليمان العيسى — نادي الفتاة
- السيدة/ منيرة خالد المطوع — الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين
- الدكتورة/ سهام الفريح — جمعية هيئة التدريس
- السيدة/ نادره محمد امين الريس . — جمعية الهلال الاحمر الكويتي
- السيدة/ دلال فيصل الزبن — جمعية الهلال الاحمر الكويتي

١٠) الجمهورية العربية اليمنية :

- الآنسة/ رؤوفه حسن جمعية المرأة اليمنية
- الآنسة/ فطوم زيدان جمعية المرأة اليمنية

١١) جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية :

- السيدة/ نادية محمد مقاعد اتحاد نساء اليمن
- السيدة / ليلى باشميلة الادارة المحلية
- السيدة/ سعيدة باسندوه الادارة المحلية

١٢) جمهورية السودان الديمقراطية :

- السيدة/ سعاد ابراهيم عيسى اتحاد نساء السودان
- الدكتورة/ سعاد الفاتح البدوى جامعة ام درمان الاسلامية

١٣) قطر :

- لولوه المسند
- مريم جاسم درويش

١٤) اريتيريا :

- آمنة حسن نائبة رئيسة الاتحاد الوطني للمرأة الارتيريا .
- لولوه قبري الاتحاد الوطني للمرأة الارتير

١٥) الجمهورية اللبنانية :

- هند غادور حشاش المجلس النسائي اللبناني
- استر قمر المجلس النسائي اللبناني

١٦) هيئة الأمم المتحدة :

- مسسز لوسيل مير مندوبة هيئة الامم المتحدة
- السيدة رابحة ناصر عمان / الاردن .

الاعضاء المدعوون للمشاركة
في المؤتمر الاقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية

د . يوسف الصايغ	خبير اقتصادي
د . سليمان الشطي	جامعة الكويت
د . رشا حمود الصباح	جامعة الكويت
د . بدرية الجاسر	جامعة الكويت
د . نجاة عبد القادر	جامعة الكويت
د . عثمان عبد الملك	جامعة الكويت
د . كافية رمضان	جامعة الكويت
د . شفيقة البستكي	جامعة الكويت
د . منيرة رشيد	جامعة الكويت
د . نورية الرومي	جامعة الكويت
السيدة هند النقيب	جامعة الكويت
د . فؤاد زكريا	جامعة الكويت
د . شاكر مصطفى	جامعة الكويت
د . حسن حمود	جامعة الكويت
د . أمل العذبي الصباح	جامعة الكويت
د . خالد المذكور	جامعة الكويت
د . اسعد عبد الرحمن	جامعة الكويت
د . عدنان الدوري	جامعة الكويت
د . الفاروق زكي يونس	جامعة الكويت
د . السيد احمد حامد	جامعة الكويت
د . شملان العيسى	جامعة الكويت
د . صادق البسام	جامعة الكويت

د . فهد الثاقب	جامعة الكويت
د . احمد عبد الباسط	جامعة الكويت
د . ابراهيم عثمان	جامعة الكويت
د . سمير نعيم احمد	جامعة الكويت
السيدة كوثر عبد الله الجوعان	وزارة الخارجية
السيدة غنيمة العماني	وزارة الاعلام
السيدة شيخة النصف	وزارة الاعلام
السيدة دلال المشعان	وزارة التربية
السيدة سبيكة الفهد	وزارة التربية
د . مرفت بدوي	الصندوق العربي للتنمية
الآنسة آمنة الراشد	وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل
السيد علي الموسى	وزارة التخطيط
السيد عبيد خليفان الروم	المعهد العربي للتخطيط
د . باسم سرحان	المعهد العربي للتخطيط
د . دارم البصام	المعهد العربي للتخطيط
السيد سليمان العسكري	المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب
السيدة ليلى السايح	
د . ابراهيم مكي	مؤسسة الموانيء
السيدة يسرى عبد الرحيم معروف	وزارة التربية
السيدة سعاد عبد الله المبارك الصباح	
السيد عبد الله النيباري	مجلة الطليعة
السيدة عواطف البدر	مؤسسة البدر
السيدة فاطمة سعد الدين	مجلة دراسات الخليج

الآنسة فريدة المشرف	مجلة دراسات الخليج
ظبية خميس	الامارات
زينب عبد الرحمن	مجلة الخليج والبحرين
نادية حجاب	الشرق الاوسط الانجليزية لندن
هيلجا جرهام	مجلة الخليج / البحرين
الانسة لولوة المسند	قطر
الآنسة مريم جاسم درويش	قطر
الدكتور اسامة عبد الرحمن	عميد كلية الدراسات العليا جامعة الرياض
زينب صالح نايم .	الاتحاد الوطني لطلبة البحرين
محمد عبد الله المطوع	

لجان المؤتمر

لجنة الاستقبال ومرافقة الوفود

١ ـ السيدة/ سلافة لبيب
٢ ـ السيدة/ عادلة الساير
٣ ـ السيدة/ فاطمة عبد العزيز المطوع
٤ ـ السيدة/ سارة فهد المرزوق
٥ ـ السيدة/ لولوة الصقر
٦ ـ السيدة/ حصة فهد السديراوي
٧ ـ السيد/ كمال عطية
٨ ـ السيدة/ سارة الصايغ
٩ ـ السيدة/ فتوح الدلالي
١٠ ـ السيدة/ هيفاء عبد المحسن الصقر
١١ ـ السيدة/ ورود الهاشم
١٢ ـ الآنسة/ منى حسين الراشد
١٣ ـ الآنسة/ الهام عبد الرحمن البسام
١٤ ـ الآنسة/ غنيمة عبد الله التركي
١٥ ـ السيدة/ فاطمة يوسف العلي
١٦ ـ السيدة/ حياة علي الرميحي
١٧ ـ الآنسة/ فاطمة الراشد

لجنة التنظيم والسكرتارية :

١ ـ الدكتور/ احمد البستان
٢ ـ السيدة/ نجيبة السديراوي
٣ ـ السيدة/ بشرى النعمة
٤ ـ الآنسة/ هالة عبد الرحمن
٥ ـ الآنسة/ هانية مكرم سعيد
٦ ـ السيدة/ معصومة عبد الله اشكناني
٧ ـ السيدة/ دلال الزبن
٨ ـ السيدة/ فيروز عبد الرحيم معروف
٩ ـ السيد/ أنور الياسين
١٠ ـ السيدة/ لطيفة عبد الهادي
١١ ـ السيد/ محمد ابو ناموس

لجنة الاعلام والعلاقات العامة :

١ – الدكتور/ احمد البستان
٢ – السيد/ محمود عبد القادر
٣ – السيد/ انور الحساوي
٤ – السيد/ محمد البرجس
٥ – السيد/ كاظم أبل
٦ – الآنسة/ ليلى محمد صالح
٧ – السيدة/ عايشة اليحيي
٨ – السيدة/ ليلى السبعان
٩ – الآنسة/ آمال الخالد
١٠ – السيدة / حمدية خلف

١١ – السيدة/ شريفة المعتوق
١٢ – السيدة/ احلام حبيب شماس
١٣ – السيدة/ غنيمة محمد عبد الرحمن النيباري
١٤ – السيدة/ عاتكة علي السعيد
١٥ – الآنسة/ سها ملا حسين
١٦ – السيدة/ فاطمة عبد الكريم المعراج
١٧ – الآنسة/ اسامة علي الموسى
١٨ – الآنسة/ غنيمة عبد الله التركي

لجنة المعرض :

١ ـ السيدة/ حصة فهد السديراوي
٢ ـ السيدة/ سارة الصايغ
٣ ـ الآنسة/ موضي الحجي

برنامج المؤتمر

السبت ٢٨ مارس ١٩٨١ :

٨ ـ ٩,٤٥	التسجيل (لأعضاء الوفود والمشاركين في المؤتمر)
١٠ ـ ١١	حفل الافتتاح
١١ ـ ١١,٣٠	استراحة
١١,٣٠ ـ ١,٣٠	**الجلسة الأولى**
	ـ محاضرة افتتاحية ـ المرأة والتنمية .
	الدكتور يوسف الصايغ
	ـ ادراج المرأة في خطة التنمية ـ مشاكل وامكانيات
	الدكتور حيدر ابراهيم علي
٥ ـ ٧	**الجلسة الثانية**
	ـ المرأة وعلاقات الانتاج في مجتمعات الخليج التقليدية
	الاستاذ باقر سليان النجار
	ـ العوامل البنائية المحددة للمشاركة الاجتماعية للمرأة الخليجية
	الدكتورة انعام سيد عبد الجواد
	عشاء بدعوة من سعادة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل .

الاحد ٢٩ مارس ١٩٨١ :

٩ ـ ١١	الجلسة الثالثة
	ـ وجهة نظر حول التنمية في اقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط
	الدكتور علي خليفة الكواري
	ـ دراسة عن الدور التنموي للمرأة الخليجية للمساهمة في تنمية المجتمع
	السيدة فضة الخالد

١١ ـ ١١,٣٠ **استراحة**

١١,٣٠ ـ ١,٣٠ **الجلسة الرابعة**

ـ المرأة والتنمية في المملكة العربية السعودية
السيدة عائشة الحسيني
ـ دور المرأة الكويتية في ادارة التنمية
الدكتور ناصف عبد الخالق
ـ دور المرأة العربيةووظائفها ـ دراسة نقدية ـ
السيدة روز ماري الصايغ

٥ ـ ٧ **الجلسة الخامسة**

ـ الآثار السلبية التي قد تنجم عن خروج المرأة للعمل
الاستاذة زهور الازرق
ـ المرأة العربية في الفكر الاسلامي المعاصر
د . اميمة الدهان
عشاء بدعوة من شركة السينما الكويتية وحضور فيلم
الشريدة بسينما الاحمدي للسيارات .

الاثنين ٣٠ مارس ١٩٨١ :

٩ ـ ١١ **الجلسة السادسة**

ـ نظرة الاعلام العربي الى عمل المرأة ـ الاعلام الكويتي
ـ الصحف .
الدكتورة نورة الفلاح
ـ صورة المرأة الخليجية في الصحافة الخليجية
الدكتورة عواطف عبد الرحمن

١١ - ١١,٣٠ استراحة

١١,٣٠ - ١,٣٠ الجلسة السابعة

- صورة المرأة العربية في القصص والروايات العربية
الدكتورة لطيفة الزيات
- نحو تنمية المرأة الكويتية المعالة
السيدة لطيفة الرجيب

٥ - ٧ الجلسة الثامنة

- دراسة سوسيولوجية لدور المرأة في عملية التنمية المجتمعية في العالم النامي - مع اشارة لمصر -
الدكتورة سهير لطفي علي
- مسؤولية المرأة في التنمية من خلال التشريع الاسلامي
السيدة حبيبة البورقادية
عشاء بدعوة من الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية

الثلاثاء ٣١ مارس ١٩٨١ :

٩ - ١١ الجلسة التاسعة

- اثر تربية المرأة العربية في تحقيق التنمية الشاملة
الدكتورة صالحة سنقر
- دور التعليم في تطوير وضع المرأة في المجتمع العربي
الدكتورة امل الفرحان
- دراسة عن اسباب انسحاب الطالبات السعوديات بكلية الطب
الدكتورة سميره ابراهيم اسلام

١١ - ١١,٣٠	استراحة
١١,٣٠ - ١,٣٠	اجتماع لأعضاء الوفود الخليجية لمناقشة نشاطات المرأة في تلك المنطقة
٥ - ٧	الجلسة الختامية

حفل فني ساهر

كلمة معالي الأستاذ حمد عيسى الرجيب
وزير الشئون الاجتماعية والعمل
نيابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

أيتها الأخوات

أيها الأخوة

يسعدني أن أنوب عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح حفظه الله في رعاية مؤتمركم الاقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية . ويسرني أن أبلغكم تحيات سموه وترحيبه بكم في بلدكم وبين أهلكم راجيا لكم طيب الاقامة ولمؤتمركم النجاح .

أيها الحفل الكريم :

لا أعتقد أن هناك من ينكر على المرأة دورها الرئيسي في الحياة . . فالمرأة نصف المجتمع ، وهي الأم ، وهي التي تصنع الحياة وفيها سر استمراريتها . . . ورسالات السماء كلها جسّدت للمرأة حقوقها وحفظت لها الأولوية في الرعاية . . وليس من قبيل المصادفة أن تبرز السماء خطورة دور المرأة في رعاية الرسل الذين هم ارادة الله فل خلقه . . . فموسى عليه السلام هرّبته أخته من طغيان فرعون . . . ومحمد بن عبد الله عليه صلوات الله ولد يتيما ورعته أمه آمنة وبعدها حليمة السعدية . . . وأما عيسى عليه السلام فماذا عساني أن أقول عنه . . . انه عيسى بن مريم . . . فهل هناك أجلّ وأخطر من دور المرأة في الحياة .

أيها الحفل الكريم :

ان الرعاية التي توليها الكويت لأبنائها من الجنسين مكفولة بنصوص الدستور وان الصرح الحضاري والفكري في هذا البلد الأمين والذي أرجو أن

تتاح لكم فرصة الاطلاع على بعض جوانبه أثناء مدة اقامتكم بيننا على قصرها قد شيّد بسواعد أبناء هذا البلد رجالا ونساء وبتوجيهات من حضرة صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي عهده حفظهما الله .

والآن أدعوكم لتبدأوا مؤتمركم باسم الله وعلى بركته وبتوفيقه ، آملا أن يحقق هذا المؤتمر كافة أهدافه في خدمة مجتمعات أمتنا العربية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الاستاذ الدكتور محمد غانم الرميحي
باسم اللجنة التحضيرية للمؤتمر

السيد وزير الشؤون الموقر/ مندوب سمو ولي العهد/ رئيس مجلس الوزراء

السيدات والسادة الافاضل (الضيوف والمشاركين)

يطيب لي أن اقدم هنا الاطار الشامل الذي نظرت من خلاله اللجنة التحضيرية لندوتكم هذه التي تبدأ أعمالها اليوم .

فالمرحلة التاريخية التي تمر بها مجتمعات الخليج والجزيرة العربية مرحلة دقيقة وعلى العمل الجاد الذي يقوم به الرجل والمرأة في هذا المجتمع يتوقف أي مستقبل يمكن استشراقه فقد أصبحت قضية التنمية هي هاجس الكثيرين من متخذي القرار/ أو المعنيين بشؤون المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمرأة هي نصف المجتمع . ومكملة له .

وفشل ربط قضية المرأة بقضية المجتمع على كافة المستويات هو فشل لفهم المرحلة التاريخية التي نمر بها .

أن مشكلة المرأة من منظور التنمية الشاملة هي مشكلة المجتمع بأسره . وهي مشكلة الرجل في كل لحظة وعلى موقفه من المرأة يتوقف موقفه من التنمية الشاملة والمرجوة .

لقد ساهمت المرأة في مجتمعنا قبل النفط مساهمة فعالة في الانتاج في البادية والريف وفي المدينة الا أنه بعد النفط وقد حقق الرجل شيء من المكاسب غابت عنها المرأة وجعلته في موقف متفوق عليها وتجربة السنوات السابقة قد تؤهل الرجل اليوم الى فهم الحقيقة القائلة أن التنمية والتقدم لا يمكن تحقيقه الا بمشاركة المرأة .

ولا نريد ان تفهم قضية المرأة بمعناها الساذج والعام وبأنها قضية مساواة . كأن تتقلد المناصب العامة مثلها مثل الرجل او تقوم بالاعمال والنشاطات

الاقتصادية المختلفة فبعض ذلك موجود من جهة وهو مدخل غير صحيح لقضية المرأة قِّشري وسطحي من جهة ثانية . المطلوب هو (المساواة) بمعناها الحضاري والانسانيْ والنظر الى المرأة كونها انسان له حقوق انسانية كاملة وثابتة .

ان المرأة في مجتمعاتنا اليوم تفتقد الى شعور الأمن والطمأنينة ـ وان تحررها من الخوف والتبعية يعني تحقيق الهدف التنموي المنشود ، ويعني ايضا تأهيلها للقيام بدورها الاجتماعي الهادف .

لا زالت المرأة في بعض قطاعات مجتمعنا ينظر اليها أَهلها بانها شيء زائد عن الحاجة يُنتَظر خُروجه من البيت عن طريق صفقة رابحة تكون بعدها في منزل زوجها كأحد ادوات المنزل يمُكن التخلص منها في أي وقت تَعيش من المهد الى اللحد في غُربة . ولا زال في مجتمعنا شيء من الجاهلية : وينطبق عليه قوله تعالى :

« اذا بُشر أحدهم بالانثى ظَّل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يَتورى من القوم من سُوء ما بشر به ، ايمسكه على هون ام يدسه في التراب . . . الا ساء ما يحكمون » صدق الله العظيم

لا زال مجتمعنا ينقسم الى شقّين يعلو احدهما الآخر ويتفرد الرجل في ادارة المجتمع ولا تتمتع المرأة بحقها في المشاركة السياسية ، ولا زالت المرأة في بعض قطاعات مجتمعاتنا تجهل من المجتمعُ علومه ويطلب منها ان تُنشأ جيل متفاعل مع المجتمع .

يمُنع عنها حق المبادرة وتُسدَ عليها سبل الخلق والابداع ومطلوب منها خلق جيل خلاق قادر على المبادرة .

لا زالت قطاعات من المجتمع تنظر الى المرأة على انها كائن ضعيف جسما وعقلا ومزاجا ضعفا جوهرياً يبرر اضطهادها ويتمسك بعض المنظرين بين ظهرانينا بالمقولة التقليدية المؤكدة لضعف المرأة بيلوجيا وعقليا ويزعمون ان الرَّجل

وحده قادر على النشاط الاجتماعي والاقتصادي ولا زالوا يدخلون المرأة من باب والرجل من باب آخر ولو معنويا .

ولقد سبب التذبذب في المواقف من قضية المرأة وبالتالي المجتمع أن تحولت الحركة النسائية فكراوممارسة في جزء كبير منها الى متابعة الاعمال الخيرية وبرامج الخدمات الاجتماعية وهي النشاطات المحببة لبعض الشرائح في المجتمع ولو كان ذلك مرغوبا ومطلوبا الا انه لم يساعد بصورة جدِّية في اذابة الرواسب العازلة بين الرجل والمرأة في مجتمعاتنا .

للوقوف امام كل ذلك ومن اجل فهم علمي لمجتمعاتنا تعقد هذه الندوة اليوم ونحن محظوظين أن يتواجد بيننا من الاخوة والاخوات العرب ومن عرب الخليج والجزيرة ومن الشخصيات العالمية من يهمهم ليس قضية المرأة فقط وانما ايضا قضية المجتمع العربي وتقدمه وتنميته ولقد كنا محظوظين ايضا بالحصول على هذه الابحاث القيمة والتي تعتمد الافكار العلمية لتعميق معرفتنا بقضايانا في حوار صريح يجري على ارض الكويت التي تستقبل على ارضها نخبة من الافاضل الباحثين والمناقشين والذي نتوقع جميعا ان يغنونا علميا بافكارهم وتصوراتهم في حوار صريح وبناء ويهدف فقط للحقيقة والتقدم .

لذلك فان اللجنة التحضيرية تتقدم بشكرها الجزيل للاخوة والاخوات الباحثين وترجو ان تتم المناقشات من اجل ذلك الهدف العام والاساسي وهو قضية تقدمنا العربي الحضاري وفي جو من الصراحة والعلنية كما تشكر اللجنة التحضيرية كل الاخوة والاخوات الذين ساعدوا ويساعدوا في انجاح هذه الندوة ونتقدم بالعذر سلفا عن اي تقصير .

والله الموفق .

كلمة الآنسة لولوة القطامي
رئيسة الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية

سعادة وزير الشئون الاجتماعية والعمل مندوب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء .

يسعدني ويشرفني أن أرحب بكم باسم مجلس ادارة الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية وأشكركم على تلبية الدعوة لحضور هذا الحفل الذي نفتتح به المؤتمر الأقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية والذي سوف يستمر لمدة أربعة أيام .

كما نرحب بأعضاء الوفود المشتركة في المؤتمر والممثلة للهيئات النسائية والشعبية والحكومية من : الأردن ، أرتيريا ، الأمارات ، البحرين ، تونس ، الجزائر ، اليمن الشمالي ، واليمن الجنوبي ، سوريا ، والسودان ، السعودية ، الصومال ، العراق ، فلسطين ، قطر ، لبنان ، مصر ، المغرب ، موريتانيا ، وأخص بالشكر السيدة لوسيل مير ممثلة هيئة الأمم لحضورها مؤتمرنا هذا .

أيها الأخوة والأخوات

ان قضية ادراج المرأة في التنمية الأقتصادية والاجتماعية ، ومشاركتها في نشاطات المجتمع لم تعد مجالا للجدل ، بل ان الواقع وسير الأحداث يفرضها حقيقة موضوعية ، فالمرأة الريفية والبدوية في بلاد المنطقة تقوم ببعض الأعمال الزراعية وبعض الحرف المنزلية والصناعات اليدوية ، كما أن المرأة قد دخلت سوق العمل في عدد من القطاعات الأقتصادية الحديثة في العواصم والمدن .

ان توزيع العمل بين الرجل والمرأة على أساس البيت وخارج البيت ينتمي الى نوع من التوازن المجتمعي المرتبط باقتصاد الكفاف . والأمر الواقع هو أن

التوازن المجتمعي الجديد أكثر تعقدا وتشابكا من اقتصاديات السوق . وهذا يقتضي اتاحة الفرصة لكافة الموارد البشرية . رجالا ونساء ـ من مواجهة تحديات التنمية ، واعداد الرجال والنساء وتأهيلهم للمشاركة المنتجة الفعالة .

ان وسائل ادماج المرأة في التنمية الأقتصادية والاجتماعية في دول المنطقة انما تبدأ في دراسة وتقدير للواقع الحالي لظروف كل دولة ومعطياتها ، وفي اطار ما تتيحه امكانات التعاون الأقليمي والدولي .

ان مشاركة المرأة في التنمية هو ادماج المرأة عطاءً وأخذا ، واجباتٌ وحقوقا ، جهداً واستمتاعا . ان هذا الأدماج للمرأة في التنمية لا يعني مجرد مظهر من مظاهر السطحية لتحديث المجتمع ولا مجرد محاكاة لأنماط من تطور المجتمعات الصناعية « المتقدمة » ! وانما هو جوهرة تطوير حضاري خلاّق ومبدع لتحرير الانسان ـ رجلا وامرأة ـ واعداده ، وتمكن طاقاته الكاملة من اثراء الحياة لنفسه ولمن حوله . انه يقتصر على المطالبة بحقوق المرأة الأنسانية والوطنية المشروعة بل يمتد ليشمل التزاماتها بأداة مسئولياتها والوفاء بواجباتها في مختلف ما تقوم به من أدوار في حياة مجتمعها . وانطلاقا من هذه الأسس الهادفة لادماج المرأة ومشاركتها في التنمية في دول الخليج والجزيرة العربية ، وامتدادا للمبادرة التي تبنتها الجمعية الثقافية في مطلع عقد التنمية للمرأة بعقدها المؤتمر الأقليمي الأول للمرأة في الخليج العربي في ابريل ١٩٧٥م فإن الجمعية الثقافية الأجتماعية النسائية قد دعت لعقد هذا المؤتمر تحت شعار « المرأة والتنمية في الثمانينات » .

أيها الأخوة والأخوات

نلتقي اليوم في المنطقة الخليجية التي تتطلع الى التجديد والتحديث متمسكة بأصالة التراث العريق والقيم العربية الأسلامية السامية ، لتنطلق بعد فترة سبات سادت زهاء أربعة قرون لتعيد للنهضة العربية قوتها وللمرأة العربية وبني جنسها المرأة في الدول النامية والمتقدمة في تعميق العدالة الأنسانية والسلام المبني على العدل .

والهدف من هذا المؤتمر هو تشخيص الوضع الراهن بالنسبة لواقع المرأة في الخليج والجزيرة العربية بشكل خاص والوطن العربي بشكل عام في ابعاده السياسية والأقتصادية والأسرية والدينية والتربوية ، والتعرف على مواطن القوة والضعف في الأنجازات التي حققها والأساليب التي اتبعت ومدى عمق الآثار النفسية والأجتماعية التي حققها والأنجازات والأهداف التي تنوي المرأة تحقيقها في العقد القادم من تاريخ هذه المنطقة ، لأن التخطيط للمستقبل يجب أن يتم من خلال النظرة العلمية للربط بين الموارد والامكانيات البشرية وبين احتياجات المرأة في الميادين المختلفة .

وقد كلفت اللجنة التحضيرية للمؤتمر مجموعة من الأساتذة والمتخصصين في ميادين العلوم الأجتماعية والأقتصادية والتربوية والسياسية لأعداد البحوث والدراسات الميدانية والوثائق التي ستناقش خلال جلسات المؤتمر .

كما يهدف هذا المؤتمر الى الأستماع الى وفود الدول والهيئات والمنظمات عما حققته المرأة في الحاضر وما تهدف اليه في المستقبل سواء من خلال المناقشات أو تقديم التقارير .

كما قامت اللجنة التحضيرية للمؤتمر باتخاذ الترتيبات والأجراءات لتعريف الجمهور الكويتي والعربي عبر وسائل الأتصال الجماهيري الأذاعة ـ التلفزيون ـ الصحافة المحلية والمشتركين في هذا المؤتمر وبالمناقشات والمداولات حتى يعيش الجميع معنا هذه المناسبة التاريخية في حياة المرأة في الخليج والجزيرة العربية .

هذا ويؤمل أن ينبثق من هذا المؤتمر تدابير وبرامج لمزيد من اللقاءات الثنائية والجماعية في السنوات القادمة لمواصلة العمل والنهوض بمستوى المرأة على أكمل وجه .

أيها الأخوة والأخوات

ان اللفتة السامية لسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء برعايته لهذا

الحفل بانتدابه سعادة وزير الشئون الاجتماعية والعمل لافتتاحه قد أضفت على هذا المؤتمر أهمية تاريخية وقومية . وفي هذه المناسبة لا يسعنا الا أن نتقدم بالشكر لحكومتنا الرشيدة في ظل أميرنا المفدى الشيخ جابر الأحمد الصباح للمساعدة القيمة التي قدمها للجمعية لاستضافة هذا المؤتمر والحفاوة بالمؤتمرين . كذلك نتقدم بشكرنا لكل من ساهم وساعد على انجاح عقد هذا المؤتمر .

وأخيرا لا يسعني الا أن أشكر ضيوفنا الأكارم الذين تحملوا مشاق السفر وأتعابه للمشاركة في هذا المؤتمر متمنين لهم طيب الأقامة بين أهلهم وذويهم .

وفقنا الله لما فيه خير العمل للمرأة ولمجتمعنا الخليجي والعربي وما فيه خير الانسانية جمعاء ، والله أسأل أن يسدد خطانا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الوفود المشاركة في المؤتمر

فايزة الزياني / عضو وفد البحرين

سعادة وزير الشئون الاجتماعية والعمل والاسكان
حضرات السيدات والسادة
رؤساء اعضاء الوفود المشاركة
حضرات الضيوف الكرام

اسمحوا لى باسم الوفود المشاركة ان احييكم جميعا وانتهز هذه المناسبة وهي عقد المؤتمر الاقليمي للمرأة في الخليج والجزيرة العربية على ارض الكويت ان اتقدم لدولة الكويت حكومة وشعبا بالشكر الجزيل ، ونخص بالشكر « الجمعية الثقافية النسائية » على الدعوة والاستضافة لهذا المؤتمر الهام ، وتوفير كافة السبل اللازمة لانجاحه .

حضرات السيدات والسادة . . . انه لا شك لحدث عظيم أن يعقد هذا المؤتمر في منتصف العقد العالمي للمرأة ويأتي بعد أن شاركت دول الخليج كغيرها من دول العالم في مؤتمر المرأة العالمي بكوبنهاجن ـ الدنمارك يوليو ١٩٨٠ ذلك المؤتمر الذي حمل شعارات (المساواة والتنمية والسلام).

لقد كانت القرارات التي صدرت عن ذلك المؤتمر العالمي من الاهمية بحيث تناولت مختلف الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية . والتي هدفت ليس لرفع مستوى المرأة داخل الاسرة فحسب ، وانما لحل مشكلة نصف المجتمع . اي مشكلة نصف سكان العالم باسره .

كما انه لم يتناسى القضايا المصيرية التي تواجه المرأة في مختلف البلدان كالمرأة الفلسطينية ومعاناتها الطويلة وهي بلا ارض فاعطى قضيتها كل الاهتمام واستطاعت الدول العربية والصديقة اعادة هذا الحق لها .

لقد كان المؤتمر الاقليمي الاول للمرأة في الخليج والجزيرة العربية الذي انعقد بدولة الكويت في ابريل ١٩٧٥ وشاركنا بحضوره ، قد تناول بحوثا ودراسات تطرقت لمشكلات تواجه واقع المرأة في مجالات مختلفة في العمل والتعليم والتشريعات والخدمات الاجتماعية وغيرها من الامور التي نعاني منها جميعا كمجتمعات ودول نامية .

ذلك المؤتمر القى الاضواء على هذه المشكلات ، واخذت كل دولة تعمل جاهدة لتدارك الامر واعداد الحلول العاجلة لتلبية هذه الاحتياجات .

لذا فاننا نامل من مؤتمرنا الثاني هذا ان يعد له برنامج عمل لمزيد من اللقاءات الثنائية والجماعية للسنوات الخمس القادمة من العقد العالمي للمرأة وذلك لمواصلة العمل للنهوض بمستوى المرأة على اكمل وجه ، يتلائم والمرحلة التاريخية التي نعيشها في هذه المنطقة من العالم ذات الحضارة الاصيلة والتاريخ العريق بشهادة الشعوب المتحضرة ، وليس كمنطقة نفط واموال متعارف عليه بين الدول الكبرى والصناعية .

علينا ان نعمل بسعي متواصل لتطبيق ما يمكن من خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية كي تتبوأ المرأة المكانة اللائقة في مجتمعنا .

وختاما ونحن نرفع شعار « المرأة والتنمية في الثمانينات » لهذا المؤتمر لا يسعني الا الاشادة بكل الجهود المبذولة من قبل القائمين على الاعداد لهذا المؤتمر والتعاون الذي لمسناه منذ وطأت اقدامنا ارض هذا البلد الشقيق المضياف .

وان يكون العمل شعارنا الدائم لادماج المزيد من النساء في برامج التنمية واعطائهم فرصة المشاركة لخدمة مجتماعتهم . . .

واخيرا يهمني ان اتوجه لكم سعادة الوزير والضيوف الكرام وهيئة المؤتمر ولكل العاملين على الاعداد لهذا العمل بالشكر الجزيل . . .

متمنية لكم دوام النجاح والتوفيق

والسلام . . . . . .

Statement of Lucille Mair, UN Assistant Secretary General; Special Advisor to UNICEF on Women's Development, formerly Secretary General of UN World Congress of Decade of Women. 1980.

Thanks to Kuwait Women's Social and Cultural Association and its Head Miss Loulwa Al-Qatami for kind invitation and gracious hospitality

- Greetings from United Nations, and UNICEF
- 2nd Regional Conference in Kuwait of Women of Arab Gulf, Peninsula and other states, a significant event in Decade of Women.
- Conference is a continuation of co-operation and friendship developed throughout Decade for advancement of Women - nationally, regionally and internationally.
- Other important meetings involving women of region were viz Bagdad, Iraq - May 1980, Conference of Non-Aligned States on integration of Women.
- Damascus, Syria, November 1980, Economic Commission of West Asia of UN.
- Copenhagen, Denmark, Mid Decade Conference of UN Decade.

Period of grove, multiple challenges face world today, economic, social, political. Gulf and Arab region facing these challenges in context of rapid, socio-economic transformation. This situation of crisis understood by women of region as processes of modernisation, industrialisation, migration, changing patterns of rural/urban population present women with need to assess their roles.

Health, Education, Employment of Women and their families are essential indicators of national progress. Are also indicators of women's status

Women's status determines their capacity to contribute to national progress, and to help provide the trained human resources needed for development.

Women need development, and development needs women for the many tasks ahead.

This region fortunate that its human resources can be developed on the foundation of a strong, rich cultural, spiritual tradition and heritage.

United Nations has responsibility to join hands with people of region, and to work with them in meeting their developmental goals.

Representation of region in UNDP, ECWA, UNICEF and other agencies of UN consult and co-operate with governments and organisations for that purpose. Within framework of UN mandates, guidelines, and resources, much can be accomplished.

Concerning women's advancement, ECWA regional program of Action, Copenhagen conference program of action can be useful reference points for this meeting.

Examples of international co-operation and UN activity which can support national efforts are in field, for example of viz,
Education - a priority in a region with youth population of 40 - 50% - girls' and women's education essential.
Health - infant mortality, malnutrition, cause concern, are linked with maternal nutrition, women's health generally - need to develop effective primary health care with benefits to all community.

First regional workshop on health and nutrition of women and children, took place in Bahrain last year, and made strong commitment, to policies in this area.

UN supports fully objectives of this conference in Kuwait and pledges its assistance.

الكلمة الختامية للوفود المشاركة في المؤتمر

السيدة / نهى خليل اسماعيل / عضو وفد الجمهورية العراقية

السيدات والسادة اعضاء المؤتمر الاقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية .

اسمحوا لي وقد قارب مؤتمرنا على الانتهاء على التقدم باسم الوفود المشاركة في المؤتمر كافة بتقديم خالص الشكر والامتنان للكويت حكومة وشعبا على كرم الضيافة العربية الاصيلة مما اشعرنا اننا بين اهلنا وفي ارضنا كما هو الواقع .

انه لما يدعو الى الاعجاب والغبطة والفخر ان تتظافر الجهود المخلصة للجنة التحضيرية وهيئة سكرتارية المؤتمر المنبثقة من الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية في الاعداد الدؤوب المستمر والناجح لمؤتمرنا الراهن . هذا الجهد الذي اعطانا فرصة مثمرة للقاء وتبادل وجهات النظر وانر ، خبراتنا من خلال ما طرح من بحوث ودراسات كانت كلها موجهة لخدمة الهدف الاساسي وهو زيادة اسهام المرأة الخليجية في التنمية من خلال تنسيق جهود المؤسسات الرسمية وغير الرسمية المتواجدة في هذه المنطقة .

ومما يزيد في شعورنا بالاعتزاز ان يخرج هذا المؤتمر بصيغة عملية جدية يمكن اعتبارها اساسا لبرنامج عمل يجمع كافة الجهود المخلصة لتحقيق الاهداف التي عقد من اجلها .

واسمحوا لي بأسمكم جميعا ان اكرر شكري لكافة الجهود التي شاركت في الاعداد للمؤتمر آملين ان يمن الله عز وجل علينا بلقاءات ومؤتمرات قادمة لخدمة قضية المرأة والمجتمع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

البيان الختامي للمؤتمر

بناء لدعوة من الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية عقد في الكويت في الفترة من ٢٨ - ٣١ مارس ١٩٨١ المؤتمر الاقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربة تحت شعار « المرأة والتنمية في الثمانينات » شاركت فيه وفود خليجية وعربية في الكويت والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة واليمن الديمقراطية والمملكة العربية السعودية والعراق ومصر والسودان والصومال وموريتانيا والاردن وسوريا ولبنان وفلسطين والمغرب وتونس كما شاركت فيه الجامعه العربية وهيئة الامم المتحدة . وقد تبنى المؤتمرون قرارا يدعو الى تشكيل لجنة لتنسيق ومتابعة العمل النسائي في الخليج والجزيرة العربية لتمكين المرأة في تلك المنطقة من المساهمه ايجابيا في التحولات الاجتماعية والاقتصادية بما يخدم عملية التنمية في بلادها ، وذلك من خلال الوسائل التالية :

أولا : العمل على دعم الجمعيات النسوية القائمة حاليا في دول الخليج والجزيرة العربية والسعي للتنسق بينها .

ثانيا : العمل على ايجاد نواة لتجمع نسائي يعمل على ترجمة احتياجات المرأة والقيام بالنشاطات الضرورية لتأمين هذه الاحتياجات في الاقطار التي لا توجد فيها جمعيات بعد .

ثالثا : السعي لتطبيق القرارات والتوصيات التي صدرت عن المؤتمرات الاقليمية والعربية والدولية والتي تتناسب مع واقع احتياجات المنطقة .

رابعا : وضع البرامج لرعاية المرأة في البادية والريف والمدن ، بما يتناسب مع تهيئتها للاشتراك في العمليات التنموية التي تشهدها المنطقة .

وقد أوصى المؤتمر بان تتشكل لجنة التنسيق والمتابعة من :

أ) ممثل عن الاتحاد النسائي في حالة وجود اتحاد ، وفي حالة عدم وجود اتحاد نسائي قائم في تلك الدولة يتفق مع كافة المؤسسات والجمعيات القائمة على كيفية التمثيل في لجنة التنسيق والمتابعة .

ب) في حالة وجود تمثيل حكومي في لجنة التنسيق والمتابعة يكون الوفد المشكل في تلك الدولة مشتركا من المؤسسات الرسمية والشعبية بحيث يضم ممثلا عن كل منها .

ومن أجل تامين تشكيل لجنة التنسيق والمتابعة على افضل صورة ممكنة فقد قام المؤتمر بتعيين لجنة تحضيرية مؤقتة من :

الانسة لولوة القطامي	**رئيسة الجمعية الثقافية الاجتماعية ـ الكويت**
الدكتور محمد غانم الرميحي	**استاذ علم الاجتماع بجامعة الكويت**
الدكتور يحيى فايز الحداد	**استاذ علم الاجتماع بجامعة الكويت**
السيدة فضة الخالد	**وكيلة وزارة مساعدة لشؤون الخدمة الاجتماعية المدرسية ـ الكويت**
السيدة عزيزة البسام	**امينة سر رابطة الاجتماعيين ـ الكويت**

وقد عهد لهذه اللجنة التحضيرية بمهمة تشكيل لجنة التنسيق ، على ان تجتمع لجنة التنسيق في موعد اقصاه الاول من شهر مايو ١٩٨١ .

شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع
ص٠ب ٢٤٢٦٧ ت ٥٥٣٤٨٩
الكويت





شركة كاظمة للنشر

ص.ب ٢٤٢٦٧

الكـ